

وزارة الثقافة
الهيئة العامة السورية للكتاب

المخطوطات الدمشقية

المخطوط العربي منذ النشأة حتى انتشاره في بلاد الشام

دراسة ومعجم

إياد خالد طباع

إياد خالد الطباع

- باحث في التراث العربي والمخطوطات
- مواليد دمشق ١٩٦٢م
- إجازة في الاقتصاد من جامعة دمشق.
- شهادة شؤون المخطوطات العربية - معهد المخطوطات العربية (جامعة الدول العربية).
- اتّبع دورات في علم المكتبات والمعلومات داخل القطر وخارجه.

❖ **الوظائف التي تولاها:**

- خبير المخطوطات العربية في وزارة الثقافة السورية ٢٠٠٣- حتى الآن.
- رئيس قسم التزويد وخبير المخطوطات في مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي ١٩٩١-٢٠٠٠.
- المدير المسائي لمكتبة الأسد الوطنية ١٩٨٩ - ١٩٩٠ كما تولّى قبلها قسم الدراسات وفهرسة المخطوطات في مكتبة الأسد الوطنية ١٩٩٠ وقسم الإعارة في مكتبة الأسد ١٩٨٤-١٩٨٨.

■ **المؤلفات:** له عشرة كتب مؤلّفة منها «منهج تحقيق المخطوطات»، و«محمد كرد علي: المؤرّخ البحاثة والصحافي الأديب»، وإحدى وعشرون كتاباً محقّقاً، منها «عمدة الكتّاب وعدّة ذوي الألباب» للمعز بن باديس، والأعمال الكاملة للعز بن عبد السلام. وكتب في عدد من الدوريات العربية والأوربية.

■ **الأنشطة العلمية:** حاضر وشارك في عدد من الندوات الدولية والعربية والوطنية وألقى عدداً من المحاضرات في دمشق وبيروت وعمّان والقاهرة ودبي والشارقة وعجمان ولايدن.

المخطوطات الدمشقية

المخطوط العربي منذ النشأة
حتى انتشاره في بلاد الشام

الإشراف العام

د. علي القيّم

الإشراف الطباعي

أحمد عكيدي

وزارة الثقافة
مديرية إحياء ونشر التراث العربي
إحياء التراث العربي
(١٧٤)

المخطوطات الدمشقية

المخطوط العربي منذ النشأة
حتى انتشاره في بلاد الشام

دراسة ومعجم

تأليف: إياد خالد طباع

منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب

وزارة الثقافة - دمشق ٢٠٠٩

المخطوطات الدمشقية: المخطوط العربي منذ النشأة حتى انتشاره في بلاد الشام: دراسة ومعجم / تأليف إياد خالد طباع .- دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب، ٢٠٠٩ .- ٤٧٢ ص؛ ٢٤ سم .

(إحياء التراث العربي ؛ ١٧٤)

١- ٠٩١,١ ط ب ا م ٢- العنوان ٣- طباع
٤- السلسلة

مكتبة الأسد

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الكتاب العربيّ...

ذلك السِّحر الذي فتن العالم بوفرة نتاجه وانتشاره في الأصقاع، ومطالعته، وقراءته، وسماعه.

هذا الكتاب الذي عرَفَه أسلافنا مخطوطاً، وعرَفْناه مخطوطاً ومطبوعاً، ووقع العالم مدهوشاً أمام كمٍّ هائل منه، دونه تراث الأمم الأخرى؛ دَلّ على حضارة كبرى، تراكمت فيها العلوم والمعارف أربعة عشر قرناً، قدّم فيها المؤلّفون عصارة فكرهم، وعظيم جهدهم. فالُمقلّ يقول بتوافر ثلاثة ملايين مخطوط في العالم، والُمكثر يقول نحو خمسة ملايين وأزيد، تملك تركية منها نحو الثلث، تليها إيران، والهند، حيث يُقدّر عددها في كلّ منهما بما لايقلّ عن نصف مليون مخطوط. وهذا كلّه ما بقي بعد الجوائح التي مرّت بها أمّتنا من حرق وغرق وضياع لكثير من تراثنا العربيّ المدوّن.

لقد دخل الكتاب العربي منذ فجر ولادته في القرن الهجريّ الأول كلّ بلدة وقرية ومدينة من حدود الصين حتى بلاد الأندلس، بل كان حاضراً في كلّ رباطٍ ومدرسة وخانقاه وزاوية وثغر ومسجد.

لقد شهدت دمشق ولادة أوّل مكتبة (خزانة) عربيّة في الإسلام على يدِ خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الذي عُرف عنه حبّه للكتب والترجمات.

ولعلّها أيضاً شهدت اكتمال ولادة أوّل كتاب على الشكل الذي نعرفه الآن، وهو المصحف، كما سنبيّنه، بعد أن كان العرب يكتبون على الرَّقّ، على شكل اللفائف، واللخاف، وعسب النخيل.

كما ينقل بعض المؤرّخين أنّ دمشقَ الشام عَلَّمتْ أوربة صناعة الورق = عندما تعلّم بعض أسرى الحروب الصليبية هذه الصناعة من دمشق، ونقلوها إلى فرنسة، وظلّت دمشق المصدر الأساس لتصدير الورق إلى العالم فترة طويلة.

وتميّز الورق الشاميّ والحمَويّ خاصّةً بجودة خاصة جعله ينافس أقرانه.

وعُرفت دمشق بخزائنها العامة والخاصة المنتشرة في الجوامع والمساجد والزوايا والأديرة والبيوت؛ حتّى إنّ بعض العائلات اشتهرت بوجود خزائن لديها، كما تنافس وُلاتها وسلاطينها بجمع الكتب وتحليتها وحُسن الاعتناء بها.

كما عرفنا مخطوطات دمشقيّة نفيسة عليها تملّكات وسماعات لدمشقيين موزّعة في خزائن العالم = رأينا ذلك في إسطنبول، وبرلين، والقاهرة، وتونس، وغيرها من البلدان.

وتحتفظ دمشق اليوم بأندر المجموعات الحديثيّة في العالم ضَمّتها خزائن المكتبة العمريّة والمكتبة الضيائيّة، التي لم يبق منهما إلا النزر القليل إضافة إلى توافر نحو (١٥٨) مخطوط زاد عمرها عن ألف عام، وتحتفظ بأقدم مخطوط لديها وهو كتاب "مسائل الإمام أحمد بن حنبل الشيباني" المنسوخ قبل سنة (٢٦٦).

كما تحتفظ بنسخة من "ديوان الفرزدق" يُعدّ من أقدم المخطوطات في العالم التي وُجد فيها نظام "التعقيبة"[1]، نُسخت قبل العام (٣٣١) هـ.

كما ازدهرت دمشق بأسواق الورّاقين فيها = حيث كانت تعجّ بزوارها من أهل العلم وطلبته، يحجّون إليها من الآفاق، تركّز جلّها قرب مركز المدينة آنذاك ناحية المسجد الجامع: جامع بني أميّة .

---

(١) انظر ذلك في فصل معالم المخطوطات الدمشقية.

وكانت تشهد هذه المنطقة التي تُسمّى حتى عهد قريب سوق المسكية[1] مزادات لبيع الكتب والمخطوطات يؤمّها الناس من كلّ حدب لشراء النوادر منها، تحاكي الآن المزادات الدولية بلندن مثل "سوذبيز" و"كريستيز".

واحتفظت مدينة دمشق بما بقي منها في المخطوطات في خزانة المكتبة الظاهرية، ثمّ في مكتبة الأسد الوطنية التي أُضيفت إليها مخطوطات من المحافظات الأخرى، وتتابع مسيرة الأجداد في الحفاظ على المخطوط بترميمه وتعقيمه وتجليده.

آمل أن يُقدّم هذا الكتاب جزءاً من الوفاء الواجب تقديمه إلى هذه المدينة المملوءة بأريج العلم وعبق الياسمين، والله من وراء القصد.

دمشق

إياد خالد الطبّاع

---

(١) كان سوق المسكيّة بين باب الجامع الأموي الغربي وسوق الحميدية، وهو سوق تخصّصي ببيع الكتب والقرطاسية، أزيل مطلع سنة ١٩٨٤م عند تنظيم المنطقة، وقد عُرف في السابق باسم: سوق الكتبيين، وسوق الورّاقين، انظر "أسواق دمشق القديمة" و"معجم دمشق التاريخي"، كلاهما للدكتور قتيبة الشهابي، دمشق: وزارة الثقافة.

الباب الأول
في
المخطوط والتأليف

- الفصل الأول: المخطوط: تعريفه.
- الفصل الثاني: ازدهار الكتاب في دمشق وباقي البلاد العربية والإسلامية.
- الفصل الثالث: حركة التأليف.
- الفصل الرابع: أنواع التأليف وآدابه.
- تعريف التأليف.

- مقدّمة في التأليف

آداب التأليف - أغراض التأليف ومقاصده - أنواع المؤلّفات من حيث المقدار - نصائح للمؤلّف - شروط التأليف - تعريف الكتاب - الفرق بين الكتاب والرسالة - الفرق بين الكتاب والباب والفصل - تعريف الجزء - تعريف الرسالة - تعريف السِّجلّ - تعريف المختصَر - فوائد الاختصار - الفرق بين الاختصار والرمز - أغراض الاختصار وفوائده: أهدافه ونطاقه - عيوب الاختصار - ضوابط الاختصار والإيجاز - تعريف التلخيص - تعريف التهذيب - تعريف الانتقاء - تعريف المختار - تعريف المنتخب - تعريف المتن - الفرق بين المختصر والمتن - الفرق بين المختصر والتلخيص - الفرق بين التهذيب والاختصار (المختصر) -

الفرق بين الاختصار والانتقاء – تعريف الحاشية – تعريف الشرح – أنواع الشّرح – مسوّغات الشرح – ضوابط الشرح – الذيل.

• كتب الحديث والتراجم

الصحاح – السنن – الجوامع – الفرق بين الجامع والسنن – تعريف المستخرج – كتب السنّة – المصنّفات والجوامع – المسند – الأجزاء الحديثية – الأحاديث الأفراد – المتفق والمفترق – المؤتلف والمختلف – المتشابه – المعجم (في المصنّفات الحديثيّة) – الطبقات والتراجم – المشيخات – علل الحديث – الأطراف – كتب أوائل الأحاديث – الأحاديث المشتهرة على الألسنة – الزوائد – كتب البلدان والمواضع والبقاع – كتب التواريخ – كتب الألقاب – كتب الكُنى – الأنساب.

• كتب الأدب واللّغة

الديوان – المجموعات الشعرية المختارات والحماسات – كتب المحاضرات والمجالس – غريب القرآن – غريب الحديث – كتب الغريبين – معاجم الفقه – لغات القرآن – لغات القبائل – المعرّب – المعجم (في اللغة) – المعاجم المتعددة اللغة – لحن العامة – الناسخ والمنسوخ – الحشرات – الخيل.

• الفصل الخامس: الخط والكتابة:

❖ تاريخ نشوء الخط وانتشاره

❖ تطور الخط بفتح العرب للأمصار

❖ انتقال العلم والخط والكتابة من بغداد إلى مصر

• الفصل السادس: وضع الخطوط وقواعدها

■ الفصل الأول: المخطوط: تعريفه

يُعَدّ لفظ "**المخطوط**" من المصطلحات المستحدثة في الأدبيات العربية الدارجة؛ نظراً لارتباطه بمقابله "**المطبوع**"؛ حيث ظهر وشاع بين الناس إثر ظهور الطباعة[1]، غير أنّ المعجمات العربية القديمة أتت على ذكر "المخطوط"، إذ نجد ذلك عند الزمخشريّ في "أساس البلاغة" (ت ٥٣٢)هـ إذ قال: "خَطّ الكتاب بخطه، وكتاب **مخطوط**"، وقال الزَّبيديّ (ت ١٢٠٥)هـ في "تاج العروس من جواهر القاموس": "كتاب **مخطوط** أي مكتوب فيه"، ومن المعجمات الحديثة "المعجم الوسيط" وفيه: "**المخطوط**: المكتوب بالخط، لا بالمطبعة، والجمع: مخطوطات. **والمخطوطة**: النسخة المكتوبة باليد". وقد قال تعالى: (وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ) [العنكبوت: ٤٨].

وقد اشتهرت كلمة "**مخطوط**" في بلدان المشرق مقابل "**نسخة قَلَميّة**" في المغرب[2].

غير أنّ المخطوط بعد انتشار الطباعة واختفائه لأسباب عدّة أصبح يأخذ طابعاً أثرياً؛ فأصبحت المكتبات والخزائن العامة والوطنية والمتاحف العامّة هي المكان الطبيعي لحفظه والعناية به.

وأمّا **الحدّ الزمني** لتسمية الكتاب "**مخطوطاً**" فقد اصطلحت كثير من المكتبات - ومنها مكتبة الأسد الوطنيّة - أنّ المخطوط هو ما نُسخ قبل العام ١٩٠٠م=١٣١٧هـ، وما نُسخ بعد هذا التاريخ أُطلق عليه "**مخطوطات جديدة أو حديثة**"، ذلك أنّ هذه التفرقة ضرورية وهامة.

ومن حيث **الحد التعريفي** لتسمية الكتاب "**مخطوطاً**" فإنّ ما كُتب على الكتاب بخط اليد يُعدّ مخطوطاً، ليخرج من ذلك ما كتبه الإنسان على الحجارة واللخاف وأكتاف البعير وشواهد القبور.

---

(١) انظر حول ظهور الطباعة العربية في العالم "النتاج الفكري العربي المطبوع من الكتب منذ نشأة الطباعة وحتى نهاية القرن التاسع عشر"، إياد خالد الطباع، دمشق: دار الفكر.

(٢) "مَعْلَمة المغرب"، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، مادّة (مخطوط)، حرّرها أحمد شوقي بنين.

■ الفصل الثاني: ازدهار المخطوطات في دمشق وباقي البلاد العربية والإسلامية

أنشأ معاوية بن أبي سفيان في دمشق أول خزانة للكتب العربية انتقلت إلى حفيده خالد بن يزيد الذي زاد فيها بالتأليف والترجمة والاستنساخ، واكتملت الخزانة بشكلها النهائي في عهد الوليد بن عبد الملك وكان لها خازن وناسخ ماهر[١].

وأخذ العباسيون منذ زمن المنصور يقتنون الكتب وتابع ذلك المهدي فالرشيد. فلما تولى المأمون أولى الكتب عناية خاصة وأنشأ بيت الحكمة الذي لم يكن مكتبة فحسب بل مركزاً للعلماء والباحثين يأخذون فيه بأسباب المناظرة والبحث.

وقد عين المأمون لهذه المؤسسة الثقافية الكبيرة تراجمة مهرة وأقام عليها ناسخين ومصححين ومراقبين ذكر المؤرخون أسماء بعضهم[٢].

وانتشرت أسواق الورّاقين، ومصانع الورق، وازدهر الكتاب بازدهار العلم، ومجالس العلماء، وتشجيع الخلفاء، حتى إنّ ابن عساكر المتوفى سنة ٥٧١ هـ عدّ نحو عشرة آلاف عالم وطالب علم دخلوا الشام حتى عهده.

■ الفصل الثالث: حركة التأليف

بدأت المؤلفات العربية بالظهور منذ منتصف القرن الهجري الأول فقد أمر معاوية بن أبي سفيان كتّابه أن يدونوا الأخبار التي رواها عبيد بن شريه الجرهمي الذي وفد عليه من اليمن وكان عارفاً بأخبار ملوك العجم والعرب وغير ذلك[٣] وذكر أن هذا الكتاب المنسوب إلى عبيد كان متداولاً بين الناس[٤].

---

(١) الفهرست، النديم ٢٤٤،، شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٤٧٦/٣، رسائل الجاحظ (نشر السندوبي)، دور الكتب، العش ٤٣-٥٠، المخطوطات الدمشقية، فرفور، ص ١٤.

(٢) دور الكتب ٥٥-٦٧.

(٣) الفهرست ١٣٢.

(٤) مروج الذهب ٨٩/٤.

وكان خالد بن يزيد بن معاوية قد أمر بترجمة كتب الطب والسفلة والفلك والكيمياء[1] فزاد بذلك من كتب الخزانة الأموية.

وبدأت في هذا القرن الثاني حركة التدوين التي تمثلت في جمع الحديث النبوي الشريف ومن بعده المغازي والسير و لم تلبث هذه الحركة أن ازدهرت في أواخره وأوائل القرن الثالث فكثر التأليف كما كثر الطلب على الكتب[2].

وقد ازدهرت حركة التأليف ازدهاراً ملموساً خلال القرنين الثالث والرابع للهجرة يدفعها ويمدها بأسباب الخصب الاهتمامات العلمية التي وصلت قمتها في زمن الرشيد ثم في زمن المأمون بعده وقد أسس هذا بيت الحكمة فاستقدم إليه العلماء وشجعهم على التأليف والترجمة وعين لهم النساخ والمدققين[3].

إنّ شيوع التأليف والترجمة وانتشار الورق والإقبال على طلب العلم ومجالسه وازدهار علم الحديث والاهتمام بتدوين الأدب وانتشار العلوم وتوسعها وتوسع الترجمة أدى إلى دخول المخطوط العربي في مرحلة الازدهار فقامت مهنة صناعة المخطوط التي كانت تستلزم بالإضافة إلى المادة العلمية وجود عدد من الصناعات والمهن وهي:

١- صناعة الورق وتجارته.

٢- مهنة النسخ.

٣- مهنة الزخرفة.

٤- صناعة التجليد (ما يستتبعها من الاشتغال بالجلود والورق المقوى).

٥- تجارة بيع الكتب.

---

(١) الفهرست ٤٩٧، وفيات الأعيان ٤/٢.

(٢) المخطوط العربي ٩٦-١١٣.

(٣) انظر دور الكتب ٥٢- ٨٩. وجاء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة ٢٠٥/١ أنّ المأمون كان يعطي حنين بن إسحاق من الذهب زنة ما ينقله من الكتب إلى العربية مثلاً بمثل. ولهذا فربما كانت هذه الترجمات تكتب بالخط الكوفي المولد بحروف كبار الخط غليظ في أسطر متفرقة وورقها كل ورقة منها بغلظ ما يكون من هذه الأوراق المصنوعة يومئذ ثلاث ورقات أو أربع .

■ الفصل الرابع: أنواع التأليف

تعدّدت أنواع التصنيف وألوانه في الزمن القديم، وقد آثرتُ هنا أن أشرح باقتضاب أنواع التصنيف عند العرب، ومذاهبم في الاختيار والاختصار والتذييل ونحو ذلك.

■ تعريف التأليف

قال ابن منظور: "ألّفتُ بينهم تأليفاً إذا جمعتَ بينهم بعد تفرّق، وألّفتُ الشيء تأليفاً إذا وَصَلْتَ بعضه ببعض؛ ومنه تأليف الكتب"[1].

وقال التهانويّ: "**التأليف** لغة: إيقاع الإلف بين شيئين أو أكثر، وعرفاً مرادف التركيب وهو جعل الأشياء بحيث يُطلق عليه اسم الواحد.

وقد يُقال: **التأليف**: جمع أشياء متناسبة ويُشعر به اشتقاقه من الألفة فهو أخصّ من التركيب"[2]. وقد انصرف المعنى العُرفيّ للتأليف إلى جمع الأشياء المتناسبة في علم من العلوم أو فنّ من الفنون.

واتّخذ **التأليف** مرادفات عدّة عرفتها أدبيات التدوين؛ مثل: **التصنيف**، **والإملاء**، فيُقال مثلاً: هذا الكتاب تصنيف فلان، أو صنّفه فلان، أو أملاه فلان، أو إملاء فلان.

وقد أفصحنا في هذا الفصل عن آداب التأليف وأغراضه وشروطه، وأنواع المؤلّفات من حيث المقدار، مشفوعة بنصائح للمؤلّف كما يراها كُتّاب القرون السالفة.

ثمّ اعتنينا ببيان بعض أنواع التآليف، وذلك من خلال تعريف موجز بها، يُبيّن مقصدها وغايتها، ولم نستفض في شرح الأنواع، واكتفينا بالإحالة في الهامش إلى المصدر الذي يُغني الباحث في ذلك.

• مقدّمة في التأليف

■ آداب التأليف

اعتنى أهل العلم بوضع آداب للتأليف استحسنوها بمثابة قواعد أثناء كتابة النصوص ونقلها؛ منها:

---

(١) لسان العرب، ابن منظور، مادة (ألف).

(٢) كشاف اصطلاحات الفنون، التهانوي، ١/٣٧٦.

- الأمانة في النقل؛

- عزو كلّ قول إلى قائله؛ قال السيوطيّ: " ومن بركة العلم وشُكره عزوه إلى قائله...ولهذا لاتراني أذكر في شيء من تصانيفي حرفاً إلا معزوّاً إلى قائله من العلماء، مُبيِّناً كتابه الذي ذكر فيه "(١).

- الاحترام والتقدير والتواضع عند ذكر أهل العلم؛

- البُعد عن اللغو في القول والفحش فيه؛

- في حال اختصار كتاب ما قد يؤدّي إلى أن يُدمج الكتابُ المختصر مع الأصل، فيصيران شيئاً واحداً، ويضيع جهد المصنّف للأصل، ويهمل ذكره، وهذه جناية علميّة، ونُكران للجميل، ونسبة للفضل إلى غير أهله. والواجب المحافظة على الأصل، ونسبته إلى مصنّفه لا إلى مَن اختصره (انظر في ذلك فقرة عيوب الاختصار من هذا الفصل).

■ أغراض التأليف ومقاصده

لكلّ تأليف أوبحث غرض ومقاصد يرومها الكاتب ويصبو إليها؛ وقد ذكر الإمام ابن حزم (المتوفى سنة ٤٥٦ هـ) في كتابه (التقريب لحدّ المنطق)، وبسط ذلك العلامة ابن خلدون في (مقدّمته) فقال:

ثمّ إنّ الناس حصروا مقاصد التأليف التي ينبغي اعتمادها وإلغاء ماسواها. فعددها سبعة:

أوّلها: استنباط العلم بموضوعه، وتقويم أبوابه وفصوله، وتتبع مسائله أو استنباط مسائل ومباحث تعرض للعالم المحقّق يحرص على إيصالها لغيره، لتعمّ به، فيودع ذلك بالكتابة في الصحف لعلّ المتأخّر يظهر على تلك الفائدة، كما وقع في الأصول في الفقه = تكلّم الشافعيّ أولاً في الأدلّة الشرعية اللفظيّة ولخّصها، ثم جاء الحنفية فاستنبطوا مسائل القياس واستوعبوها، وانتفع بذلك مَن بعدهم إلى الأبد.

قلت: وهذا هو الذي لم يسبق إليه.

وثانيها: أن يقف على كلام الأوّلين وتواليفهم، فيجدها مستغلقة على الأفهام، ويفتح الله له فهمها، فيحرص على إبانة ذلك لغيره، مما عساه يستغلق عليه لتحصل الفائدة لمستحقها، وهذه طريقة البيان لكتب المعقول والمنقول، وهو فصل شريف.

---

(١) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، ١/٣١٩.

وثالثها: أن يعثر المتأخّر على غلط أو خطأ في كلام المتقدّم، ممّن اشتهر فضله، وبعد في الإفادة صيته، ويستوثق من ذلك بالبرهان الواضح، الذي لامدخل للشك فيه، ويحرص على إيصال ذلك لمن بعده، إذ قد تعذّر محوه بانتشار التأليف في الآفاق والأعصار وشهرة المؤلّف، ووثوق الناس بمعارفه، فيودع ذلك الكتاب، ليقف الناظر على بيان ذلك.

ورابعها: أن يكون الفنّ الواحد قد نقصت منه مسائل أو فصول، بحسب انقسام موضوعه، فيقصد المطَّلع على ذلك أن يُتمّم مانقص من تلك المسائل، ليكمل الفنّ بكمال مسائله وفصوله ولايبقى للنقص فيه مجال.

وخامسها: أن تكون مسائل العلم قد وقعت غير مرتّبة في أبوابها ولامنتظّمة فيقصد المطلع على ذلك أن يرتّبها ويُهذّبها، ويجعل كلّ مسألة في بابها، كما وقع في (المدوّنة) من رواية سُحنون عن ابن القاسم، وفي (العتبية) من رواية العتبي عن أصحاب مالك، فإنّ مسائل كثيرة من أبواب الفقه منها قد وقعت في غير بابها، فهذّب ابن أبي زيد (المدوّنة)، وبقيت (العتبية) غير مهذّبة، فنجد في كلّ باب مسائل من غيره، واستغنوا بـــ (المدوّنة)، وما فعله ابن أبي زيد فيها، والبرادعي فيها.

وسادسها: أن تكون مسائل العلم مفرّقة من أبوابها في علوم أخرى، فيتنبه بعض الفضلاء إلى موضوع ذلك الفنّ، فيفعل ذلك، ويظهر به فنّ ينظمه من جملة العلوم التي ينتحلها البشر بأفكارهم، كما وقع في علم البيان: فإنّ عبد القاهر الجرجاني وأبا يوسف السَّكّاكيّ وَجدا مسائل متفرّقة في كتب النحو، وقد جمع منها الجاحظ في كتاب (البيان والتبيين) مسائل كثيرة، تنبّه الناس فيها لموضوع ذلك العلم، وانفراده عن سائر العلوم، فكتُبتْ في ذلك تواليفهم المشهورة، وصارت أصولاً لفنّ البيان، ولقّنها المتأخّرون، فأربوا فيها على كلّ متقدّم.

وسابعها: أن يكون الشيء من التواليف التي هي من أمّهات الفنون، مطوّلاً مسهباً، فيقصد بالتأليف تلخيص ذلك بالاختصار والإيجاز، وحذف المتكرّر إنْ وقع، مع الحذر من حذف الضروريّ لئلا يخلّ بمقصد المؤلّف الأوّل"[1].

---

(١) منهج البحث في الدراسات الإسلامية تأليفاً وتحقيقاً، فاروق حمادة، ص ٢٩، نقلاً عن (التقريب لحدّ المنطق)، ضمن (رسائل ابن حزم) ١٠٣/٤، تحقيق إحسان عباس، و(مقدمة ابن خلدون) ١٢٣٧/٣.

وكأنّ حاجي خليفة أخذ هذا المعنى فقال: **التأليف على سبعة أقسام** لايؤلّف عالم عاقل إلا فيها وهي:

" إمّا شيء لم يسبق إليه فيخترعه،

أو شيء ناقص يتمّمه،

أو شيء مغلق يشرحه،

أو شيء طويل يختصره دون أن يخلّ بشيء من معانيه،

أو شيء متفرّق يجمعه،

أو شيء مختلط يرتبه،

أو شيء أخطأ فيه مصنّفه فيصلحه "[1].

ونستنتج من هذه المقولة أنّ **أغراض التأليف** لاتتعدّى هذه السبعة؛ وتفصيلها كما يلي:

١- **الأعمال الإبداعية**؛ كالرِّواية والقصَّة والشِّعر وما أبدعه العقل من حُرّ القول.

٢- **إتمام النّقص**؛ كالذيُول والتتمّات؛ مثل ذيول ابن فهد والسيوطيّ على "تذكرة الحفّاظ" للذهبي، وكتاب الدكتور نزار أباظة "إتمام الأعلام" الذي ذيَّل فيه على كتاب "الأعلام" للزِّركلي رحمه الله.

٣- **شرح المغلق من الكلام**؛ سواء كان في اللغة؛ كالمعجمات اللغويّة، أو في المصطلحات؛ كالمعجمات الاصطلاحيّة، أو في الكتب؛ كالشّروح والحواشي والتعليقات، أو أبيات الشعر مثل "شرح أبيات مغني اللبيب" للسيوطي.

٤- **اختصار النّصوص**؛ كالمختصرات والمختارات من كتاب واحد؛ مثل "مختصر تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر" لابن منظور، و"تهذيب الأغاني" له أيضاً.

٥- **جمع المتفرّق**؛ كالمختارات من أكثر من كتاب.

٦- **ترتيب المختلَط**؛ كإعادة ترتيب كتابٍ على نسق جديد؛ كصنيع ابن بلبان الفارسيّ في كتابه "الإحسان في ترتيب صحيح ابن حِبّان" حيث رتّب كتاب ابن حبّان "التقاسيم والأنواع"، المعروف بـ "صحيح ابن حِبّان" على أبواب الفقه.

---

(١) كشف الظنون، حاجي خليفة، ١/٣٥.

٧- **إصلاح الخطأ**؛ ككتب الردود وإصلاح الأخطاء وردّ الأوهام؛ مثل كتاب الحريري " درّة الغوّاص في أوهام الخواص "، وكتابَي الأستاذ محمّد العدناني "معجم الأخطاء الشائعة " و" معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة ".

وقد جمعها بعضهم في أبيات أوردها العلامة محمد الطاهر ابن عاشور[١]، ولم يذكر القائل؛ وهي:

ألا فـــاعلمن أنّ التــــآليفَ لكلّ لبيب في النصيحة خــالص

فشرحٌ لإغلاق، وتصحيحُ مخطئ، وإبداعُ حَبْر مقْدم غير نــاكص

و ترتيبُ منثور، وجــمعُ مفرّق، وتقصيرُ تطويل، وتتميمُ نــاقص

■ أنواع المؤلّفات من حيث المقدار

الأولى: مختصرات؛ تُجعل تذكرة لرؤوس مسائل يَنتفع بها المنتهي للاستحضار، وربما أفادت بعض المبتدئين الأذكياء بسرعة هجومهم على المعاني من العبارات الدقيقة.

الثاني: مبسوطات تقابل المختصرات؛ وهذه يُنتفع بها للمطالعة.

الثالث: متوسّطات؛ وهذه نفعها عام[٢].

■ نصائح للمؤلّف

قال النووي في أول كتابه "المجموع شرح المهذّب": "وينبغي أن يعتني بالتصنيف إذا تأهّل له، فبه يطلع على حقائق العلم ودقائقه، ويثبت معه؛ لأنّه يضطره إلى كثرة التفتيش، والمطالعة، والتحقيق، والمراجعة، والاطّلاع على مختلف كلام الأئمّة، ومتّفقه، وواضحه عن مشكله، وصحيحه من ضعيفه، وجزله من ركيكه، ومالا اعتراض عليه من غيره. وبه يتّصف المحقّق بصفة المجتهد.

وَلْيحذرْ كلّ الحذر أن يشرع في تصنيف ما لم يتأهّل له، فإنّ ذلك يضرّه في دينه، وعلمه، وعرضه، ولْيحذرْ أيضاً من إخراج تصنيفه من يده، إلا بعد تهذيبه، وترداد نظره فيه وتكريره.

---

(١) أليس الصبح بقريب: التعليم العربي الإسلامي، دراسة تاريخية وآراء إصلاحية، محمد الطاهر ابن عاشور، ص ١٧٠.

(٢) أليس الصبح بقريب: التعليم العربي الإسلامي، دراسة تاريخية وآراء إصلاحية، محمد الطاهر ابن عاشور، ص ١٧٠.

ولْيحرصْ على إيضاح العبارة وإيجازها، فلايوضح إيضاحاً ينتهي إلى الركاكة، ولايوجز إيجازاً يُفضي إلى المحق والاستغلاق.

وينبغي أن يكون اعتناؤه من التصنيف بما لم يسبق إليه أكثر، والمراد بهذا أن لايكون هناك مُصنّف يُغني عن مصنّفه في جميع أساليبه، فإنْ أغنى عن بعضها، فلْيُصنّف من جنسه مايزيد زيادات يحتفل بها مع ضمّ مافاته من الأساليب، ولْيكن تصنيفه فيما يعمّ الانتفاع به، ويكثر الاحتياج إليه"[١].

وقال السيوطيّ: "وقال صاحب الأزديّ: لاينبغي لمصنّفٍ يتصدّى لتصنيف أن يعدل عن غرضين: إمّا أن يخترع معنى، وإمّا أنْ يبتدع وَضعاً ومبنى، وما سوى ذلك فهو تسويد الورق، والتحلّي بحلية السّرف"[٢].

وقال السيوطيّ أيضاً: "وَلْيكن اعتناؤه من التأليف بما لم يسبق إليه"[٣].

وقال حاجي خليفة: "ينبغي لكلِّ مؤلّف كتاب في فنّ قد سبق إليه أن لايخلو كتابُه مِن **خمس فوائد:**

- استنباط شيء كان معضلاً،
- أو جمعه إن كان مفرّقاً،
- أو شرحه إن كان غامضاً،
- أو حُسن نظم وتأليف،
- أو إسقاط حشو أو تطويل "[٤].

■ شروط التأليف

ذَكَر العلماء شروطاً للتأليف لحثّ المؤلّف على التقيّد بها.

قال حاجي خليفة: "**شُرط في التأليف:**

---

(١) المجموع شرح المهذب، النووي، ١/ ٢٩-٣٠.

(٢) التعريف بآداب التأليف، السيوطي، ص ٢٨.

(٣) تدريب الراوي، السيوطي، ١٥٦/٢.

(٤) كشف الظنون، حاجي خليفة ٣٥/١.

١- إتمام الغرض الذي وضع الكتاب لأجله من غير زيادة ولانقص، وهجر اللفظ الغريب وأنواع المجاز اللهم إلا في الرمز،

٢- والاحتراز عن إدخال علم في علم آخر،

٣- وعن الاحتجاج بما يتوقف بيانه على المحتج به لئلا يلزم الدور؛ وزاد المتأخرون:

٤- اشتراط حُسن الترتيب،

٥- ووجازة اللفظ،

٦- ووضوح الدلالة،

٧- وينبغي أن يكون مسوقاً على حسب إدراك أهل الزمان، وبمقتضى ماتدعوهم إليه الحاجة؛ فمتى كانت الخواطر ثاقبة والأفهام للمراد من الكتب متناولة، قام الاختصار لها مقام الإكثار، وأغنت بالتلويح عن التصريح، وإلافلابدّ من كشف وبيان وإيضاح وبرهان؛ ينبّه الذاهل ويوقظ الغافل"[1].

■ تعريف الكتاب

قال ابن منظور: " **(الكتاب)**: معروف، والجمع كُتُب وكُتْبٌ.

و**(الكتاب)**: الاسم.

و**(الكتاب)**: اسمٌ لِمَا كُتب مجموعاً.

و**(الكتاب)**: ماكُتِبَ فيه.

و**(الكتاب)**: قيل: ما أُثبتَ على بني آدم من أعمالهم "[2].

وقال الزَّبيدي: " **(الكتاب)**: مايُكتب فيه...وقيل: هو عامّ في كلّ كتاب. ويؤنّث على نيّة الصحيفة.

و**(الكتاب)**: الدّواة يُكتب منها.

و**(الكتاب)**: القرآن.

---

(١) كشف الظنون ١/٣٥.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، مادة (كتب).

و(**الكتاب**): التوراة.

و(**الكتاب**): الصحيفة يُكتب فيها.

و(**الكتاب**): يوضع موضع الفَرْض، قال الله تعالى:﴿ كُتب عليكم القِصاص ﴾ [البقرة:١٠١] "[١].

و**السِّجْلُ** بالكسر وإسكان الجيم: هو **السِّجِلّ** بكسر الجيم، لغةٌ **للكتاب**[٢].

قال البطليوسي في "الاقتضاب"[٣]:

يقال: **هو الكتاب، والزَّبورُ، والزبير، والذَّبور** (بالذال معجمة)، **والمزبور.**

يقال: زَبرتُ الكتاب (بالزَّاي) وذَبرتُه (بالذال معجمه): بمعنى كتبتُه، وقد قال بعض اللغويين: زَبرته (بالزاي): كتبته، وذَبرته (بالذال): قرأته، والزِّبارة والتَّزبرة: الكتابة.

فإن كان الذي يكتب فيه من جلود فهو رقٌّ[٤]، **وقِرطاس** بكسر القاف، **وقُرطاس** بضمها، **وقِرطَس**، وقد تَقرطَست قِرطاساً: إذا اتخذته وقد قَرطست: إذا كتبت في قرطاس، ويقال: قَرطِسنا يا فلان؛ أي جئنا بقرطاس.

فإن كان من رقٍّ فهو كاغد (بالدال غير معجمة) وقد حُكي بالذال معجمة، وقد يستعمل القِرطاس لكل بطاقة يكتب فيها، ويقال لما يُكتب فيه: **الصحيفة، والمُهرَق**، وأصله بالفارسية (مهره)، **والقضيم، والقَضمية**، قال الأعشى:

ربيٍّ كـــريمٌ لا يُكـــدِّر نِعمـــةً ... وإذا تُنوشِد في المهارِق أنـــشدا[٥]

وقال امرؤ القيس: وبين شَبُوب كالقضيمة قَرهَبِ[٦].

---

(١) تاج العروس، الزَّبيدي، مادة (كتب).

(٢) تاج العروس، الزَّبيدي، مادّة (سجل).

(٣) الاقتضاب ١٧٨/١، ومابعدها.

(٤) الرق (بفتح الراء وبكسرها): الجلد الرقيق يكتب فيه (القاموس).

(٥) البيت في قصيدة له بديوانه صفحة (٢٢٩) (تحقيق د. محمد حسين)، والمهارق: الصحف، جمع مهرق، ورواية الديوان (يناشد في موضع تنوشد) أي إذا سئل أجاب.

(٦) صدره: (فعادى عداء بين ثور ونعجة).

ويقال: **السِّجل والوصر** بمعنى واحد، ويقال: سجَّل له القاضي وأسجل بمعنى واحد.

ويقال **للصَّك: قِطٌّ**، وجمعه قِطاط وقُطوط، وكذلك **كتب الجوائز والصِّلات**.

قال الأعشى:

ولا الملكُ النعمـــانُ يـــوم لَقيتُـــهُ بِغبطته يُعطى القُطـــوط ويـــأفِقُ

وقال المتلمس:

وألقيتها بالثّني من جنـــب كـــافرٍ كذلك أقنو كلّ قِـــطٍّ مُـــضَلَّل[1]

وقال الله تعالى: ﴿ وقالوا ربّنا عجّل لنا قِطّنا قبل يوم الحساب ﴾[2] فإن كان كتاباً كتب فيه بعد محوٍ فهو طِرس[3] ويقال: رَقمتُ[4] الكتاب رقماً، ولَمقتُه لَمقاً، ونَمقتُه نَمقاً ونمقته تنميقاً وحبَّرته تحبيراً ونَبَّقته[5] تنبيقاً، (النون قبل الباء)، وبنقتُه[6] تبنيقاً (الباء قبل النون)، ورقَّشته ترقيشاً، وزبرجتُه زَبرَجة وزِبراجاً، وزوَّرته تَزويراً وتزورة، وزخرفته زَخرفةً كل ذلك إذا كتبته كتابة حسنة، فإذا نَقطته فلت: وشَمته وشماً، ونقَطته نَقطاً، وأعجمته إعجاماً، ورقَّمته ترقيماً قال طرفة[7]:

كـــسُطور الـــرَّق رَقـــشَه بالـــضحى مُـــرقّشُ يَـــشمه[8]

وقال المرقش، وبهذا البيت سمي مُرقشاً:

الـــدارُ قفـــر والرســـومُ كمـــا رقّـــشَ في ظهـــر الأديم قَلَـــم

---

(١) البيت في اللسان (قطط) ويأفق: يفضل.

(٢) الآية /١٦/ من سورة ص.

(٣) يقال: طرس الكتاب تطريساً: أنعم محوه (أساس البلاغة).

(٤) رقم الكتاب: بين حروفه ونقطه، ورقمة (بتشديد القاف)، وكتاب مرقوم ومرقم (أساس البلاغة).

(٥) نبق الكتاب (بتشديد الباء) ونمقة: إذ سطره منسقاً مرتباً (أساس البلاغة: نبق).

(٦) بنق الكتاب (بتشديد النون): ذره.... وكلامه: جمعه وسواه (القاموس والأساس).

(٧) انظر ديوان طرفة.

(٨) البيت في الأساس واللسان (رقش): والرقش والترقش: الكتابة والتنقيط والتسطير في الصحف.

وقال أبو ذؤيب:

برقم ووشمٍ كما نَمنمت　　　بميشمها المُزدهاةُ الهديُّ

وقال رؤبة: دار كرقم الكاتب المرقّش.

فإذا أفسد الخط، قيل: مَجمَجَهُ[1] مجمجة، وثبجه[2] تثبيجاً، ورمجه ترميجاً[3]، وهلهله[4] هلهلةً، ولهلهه[5] لهلهة.

فإذا لم يبيّن خطه، قيل: دخمسه[6] دخمسة، ومجمجه مجمجة، وجمجَمَه جَمجمة وعَقمه عَقماً، وعَقَله عقلاً.

فإذا أدق الحروف وقارب بعضها من بعض، قيل: قَرمط، قَرمطة، وقَرصَع قرصَعة.

فإذا أمدّ الحروف، قيل: مَشَق مَشقاً، ويقال: **المَشق**: سرعة الكتابة، وسرعة الطعن.

فإذا أعظم الحروف وطوّلها؛ قيل: مَدها مدًّا، ومطَّها مطًّا، ومطَّطها تمطيطاً.

فإذا نقص من الكتابة شيء فألحقه بين الأسطر، أو في عُرض الكتاب، فهو **اللحق**، وجمعه ألحاق.

قال الشاعر:

عُورٌ وحورٌ وثالثٌ لَهم　　　كأنَّه بين أسطرٍ لَحقُ

فإذا سوَّى حرف كتابته، ولم يخالف بعضها بعضاً، قيل: جَزَم يجزم جزماً، وخطّ مجزوم، ويقال من السطر: سَطَر (بالتخفيف)، وسَطَّر (بالتشديد)، ويقال: سَطر وسَطَر (بتسكين الطاء وفتحها)، وجمع سطر، الساكن: أسطر، وسُطور، وجمع سطر، المحرَّك: أسطار، وسِطار[7] ويجوز سُطور، كما قالوا، أسَد وأسود، وجمع الجمع: أساطير.

---

(١) يقال مجمج خطه: خلطة، وخط ممجمج (أساس البلاغة مج).

(٢) ثبج الخط تثبيجاً: لم يبنه، وهذا خط مثبج ويقال: ثبج الكلام: لم يت به على وجهه (الأساس).

(٣) الترميج: إفساد سطور بعد كتابتها (القاموس).

(٤) يقال: هلهل النساج الثوب، وثوب هلهل: سخيف النسج (الأساس).

(٥) يقال: ثوب لهله: سخيف، ومن المجاز: كلام لهله، قال النابغة:

أتاك بقول لهله النسج كاذباً　　　ولم يأتك الحق الذي هو ناصح.

(٦) يقال: هو يد خمس عليك: أي لا يبين لك ما يريد، وأمر مد خمس: مستور: (القاموس).

(٧) سطار: لم ينقله صاحب اللسان عن أحد من اللغويين وكذلك يعقوب في إصلاح المنطق، وعبارة يعقوب: ويقال سطر وأسطار وسطر وسطور، (إصلاح المنطق - صفحة ١٩٤).

فإذا وضع على الكتاب تراباً بعد الفراغ من كتابته قال: أتربتُه إترابًا، وتَرَّبتُه تتريباً.

ومن اللغويين من يقول أتربت ولا يجيز تَرَّبت، وكذلك قال ابن قُتيبة في الأدب.

فإن جعل عليه من بُراية العيدان التي تسقط منها عند نشرها قال: أشَّره تأشيراً، ووشَّره، ونَشَّره، لأنه يقال: أشرتُ الخشبة ووشرتها ونَشرتها، وهو المئشار (بالهمز) والميشار (بغير همز) والمنشار (بالنون).

ويقال لما يسقط منها: الأُشارة، والوُشارة، والنُّشارة، والذي يصنع ذلك **الآشِر والواشِر، وعود مأشور، وموشور، ومنشور.**

ويقال: سَحوتُ الكتاب سَحواً، وسَحيته سَحياً: إذا قَشَرت منه قشرة، واسم تلك القشرة: سحاءه؛ وسحاية، وسحاة، والجمع سحاءات وسحايات، وسِحاء (مكسور ممدود) وسحاً (مفتوح ومقصور)، وسَحايا.

وكذلك القطعة الصغيرة منه، فإذا شددته بسِحاءة[1] قيل: سَحَّيته (بالتشديد) تسحية، ويقال للسِّحاءة التي يشدُّ بها: خِزامة[2] أيضاً.

وقد خزمه فهو مخزوم، ويقال لها أيضاً: **إضبارة وضِبارة** (بكسر الضاد) وقد ضبرته (بالتخفيف)، وضبَّرته (بالتشديد).

والإضبارة أيضاً: صُحف تُجمع وتُشدّ ويقال للكتاب أيضاً مَودة ومجلّة ووحي.

ويقال للخطوط التي يكتبها الكتّاب والصّبيان، ويعرضونها ليُرى أيُّهم أحسن: **خط التَّناشير**[3] والتَّحاسين، لا واحد لها.

ويقال للكاتب إذا سقط شيئاً من كتابته: قد أوهَمتَ إيهاماً، فإذا غَلط قيل: قد وهِمتَ تَوهم وهماً (محركة الهاء) على مثال وجلت تَوجل وَجلاً.

فإذا أراد شيئاً وذهب وهمه إلى غيره، قيل، وهمت توهم تَهِم وهماً، ساكنة الهاء، على مثال وزَنتَ تزِن وزناً.

---

(١) يقال سحا الكتاب: شده بسحاءة، (القاموس)، **والسحاءة**: ما يقشر عن ظاهر القرطاس ليشد به الكتاب، ويقال: أسحيت الكتاب وسحيته تسحية، (أساس البلاغة: سحو).

(٢) يقال: خزمت الكتاب، وكتاب مخزوم: إذا ثقبته للسحاة (الأساس: خزم).

(٣) **تناشير الصبيان**: خطوطهم في المكتب؛ (أساس البلاغة).

وللكتب أسماء وقع الاصطلاح عليها بين اللُّغويين، فمنها ما يَعُمُّ جميعها، ومنها ما يخصّ بعضها دون بعض، فمن الأسماء العامة: **الكتاب، والصحيفة**، فإنهما يقعان على جميع أنواعها، وليس كذلك **المُصحف**، لأن هذا الاسم لا يوقعونه في المشهور المتعارف إلا على كتب الأنبياء المنـــزلة عليهم، وقد يستعمل في غير ذلك، وهو قليل.

وأمّا **الفُنداق، والزمام، والأوواج، والأنجيذج**[1] **والعمال**، فلا تُستعمل إلا في الكتب المتصرّفة في الخدمة وحساب الخراج والعمال.

ويقال من الأوارج: أرَّجت تأريجاً وورَّجت توريجاً.

والرسائل لا تستعمل إلا في المخاطبات والمكاتبات، والسجلات ولا تستعمل إلا في الكتب المتصرَّفة في مجالس القضاء والحكام، وقد تستعمل السجلات في كتب السلاطين والعهدة لا تستعمل في كتب الشِّراء، والصكوك والقُطُوط[2] الغالب عليها أن تستعمل في كتب الولايات والإقطاعات، والإنزالات، والمحاشاة من الوظائف والكُلف.

وربما استعملت في غير ذلك من الكتب والأشهر استعمالها فيما ذكرناه، قال ابن الرومي:

لك وجهٌ كـــآخرِ الـــصَّك فيـــه ... لَمحات كـــثيرة مـــن رِجـــال

كخطـــوط الـــشهودِ مختلفـــات ... شاهدات أن ليس بـــابن حـــلال

وقد جرَت العادة في الأكثر، ألاّ يقال **سِفرٌ** إلا ما كان عليه جلد.

وأما **الدفتر** فيُوقعونه على ما جُلِّد وما لم يُجلدَّ، واشتقاق السِّفر من قولهم: سَفَر الصبح: إذا أنار، كأنه يُبين الأشياء كما يبينها الصبح، وهذا الاشتقاق يوجب أن يكون واقعاً على كل ما كُتب، ولكن العادة إنما جرت على ما ذكرت لك[3].

---

(١) في تاج العروس عن التهذيب للأزهري: الأوارجة من كتب أصحاب الدواوين في الخراج ونحوه، ويقال: هذا كتاب التأريخ وهو معرب (أواره) أي الناقل، لأنه ينقل إليها الأنجيذج الذي يثبت فيه ما على كل إنسان، ثم ينقل إلى جريدة الإخراجات، وهي عدة أوارجات، وانظر أيضاً مفاتيح العلوم للخوارزمي (الباب الرابع في الكتابة، ولفظتا: الأوارج والأنجيذج: فارسيتان وقد جاءتا في المطبوعة محرفتين هكذا (الأرواج والإخدندج).

(٢) القطوط: خطوط الجوائز، (الأساس).

(٣) الاقتضاب، لابن السِّيدِ البطليوسي، ١٧٨/١ ومابعدها.

■ **الفرق بين الكتاب والرسالة**

وأمّا **الفرق بين الكتاب والرسالة**؛ فقد قال التهانويّ: " الفرق بينه وبين **الرسالة** بالكمال فيه، وعدمه في **الرسالة**... ثم غلب في عرف الشرع على القرآن كما غلب في عرف أهل العربية، وهو كما يُطلق في الشرع على مجموع القرآن كذلك يُطلق على كلّ جزء منه، كما أنّ لفظ القرآن أيضاً كذلك. وبالنظر إلى الإطلاق الثاني قالوا: أدلّة الشرع أربعة: الكتاب، والسنّة، والإجماع، والقياس؛ هكذا يُستفاد من التلويح والعضدي[1].

■ **الفرق بين الكتاب والباب والفصل**

قال التهانوي: "في اصطلاح المصنّفين يُطلق على طائفة من ألفاظ دالّة على مسائل مخصوصة من جنس واحد تحته في الغالب، إمّا **الأبواب** الدالة على الأنواع منها، و إمّا غيرها، وقد يستعمل كلّ من **الأبواب والفصول** مكان الآخر"[2].

وقال أبو البقاء الكفوي: "**الفصل**... في الاصطلاح علامة تفريق بين البحثين. وقيل: هو القول الواضح البيّن الذي ينفصل به المراد عن غيره. والحاجز بين شيئين، فكان ينبغي أن يُوصَل بـــ (بين)، إلا أنّ المصنّفين يجرونه مجرى الباب، فيصلونه بـــ (في)، وحينئذٍ يكون بالتنوين. وهو مصدر بمعنى الفاعل أو المفعول مستعار للألفاظ أو النقوش مع المحلّ. وهو طائفة من المسائل تغيّرت أحكامها بالنسبة إلى ماقبلها، غير مترجمة بالكتاب والباب.

وقد يُستعمل كلٌّ من **الفصل والباب** مكان الآخر. وقد يُكتفى بالفصول، والكلّ عَلَم جنس. والفقهاء يذكرون **الكتاب** في مقام **الجنس**، **والباب** في موضع **النوع**، **والفصل** في موضع **الصنف**، فتغيّر مسائل **الباب** عما قبلها كتغيّر **النوع** بالنسبة إلى نوعٍ آخَر، وانفصال مسائل الفصل عما قبلها كانفصال **الصنف** عن الصنف الآخر. وهذه الثلاثة وأمثالها متى وصل إلى مابعدها مثل: (كتاب فلان). أو بـــ (في) مثل: (فصل في

---

(١) التلويح شرح التوضيح لسعد الدين التفتازاني، والعضدي إشارة إلى المواقف في علم الكلام لعضد الدين الإيجي.

(٢) شرح شرح النخبة، ملا علي القاري، ص،كشّاف اصطلاحات الفنون، التهانوي، مادة (الكتاب)، ١٣٥٩/٢.

الفلان) يُقرأ بالرفع ولايستحقّ الإعراب إلا بعد التركيب، فهو خبر مبتدأ محذوف، وإن كان معرفة باللام أو بالإضافة فيحتمل أن يكون مبتدأً خبره محذوف، ومتى لم يُوصلْ، وهو كثير في **الفصل** يجوز أن يُقرأ خالياً عن الإعراب موقوفاً لكونه غير مركّب، ومن حقّ **الفصل** ألا يقع إلا بين معرفتَيْن"[1].

وقال الجزائري نقلاً عن شيخه الرنيبي: **الكتاب:** هو الجامع لمسائل متّحدة في الجنس مختلفة في النوع. **والباب:** هو الجامع لمسائل متّحدة في النوع، مختلفة في الصفّ. **والفصل:** هو الجامع لمسائل متّحدة في الصّنف، مختلفة في الشخص[2].

■ تعريف الجزء

قال ملا علي القاري في "شرح شرح النخبة": في بيان حدّ الاعتبار: **الأجزاء عند المحدّثين** هي الكتب التي جمع فيها أحاديث شخص واحد[3].

قال الكَتّانيّ: "**الجزء** عندهم – أي المحدّثين –، تأليف الأحاديث المروية عن رجل واحد من الصحابة أو من بعدهم، وقد يختارون من المطالب المذكورة في صفة **الجامع** مطلباً يُصنّفون فيه مبسوطاً، وفوائد حديثية أيضاً"[4].

■ تعريف الرسالة

تسمية واسعة لأيّ نصّ موجّه إلى فرد أو جماعة. وقد تكون الرسالة رسميّة، وجادّة في نغمتها، غير شخصية، أو تكون تعبيراً ذاتياً خاصّاً، أو بين الأمرين[5].

وقال التهانويّ: "في الأصل **الرسالة** الكلام الذي أُرسل إلى الغير. وخُصّت في اصطلاح العلماء بالكلام المشتمل على قواعد علميّة. **والفرق بينهما وبين الكتاب** على ماهو المشهور إنّما هو بحسب الكمال والنقصان والزيادة والنقصان. **فالكتاب** هو الكامل في الفنّ و**الرسالة** غير الكامل فيه؛ كذا ذكر الجلبي في حاشية الخيالي "[6].

---

(١) الكلّيات، الكفوي، ٣٣٨/٣.

(٢) فروق اللغات، نور الدين بن نعمة الله الحسيني الجزائري، ص ٢٠١.

(٣) كشّاف اصطلاحات الفنون، التهانوي، مادة (الجزء)، ٥٥٩/١.

(٤) الرسالة المستطرفة، للكتاني، ص ٨٦.

(٥) الموسوعة العربية العالمية ٢٠٣/١١ (الرسالة).

(٦) كشّاف اصطلاحات الفنون، التهانوي، مادة (الرسالة)، ١/ ٨٥٩، ومحيط المحيط، بطرس البستاني مادة (رسل)، ودقائق العربية، أمين آل ناصر الدين، ص ٥٦.

وقال الأحمد نكري في تعريف **الرسالة**: "هي المجلّدة المشتملة على قليل من المسائل التي تكون من نوع واحد "[1].

■ **تعريف السِّجِلّ**

قال ابن منظور وتبعه الزَّبيدي: " كتب **السسِّجِلّ** بكسرتين وتشديد اللام، وهو الصَّك: اسم لكتاب العهد ونحوه، قال الله تعالى: ﴿ كطيِّ السِّجلّ للكتاب [2] ﴾[الأنبياء: ١٠٤] جمع: سِجِلات، وهو أحدُ الأسماءِ المُذكَّرَةِ المجموعةِ بالتّاء، ولها نظائرُ، ومنه الحديث: "فتوضع السِّجِلات في كِفّة[3] "[4].

و**السِّجْلُ** بالكسر وإسكان الجيم: هو **السِّجِلّ**، لغةٌ **للكتاب**.

قال التهانويّ: "السجل في الأصل الصك، وهو أي الصك كتاب الإقرار ونحوه، ثمّ سُمّي به كتاب الحكم للتشبيه. و...إنّ أحداً إذا ادّعى على آخر فالمكتوب المحضَر، وإذا أجاب الآخر وأقام البيّنة فالتوقيع، وإذا حكم فالسِّجِلّ "[5].

■ **تعريف المختصَر**

المختصر ضرب من صناعة التأليف تتميّز بدقّة الأسلوب، وإيجاز العبارة، وكان هذا الأمر قديماً من ضروب الإبداع، ودلالة بارزة على قدرة المؤلّف. وقد ورد معنى الاختصار في الكتب والمعجمات كما يلي:

قال النووي: " اختلفت عبارات العلماء في معنى المختصر: فقال الشيخ أبو حامد الأسفراييني شيخ أصحابنا العراقيين في تعليقه: حقيقة الاختصار ضمّ بعض الشيء إلى بعض.

---

(١) جامع العلوم في اصطلاحات الفنون: دستور العلماء، الأحمدنكري، ١٣٥/٢.

(٢) هذه قراءة معظم السبعة، أمّا قراءة حفص فبالجمع " لِلْكُتُبِ ".

(٣) جزء من حديث أخرجه الترمذيّ (٢٦٩٣) وحسّنه، والحاكم (٤٦٤/١) وصحّحه، وابن حبان(٢٢٥)، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، وهو المعروف بحديث البطاقة.

(٤) لسان العرب، ابن منظور، و تاج العروس، الزَّبيدي، مادّة (سجل).

(٥) كشّاف اصطلاحات الفنون، التهانوي، مادة (السجل)، ٩٣٤/١.

قال ومعناه عند الفقهاء: ردّ الكثير إلى القليل، وفي القليل معنى كثير.

قال: وقيل: هو إيجاز اللفظ مع استيفاء المعنى...

وقال [الماوردي] صاحب "الحاوي" [في فقه الشافعيّة]: قال الخليل بن أحمد: هو مادلّ قليله على كثيره، سُمِّيَ اختصاراً لاجتماعه..."[1].

وقال الخليل أيضاً في "العين": "الاختصار في الكلام: ترك الفضول واستيجاز مايأتي على المعنى"[2].

وقال ابن منظور في "اللسان" (مادة: خصر):

"اختصار الكلام إيجازه، و الاختصار في الكلام أن تَدَعَ الفُضول، وتستوجز الذي يأتي على المعنى. والاختصار حذف الفضول من كلّ شيء".

وقال الزَّبيديّ في "تاج العروس" (مادة: خصر):

" اختصر الكلام: أوجزه.

ويُقال: أصل الاختصار في الطريق، ثمّ استُعمِلَ في الكلام مجازاً.

وقد فرق بعض المحقّقين بين الاختصار والإيجاز فقال:

الإيجاز: تحريرالمعنى، من غير رعاية للفظ الأصل، بلفظ يسير.

والاختصار: تجريد اللفظ اليسير من اللفظ الكثير مع بقاء المعنى، كذا نقله شيخنا "[3].

وقال أبو هلال العسكريّ: " **الفرق بين الاختصار والإيجاز** أنّ الاختصار هو إلقاؤك فضول الألفاظ من الكلام المؤلّف من غير إخلال بمعانيه؛ ولهذا يقولون: قد اختصر فلان كتب الكوفيين أو غيرها. إذا ألقى فُضول ألفاظهم، وأدّى معانيهم في أقلّ

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات، النووي، ٩٠/٢، الحاوي الكبير، الماوردي، ٨/١، منهج البحث في الفقه الإسلامي: خصائصه ونقائصه، عبد الوهاب إبراهيم أبوسليمان، ص١٤٣.

(٢) ترتيب كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، ٤٩٢/١.

(٣) شيخ الزَّبيدي هو أبو الطيب الفاسيّ، أبو عبد الله محمد بن الطيب بن محمد الفاسي، شَرَح القاموس المحيط بكتاب أسماه "إضاءة الراموس وإضافة الناموس على إضاءة القاموس"، وقد أشار الزَّبيدي إلى شيخه في مقدّمة "تاج العروس".

ممّا أدّوها فيه من الألفاظ. **فالاختصار** يكون في كلامٍ قد سبق حدوثه وتأليفه، **والإيجاز** هو أن يُبنى الكلام على قلّة اللفظ وكثرة المعاني. يُقال: أوجز الرجل في كلامه، إذا جعله على هذا السبيل، واختصر كلامه أو كلام غيره، إذا قصره بعد إطالة، فإن استعمل أحدهما موضع الآخر فلِتقارب معنَيْهما[1].

وقال تقيّ الدّين الحصني: " **المختصر**: ما قلّ لفظه وكثرت معانيه"[2].

وأمّا الشيخ الموفّق ابن قدامة الحنبلي فقد قال في مقدّمة كتابه "المغني شرح مختصر الخِرَقيّ": "(واختصرتُ هذا الكتاب) يعني قرّبته، وقلّلتُ ألفاظه، وأوجزته.

والاختصار: تقليل الشيء، فقد يكون اختصار الكتاب بتقليل مسائله، وقد يكون بتقليل ألفاظه مع تأدية المعنى، ومن ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم: " أوتيتُ جوامع الكلم، واختُصر لي الكلام اختصاراً "[3].

وقال الشيخ عبد الرحمن بن قاسم (ت ١٣٩٢ هـ) في "حاشية الروض المربع": "**الاختصار**: تجريد اللفظ اليسير مع بقاء المعنى"[4].

وفي "المعجم العربي الأساسي": "اِختصَر الكلام: أوجز عبارته فيه "[5].

---

(١) الفروق في اللغة، أبو هلال العسكري، ص ٣٣.

(٢) كفاية الأخيار في حلّ غاية الاختصار، تقيّ الدّين الحصني، ص ١٨.

(٣) كفاية الأخيار في حلّ غاية الاختصار، تقيّ الدّين الحصني، ص ١٨. والحديث رواه الضياء المقدسي في " الأحاديث المختارة " ١/ ٢٨٥ بلفظ: " أوتيتُ جوامع الكَلِم وخواتيمه، واختُصر لي اختصاراً "، وهو في الصحيحين بنحوه؛ ففي البخاري (٦٦١١) عن أبي هريرة: " بُعثت بجوامع الكلم "، وفي مسلم (٥٢٣) عن أبي هريرة أيضاً: "أعطيت جوامع الكلم"، وفي رواية أخرى: "وأوتيت جوامع الكلم"، انظر "فتح الباري" ١٢/ ٤٠١ (كتاب التعبير: باب المفاتيح في اليد)، و١٣/ ٢٤٧ أوّل (كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة).

(٤) حاشية الروض المربع ١/ ٤٥، نقلاً عن قواعد الاختصار المنهجي في التأليف، عبد الغني أحمد جبر مزهر، مجلة البحوث الإسلامية، الرياض: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، العدد ٥٩، ص: ٣٦٨.

(٥) المعجم العربي الأساسي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مادّة (خصر).

وأمّا الاعتماد على المختصرات في البحث والتأليف فهو أمر ينبغي توخّي الحذر منه، إذ لايُمكن اعتماد المختصر أصلاً في العبارة نظراً لكونه مقروءاً بقراءة مؤلّفه من حيث فهمه وإدراكه وطريقته وأسلوبه، وأمّا إذا وجد الأصل طُرِح الفرع (المختصر)، ويكون العزو إليه - أي المختصر - يُعبّر عن ضعف علمي في المادّة المكتوبة(١).

■ **فوائد الاختصار**

للاختصار فوائد؛ منها: تيسير الحفظ على المبتدئين، وسرعة استحضار مادّته، وتوفير الجهد، وصيانة الوقت، وتخفيض النفقات(٢).

■ **الفرق بين الاختصار والرمز**

الرمز: حروف، أو أرقام، أو أشكال، أو نحو ذلك، تُفيد القارئ لإعطائه معلومة معيّنة ولاتُستعمل للفظ، مثل علامات الوقف في القرآن الكريم، التي تُفيد القارئ، وأسهم الاتجاهات الجغرافية في الخرائط، التي هي رموز للإشارة.

والاختصار: حروف أو نحوها قامت مقام التلفّظ بها، مثل:

(أنا) اختصار (أخبرنا) في كتب الحديث النبويّ.

(ج. ع.س) اختصار (الجمهورية العربية السورية).

وقد خلط كثير من الباحثين بين الاختصار والرمز؛ وهو مما لم يُشر إليه أحدٌ قبل.

■ **أغراض الاختصار وفوائده: أهدافه ونطاقه**

إنّ للاختصار أهدافاً عمليّة وعلميّة تُحقّق الفائدة المرجُوّة للباحث، إضافة إلى أنّه يوجد له نطاق يظلّ المختصر يسعى فيه، وهدف يسعى له؛ أذكر منها:

- حذف النصوص المرجوحة، والأقوال الفاسدة، والنصوص الشاذّة المردودة؛ وذلك مثل حذف الأحاديث الموضوعة والواهية، والعقائد الفاسدة(٣)، والوحشيّ من مفردات اللغة إضافة معلومات خاصة استكمالاً للفائدة.

---

(١) وانظر فقرة **الفرق بين المختصر والمتن**، وفقرة **الفرق بين المختصر والتلخيص** من هذا الفصل.

(٢) منهج البحث في الفقه الإسلامي: خصائصه ونقائصه، ص ١٤٤، المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، ص ٢٦٩.

(٣) المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، ص ٢٧٣، ٢٦٩؛ قواعد الاختصار المنهجي في التأليف، عبد الغني أحمد جبر مزهر، الرياض: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، مجلة البحوث الإسلامية، العدد ٥٩، ص: ٣٦٨.

- تيسير الكتاب لطالب العلم وتسهيل تداوله.
- إشاعة الكتاب بين المثقفين.
- تيسير الحفظ، واستخدام مسائله، فإنّ المطوّلات يصعب حفظها أو يتعذّر.
- تقريبه للفهم، والتذكرة بأهمّ المسائل، فالمختصَر أشبهُ بالتذكرة الموجزة، يخلو من الاستطرادات، والتفريعات الكثيرة التي مِن شأنها أن تنسي المسائل المهمّة، والقضايا الكبيرة.
- تجنّب التكرار، والتطويل المملّ، والاقتصار على ما يجب معرفته.
- توفير الجهد.
- صيانة الوقت.
- تخفيض النفقات.

■ عيوب الاختصار

لا يخلو الاختصار من عيوب إذا وقع ممّن لايُحسنه، وتصدّى له من لايُؤتمن على العلم؛ ومن عيوب الاختصار(1):

١. حذف الكثير من المحسّنات اللفظيّة، والتراكيب والجمل، والاستغناء عن صور التشبيه، والأمثال التي تثري الكتاب، وتوضح مسائله، وتزيد الملَكة الأدبية والعلمية لدى القارئ.
٢. صعوبة فهمه، وحلّ ألفاظه في بعض الأحيان، فإنّ بعض المختصرات لايكاد يُفهم إلا مع شرح يوضحه، ومن المعلوم أنّ الفهم يعين على الحفظ، وأنّه أهمّ من الحفظ المجرّد عنه. وإذا عسر فهمه وعسر حفظه فقد الغرض الأهمّ من تصنيفه.
٣. تأثّر المختصَر بتخصيص المختصِر، ومدار اهتمامه، فإذا كان لغويّاً تركّز اهتمامه على الجوانب اللغويّة أكثر من غيرها، وأعمل الحذف فيما عداها، وإذا كان المختصِر فقيهاً دار اهتمامه على النواحي الفقهيّة في الكتاب، وربّما اصطبغ الكتاب بميوله المذهبية، وترجيحاته الفقهيّة.

---

(1) انظر: قواعد الاختصار المنهجي في التأليف، عبد الغني أحمد جبر مزهر، مجلة البحوث الإسلامية، الرياض: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، العدد ٥٩، ص: ٣٦٩ — ٣٧٢.

٤. حذف النكت، واللطائف العلمية، والوقائع التاريخية الصغيرة، والاقتصار على الوقائع الكبيرة وحسب، وذكر الأسماء مختصرة، وربّما مقطوعة عن الأنساب والأخبار.

٥. لاتخلو مادّة المختصر من الغموض، وهذا يؤدّي إلى تخليط وتشويش خاصّة على القارئ المبتدئ.

٦. بروز شخصية المختصِر، وفرضها على القارئ، وفرض فهمه وحُكمه على الكتاب ومسائله، ممّا يؤدّي بصورة غير مباشرة إلى إهمال أو تذويب شخصية القارئ، ومن هنا كانت المطوّلات من الكتب القيّمة أقوى في تربية المَلَكة لدى القارئ، وتنمية مداركه، وقدرته على الاستنباط والتحليل، والنّظر والترجيح، وهذا له أثره في تكوين مَلَكة الإبداع والتجديد. وعكسه أدعى إلى الرّضى بشخصية المتلقّن الذي يؤدّي به إلى التقليد، وخاصّة عند حذف آراء العلماء وأدلّتهم وأصولهم.

٧. قد يكون الاختصار وكثرة الرجوع إلى المختصرات إلى قطع الصلة بالأمهات والمبسوطات، فإنّ الكثير منهم إذا رجع إلى أصول الكتب ملّ وسئم، وضاق صدره بعباراتها، وخَفِي عليه كثير من مصطلحاتها. ولاسيما عندما يغدو التعليم مقتصراً على المذكرات التي تتصف غالباً بقلّة مادّتها، وركاكة أسلوبها، وضحالة موضوعاتها، فلن يعود المتعلّم إلى الأمّهات أبداً، اللهمّ إلاّ في اقتطاف المعلومة على وجه السرعة في البحوث والرسائل العلميّة.

٨. من عيوب الاختصار إضاعة الوقت، فإنّه لو بُذِل مثلُ هذا الوقت أو نحوه في التأليف والابتكار لكان أولى وأكثر نفعاً .

٩. قد يؤدّي الاختصار إلى أن يُدمج الكتاب المختصر مع الأصل، فيصيران شيئاً واحداً، ويضيع جهد المصنّف للأصل، ويهمل ذكره، وهذه جناية علميّة، ونُكران للجميل، ونسبة للفضل إلى غير أهله، والواجب المحافظة على الأصل، ونسبته إلى مصنّفه لا إلى مَن اختصره[1].

---

(١) يُنظر فقرة **الفرق بين المختصر والمتن** من هذا الفصل.

■ ضوابط الاختصار والإيجاز

إنّ كتبَ العلماء ومؤلّفاهم حمى، وعملهم حقّ محفوظ لهم، والأمانة العلميّة واجبة تقتضي ردّ الحقّ إلى أهله، وثمّة ضوابط وأسس منهجيّة للاختصار دون مراعاها فإنّه يفقد قيمته، وتضيع فائدته، ويصبح ضرره أكبر من نفعه.

ويُمكن عدّ أهمّ **القواعد التي تمّ التوصّل إليها لجعلها ضوابط للاختصار:**

١- تحرّي حُسن المقصد، وسلامة النيّة في العمل، ورجاء نفع الأمّة.

٢- دراسة منهج المصنّف دراسة عميقة؛ للتوصّل إلى معرفة المقاصد الأساسية من تأليفه.

٣- الاستقصاء لمسائل الكتاب (الأصل) وفوائده، والاقتصار على حذف مايغني مذكوره عن محذوفه، من التكرار، وتوضيح الواضح الجليّ.

٤- المحافظة على المعاني التي قصدها المصنّف، وصبّها في قالب لغويّ سهل، وحذف عويص اللغة وتعقيداها إن وجدت؛ وقد قال الشيخ عبد الرحمن بن قاسم (ت ١٣٩٢ هـ) في "حاشية الروض المربع": " **الاختصار**: تجريد اللفظ اليسير مع بقاء المعنى "[(١)].

٥- توضيح الأمور المشكلة والوجوه المحتملة، بإرجاع الضّمائر إلى مراجعها، وإزالة الإشكال والإبهام بإيجاز بيّن، كأن تكونَ الكلمة اسماً لأكثر من موضع، أو يكون الاسم يشترك فيه أكثر من راوٍ...إلخ؛ فقد قال السّيوطي في ذلك: "ولايبالغ في الإيجاز بحيث ينتهي إلى الإغلاق"[(٢)].

٦- عدم الإخلال بأدلّة الكتاب (الأصل) وأفكاره الأساسية، مع حذف ما يبعد أوينذر وقوعه من الافتراضات البعيدة.

٧- حذف الأقوال الشّاذة البيّن شذوذها، والآراء الواضح خطرها، وهذا ليس من العبث بالكتاب، بل من الإصلاح فيه، والنّصح للناس، وقد قال الحافظُ الكبير ابن

---

(١) حاشية الروض المربع ٤٥/١، نقلاً عن قواعد الاختصار المنهجي في التأليف، عبد الغني أحمد جبر مزهر، مجلة البحوث الإسلامية، الرياض: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، العدد ٥٩، ص: ٣٦٨.

(٢) تدريب الراوي، السيوطي، ١٥٦/٢.

عساكر رحمه الله في أوّل كتابه العظيم " تاريخ مدينة دمشق ": " فَمَنْ وَقَفَ فيه على تقصيرٍ أو خَلَل أو عثر فيه على تغيير أو زَلَل، فَلْيعذِرْ أخاه متطوِّلاً، ولْيُصلِحْ منه ما يحتاج إلى إصلاح مُتَفَضِّلاً. فالتقصيرُ مِنَ الأوصاف البشريّة، وليستِ الإحاطةُ بالعلم إلا لبارئ البريّة ".

٨- عدم التحريف في أقوال المؤلّف، أو نسبة رأي أو مذهب إليه لم يَقُلْ به، ولو كان المذهب الحقّ، والرأي الصواب؛ فإنّ العدل يقتضي أن لايُقَوِّل قولاً لم يقلْه، أو ينسب إليه مذهباً لم يذهب إليه؛ إذ قد يذهب إلى ذلك بعض المختصِرين، لتكثير سواد أهلِ الحقّ، و تأييد مذهبهم، غير أنَّ هذه الغايةَ النبيلةَ لاتُسوّغ مثل هذا العمل القبيح الذي لايعدو أن يكون كَذِباً، ولايجوز أن نداوي الحمّى بالطاعون.

٩- عدم المبالغة في الإيجاز بحيث ينتهي إلى الإغلاق والغموض، فينافي الغرض الذي قصده، فيفرّ من بشاعة التطويل إلى شناعة التعقيد.

١٠- قصد الكتب المهمّة بالاختصار التي تعظم الفائدة باختصارها، و يعمّ النفع بها، فليس كلّ كتاب حَرِيّاً ببذل الوقت في تقريبه للناس، وتيسير انتشاره بينهم.

١١- مراعاة نوعيّة الكتاب الذي يروم المختصِرُ اختصاره، ليحدّد ما هو من مباحثه الأصليّة، ومقاصده الأساسيّة، وما لَيْس كذلك، حتّى لايقع في المحذور، وهو حذف الضروريّ؛ فيخلّ بقصد المؤلّف الأول، وغايته الأساسيّة من تأليفه، ويخلط بين فضول الكتاب وأصوله.

فإذا كان الكتاب في تراجم الرواة فلايحسن أن يبقي شيئاً من سيرة الراوي الذاتية، ونسبه، ولقبه، ويحذف الحكم عليه وبيان حاله من الرواية.

لذلك ينبغي أن يكون نظره دقيقاً للكتاب الذي يتصدّى لاختصاره، فليس المقصود من الاختصار تقليل الصفحات، والتخلّص من المجلّدات.

١٢- نسبة الكتاب إلى مصنّفه، و التنويه به في عنوان المختصَر، أو في مقدّمته، أو فيهما؛ حتى لايؤدّي عدم التنويه به إلى طمس ذكره ونسيان أمره، في حين أنّ الجهد الأساسي هو له لا للمختصِر.

١٣- عدم التغيير في ترتيب الكتاب الأصلي، وفي سياقه دون الحاجة إلى ذلك؛ لأنّ هذا وسيلة بل حيلة تؤدّي إلى انتحال تأليف غيره، ونسبته إلى نفسه، وليس له فيه إلا تقديم المتأخّر، أو تأخير المتقدّم، أو العبث في سياقه، وهذا التغيير لامسوّغ له. فإن رام التسهيل، وتيسير الوصول إلى مسائله ومباحثه، فليجعل ذلك في فهارس مفصّلة في آخر الكتاب.

١٤- أن يُبيّن عمله في الكتاب بياناً واضحاً، وطريقته في الاختصار، ومنهجه في ذلك، حتى يمكن الحكم على عمله بالصواب أو بالخطأ، ليبرأ صاحب الأصل من خطئه، و يخرج من عهدته، وكذلك ينبغي أن يُبيّن مسوّغات عمله واختصاره لهذا الكتاب.

١٥- مراعاة الإيجاز والتحقيق في تكميل نقص الأصل، وتتميم مباحثه: من ذكر الساقط، وملء البياض، و إكمال العبارات الناقصة، وغير ذلك.

١٦- المحافظة على مزايا الكتاب الأصلي التي تميّز بها عن المؤلّفات الأخرى، وما يعدّ من خصائصه، فإنّ الاختصار - إذا طمس هذه المزايا والخصائص - فإنّه يكون قد سلب الكتاب أكرم نفائسه.

١٧- عدم التصدّي لهذا العمل إنْ لم يكن قد تأهّل له، فإنّ التأليف ليس تسويد الصحائف، وصرم الأوقات.

١٨- عدم الوقيعة بالمصنّف، أو الغضّ من قدره، أو غمزه، أو غمز كتابه، أو عيب طريقته، والاستخفاف بمنهجه، فإنّه لايعيب إلامعيب، ولايغتاب إلاعاجز.

١٩- تحقيق الأصل عند اختصاره، سواء أكان مخطوطاً أم مطبوعاً، ومقابلة نسخه إن كان له أكثر من نسخة، وذلك أنّ الاختصار لايعني الإيجاز والحذف من الكتاب وحسب، بل من تمامه إكمال الكتاب، وتتميم النقص فيه[1].

٢٠- ألايزيد الاختصار عن الحدّ، بحيث يتطلّب من القارئ الوقوف عند كلّ كلمة، حتى يفهم معناها، وبالتالي معنى البحث، أو نحوه؛ فقد يتعذّر عليه فهم المراد من

---

(١) انظر: قواعد الاختصار المنهجي في التأليف، عبد الغني أحمد جبر مزهر، الرياض: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، مجلة البحوث الإسلامية، العدد ٥٩، ص: ٣٧٣-٣٧٦.

بعض العبارات الموجزة، ولايستطيع الدارس العادي النفوذ إلى المقصود منها بشكل صحيح، ذلك أنّه نتج أن أصبح الاعتماد على مثل هذه الكتب كلّية دون الرجوع إلى شروحها المعتمدة غير مأمون عدم الفهم لها، ومعرفة المراد منها.

٢١- أن يكون الاختصار مفهوماً واضحاً، بحيث يتأكّد أنّ القارئ سوف يفهمها بيسر وسهولة.

٢٢- ألا يكون الاختصار مُخلاً بالمعنى.

٢٣- عدم الاختصار عندما يكون موهِماً أو مُنافياً للأدب [١]، مثل قول:

أ - (تع) بدل (تعالى).

ب - (ص) أو (صلعم) بدل (صلى الله عليه وسلم).

ج - (رض) بدل (رضي الله عنه).

د - (ع) بدل (عليه السلام).

إنّ عملية الاختصار مُقيّدة بالهدف وجمهور القرّاء المستهدفين، فإذا كان هذا الجمهور يتألف من المتعلّمين وغير المتخصصين فقد يقتضي الاختصار إضافة معلومات لايتضمّنها الكتاب الأصلي، وهذا ما فعله الرازي في كتابه "مختار الصحاح"، فقد أضاف أحياناً إلى مداخل الصحاح ما يحتاج إليه الجمهور الذي يسعى الرازي إلى إفادته. ومن الأمثلة على ذلك ما أضافه الرَّازي من مصادر الأفعال الثلاثية التي أهملها الجوهريّ.

ومن الأمثلة الأخرى على ذلك مقدّمة المعجم؛ ففي حين تتألّف مقدّمة الجوهري لمعجمه "الصحاح" من فقرة واحدة لاتتعدّى نصف صفحة، نجد أنّ مقدّمة الرازي لمعجمه " مختار الصحاح " تناهز ستّ صفحات ضمّنها معلومات صرفيّة ونحويّة تساعد القارئ على استيعاب مداخل المعجم وفهم سلوكها اللغوي بصورة أفضل [٢].

---

(١) انظر: قواعد الاختصار المنهجي في التأليف، عبد الغني أحمد جبر مزهر، مجلة البحوث الإسلامية، الرياض: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، العدد ٥٩، ص: ٣٦٨، ومنهج البحث في الفقه الإسلامي: خصائصه ونقائصه، عبد الوهاب إبراهيم أبوسليمان، دار ابن حزم، ص ١٤٣.

(٢) المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، ص٢٧٣.

■ تعريف التلخيص

قال الفيروزآباديّ : **التلخيص**: التبيين والشرح.

وقال الزَّبيديّ: يُقال: لخّصتُ الشيء، بالخاء، ولَحّصتُه أيضاً، بالحاء، إذا استقصيتَ في بيانه وشرحه وتحبيره، ويُقال: لخِّصْ لي خبرَك، أي بيِّنْه لي شيئاً بعد شيء.

والتلخيص: التّقريب، والاختصار. يُقال: لَخَّصْتُ القولَ، أي اقتصرتُ فيه، واختصرتُ منه ما يُحتاج إليه، وهو مُلَخِّصٌ، والشيءُ مُلَخَّصٌ، ويُقال: هذا مُلَخَّصُ ما قالوه، أي حاصلُه وما يؤولُ إليه[١].

وقال نَشْوان الحِمْيَري: " **[التلخيص]**: لخّص الشئ إذا بيَّنه "[٢].

وقال القزويني في مقدّمة "تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع": "فلمّا كان علم البلاغة وتوابعها مِن أجلّ العلوم قدْراً، وأدقّها سِرّاً، إذ به تُعرف دقائق العربية وأسرارها، ويُكشف عن وجه الإعجاز في نظم القرآن أستارُها، وكان القسم الثالث من مفتاح العلوم الذي صنّفه الفاضل العلامة أبو يعقوب يوسف السَّكّاكيّ، أعظم ماصُنِّف فيه من الكتب المشهورة نفعاً لكونه أحسنها ترتيباً، وأتمّها تحريراً، وأكثرها للأصول جمعاً، ولكنْ كان غير مصون عن الحشو والتطويل والتعقيد، قابلاً للاختصار، ومفتقِراً إلى الإيضاح والتجويد، ألّفتُ مختصراً يتضمّن مافيه من القواعد، ويشتمل على ما يحتاج إليه من الأمثلة والشواهد، ولم آلُ جهداً في تحقيقه وتهذيبه، ورتّبتُه ترتيباً أقرب تناولاً من ترتيبه، ولم أُبالغ في اختصار لفظه تقريباً لتعاطيه، وطلباً لتسهيل فهمه على طالبيه، وأضفتُ إلى ذلك فوائد عثرتُ في بعض كتب القوم عليها، وزوائد لم أظفر في كلام أحدٍ بالتصريح بها، ولا الإشارة إليها "[٣].

قال التفتازاني شارحاً قول القزويني: " أحسنها ترتيباً لكونه أتمّها تحريراً ": **(ترتيباً)** هو وضع كلّ شيء في مرتبته، (و) لكونه **(أتمّها تحريراً)** هو تهذيب الكلام[٤].

---

(١) انظر: لسان العرب،لابن منظور، وتاج العروس، للزَّبيدي، مادّة (لخص).

(٢) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحِميري، ص ٦٠٣٢.

(٣) تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع، محمد بن عبد الرحمن القزويني، ومعه مختصر المعاني، مسعود بن عمر التفتازاني، ص ٦-٨.

(٤) مختصر المعاني، مسعود بن عمر التفتازاني، ص ٧.

وفي "المعجم العربي الأساسي": " **لَخّص الكلام أو المقالة** : اختصره. **ولَخّص الشيء**: أخذ خُلاصته "[١].

■ تعريف التهذيب

قال الحِمْيَرِيّ: " **[التهذيب]**:هذّب وأهذب بمعنًى، أي أسرع.

ورجل **مهذّب**: أي منقّىً من العيوب. ومنه سُمّي المهذّب من كتب الشافعيّة "[٢].

وقال ابن قيّم الجوزيّة في "تهذيب سنن أبي داود": " وكان الإمام...المنذري رحمه الله تعالى قد أحسن في اختصاره وتهذيبه، وعزو أحاديثه وإيضاح علله وتقريبه، فأحسن حتّى لم يكد يدع للإحسان موضعاً، وسبق حتى جاء من خلفه له تبعاً: جعلتُ كتابه من أفضل الزاد، واتّخذتُه ذخيرة ليوم المعاد. فهذّبته نحو ماهذّب هو به الأصل، وزدتُ عليه من الكلام على عِلَل سَكَت عنها أو لم يُكملها، والتعرّض إلى تصحيح أحاديث لم يصحّحها، والكلام على متون مشكلة لم يفتح مقفلها، وزيادة أحاديث صالحة في الباب لم يشر إليها، وبسطتُ الكلام على مواضع جليلة، لعلّ الناظر المجتهد لايجدها في كتاب سواه، فهي جديرة بأن تثنى عليها الخناصر، ويعضّ عليها بالنواجز "[٣].

قال الزَّبيدي شارحاً القاموس: " هَذَبَه: (نقّاه). في الصَّحاح: التهذيب كالتَّنقية (وأخلصه)، وقيل: (أصلحه)، هَذَبه، يَهْذِبُهُ، هَذْباً، (كهذّبَه) تهذيباً. قال شيخنا[٤]، نقلاً عن أهل الاشتقاق: أصلُ التهّذيب والهَذْب: تنقية الأشجار بقطع الأطراف، لتزيدَ نُموّاً وحُسْناً، ثمّ استعملوه في تنقية كلّ شيء وإصلاحه وتخليصه من الشوائب، حتى صار حقيقةً عُرفيّة في ذلك، ثمّ استعملوه في تنقيح الشعر وتزيينه وتخليصه مما يَشينُه عند

---

(١) المعجم العربي الأساسي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مادّة (لخص).

(٢) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحِميري، ص ٦٩٠٩، و"المهذّب في فقه الشافعية " للإمام أبي إسحاق الشيرازي، شرحه الإمام النووي في كتابه " المجموع شرح المهذّب ".

(٣) تهذيب سنن أبي داود، ابن قَيِّم الجوزيّة، ١/٩-١٠.

(٤) هو أبو الطيبّ الفاسيّ،من شرّاح القاموس المحيط، كما أوضحه الزَّبيديّ في مقدّمة" تاج العروس".

الفصحاء وأهل اللسان...قلتُ [القائل الزَّبيدي]: والصحيح مافي اللسان: أنّ أصل التهذيب تنقية الحنظل من شحمه، ومعالجة حبِّه، حتّى تذهبَ مرارتُه، ويَطيب "[1].

وقال الشيخ عبد القادر بدران (ت ١٣٤٦ هـ) في مقدّمة كتابه "تهذيب تاريخ دمشق الكبير لابن عساكر" موضحاً طريقة اختصاره: "فأحببتُ أنْ أُتحفهم به - أي تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر - محذوف التكرار والأسانيد، فشمّرتُ ساعد الجدّ لذلك، وأخذتُ عبارته خالية عن التكرار، وأبقيت أسانيد الأخبار في محلّها من صحفه، بحيث إنّ مَن طالع ما أتحفتُه به لايعزب عنه شيء من الأصل، ولايدركه ملل ممّا أطال به. ثمّ إنّي نقّحتُ الحوادث حسب الإمكان، وبيّنتُ مراتب الأحاديث التي رواها من صحّة واعتلال، وأعملتُ الفكر في تصحيح ألفاظه التي تناوَلَتْها أنامل الكَتَبة بالتحريف، وأوضحتُ ما استعجم من كلماته اللغويّة[2]"[3].

وفي "المعجم العربي الأساسي": "**هذّب الكتابَ** ونحوه: لخّصَه وحذَف مافيه من إضافات غير لازمة "[4].

■ **تعريف الانتقاء**

قال ابن منظور: " التَّنْقِيَة: التنظيف. والانتقاء: الاختيار. والتنقّي: التّخيُّر "[5].

وقال أيضاً: " الانتخاب: الاختيار و**الانتقاء** "[6].

■ **تعريف المختار**

قال الفيروزآبادي: "النُّخبة: بالضمّ: **المُختار**، وانتخبه: اختاره".[7]

---

(١) تاج العروس، الزَّبيديّ، مادّة (هذب)، ومابين قوسين كلام " القاموس ".

(٢) بيّن ذلك الشيخ بدران في حاشية كتابه " تهذيب تاريخ دمشق الكبير لابن عساكر ".

(٣) تهذيب تاريخ دمشق الكبير لابن عساكر، هذّبه ورتّبه عبد القادر بدران، ١/٧.

(٤) المعجم العربي الأساسي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مادّة (هذب)، ويُنظر فقرة **الفرق بين التهذيب والاختصار (المختصر)**.

(٥) لسان العرب، ابن منظور، مادّة (نقا).

(٦) لسان العرب، ابن منظور، مادّة (نخب).

(٧) تاج العروس، الزبيدي، مادّة (نخب).

وقال ابن منظور: " الانتخاب: **الاختيار** والانتقاء ".[1]

■ تعريف المنتخب

قال الفيروزآباديّ: "النُّخبة: بالضمّ: **المُختار**، وانتخبه: اختاره"[2].

وقال ابن منظور: " انتخبَ الشيء: اختارَهُ. **والنُّخبة**: ما اختاره منه. ونخبةُ القوم ونخبُتهم: خيارهم. **والانتخاب**: الاختيار والانتقاء"[3].

وقال في المعجم العربي الأساسي: " **المنتخب**: المختار من كل شيء"[4].

■ تعريف المتن

قال التهانويّ: "هو اللفظ"[5].

وعند علماء الحديث: "هو ما انتهى إليه السند من الكلام؛ سواء كان كلام الرسول صلى الله عليه وسلّم، أو الصحابي، أو من بعده، ويدخل فيه فعل الرسول صلى الله عليه وسلّم وتقريره، لأنّهما وإنْ لم يكونا قول الرسول لكنهما قول الصحابي"[6].

ويُطلق **المتن** في العربية على: النّكاح، والحَلِف، والضَّرْب، والذّهاب في الأرض، والمَد"[7].

والذي نعنيه في هذه الفقرة = هو الكتاب الأصل، ويتّصف بأمرين غالباً، وهما:

الأوّل: أن يكون صغير الحجم، موجز العبارة.

الثاني: أن يكون مشتملاً على أبواب العلم كلّها.

---

(١) لسان العرب، ابن منظور، مادّة (نخب).

(٢) تاج العروس، الزبيدي، مادّة (نخب).

(٣) لسان العرب، ابن منظور، مادّة (نخب).

(٤) المعجم العربي الأساسي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مادّة (نخب).

(٥) كشاف اصطلاحات الفنون، التهانوي، ٢/١٤٤٦.

(٦) شرح شرح النخبة، ملا علي القاري، ص

(٧) تاج العروس، الزَّبيدي، مادّة (متن).

ويُقابل المتن (**الشرح**)، ويُقال لمصنّف المتن: (**الماتن**)، ولمصنّف الشرح (**الشارح**). وإذا ذُكِرَ المتن مقابلاً للسند فيُراد به: ألفاظ الحديث التي تتقوّم بها المعاني، أو ما ينتهي إليه غاية السند من الكلام(١).

وفي المعجم العربي الأساسي: **مَتْن الكتاب**: أصلُه، وهو خلاف الشرح والحواشي. ومتن اللغة: أُصولها، ومفرداتها، وألفاظها(٢).

■ الفرق بين المختصر والمتن

المختصر والمتن كلاهما من أنواع التأليف التي اشتهرت وتداولها أهل العلم وطلبته في العصور المتأخّرة، ويهدف كلٌّ منهما إلى التقريب، وتجنّب التطويل، والاقتصار على مالابدّ من معرفته بأخصر العبارات، وأقلّ الألفاظ؛ لكنّهما يختلفان في بعض الأمور:

١- المتن موضوع من قِبَل المصنّف نفسه، أمّا المختصر فقد يوافق المتن في هذا، ويخالفه عندما يكون من عمل مصنّف آخر اختصر فيه كتاباً آخر، سواء أكان هذا الكتاب له، أم لغيره. فمختصر الخرقي في فقه الإمام أحمد ابن حنبل يمكن أن نطلق عليه "مختصراً " ولانُسمّيه متناً إلا إذا اقترن مع شرحه "الروض المربع".

٢- المتن يشتمل على أبواب العلم كلّها بإيجاز، أمّا المختصر فقد يكون كذلك، وقد يكون اختصاراً لكتاب في باب من أبواب العلم، أو في عدد من أبوابه لا كلّها.

٣- قد يكون المتن في بعض الأحيان نظماً، فلايُسمّى والحالة هذه مختصراً، مثل "متن الرحبية في الفرائض"، و "متن الألفية في العربية "، ونحو ذلك(٣).

---

(١) تدريب الراوي، السيوطي، ٤٢/١، قواعد الاختصار المنهجي في التأليف، عبد الغني أحمد جبر مزهر، الرياض: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، مجلة البحوث الإسلامية، العدد ٥٩، ص: ٣٤٠.

(٢) المعجم العربي الأساسي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مادّة (متن).

(٣) قواعد الاختصار المنهجي في التأليف، عبد الغني أحمد جبر مزهر، مجلة البحوث الإسلامية، الرياض: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، العدد ٥٩، ص: ٣٥٢.

■ **الفرق بين المختصر والتلخيص**

التلخيص قد يكون في معنى التقريب والاختصار، وقد يكون مغايراً له تماماً، فيكون بمعنى البسط والشرح والاستقصاء[1]، كما سبق تعريف التلخيص في هذا الفصل.

■ **الفرق بين التهذيب والاختصار (المختصر)**

التهذيب: تنقية كلّ شيء وإصلاحه وتخليصه مما يشينه أو من إضافات غير لازمة[2]، **والاختصار**: حذف الفضول من كلّ شيء[3].

وعلى هذا فالاصطلاحان متقاربان في المعنى، فتهذيب الكتاب يُراد به تنقيته، وإصلاحه، وتخليصه من زوائده، وتحرير عبارته وموضوعاته؛ في حين أنّ الاختصار قد يقتصر على اجتزاء مادّته، وتقليص موضوعاته، وتخليصه من زوائده دون أن يعمد إلى تنقيته وإصلاحه. كما أنّ التهذيب لايمنع من الزيادة على الأصل[4].

ومن المؤلّفات المشتهرة في كتب التهذيب كتاب "تهذيب الكمال في أسماء الرجال" للحافظ جمال الدّين المِزّي الذي قال في مقدّمته واصفًا عمله في تهذيبه كتابَ أبي محمد عبد الغني بن عبد الواحد المقدسيّ "الكمال في أسماء الرجال ":

"فلمّا وقفتُ على ذلك أردتُ تهذيب الكتاب وإصلاح ماوقع فيه من الوهم والإغفال، واستدراك ما حصل فيه من النّقص والإخلال؛ فتتبّعتُ الأسماء التي حصل إغفالها منهما[5] جميعاً، فإذا هي أسماء كثيرة تزيد على مئات عديدة من أسماء الرجال

(١) انظر: لسان العرب،لابن منظور، وتاج العروس، للزّبيدي، مادّة (لخص)، وقواعد الاختصار المنهجي في التأليف، عبد الغني أحمد جبر مزهر، مجلة البحوث الإسلامية، الرياض: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، العدد ٥٩، ص: ٣٥٣.

(٢) انظر: تعريف **التهذيب** في هذا الفصل.

(٣) لسان العرب، لابن منظور، مادّة (لخص).

(٤) قواعد الاختصار المنهجي في التأليف، مجلة البحوث الإسلامية، العدد ٥٩، عبد الغني أحمد جبر مزهر، الرياض: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، ص: ٣٥٤.

(٥) أي كتابي " الأطراف " و"المعجم المشتمل على أسماء الشيوخ النُّبَّل "، لابن عساكر أبي القاسم علي بن الحسن.

والنساء. ثمّ وقفتُ على عدّة مصنّفات لهؤلاء الأئمّة السّتّة غير هذه الكتب الستة[1].... فإذا هي تشتمل على أسماء كثيرة ليس لها ذكر في الكتب السّتّة، ولا في شيء منها، فتتبّعتُها تتبّعاً تامّاً، وأضفتُها إلى ما قبلها، فكان مجموع ذلك زيادةً على ألفٍ وسبع مئة اسم من الرجال والنّساء"[2].

■ الفرق بين الاختصار والانتقاء

قال ابن منظور: " التّنْقيّة: التنظيف.

والانتقاء: الاختيار.

والتنقّي: التّخيُّر "[3].

وقال ابن منظور في "اللسان" (مادة: خصر): " الاختصار حذف الفضول من كلّ شيء".

وواضح من التعريفَيْن تقاربُ معناهما؛ إذ إنّ الانتقاء يُراد به الاختيار، أي اختيار أجود مادّة الكتاب، ومايؤدّي المعاني مِن الألفاظ، وهو من أغراض الاختصار[4].

■ تعريف الحاشية

قال الزَّبيدي: "**الحاشية:** جانب الثوب،... **وحاشية الكتاب:** طرفه وطُرَّته،... وحشَّى الرجل تحشيةً: كتب على حاشية الكتاب، عامِّيَّة، ثمّ سُمّي ما كُتِبَ حاشيةً مجازاً "[5].

لذلك فإنّ **الحاشية** غالباً ماتكون في أطراف الصفحات، وتكون بخطّ أصغر من الأصل، وتكون ملتصقة بالكتاب = فوق النصّ، وعن يمينه، وعن يساره.

---

(١) أي صحيحي البخاري، ومسلم، وجامع الترمذي، وسنن أبي داود، والنَّسائي، وابن ماجه.

(٢) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المزّي، ١/ ١٤٨- ١٤٩.

(٣) لسان العرب، ابن منظور، مادّة (نقا).

(٤) قواعد الاختصار المنهجي في التأليف، عبد الغني أحمد جبر مزهر، مجلة البحوث الإسلامية، الرياض: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، العدد ٥٩، ص: ٣٥٥.

(٥) تاج العروس، الزَّبيدي، مادّة (حشي).

والمقصود **بالحاشية:** الشرح الموجز إنْ كانت على الكتاب الأصلي، وربّما كانت تعليقاً وتنكيتاً على الكتاب، تحتوي على بعض الاستدراكات والفوائد[1].

■ تعريف الشرح

قال الزَّبيدي: شرح فلان أمره، أي أوضحه. وشَرَح مسألة مشكِلةً: بيّنها، وهو مجاز،...تقول: شَرَحتُ الغامضَ، إذا فَسّرْتَه[2].

وواضحٌ أنّ المقصود بالشرح من المؤلّفات مايُوضح المتن، ويُبيّنه، ويكشفه، ويشمل ذلك بيان غوامضه، وغريبه، وإيضاح مصطلحاته، ومقاصده، وتخريج نصوصه، وغير ذلك مما يكشف المتن ويُبيّنه.

ويشمل ذلك الاستشهاد والتمثيل، والتأييد والتقرير، أو تغليط الماتن في بعض ماذهب إليه.

ودرجت العادة أن يُفصَل بين الشرح والمتن بخطّ فاصل بينهما فيكون المتن في الأعلى منه، والشرح في الأسفل، وربما كانا في مكان واحد يفصل بينهما بأقواس فيوضع المتن بين القوسين، والشرح خارجهما، والطريقة الأوْلى أدقّ وأسلم[3].

ومن الشروح التي أفصحت مقدّمتها عن الغرض من الشرح معَ تِبيان وصف المتن كتاب "شرح المفصّل" لابن يعيش؛ إذ يقول في مقدّمته:

"وبعد فلمّا كان الكتاب الموسوم بالمفصّل من تأليف الإمام العلامة أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري رحمه الله جليلاً قدرُه، نابهاً ذكرُه، قد جمعتْ أصول هذا العلم فصوله، وأوجز لفظه، فتيسّر على الطالب تحصيله، إلا أنّه مشتمل على ضروب منها لفظ أغربت عبارته فأشكل، ولفظ تتجاذبه معان فهو مجمل، ومنها ما هو بادٍ للأفهام إلا أنّه خالٍ من الدليل مهمل، استخرتُ الله تعالى في إملاء

---

(١) قواعد الاختصار المنهجي في التأليف، مجلة البحوث الإسلامية، العدد ٥٩، عبد الغني أحمد جبر مزهر، الرياض: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، ص:٣٤١.

(٢) أساس البلاغة، الزمخشري،وتاج العروس، الزَّبيدي، مادّة (شرح).

(٣) قواعد الاختصار المنهجي في التأليف، عبد الغني أحمد جبر مزهر، الرياض: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، مجلة البحوث الإسلامية، العدد ٥٩، ص: ٣٤١.

كتاب أشرح فيه مشكله، وأوضح مجمله، وأتبع كلّ حكم منه حججه وعلله، ولا أدّعي أنّه رحمه الله أخلّ بذلك تقصيراً عمّا أتيت به في هذا الكتاب؛ إذ من المعلوم أنّ مَنْ كان قادراً على بلاغة الإيجاز كان قادراً على بلاغة الإطناب. قال الخليل ابن أحمد رحمه الله تعالى : من الأبواب مالوشئنا أن نشرحه حتى يستوي فيه القويّ والضعيف لَفعلنا، ولكن يجب أن يكون للعالم مزيّة بعدنا "[1].

وفي هذا التقديم لابن يَعِيش رحمه الله الاعترافُ بالفضل لمن سبقه والرّفع من قدْر الكتاب الذي يشرحه، وعرْضٌ لمنهجِه في الشرح.

■ أنواع الشَّرح

اتّبع المؤلّفون طرقاً عدّة في الشرح، وهي:

١- **الشرح بـــ (قال: أقول)**،

٢- **والشرح بـــ (قوله)**،

٣- **والشرح الممزوج**، وقد وصف ذلك حاجي خليفة فقال: " إنّ أساليب الشّرح على ثلاثة أقسام:

الأول: الشرح بـــ (قال: أقول)؛ كشرح المقاصد، وشرح الطّوالع للأصفهانيّ، وشرح العضد. وأمّا المتن فقد يُكتب في بعض النّسخ بتمامه وقد لايُكتبُ لكونه مندرجاً في الشرح بلا امتياز[2].

والثاني: الشرح بـــ (قوله)؛ كشرح البخاري لابن حَجَر، والكرماني، ونحوهما؛ وفي أمثاله لايلتزم المتن وإنّما المقصود ذكر المواضع المشروحة، ومع ذلك قد يكتب بعض النسّاخ منه تماماً إمّا في الهامش، وإمّا في المسطر فلاينكر نفعه.

والثالث: الشرح مَزْجاً؛ ويقال له: **شرح ممزوج** يمزج فيه عبارة المتن والشرح، ثم يمتاز إمّا بالميم والشين، وإمّا بخطّ يخطّ فوق المتن، وهو طريقة أكثر الشرّاح المتأخرين من المحقّقين وغيرهم، لكنّه ليس بمأمون عن الخلط والغلط "[3].

---

(١) شرح المفصّل، ابن يَعِيش، ١/ ٢.

(٢) بلا امتياز: أي دون تمييز بين المتن وشرحه بخطّ أو لون أو نحو ذلك.

(٣) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، ١/ ٣٧.

■ مسوّغات الشرح

للشَّرح مسوّغات حصرهاحاجي خليفة في أمور ثلاثة: " اعلم أنّ كلّ مَن وضع كتاباً إنّما وضعه لِيُفهمَ بذاته من غير شرح، وإنّما احتيج إلى الشّرح لأمور ثلاثة:

الأمر الأوّل: كمال مهارة المُصنِّف؛ فإنّه لجودة ذهنه وحُسْن عبارته يتكلّم على معانٍ دقيقة بكلام وجيز كافياً في الدّلالة على المطلوب، وغيرُه ليس في مرتبته، فربّما عسُرَ عليه فهم بعضها أو تعذّر، فيحتاج إلى زيادةِ بسطٍ في العبارة لتظهرَ تلك المعاني الخفيّة، ومن ههنا شرح بعض العلماء تصنيفه.

الأمر الثّاني: حذفُ بعض مقدّمات الأقيسة اعتماداً على وُضوحها أو لأنّها من علم آخر، أو أهمل ترتيب بعض الأقيسة فأغفل عِلَل بعض القضايا، فيحتاج الشارح إلى أن يذكر المقدّمات المهملة، ويبيّن ما يُمكن بيانه في ذلك العلم، ويرشد إلى أماكن فيما لايليق بذلك الموضوع من المقدّمات، ويُرتّب القياسات، ويعطي عِلل ما لم يعط المصنّف.

الأمر الثالث: احتمال اللفظ لمعانٍ تأويليّة، أو لطافة المعنى، عن أن يعبّر عنه بلفظ يوضحه، أو للألفاظ المجازيّة، واستعمال الدلالة الالتزاميّة، فيحتاج الشارح إلى بيان غرض المصنّف وترجيحه. وقد يقع في بعض التصانيف ما لايخلو البشر عنه من السّهو والغلط والحذف لبعض المهمّات، وتكرار الشيء بعينه بغير ضرورة إلى غير ذلك، فيحتاج أن ينبّه عليه"[1].

■ ضوابط الشرح

قال السّيوطي في ذلك: "ولايبالغ في الإيجاز بحيث ينتهي إلى الإغلاق، ولا في الإيضاح بحيث ينتهي إلى الرّكاكة، ولْيكن اعتناؤه من التأليف بما لم يسبق إليه أكثر"[2].

وممّا ينبغي ملاحظته سُلوك سبيل التوسّط في المتن والشرح حتى لايصل بالإيجاز إلى الألغاز، وبالإيضاح إلى الرّكاكة[3].

---

(١) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، ١/ ٣٦.

(٢) تدريب الراوي، السيوطي، ١٥٦/٢.

(٣) قواعد الاختصار المنهجي في التأليف، عبد الغني أحمد جبر مزهر، الرياض: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، مجلة البحوث الإسلامية، العدد ٥٩، ص: ٣٤١.

ويقول حاجي خليفة: " ثمّ إنّ من **آداب الشارح وشرطه** أن يبذل النّصرة فيما قد التزم شرحَه بقدر الاستطاعة، ويذبّ عمًّا قد تكفّل إيضاحه بما يذبّ به صاحبُ تلك الصناعة، ليكون شارحاً غير ناقض، وجارحاً ومفسِّراً غير معترض، اللهمّ إلا إذا عَثَر على شيء لايمكن حمله على وجه صحيح = فحينئذ ينبغي أن ينبّه عليه بتعريض أو تصريح، متمسّكاً بذيل العدل والإنصاف، متجنّباً عن الغيّ والاعتساف، لأنّ الإنسان محلّ النِّسيان، والقلم ليس بمعصوم من الطغيان، فكيف بمن جمع المطالب من محالّها المتفرّقة، وليس كلّ كتاب ينقل المصنّف عنه سالماً من العيب، محفوظاً له عن ظهر الغيب = حتى يُلام في خطئه؛ فينبغي أن يتأدّب عن تصريح الطّعن للسلف مطلقاً، ويكتفي بمثل: قيل، وظنّ، ووهم، واعترض، وأُجيبَ، وبعض الشرّاح، والمحشي، أو بعض الشروح، والحواشي، ونحو ذلك، مِن غير تعيين؛ كما هو دأب الفضلاء من المتأخّرين؛ فإنّهم تأنّقوا في أسلوب التّحرير، وتأدّبوا في الرّدّ والاعتراض على المتقدّمين بأمثال ماذكر، تنزيهاً لهم عما يفسد اعتقاد المبتدئين فيهم، وتعظيماً لحقهم، وربّما حملوا هفواتهم على الغلط من الناسخين لامن الراسخين، وإنْ لم يمكن ذلك قالوا: لأنّهم لفرط اهتمامهم بالمباحثة والإفادة لم يفرغوا لتكرير النظر والإعادة، وأجابوا عن لمز بعضهم بأنّ ألفاظ كذا وكذا ألفاظ فلان بعبارته، بقولهم: إنّا لانعرف كتاباً ليس فيه ذلك، فإنّ تصانيف المتأخّرين بل المتقدّمين لاتخلو عن مثل ذلك، لا لعدم الاقتدار على التغيير، بل حذراً عن تضييع الزمان فيه، وعن مثالبهم بأنّهم عزوا إلى أنفسهم ماليس لهم بأنّه إن اتّفق فهو من توارد الخواطر، كما في تعاقب الحوافر على الحوافر "(١).

ومن ذلك نستنتج قواعدَ وضوابطَ هامّةً للشرح:

١- عدم المبالغة في الإيجاز إلى حدِّ الألغاز.

٢- عدم المبالغة في الإيضاح إلى حَدِّ الرّكاكة.

٣- بذل النصرة فيما قد التزم شرحه إلا إذا عثر على شيء لأيمكن حمله على وجه صحيح.

---

(١) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، ١/ ٣٧.

■ تعريف الذَّيْل:

الذيل لغةً آخر كلّ شيء [1]؛ والتذييل هنا يقصد به الاستدراك على مصنِّف سابق أو استكمال كتابه، وتتبّع مافاته [2].

• كتب الحديث والتراجم

■ **الصحاح**

كتب الصِّحاح هي كتب التزم مؤلِّفوها برواية الحديث الصحيح؛ مثل صحيحَي البخاري ومسلم[3].

■ **السنن**

السنن هي كتب الحديث المسندة المرتّبة على الأبواب الفقهيّة من الإيمان والطهارة والصلاة والزكاة إلى آخرها، وليس فيها شيء من الحديث الموقوف[4] لأنّ الموقوف لايُسَمّى في اصطلاحهم سُنّة ويُسَمّى حديثاً [5]؛ مثل سنن أبي داود والنَّسائي وابن ماجه.

■ **الجوامع**

الجوامع: جمع (**جامع**) وهو ما يُوجد فيه من الحديث جميع الأنواع المحتاج إليها من العقائد والأحكام والرِّقاق وآداب الأكل والشرب والسّفر والمقام، وما يتعلّق بالتفسير والتاريخ والسير والفِتَن والمناقب والمثالب وغير ذلك[6]. إذ إنّ الجامع يضمّ إلى السنن الأبواب المذكورة في الجامع؛ مثل "جامع الترمذي" [7].

---

(١) تاج العروس، الزَّبيدي، (ذيل).

(٢) قواعد الاختصار المنهجي في التأليف، عبد الغني أحمد جبر مزهر، الرياض: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، مجلة البحوث الإسلامية، العدد ٥٩، ص: ٣٤٣.

(٣) انظر الرسالة المستطرفة لبيان كتب السنة المشرّفة، الكتّاني، ص ٢٠ ومابعدها.

(٤) الموقوف: هو الحديث الذي أُضيف إلى الصحابة من أقوالهم أو أفعالهم.

(٥) الرسالة المستطرفة لبيان كتب السنة المشرّفة، الكتّاني، ص ٣٢.

(٦) الرسالة المستطرفة لبيان كتب السنة المشرّفة، الكتّاني، ص ٤٢.

(٧) اسمه على التحقيق "الجامع المختصر من السنن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعرفة الصحيح والمعلول وماعليه العمل"، كما بيّنتُه في كتابي "الإمام الترمذي: الحافظ الناقد، فقيه السلف، وجامع السُّنن"، ص ١٢٣.

■ الفرق بين الجامع والسنن

إنّ الفرق بينهما هو أنّ **الجامع** أوسع وأشمل من **السنن**؛ فهو يضمّ إضافة إلى الأبواب المذكورة في السنن = أبواباً في العقائد والأحكام والرِّقاق وآداب الأكل والشُّرب والسّفر والمقام، وما يتعلّق بالتفسير والتاريخ والسير والفِتَن والمناقب والمثالب وغير ذلك.

■ تعريف المستخرج

المستخرج كتاب يُخرِّج فيه مؤلّفه أحاديثه بأسانيده لنفسه من غير طريق صاحبَ الكتاب، فيجتمع معه في شيخه أو في مَن فوقه ولو في الصّحابي، مع رعاية ترتيبه ومتونه وطرق أسانيده، وشرطه ألا يصل إلى شيخ أبعد حتى يفقد سنداً يوصله إلى الأقرب، إلا لعذر من علوّ أو زيادة مهمّة، وربّما أسقط المستخرج أحاديث لم يجد له بها سنداً يرتضيه، وربّما ذكرها من طريق صاحب الكتاب.

وقد يطلق **المستخرج** عند المحدّثين على كتاب استخرجه مؤلّفه، أي جمعه من كتب مخصوصة؛كمستخرج الحافظ أبي القاسم عبد الرحمن بن منده جمعه من كتب الناس، واستخرجه للتذكرة، وسمّاه " المستخرج من كتب الناس للتذكرة والمستطرف من أحوال الناس للمعرفة " [١].

■ كتب السنّة

كتب السنة هي الكتب المسندة الحاضّة على اتّباعها والعمل بها وترك ماحدث بعد الصدر الأوّل من البدع والأهواء [٢].

■ المصنّفات والجوامع

المصنّفات والجوامع كتب مسنَدة مشتملة على السّنن وما هو في حيزها أو له تعلّق بها، بعضها يُسمّى مصنّفاً وبعضها يُسمّى جامعاً[٣].

---

(١) الرسالة المستطرفة لبيان كتب السنة المشرّفة، الكتّاني، ص ٣١.

(٢) الرسالة المستطرفة لبيان كتب السنة المشرّفة، الكتّاني، ص ٣٧.

(٣) الرسالة المستطرفة لبيان كتب السنة المشرّفة، الكتّاني، ص ٣٩-٤٠.

■ المسند

المسند: جَمْعها مسانيد ومساند، وهي الكتب التي موضوعُها جعل حديث كلّ صحابي على حِدَة، صحيحاً كان أو حسناً أو ضعيفاً، مرتّبين على حروف الهجاء في أسماء الصحابة، كما فعله غيرُ واحد، وهو أسهل تناولاً، أو على القبائل، أو السَّابقة في الإسلام، أوِ الشَّرافة النَّسبية، أو غير ذلك، كالترتيب حسب الخلفاء الراشدين ثمّ البقيّة من العشرة المبشَّرين بالجنّة. وقد يقتصر في بعضها على أحاديث صحابيّ واحد، كمسند أبي بكر، أو أحاديث جماعة منهم، كمسند الأربعة الخلفاء، أو العشرة المبشّرين بالجنّة، أو طائفة مخصوصة، جمعَها وَصْفُ واحد، كمسند المُقِلّين، ومسند الصحابة الذين نزلوا مصر، إلى غير ذلك، والمسانيد كثيرة جداً[1].

وقد يُطلق **المسند** على كتاب مرتّب على الأبواب أو الحروف أو الكلمات لاعلى الصحابة، لكون أحاديثه مسندة ومرفوعة أو أُسنِدت ورُفعت إلى النبي صلى الله عليه وسلم، كصحيح البخاري، فإنّه يُسَمّى بالمسند الصحيح، وكذا صحيح مسلم، وكسنن الدارمي فإنّها تُسَمّى مسند الدارمي على مافيها من الأحاديث المرسلة والمنقطعة والمعضلة على أنّ له مسنداً على الصحابة[2].

■ الأجزاء الحديثية

هي تأليف الأحاديث المرويّة عن رجل واحد من الصحابة أو مَنْ بعدهم.

وقد يختارون من المطالب المذكورة في صفة **الجامع** مطلباً جزئياً يُصنّفون فيه مبسوطاً، وفوائد حديثية أيضاً (مثل: الصلاة، الفِتَن..)، ووحدانيّات، وثنائيّات، وثلاثيّات، ورباعيّات، وخماسيّات، وسداسيّات، وسباعيّات، وثمانيّات، وتساعيّات، وعشاريّات، وأربعونيّات، وثمانونيّات، ومئة، ومئتين[3]، (وهذه الأرقام إمّا لعدد رجال السند بين الراوي والنبي صلى الله عليه وسلّم أو عدد الأحاديث في الجزء)، ويُسمّى الجزء

---

(١) الرسالة المستطرفة لبيان كتب السنة المشرّفة، الكتّاني، ص ٦٠.

(٢) الرسالة المستطرفة لبيان كتب السنة المشرّفة، الكتّاني، ص ٧٤.

(٣) الرسالة المستطرفة لبيان كتب السنة المشرّفة، الكتّاني، ص ٨٦؛ وتفصيل أسماء الكتب المصنّفة في ذلك ثمّة.

المرتّب على البلدان **بالبُلدانيّات**، وهي أحاديث يرويها المحدّث ويُرتّبها حسب بلدان شيوخه، مثل كتاب "الأربعين البُلْدَانِيّة" لابن عساكر.

■ الأحاديث الأفراد

الأفراد: جمع فرد، والحديث الفرد قسمان: **فردٌ مطلق**، وهو ماتفرّد به راويه عن كلّ أحد من الثقات وغيرهم، بأنْ لم يروِه أحد من الرواة مطلقاً إلا هو. **وفردٌ نسبيٌّ**، وهو ماتفرّد به راوٍ ثقة بأن لم يروه أحد من الثقات إلا هو، أو تفرّد به أهل بلد بأن لم يروِه إلا أهل بلدة كذا، كأهل البصرة، أو تفرّد به راويه عن راو مخصوص بأن لم يروه عن فلان إلا فلان وإن كان مرويّاً من وجوه عن غيره؛ مثل كتاب " الأفراد " للدارقطني[1].

■ المتفق والمفترق

وهي كتبٌ تجمع أسماء الرجال الذين اتّفق لفظ أسمائهم وألقابهم وأنسابهم ونحوها، وافترقت الأفراد من الرواة، ويُعبّر عنه: متّفق لفظاً مفترق معنى ؛ كقولنا: الخليل بن أحمد ستّ رجال أوّلهم الفراهيدي، وممّن صنّف في ذلك الخطيب البغدادي كتابه " المتّفق والمفترق "[2].

■ المؤتلف والمختلف

وهي كتبٌ تجمع أسماء الرجال من المؤتلف خطاً والمختلف لفظاً مثل " كِرَام " و" كَرَّام "[3].

■ المتشابه

المتشابه هو المركّب من النوعين (المؤتلف والمختلف والمتفق والمفترق)، وهو المتفق لفظاً وخطّاً من اسمين أو نحوهما مع اختلاف اسم أبيهما لفظاً لاخطّاً أو العكس[1]، نحو "إسماعيل بن عَلِي" و"إسماعيل بن عُلَيّ".

---

(١) الرسالة المستطرفة لبيان كتب السنة المشرّفة، الكتّاني، ص ١١٤.

(٢) انظر: علوم الحديث، لابن الصلاح، مبحث (المتفق والمفترق)، والرسالة المستطرفة لبيان كتب السنة المشرّفة، الكتّاني، ص ١١٤.

(٣) انظر: الرسالة المستطرفة لبيان كتب السنة المشرّفة، الكتّاني، ص ١١٤؛ وتفصيل أسماء الكتب المصنّفة في ذلك ثمّة.

■ **المعجم (في المصنّفات الحديثيّة)**

المعجم ما تُذكر فيه الأحاديث على ترتيب الصّحابة أو الشيوخ أو البلدان أوغير ذلك، والغالب أن يكونوا مُرتّبين على حروف الهجاء(٢).

■ **الطبقات والتراجم**

كتب الطبقات هي الكتب التي تشتمل على ذكر الشيوخ وأحوالهم ورواياتهم طبقة بعد طبقة وعصراً بعد عصر إلى زمن المؤلّف(٣).

إضافة إلى ذلك فقد يتنوّع التصنيف في الطبقات حسب **أصناف التراجم وأنواعهم**، فنرى أنّهم صنّفوا في التراجم العامّة، والمفسّرين، والقُرّاء، والصّحابة، والمحدّثين، والرّواة، وفقهاء الحنفيّة، والمالكيّة، والشافعيّة، والحنابلة، وآل البيت، والشيعة، والمعتزلة، والصّوفيّة، واللغويين والنّحاة، والأدباء، والشعراء، والأطبّاء، والنّساء، والمؤلّفين، والمستشرقين، والخلفاء، والوزراء، والقضاة، والكُتّاب،،، والمؤتلف والمختلف، وأصحاب صفات خَلْقيّة معيّنة، وتراجم بلدان معيّنة، وتراجم الشيوخ الآخذين عنهم، وتراجم مفردة لِعَلَمٍ معيّن(٤).

■ **المشيخات**

كتب المشيخات هي التي تشتمل على ذكر الشيوخ الذين لقيهم المؤلّف وأخذ عنهم أو أجازوه وإنْ لم يَلْقَهم(٥).

■ **علل الحديث**

كتب علل الحديث ، جمع عِلّة، وهي عبارة عن سببٍ غامض خفيّ فاضح في الحديث مع أنّ الظاهر السلامة منه(٦)، وتُرتّب على الأبوابَ الفقهيّة أو المسانيد أو غير ذلك.

---

(١) الرسالة المستطرفة لبيان كتب السنة المشرّفة، الكتّاني، ص ١١٤ - ١١٥.

(٢) الرسالة المستطرفة لبيان كتب السنة المشرّفة، الكتّاني، ص ١٣٥.

(٣) الرسالة المستطرفة لبيان كتب السنة المشرّفة، الكتّاني، ص ١٣٨، وانظر: علم التاريخ عند المسلمين، فرانز روزنتال، ص١٣٣، وموسوعة مصطلحات علم التاريخ العربي والإسلامي، ص٤١٧.

(٤) منهج تحقيق المخطوطات، إياد خالد الطبّاع، ص ٨٧.

(٥) الرسالة المستطرفة لبيان كتب السنة المشرّفة، الكتّاني، ص ١٤٠.

(٦) الرسالة المستطرفة لبيان كتب السنة المشرّفة، الكتّاني، ص ١٤٧.

■ الأطراف

كتب الأطراف، وهي التي يقتصر فيها على ذكر طرف الحديث على بقيّته مع الجمع لأسانيده، إمّا على سبيل الاستيعاب أو على جهة التقيّد بكتب مخصوصة[1].

■ كتب أوائل الأحاديث

كتب أوائل الأحاديث، هي الكتب التي تُرتّب فيها أوائل أحاديثها حسب حروف الهجاء، وعادة يتبعها اسم الراوي من الصحابة ومخرِّج الحديث من الحُفّاظ المُسْنِدين.

■ الأحاديث المشتهرة على الألسنة

كتب الأحاديث المشتهرة على الألسنة هي الكتب التي تُورِد الأحاديث المشتهرة على ألسنة النّاس سواء كانت مقبولة سنداً ومتناً أو مردودة، وتُبيِّن درجتها من حيث الصّحّة أو الحسن أوالضعف أو الوضع، مع بيان رواها من الصحابة، ومُخرّجيها من الحُفّاظ المُسْنِدين.

■ الزوائد

كتب الزوائد، هي التي تضمّ الأحاديث التي يزيد بها بعض كتب الحديث على بعض آخر معيّن[2]، مثل كتاب " مجمع الزوائد ومنبع الفوائد " للهيثميّ، فقد جمع فيه الأحاديث المرويّة في مسانيد أحمد وأبي يعلى والبزار ومعاجم الطبراني الثلاثة: الكبير والأوسط والصغير ممّا ليست بموجودة في الكتب السّتة (صحيحَي البخاري، ومسلم، وجامع الترمذي، وسنن أبي داود، والنَّسائي، وابن ماجه).

■ كتب البلدان والمواضع والبقاع

كتب المواضع والبلدان والبقاع كتبٌ تُعنى بتبيان مواضع البلدان والبقاع ووَصْفها وضبطها لغة، وتِبيان ماشترك أكثر من صقع في اسم واحد، ونحو ذلك، وتُرتّب مكانيّاً (جغرافيّاً) أو على حروف الهجاء[3]، بحسب اسم الموضع، وتُسمّى عند الجغرافيين الإسلاميين كتب "المسالك والممالك" ، و"تقويم البلدان" ، و"معرفة الأقاليم".

---

(١) الرسالة المستطرفة لبيان كتب السنة المشرّفة، الكتّاني، ص ١٦٧.

(٢) الرسالة المستطرفة لبيان كتب السنة المشرّفة، الكتّاني، ص ١٧٠.

(٣) انظر تأريخ التأليف بها في: المعجم العربي، تأليف حسين نصار، ١/١٤٨.

■ **كتب التواريخ**

كتب التواريخ كتبٌ تُعنى بذكر الأخبار والحوادث وغالباً ما يكون ترتيبها إمّا على السّنين أو على البلدان.

■ **كتب الألقاب**

هي كتب تُعنى بذكر ألقاب الأعلام، وتذكر أمام اللقب اسم العَلَم، وتُرتّب الألقاب على حروف الهجاء، وعليها يُرتّب الكتاب.

■ **كتب الكُنى**

هي كتب تُعنى بذكر كنية العَلَم، ويضع المؤلّف أمامها اسمه، وتُرتّب الكُنى على حروف الهجاء، وعليها يُرتّب الكتاب.

■ **الأنساب**

هي كتب تُعنى بذكر أنساب الأعلام،، ويضع المؤلّف أمام النسبة أسماء الأعلام المنسوبين إليها إذا كان الكتاب مرتّباً على النسبة وبالتالي حسب حروف الهجاء، وإمّا أن يذكر الأعلام ضمن كلّ قبيلة على حدة.

• كتب الأدب واللّغة

■ **الديوان**

الديوان مجموعة أشعار لشاعر معيّن، جمعها بنفسه على الأغلب. وفي بعض الأحوال يقوم بعض الرواة أو الباحثين بجمع شعر شاعر معيّن، وغالباً لايُطلق عليه اسم الديوان وإنّما شعر فلان؛ مثل "شعر زياد الأعجم" الذي جمعه الدكتور يوسُف حُسين البَكّار.

■ **المجموعات الشعرية: المختارات والحماسات**

المجموعات الشعرية كتبٌ تعتني بجمع أشعار عدد من الشعراء، فبعض هذه المجموعات يرمي إلى إثبات عددٍ كثير أو قليل من القصائد المطوّلة الشهيرة بتمامها، وبعضها

الآخر يكتفي، على العكس، بالأبيات الجميلة ينتقيها من كلّ قصيدة، ومن هذه المجموعات ما هو مُبَوّب على المعاني الشعريّة المعروفة، ومنها ما يجمع المختارات جنباً إلى جنب مهما اختلفت موضوعاتها، ومن هذه المجموعات مالا يضمّ بين دفّتيه إلا الشعر الجاهليّ فلايتعدّاه، ولو إلى شعر صدر الإسلام إلا نادراً، ومنها ما ينتقي الشعر الجيّد من الجاهليّة وصدر الإسلام على حدّ سواء، ومن أشهرها "المفضليّات" للضبّي (ت١٦٨هـ)، و"الأصمعيات" لعبد الملك بن قُريب الأصمعي (ت نحو ٢١٦ هـ)[١]، ومثل كتاب "منتهى الطلب من أشعار العرب " لمحمد بن المبارك بن محمد بن ميمون (ت ٥٩٧ هـ).

■ كتب المحاضرات والمجالس

كتب المحاضرات والمجالس هي كتب تجمع جميع أنواع الأدب من شعر ونثر وقصص وأخبار ممّا ورد عن العرب أو عن الأمم الأخرى، والخيط الذي يسلكها يختلف من كتاب لآخر، فبينما يتحدّث بعضها عن الأدب البحت، يربط آخر هذا الأدب بالمعاكسة [٢]، أوبالشروح اللغويّة أو بالمجالس الأدبيّة [٣].

■ غريب القرآن

تُعنى **كتب غريب القرآن** ببيان الألفاظ البعيدة عن الفهم الواردة في كتاب الله عزّ وجلّ [٤].

■ غريب الحديث

تُعنى **كتب غريب الحديث** ببيان الألفاظ البعيدة عن الفهم الواردة في متون الأحاديث النبوية[٥].

---

(١) نظرة تاريخيّة في حركة التأليف عند العرب في اللغة والأدب، أمجد الطرابلسي، ص ١٠٠.

(٢) مثل كتاب " المحاسن والمساوئ " للبيهقي.

(٣) كتب هذا التعريف لهذا الموضع الدكتور رياض عبد الحميد مراد.

(٤) المعجم العربي، تأليف حسين نصّار، ص ٣٩.

(٥) المعجم العربي، تأليف حسين نصّار، ص ٥٠.

■ **كتب الغريبين**

كتب الغريبين كتبٌ أرادت أن تجمع بين الحسنَيين، بضمّ غريب القرآن إلى غريب الحديث، وأوّلُ مَن فعل ذلك أبو عُبيد أحمد بن محمد الهَرَوِيّ (ت ٤٠١) في " كتاب الغريبين"[١].

■ **معاجم الفقه**

تُعنى كتب **معاجم الفقه** بشرح الألفاظ والاصطلاحات التي يستعملها أهل الفقه خاصّة؛ فقد تختلف عن المعاني اللغويّة الخالصة اختلافاً قريباً أحياناً، وبعيداً في أحيان أخرى [٢].

■ **لغات القرآن**

تُعنى كتب **لغات القرآن** بتقديم الآية التي فيها اللفظ، ثمّ تفسيره، ثمّ التنبيه على لغته[٣].

■ **لغات القبائل**

تُعنى كتب **لغات القبائل** ببيان اختلاف لغات العرب[٤].

■ **المعرّب**

تُعنى كتب **المعرّب أو الدخيل** ببيان المفردات الأعجمية الواردة في اللغة أو القرآن الكريم خاصّة [٥].

■ **المعجم (في اللغة)**

المعجم كتاب يشتمل على عدد كبير من مفردات اللغة مرتّبة ترتيباً معيّناً، مقرونة بطريقة نطقها وشرحها وتفسير معانيها[٦].

---

(١) المعجم العربي، تأليف حسين نصّار، ص ٦٣.

(٢) المعجم العربي، تأليف حسين نصّار، ص ٦٦.

(٣) المعجم العربي، تأليف حسين نصّار، ص ٧٣.

(٤) المعجم العربي، تأليف حسين نصّار، ص ٧٧.

(٥) المعجم العربي، تأليف حسين نصّار، ص ٨٤، ٧١.

(٦) الموسوعة العربية العالميّة ٢٣/ ٤٥٥.

ويُمكن تقسيمها إلى قسمين:

١- معجمات الألفاظ:

أ - خاصّة الترتيب: مثل كتاب العين للخليل، وتهذيب اللغة للأزهري.

ب- قاعديّة الترتيب: مثل الصحاح للجوهري، والقاموس المحيط للفيروزآبادي.

٢- معجمات المعاني: وهي التي لاتكون مرتّبة وفق أسلوب معيّن من أساليب حروف الهجاء، وإنّما تذكر الألفاظ على الأبواب حسب معانيها؛ مثل الألفاظ الكتّابية لقدامة بن جعفر، والمخصص لابن سيده.

■ المعاجم المتعددة اللغة

تُعنى **المعاجم المتعددة اللغة** ببيان اللفظة وما يُقابلها في اللغة الأخرى، وقد تكون هذه المعجمات ثنائية اللغة تضمّ مرادفاً أو أكثر من لفظة رُتّب عليها المعجم، وقد تكون هذه المعجمات ثلاثية اللغة أو أكثر [1].

■ لحن العامة

تُعنى كتب **لحن العامة** ببيان المفردات التي انتشرت على ألسنة العرب والمتكلّمين بالعربية، مخالفة اللغة الفصحى، وسُمّيت تلك اللغة العامّية لجريانها على ألسنة العامة من الناس[2].

■ الناسخ والمنسوخ

تُعنى كتب **الناسخ والمنسوخ** ببيان الآيات الناسخة والمنسوخة **في القرآن الكريم**، كما توجد كتب تُعنى ببيان **الناسخ والمنسوخ في الحديث الشريف**؛ وذلك بذكرها الأحاديث الناسخة والمنسوخة الواردة في الأحاديث النبويّة.

■ الحشرات

تختصّ كتب **الحشرات** بذكر أنواعها المذكورة في اللسان العربيّ من حيث نعوتها وجماعاتها وأسماؤها في مراحل حياتها المختلفة، والمفرد والجمع، والمذكر والمؤنّث، واللغات، وذكر بعض الشواهد الشعريّة [3].

---

(١) المعجم العربي، تأليف حسين نصّار، ص ٩١.

(٢) المعجم العربي، تأليف حسين نصّار، ص ٩٦.

(٣) المعجم العربي، تأليف حسين نصّار، ص ١٢٥.

■ الخيل

لجأت كتب الخيل إلى تقسيم كتبها موضوعيّاً فَبابٌ لأعضاء الخيل، وآخر لما يُستحبّ فيها، وثالث لما يُكره، ونحو ذلك[1].

■ الفصل الخامس: الخطّ والكتابة

لما جاء الإسلام حمل معه العوامل التي فرضت استخدام الكتابة، وزادت من ساحة استخدامها اتساعاً، فدخلت الكتابة بمَقدَمِ الإسلام لكلّ جوانبه المادّية والمعنويّة حتى تطورت وأصبحت خلال نصف القرن الذي أعقب الهجرة النبوية مظهراً لتطور عظيم يفوق ما كانت عليه قبل ثلاث قرون مضت، وصارت واسطة من أهم الوسائط في التثبيت والتسجيل والتلقين والنشر، واكتسبت الكتابة مع أوّل سورة نزلت في خمس آيات على النبيّ ﷺ وبدأت بقوله تعالى: ﴿اقرأ﴾ أهميّة قدسيّة لا زالت تحافظ عليها حتى الآن.

وازدادت أهمية الكتابة في أيام الخلفاء الراشدين لزيادة استخدامها في الحياة الدينية والإدارية والمعاملات اليومية.

وكان الخطّ نفسه إبان ظهور الإسلام قد شرع يُولد من ناحية الشكل في أسلوبين تبعاً لمجال الاستخدام، وتأثير أدوات الكتابة المختلفة، فالأسلوبُ الذي تسوده الزوايا الحادّة في أشكال الحروف كان مخصصاً للكتابات المنقوشة على الحجر والوثائق الجادة الهامة المكتوبة على الرَّقّ،وبصورة خاصة للمصاحف آنذاك...

أمّا الكتابةُ على البَرْدِي للوثائق الخاصّة بالمعاملات اليومية التي تتطلب السرعة – أكثر من الدّقة – في رسم الحروف، مما جعل الخطّ نفسه يكتسب أسلوباً ثانياً ذا شكل مستدير تسوده الخطوط اللينة المقوّسة.

وقد راح هذا الأسلوب الثاني – الذي لم يكن يحمل قيمة فنية في أوّل الأمر – يكتسب أهمّية متزايدة في دوائر الدولة بعد أن بدأت تقع في العاصمة وخارجها، وفي دواوين الخلفاء الأول ممن كانوا كُتّاباً للرسول ﷺ وفي دواوين ولاتهم وعُمّالهم

---

(١) المعجم العربي، تأليف حسين نصّار، ص ١٢٧.

على الأقاليم فبدأ في الوقت ذاته يخرج من شبه الجزيرة العربية وينتشر مع انتشار الإسلام في مناطق بعيدة عن وطنه الأم ويأخذ تدريجاً مكان الخطوط الأخرى التي كانت مستخدمة هناك.

• تاريخ نشوء الخط وانتشاره

يقول ابن خلدون:" نجد أكثر البدو أمّيين لا يكتبون ولا يقرؤون، ومن قرأ منهم أو كتب فيكون خطّه قاصراً أو قراءته غير نافذة.

ونجد تعليم الخطّ في الأمصار الخارج عمرانها عن الحدّ أبلغ وأحسن وأسهل طريقاً لاستحكام الصنعة فيها، كما يُحكى لنا عن مصر لهذا العهد، وأن بها معلمين منتصبين لتعليم الخط يلقون على المتعلم قوانين وأحكاماً في وضع كلّ حرف، ويزيدون إلى ذلك المباشرة بتعليم وضعه، فتعتضد لديه رتبة العلم، والحس في التعليم، وتأتي ملكته على أتمّ الوجوه.

وإنما أتى هذا من كمال الصنائع ووفورها بكثرة العمران وانفساح الأعمال.

وقد كان الخطّ العربي بالغاً مبالغة من الإحكام والإتقان والجودة في دولة التبايعة لما بلغت من الحضارة والترف، وهو المسمى بالخط الحميري، وانتقل منها إلى الحيرة لما كان بها من دولة آل المنذر نسباء التبابعة في العصبية والمجدّدين لملك العرب بأرض العراق، ولم يكن الخطّ عندهم من الإجادة كما كان عند التبابعة لقصور ما بين الدولتين وكانت الحضارة وتوابعها من الصنائع وغيرها قاصرة عن ذلك.

ومن الحيرة لقّنه أهل الطائف وقريش فيما ذكر؛ ويقال: إنّ الذي تعلم الكتابة من الحيرة هو سفيان بن أمية، ويقال: حرب بن أمية، وأخذها من أسلم بن سدرة وهو قول ممكن وأقرب ممن ذهب إلى أنهم تعلموها من إياد أهل العراق لقول شاعرهم:

قوم لهم ساحة العراق إذا ساروا جميعاً والخط والقلم

وهو قول بعيد؛ لأنّ إياداً وإن نزلوا ساحة العراق فلم يزالوا على شأنهم من البداوة والخطذ من الصنائع الحضرية.

وإنّما معنى قول الشاعر أنهم أقرب إلى الخط والقلم من العرب لقربهم من ساحة الأمصار وضواحيها.

فالقول بأنّ أهل الحجاز إنّما لقنوها من الحيرة ولقنها الحيرة من التبابعة وحمير هو الأليق من الأقوال، وكان لحمير كتابة تسمّى "المسند"؛ حروفها منفصلة؛ وكانوا يمنعون من تعلّمها إلا بإذنهم، ومن حمير تعلّمت مصر الكتابة العربية، إلا أنهم لم يكونوا مجيدين لها، شأن الصنائع إذا وقعت بالبدو فلا تكون محكمة المذاهب ولا مائلة إلى الإتقان والتنميق، لبون ما بين البدو والصناعة، واستغناء البدو عنها في الأكثر.

وكانت كتابة العرب بدوية مثل كتابتهم أو قريباً من كتابتهم لهذا العهد، أو نقول: إنّ كتابتهم لهذا العهد أحسن صناعة لأنّ هؤلاء قرّبٌ إلى الحضارة ومخالطة الأمصار والدول.

وأمّا مضر؛ فكانوا أعرق في البدو، وأبعد عن الحضر من أهل اليمن وأهل العراق وأهل الشام ومصر، فكان الخطّ العربيّ لأول الإسلام غير بالغ إلى الغاية من الإحكام والإتقان والإجادة، ولا إلى التوسّط لمكان العرب من البداوة والتوحش وبعدهم عن الصنائع"[1].

• تطور الخط بفتح العرب للأمصار

يقول ابن خلدون:" ثم لما جاء الملك للعرب وفتحوا الأمصار وملكوا الممالك ونزلوا البصرة والكوفة واحتاجت الدولة إلى الكتابة استعملوا الخط وطلبوا صناعته وتعلّمه وتداولوه فترقت الإجادة فيه واستحكم وبلغ في **الكوفة والبصرة** رتبة من الإتقان إلا أنها كانت دون الغاية **والخط الكوفيّ** معروف الرسم لهذا العهد ثم انتشر العرب في الأقطار والممالك وافتتحوا إفريقيّة والأندلس واختط بنو العباس بغداد وترقت الخطوط فيها إلى الغاية لما استبحرت في العمران وكانت دار الإسلام ومركز الدولة العربية وكان **الخط البغدادي** معروف الرسم وتبعه **الإفريقي** المعروف رسمه القديم لهذا العهد ويقرب من أوضاع **الخط المشرقي** وتحيز ملك الأندلس بالأمويين فتميزوا بأحوالهم من الحضارة والصنائع والخطوط فتميز صنف **خطهم الأندلسي** كما هو معروف الرسم لهذا العهد وطما بحر العمران والحضارة في الدول الإسلامية في كل قطر وعظم الملك ونفقت

---

(١) مقدمة ابن خلدون، الفصل الثلاثون، ص٤١٧، بيروت: دار القلم.

أسواق العلوم وانتسخت الكتب وأجيد كتبها وتجليدها وملئت بها القصور والخزائن الملوكية بما لا كفاء له"[1].

• انتقال العلم والخط والكتابة من بغداد إلى مصر

يقول ابن خلدون:"وتنافس أهل الأقطار في ذلك وتناغوا فيه ثم لما انحل نظام الدولة الإسلامية وتناقصت تناقص ذلك أجمع ودرست معالم بغداد بدروس الخلافة فانتقل شأنها من الخط والكتابة بل والعلم إلى **مصر والقاهرة** فلم تزل أسواقه بها نافقة لهذا العهد وله بها معلمون يرسمون لتعليم الحروف بقوانين في وضعها وأشكالها متعارفة بينهم فلا يلبث المتعلم أو يحكم أشكال تلك الحروف على تلك الأوضاع وقد لقنها حسناً وحذق فيها دربة وكتاباً وأخذها قوانين علمية فتجيء أحسن ما يكون"[2].

■ الفصل السادس: وضع الخطوط وقواعدها

اعتنى النُسّاخ في القرون الهجرية الأولى، وبعد الفتح الإسلاميّ وانتشار الإسلام فيها بوضع قواعد للخطوط، بعد أن بدأت صناعة الوراقة تروج؛ وذلك مع النشاط الحضاري للعلماء في العالم الإسلامي؛ فعُرف منهم قطبة المحرر، والضحاك بن عجلان، ت ١٣٦ هـ، وإسحاق بن حماد، ت ١٦٩ هـ، ويوسف الشجري، ت ٢١٨ هـ، وابن مقلة في العراق، ت ٣٣٨ هـ، وإسحاق بن إبراهيم الأحول (الأحول المحرر) وشقيقه، وحسن فارس ت ٣٧٢ هـ بفارس، وإبراهيم مُنيف في تركية، ٨٦٠ هـ، ومير علي سلطان في تركية، ٩١٩ هـ، والمستشار ممتاز بك في تركية، ١٢٨٠ هـ، وعارف حكمت في تركية، ١٣٣٣ هـ، و الأستاذ شفيع أو شعيعيا، وعبد المجيد طالقاني، ومحمد حسن الطبي، بمصر.

وفيما يلي جدول بالخطوط وأسماء مبدعيها مع تاريخ ذلك:

النَّسْخ	عمل القاعدة ابن مقلة في العراق، ت ٣٣٨ هـ.
الثُلث	عمل القاعدة ابن مقلة في العراق، ت ٣٣٨هـ.

---

(١) مقدمة ابن خلدون، الفصل الثلاثون، ص٤١٩، بيروت: دار القلم.

(٢) مقدمة ابن خلدون، الفصل الثلاثون، ص٤١٧، بيروت: دار القلم.

الإجازة	مير علي سلطان في تركية، ٩١٩ هـــ.
السنبليّ	عارف حكمت في تركية، ١٣٣٣ هـــ.
السمرقنديّ	في عهد بسنيقر بن تيمورلنك بالهند.
الهنديّ	في عهد أكبر شاه في الهند، ٩٦٤ هـــ.
السوداني (التمبكتي)	بغربي إفريقية، ٦١٠ هـــ.
الرقعة	المستشار ممتاز بك في تركية، ١٢٨٠ هـــ.
الديوانيّ	إبراهيم منيف في تركية، ٨٦٠ هـــ.
القيروانيّ	في عهد عقبة بن نافع، أنشأ مدينة القيروان، ٥٠هـــ
الشكسته	الأستاذ شفيع أو شعيعيا، ثم أكمل قواعده عبد المجيد طالقاني.
التعليق	حسن فارس، ت ٣٧٢ هـــ، بفارس.
التراسل	حسن فارس، ت ٣٧٢ هـــ، بفارس.
المعلق	محمد حسن الطبي، بمصر، كتبه ٩٠٨ هـــ.
العقد المنظوم	محمد حسن الطبي، بمصر، كتبه ٩٠٨ هـــ.
الكوفي	حول قطبة المحرر واستخراج الأقلام بعضها من بعض في القرن الأول الهجريّ.
الجليل	قطبة المحرر، القرن الأول هـــ، في دمشق.
الطومار	قطبة المحرر، القرن الأول هـــ، في دمشق.
بلغ عدد الأقلام	الضحاك بن عجلان، ت ١٣٦ هـــ.
١٢ قلماً	المنصور، أنشأ مدينة بغداد وانتقل إليها، ت ١٤٦هـــ.
أي ١٢ خطاً	إسحاق بن حماد، ت ١٦٩ هـــ.
الثلثين	اخترعه يوسف الشجري، ت ٢١٨ هـــ.
الثلث	اخترعه يوسف الشجري، ت ٢١٨ هـــ.
التوقيع	اخترعه يوسف الشجري، ت ٢١٨هـــ.
الرئاسي	اخترعه شقيق إبراهيم الشجري.

قلم النصف	إسحاق بن إبراهيم الأحول (الأحول المحرر)،ت القرن الثالث الهجريّ.
خفيف الثلث	إسحاق بن إبراهيم الأحول (الأحول المحرر)، ت القرن الثالث الهجريّ.
المسلسل	إسحاق بن إبراهيم الأحول (الأحول المحرر)، ت القرن الثالث الهجريّ.
غبار الحلبة	إسحاق بن إبراهيم الأحول (الأحول المحرر)، ت القرن الثالث الهجريّ.
المؤامرات	إسحاق بن إبراهيم الأحول (الأحول المحرر)، ت القرن الثالث الهجريّ.
القصص	إسحاق بن إبراهيم الأحول (الأحول المحرر)، ت القرن الثالث الهجريّ.
الحرئجي	إسحاق بن إبراهيم الأحول (الأحول المحرر)، ت القرن الثالث الهجريّ.
النسخ	تفرد به ابن مقلة، ت ٣٣٨ هـ.
السفز ؟	تفرد به ابن مقلة، ت ٣٣٨ هـ. (راجع الأصل)
المكيّ	الخطوط التالية ذكرها النديم، ت ٣٨٥ هـ.
المدنيّ	
التنم	
الثلث	
المدوّر	
الكوفيّ	
البصريّ	
المَشْق	
التجاويد	
السواطي	
المائل	
المصنوع	
الراصف	
الأصفهاني	
السجلي	
الفيراموز	

١٢ قاعدة منها خطوط وقواعد ذكرها التوحيدي زيادة على ما سبق، ت ٤٠٠ هـ.

الإسماعيلي

الأندلسي

الشامي

العراقي

العباسي

البغدادي

المشعب

الريحاني

المحرر

المصري

أحكمَ المحقّق جاء في الرسالة المنسوبة إلى علي بن هلال، ت ٤١٣ هـ.

حرّر قلمَ الذهب

أتقنَ الحواشي

أبدعَ الرقاع

ميّز المتن

ميّز المصاحف

المنثور زيادة ذكرها محمد بن حسن الطيبي عام ٩٠٨ هـ

المقترن وقيل: إنها من عصر ابن البوّاب.

اللؤلؤي

الأشعار

جليل المحقق

ومن الجدير بالذكر أنّ كل هذه الخطوط اندثرت و لم يبق منها إلا خطوط محددة. فالرياسي تلاشى، والتواقيع أصبح التوقيع الذي أصبح خطّ الإجازة، والرقاع اندمج في التواقيع، واللؤلؤيّ هو الإجازة، والرَّيحاني لا يكتب به نهائياً، وخطّ المصاحف

لم يكتب به، وإنما تكتب المصاحف الآن بالنسخ والمؤنّق الذي كانت تُكتب به الأشعار كان نسخاً مرّة وريحاناً مرّة.

وخفيف الثلث أصبح لا يُسمّى بذلك، وإنما يُسمّى بأصله الثلث، والمحقّق أصبح جليّ الثلث، وقد زالت الأسماء على الأماكن وعلى الأشخاص والوظائف وغيرها وأصبحت الأسماء مجرّدة، واختار القدامى ستّة أقلام هي محصِّلة لجميع الأقلام في الخصائص والصفات.

ففي **القرن الثالث الهجريّ** لّما كثر عدد الخطوط، وتنوّعت أشكالها، وتداخلت الأنواع، وتشابهت رسوم حروفها، ظهرت الحاجة إلى تركيز أنواعها وتصفية المتشابه منها، والاقتصار على أوضحها وأجملها؛ وقد قام بذلك ابن مقلة واستخلص أنواعاً ستة هي:

الثلث، والنسخ، والتواقيع، والريحان، والمحقق، والرِّقاع.

وجاء ياقوت المستعصميّ[١](ت ٦٨٩ هـ)، فأجادها، وكانت تستعمل في دواوين الإنشاء.

وذكرها القلقشندي[٢] (ت٨٢١ هـ)، كالآتي: الطومار - الثلث الثقيل - الثلث الخفيف - التوقيع - الرقاع - الغبار.

أمّا حاجي خليفة[٣](ت ١٠٦٧ هـ)، فقد ذكرها كالآتي: الثلث - النسخ - التعليق - الريحان - المحقق - الرقاع[٤].

---

(١) ياقوت المستعصميّ: هو ياقوت بن عبد الله الروميّ؛ كاتب أديب من أهل بغداد، له شعر رقيق، اشتهر بحسن الخط. من موالي الخليفة المستعصم بالله العباسيّ، أخذ عنه الخط كثيرون، انظر الأعلام للزركلي ١٣١/٨.

(٢) القلقشندي: هو أحمد بن علي الفزاريّ، مؤرّخ أديب، بحّاثة، أشهر كتبه موسوعته "صبح الأعشى في صناعة الإنشا". انظر الأعلام للزركلي١٧٧/١.

(٣) حاجي خليفة: هو مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي؛ مؤرّخ، بحاثة، تركيّ الأصل، مولده ووفاته في القسطنطينية، أشهر كتبه "كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون"؛ انظر الأعلام للزركلي ٢٣٦/٧.

(٤) من مقال للأستاذ يوسف ذنون بمجلة جامعة الموصل، العدد ٨ لسنة ١٩٧١م.

وقد نَظَم الشيخ محمّد طاهر الكُرديّ المكيّ الخطّاط (ت ١٤٠٠هـ)[١] أبياتاً تضمّنت أسماء هذه الخطوط وهي مرتّبة طبقاً لورودها في هذه الأبيات كالآتي: كوفي – ثلث – نسخ – رقعة – فارسي – توقيع.

الله أرجو بكـلّ الخـير فهـو لمـن	يرجوه كافيه مـن هـمّ وأكـدار
إن كان عندك **ثلث** العزم مـن نـدم	يكفي لمحو سـواد الـذنب والعـار
قد **ينسـخ** الله أمـراً بالـدعاء إذا	ذكرت ربـك في يـسر وإعـسار
فانظر إلى **ديوانك** المملوء من لغـط	واستغفر الله واسكب دمعك الجاري
ورقّع الذنب حالاً كي يقـال غـداً	ادخل إلى جنـة خـصّت لأبـرار
وابرز كفارس ميدان الوغي عجـلاً	لطاعـة الله واهجـر كـل أغبـار
ولا تكن قانطاً مـن زلـة وقعـت	ولا تكن آمنـاً مـن مكـر جبـار

وهذه الأنواع التي ذكرها الشيخ محمد طاهر الكردي هي ما استقر عليه الخط بأسمائه وأنواعه في العصر الحديث ويضاف إليها الخط المغربي الإفريقي الموحد[٢].

• شرح أنواع الخطوط

نتحدث الآن عن أشكال أنواع الخط وخصائصها. وهي الخط الكوفيّ المصحفي، والخط عند أهل الأندلس والمغرب وإفريقية والبربر،وأنواعه عندهم: الخط في عصر المرابطين، والخط في ظلّ الدولة الموحّدية، والخط في عصر السعديين، والخط في عصر العلويين، والخط الأندلسيّ بعد تلاشي ملك العرب فيها، وخط المصاحف ورسمها، والرقعة، والديوانيّ، والنسخ، الإجازة والتوقيع، والتعليق، والخط الهنديّ، والخط السمرقنديّ.

---

(١) محمد طاهر الكردي المكي: خطاط مؤرخ متفنن مولده بمكة المكرمة سنة ١٣٢١هـ، ووفاته فيها؛ درس في الأزهر وفي مدرسة تحسين الخطوط العربية؛ أشهر كتبه "تاريخ الخط العربي وآدابه"، انظر "تتمة الأعلام" ٩٥/٢.

(٢) الخط العربي من خلال المخطوطات، مركز الملك فيصل، ص ٤٢-٤٣.

ونبدأ **بالخط الكوفيّ المصحفي** الذي له أنواع لطيفة.

الأول: هو الخط الكوفيّ المصحفيّ المائل، وألفاته ولاماته متوازية ومائلة يميناً قليلاً والحروف النازلة فيه متوازية مع الحروف الطالعة، وهو خال من نقط الحروف ونقط التشكيل وزخارف الصنعة الفنية، ولهذا يعتقد أنه من كتابات القرن الأول دون غيره.

الثاني: الخط الكوفيّ المصحفي المشق، وفيه تمط حروف الدال والصاد والطاء والكاف وأخواتها والياء الراجعة مطاً كبيراً على السطر، دون أن يكون هناك مط في وسط المقاطع المكونة من حرفين أو أكثر، ويجوز ترك المسافات الكبيرة بين الكلمات مما يساعد على التضييق ما بين السطور وظهور حروف نازلة على السطر الثاني.

وكلّ ذلك من أنواع التجويد وهو أجمل من النوع الأول وقد بدأ من القرن الأول واستمر حتى القرن الثالث، وأكثر المتوافر من المصاحف المخطوطة بنوعه.

الثالث: الخط الكوفيّ المصحفي المحقق، وهو أجود الثلاثة شكلاً ومنظراً وأجودها تنسيقاً وتنظيماً، أصبحت أشكال الحروف متشابهة فيه والحروف التي كانت تمط في الخط الكوفيّ المصحفي المشق قبل مطها وتساوت في مساحتها، وأصبحت هناك مدات في وسط المناطع ليحدث التناسب بين المدات كلها، وزاد من حلاوته وجماله أن تزين بالتنقيط والتشكيل الحديث الذي تمّ في أواخر القرن الثاني الهجريّ، وزاد من جماله كذلك تساوي المسافات بين السطور واتساعها أكثر من النوع السابق واستقل كل سطر بحروفه، وقد بدأت كتابته من القرن الثاني الهجريّ بالنظر إلى ما فيه من الصنعة والعناية الفنية.

أمّا الكوفيّ الحديث فقد اتخذ كلُّ بلد من البلاد طريقة في تنفيذ الكتابة الكوفيّة حتّى وجدنا خصائص لكلّ نوع من هذه البلاد؛ فهناك الكوفيّ الموصليّ والإيرانيّ والهنديّ والأيوبيّ والمملوكيّ والفاطميّ.

ثم ركدت كلّ هذه الأنواع حتى قام بإحيائها الآثاري المصري يوسف أحمد، وسمّى الخط الكوفيّ الحديث الذي يكتب به الآن في العالم العربي بعد أن جوده على نسبة فاضلة، فهو ياقوت القرن الرابع عشر في الخط الكوفيّ، ومن بعده تلميذه محمد عبد القادر، الذي كتب قاعدة هذا الخط ويُعدُّ أستاذ الجيل الحاضر في الكوفيّ بأنواعه.

• الخط عند أهل الأندلس والمغرب وإفريقية والبربر

الخط المغربي: مشتق من الخط الكوفيّ – أقدم ما وجد منه يرجع إلى ما قبل سنة (٣٠٠هـ)، كما ذكر في (انتشار الخط العربي ص ٧٦)، وكان يُسمّى "خط القيروان" عاصمة المغرب المؤسسة (٥٠هـ) ولما انتقلت عاصمة المغرب من القيروان إلى الأندلس ظهر خط جديد اسمه (الأندلسي أو القرطبي) نسبة إلى قرطبة. (المرجع: مجلة العهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد أعوام ٧٢،٧٣،٧٥، ١٣٧٧هـ). وعُرف في شمالي إفريقية أربعة أنواع من الخط المغربي: المغربي – التونسي – الجزائري – الفاسي – السوداني.

وقد اقترحت التسميات التالية: قيرواني – أندلسي – فاسي – سوداني[1].

وتفرّع عن الخط المغربي أنواع خمسة؛ وهي:

١- **الخط الكوفيّ المتمغرب**: وهو مانجده مكتوباً على رَق الغزال في المصاحف والكتب القديمة، ومنقوشاً في الحجر على أبواب المدن والقصبات وقبور الصالحين والملوك والأمراء؛ وهو خطّ هندسي بديع له تاريخه الذي تطوّر فيه منذ بديته وتنوّع به في مراحل حياته حتى كاد يبلغ درجة الكمال، وقد قلّ استعماله الآن.

٢- **الخط المبسوط**: هو أوّل مايُعلّم في الكتاتيب، وسُمّي بذلك لبساطته وسهولة قراءته، وبه تُطبع المصاحف في المطابع الحجرية المغربية، وتُنسخ به كتب الصلوات والأدعية.

٣- **الخط المجوهر أو الزمامي**: وهو ماتُحرّر به الرسائل الخصوصية والعموميّة، وتُكتب به الظهائر الملوكيّة، وهو أكثر الخطوط استعمالاً،فاستخدم للمقيّدات الشخصية والوثائق العدلية، وبه طبعت الكتب بالمطبعة أيام السلطان محمد بن عبد الرحمن.

٤- **الخط المشرقي المتمغرب**: وهو ماتُزخرف بع العناوين وتُكتب به التراجم، ويُرسم عادة بحروف غليظة متداخلة بعضها في بعض، وكثيراً مايُكتب بماء الذهب، ويُزوّق ويُشجّر بألوان وأشكال مختلفة مما يبرز به في حلّة تفنّن الناظرين، وسُمّي بالمشرقي لأنّ أصله من بلاد المشرق، ولكن مغربته يد المبدعين المتقدّمين، وتصرّفت فيه أذواقهم.

---

(١) انظر (محاولة في الخط المغربي لهوداس)، تعريب عبد المجيد التركي، حوليات الجامعة التونسية، ع ٣، ١٩٦٦ ص ١٧٥ – ٢١٤.

٥- خط المسند أو الزمامي

وقد استقرّ أمر هذه الخطوط في عصر المرينيين(٥٩٢-٨٦٩ هـ) والوطاسيين (٨٣١-٩٥٧ هـ)[١] الذين هم فرع من المرينيين.

وقال البشاري (٣٣٦هـ-٣٨٠هـ = ٩٤٧ -٩٩٠م) في إشارته إلى أقطار الغرب الإسلاميّ: "وأهل الأندلس أحذق الناس في الوراقة: خطوطهم مدوّرة"[٢].

والغالب أنّ الخط المغربيّ كان في **العصور الإسلامية الأولى إلى نهاية عهد مغراوة وبني يفرن**، في أول الأمر مطبوعاً بطابع شرقيّ محض، تأثّر بكتابة الفاتحين العرب، ثم أخذ يميل إلى الكوفيّ والنُّسخيّ المستعملَين معاً في هذه الفترة بالقيروان.

• الخط في عصر المرابطين

وفي **عصر المرابطين** (٤٤٨ – ٥٤١ هـ = ١٠٥٦ – ١١٤٧ م)[٣] أخذ الخط الأندلسي يطغى على القيروانيّ، وظهرت مزاحمة الخط الأندلسي للقيرواني[٤].

• الخط في ظلّ الدولة الموحّدية

وفي **عصر الموحّدين** (٥١٥ – ٦٧٤ هـ = ١١٢١ -١٢٧٥ م) كان الخلفاء يُجيدون الكتابة بأكثر من خطّ، ويُوقّعون بخط الثلث المشرقيّ، وبالمداد الأحمر المعروف لهم[٥].

يقول ابن خلدون:"حتى إذا تقلص ظل الدولة الموحّدية بعض الشيء وتراجع أمر الحضارة والترف بتراجع العمران نقص حينئذ حال الخط وفسدت رسومه وجهل فيه وجه التعليم بفساد الحضارة وتناقص العمران وبقيت فيه آثار **الخط الأندلسي** تشهد بما كان لهم من ذلك لما قدمناه من أن الصنائع إذا رسخت بالحضارة فيعسر محوها"[٦].

---

(١) تاريخ الوراقة المغربية، محمد المَنُّونيّ، ص ١٣-١٤، ٤٧.

(٢) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، محمد بن أحمد المقدسي المعروف بالبشاري، ص ١٩٧.

(٣) التاريخ الزمني مأخوذ من "معجم الأنساب والأسرات الحاكمة" لزامباور، ص١٢٢-١٢٣.

(٤) تاريخ الوراقة المغربية، محمد المَنُّونيّ، ص ٢١.

(٥) تاريخ الوراقة المغربية، محمد المَنُّونيّ، ص ٢٨.

(٦) مقدمة ابن خلدون، ص ٤٢١، ط دار القلم.

• الخط في عصر المرينيين والوطاسيين

وفي عصر المرينيين(٥٩٢-٨٦٩ هـ) **والوطاسيين** (٨٣١-٩٥٧ هـ)؛ بيّنا سابقاً الخطوط التي استقرعليها العمل؛ وهي:

١- الخط المبسوط الكوفيّ المتمغرب.

٢- الخط المجوهر.

٣- الخط المسند أو الزماميّ

٤- الخط المشرقي المتمغرب.

٥- الخط الكوفيّ.

ويذكر المنّونيّ[(١)] أنّ الخط المغربيّ أصبح متميّزاً عن الخط الأندلسي في وضعه، وفي إغفال نقط الحروف الأخيرة التالية: ن-ف-ق-ي، وفي عدم تقطيع حروف اللفظة الواحدة بين آخر السطر وأول السطر التالي، وهكذا صار الخط المتداول بالمغرب من هذه الفترة المرينية ثلاثة أصناف: مغربي حضري، ومغربي بدوي، وأندلسي، ومابيّناه آنفاً من الخطوط الخمسة فهي لما استقرّ عليه الخطّ المغربي من أنواع.

يقول ابن خلدون: "وحصل في دولة بني مرين من بعد ذلك بالمغرب الأقصى لون من الخطّ الأندلسيّ لقرب جوارهم، وسقوط من خرج منهم إلى فارس قريباً، واستعمالهم إياهم سائر الدولة، ونسي عهد الخط فيما بعد عن سدة الملك وداره، كأنه لم يُعرف، فصارت الخطوط بإفريقية والمغربين مائلة إلى الرداءة، بعيدة عن الجودة، وصارت الكتب إذا انتسخت فلا فائدة تحصل لمتصفحها منها إلا العناء والمشقة، لكثرة ما يقع فيها من الفساد والتصحيف، وتغيير الأشكال الخطية عن الجودة، حتى لا تكاد تقرأ إلا بعد عسر، ووقع فيه ما وقع في سائر الصنائع بنقص الحضارة وفساد الدول؛ والله أعلم"[(٢)].

• الخط في عصر السعديين

وفي عصر السعديين (٩٥٥-١٣٣٠هـ)[(٣)] عُرف الخط المشرقيّ إلا أنّ جلّ كتابتهم كانت بالخط المغربي، وعُرف منه الخط المغربيّ المجوهر[(٤)].

(١) تاريخ الوراقة المغربية، محمد المنّونيّ، ص ٤٥.

(٢) مقدمة ابن خلدون، ص ٤٢١، دار القلم ببيروت، ط الخامسة.

(٣) تواريخ العصور مأخوذة من معجم الأنساب والأسرات الحاكمة، لزامباور.

(٤) تاريخ الوراقة المغربية، محمد المنّونيّ، ص ٧٥ ومابعدها.

• الخط في عصر العلويين

وفي **عصر العلويين** استمرّت كتابتهم بالخط المغربي وأنواعه المتعارف عليها.

• **الخط الأندلسيّ بعد تلاشي ملك العرب فيها**

بعد أن افترق أهل الأندلس في الأقطار وتلاشي ملك العرب بها ومن خلفهم من البربر وتغلبت عليهم أمم النصرانية فانتشروا في عدوة المغرب وإفريقيّة من لدن الدولة اللمتونية إلى هذا العهد وشاركوا أهل العمران بما لديهم من الصنائع وتعلّقوا بأذيال الدولة، يقول ابن خلدون: "غلب خطهم على **الخط الإفريقي**، وعفي عليه ونسي **خط القيروان والمهدية** بنسيان عوائدهما وصنائعهما، **وصارت خطوط أهل إفريقيّة كلّها على الرسم الأندلسي بتونس وما إليها،** لتوفر أهل الأندلس بها عند الحالية من شرق الأندلس، وبقي منه رسم ببلاد الجريد الذين لم يخالطوا كتّاب الأندلس ولا تمرّسوا بجوارهم؛ إنما كانوا يغدون على دار الملك بتونس فصار خطّ أهل إفريقية من أحسن خطوط أهل الأندلس"[١].

• الخط السوداني

عندما دخل الإسلام غربي إفريقية على يد أهل المغرب في القرن السابع للهجرة انتشر خط متولّد من الخط المغربي في أنحاء السودان، ونشأت مدينة تمبكتو ٦١٠هـ، وصارت المركز العلوي الرابع للمغرب وإليها نسب ذلك الخط الذي سُمِّي بالخط التمبكتي أو السوداني[٢].

• خط المصاحف ورسمها

رسم المصحف يُراد به الوضع الذي ارتضاه عثمان رضي الله عنه في كتابة كلمات القرآن وحروفه؛ والأصل في المكتوب أن يكون موافقاً تمام الموافقة للمنطوق من غير زيادة ولا نقص ولا تبديل ولا تغيير.

لكنّ المصاحف العثمانية (نسبة إلى عثمان بن عفّان رضي الله عنه) قد أهمل فيها هذا الأصل فوُجدت بها حروف كثيرة جاء رسمها مخالفاً لأداء النطق، وذلك لأغراض شريفة.

---

(٣) مقدمة ابن خلدون، ص ٤٢٠، دار القلم ببيروت، ط الخامسة.

(٤) مصور الخط العربي، ناجي زين الدين، ص ٣٣٣.

وقد عني العلماء بالكلام على رسم القرآن وحصر تلك الكلمات التي جاء خطها على غير مقياس لفظها، وللمصحف العثماني قواعد في خطّه ورسمه حصرها علماء الفن في ست قواعد تُنظر في مظانّها[1].

وهل رسم المصحف توقيفيّ أم اصطلاحيّ؟ ذكر الزرقاني ثلاثة آراء:

١- **الرأي الأول: أنه توقيفي لا تجوز مخالفته وذلك مذهب الجمهور**؛ واستدلوا بأن النبي كان له كتّاب يكتبون الوحي، وقد كتبوا القرآن فعلاً بهذا الرسم وأقرّهم الرسول عليه الصلاة والسلام على كتابتهم ومضى عهده والقرآن على هذه الكتبة لم يحدث فيه تغيير ولا تبديل، بل ورد أنه كان يضع الدستور لكتاب الوحي في رسم القرآن وكتابته؛ ومن ذلك قوله لمعاوية وهو من كَتبة الوحي: ألقِ الدواة، وحرّف القلم، وانصب الباء، وفرِّق السين، ولا تعور الميم، وحسِّن الله، ومدّ الرحمن، وجوِّد الرحيم، وضع قلمك على أذنك اليسرى فإنه أذكر لك.

ثم جاء أبو بكر فكتب القرآن بهذا الرسم في صحف، ثم حذا حذوه عثمان في خلافته فاستنسخ تلك الصحف في مصاحف على تلك الكتبة، وأقرّ أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام عمل أبي بكر وعثمان رضي الله عنهم أجمعين، وانتهى الأمر بعد ذلك إلى التابعين وتابعي التابعين، فلم يخالف أحد منهم في هذا الرسم، ولم ينقل أنّ أحداً منهم فكّر أن يستبدل به رسماً آخر من الرسوم التي حدثت في عهد ازدهار التأليف ونشاط التدوين وتقدّم العلوم؛ بل بقي الرسم العثماني محترماً متبعاً في كتابة المصاحف لا يمس استقلاله ولا يباح حماه.

وملخص هذا الدليل أنّ رسم المصاحف العثمانية ظفر بأمور كلّ واحد منها يجعله جديراً بالتقدير ووجوب الاتباع، تلك الأمور هي إقرار الرسول عليه الصلاة والسلام وأمره بدستوره، وإجماع الصحابة، وكانوا أكثر من اثني عشر ألف صحابي عليه، ثم إجماع الأمة عليه بعد ذلك في عهد التابعين والأئمة المجتهدين.

ومعروف أنّ اتّباع الرسول واجب فيما أمر به أو أقرّ عليه لقوله تعالى: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم﴾ [آل عمران

---

(١) انظر "مناهل العرفان"، الزرقاني، ١/٢٥٥، وما بعدها.

٣/ ٣١]، والاهتداء بهدي الصحابة واجب خصوصاً الخلفاء الراشدين لحديث العرباض بن سارية؛ وفيه يقول: فإنه من يعش منكم فسيرى أختلافا كثيراً، فعليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي، عضّوا عليها بالنواجذ. ولا ريب أنّ إجماع الأمة في أيّ عصر واجب الاتباع خصوصاً العصر الأوّل، قال تعالى: ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نولّه ما تولّى ونصله جهنم وساءت مصيراً﴾ [النساء: ٤/ ١١٥].

وممن حكى إجماع الأمة على ما كتب عثمان صاحب "المقنع" أبو عمرو الداني؛ إذ يروي بإسناده إلى مصعب بن سعد قال: أدركت الناس حين شقق عثمان رضي الله عنه المصاحف؛ فأعجبهم ذلك ولم يعبه أحد، وكذلك يروي شارح العقيلة عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنّ عثمان أرسل إلى كلّ جند من أجناد المسلمين مصحفاً وأمرهم أن يحرقوا كلّ مصحف يخالف الذي أرسل إليهم.

ولم يعرف أنّ أحداً خالف في رسم هذه المصاحف العثمانية.

وانعقاد الإجماع على تلك المصطلحات في رسم المصحف دليل على أنه لا يجوز العدول عنها إلى غيرها.

٢- الرأي الثاني: أن رسم المصاحف اصطلاحي لا توقيفي وعليه فتجوز مخالفته.

وممن جنح إلى هذا الرأي ابن خلدون في "مقدمته" إذ يرى أنّها كانت غير مستحكمة في الإجادة، فخالف الكثير من رسومهم ما اقتضته رسوم صناعة الخط عند أهلها، وقال:"ثم اقتفى التابعون من السلف رسمهم فيها تبركاً بما رسمه أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم وخير الخلق من بعده المتلقون لوحيه من كتاب الله وكلامه، كما يقتفى لهذا العهد خط ولي أو عالم تبركاً، ويتبع رسمه خطأً أو صواباً، وأين نسبة ذلك من الصحابة فيما كتبوه فاتبع ذلك وأثبت رسماً ونبّه العلماء بالرسم على مواضعه.

ولا تلتفتن في ذلك إلى ما يزعمه بعض المغفّلين من أنهم كانوا محكمين صناعة الخط وأنّ ما يتخيّل من مخالفة خطوطهم لأصول الرسم ليس كما يتخيل بل لكلها وجه؛ يقولون في مثل زيادة الألف في: ﴿لاأذبحنه﴾ إنه تنبيه على أنّ الذبح لم يقع، وفي زيادة الياء في: ﴿ بأييد﴾ إنه تنبيه على كمال القدرة الربانية، وأمثال ذلك مما لا أصل له إلا التحكّم

المحض، وما حملهم على ذلك إلا اعتقادهم أنّ في ذلك تنزيهاً للصحابة عن توهّم النقص في قلّة إجادة الخط، وحسبوا أنّ الخطّ كمال فنزهّوهم عن نقصه، ونسبوا إليهم الكمال بإجادته، وطلبوا تعليل ما خالف الإجادة من رسمه، وذلك ليس بصحيح.

واعلم أنّ الخط ليس بكمال في حقهم إذ الخط من جملة الصنائع المدنية المعاشية كما رأيت، والكمال في الصنائع إضافي بكمال مطلق إذ لا يعود نقصه على الذات في الدين ولا في الخلال، وإنّما يعود على أسباب المعاش، وبحسب العمران والتعاون عليه لأجل دلالته على ما في النفوس، وقد كان صلى الله عليه وسلم أمّياً، وكان ذلك كمالاً في حقّه، وبالنسبة إلى مقامه لشرفه وتنزهه عن الصنائع العملية التي هي أسباب المعاش والعمران كلها، وليست الأمّية كمالاً في حقّنا نحن، إذ هو منقطع إلى ربه، ونحن متعاونون على الحياة الدنيا شأن الصنائع كلها، حتى العلوم الاصطلاحية فإنّ الكمال في حقّه هو تنزهه عنها جملة بخلافنا"[1].

وممن تحمس له القاضي أبو بكر الباقلانيّ في "الانتصار" إذ يقول ما نصه:

وأمّا الكتابة فلم يفرض الله على الأمة فيها شيئاً؛ إذ لم يأخذ على كتّاب القرآن وخطاط المصاحف رسماً بعينه دون غيره أوجبه عليهم وترك ما عداه إذ وجوب ذلك لايدرك إلا بالسمع والتوقيف، وليس في نصوص الكتاب ولا مفهومه أنّ رسم القرآن وضبطه لا يجوز إلا على وجه مخصوص وحدّ محدود لا يجوز تجاوزه، ولا في نصّ السنّة ما يُوجب ذلك ويدلّ عليه، ولا في إجماع الأمّة ما يُوجب ذلك ولا دلت عليه القياسات الشرعية، بل السنة دلّت على جواز رسمه بأيّ وجه سهل؛ لأنّ رسول الله كان يأمر برسمه ولم يبيّن لهم وجهاً معيناً، ولا نهى أحداً عن كتابته، ولذلك اختلفت خطوط المصاحف؛ فمنهم من كان يكتب الكلمة على مخرج اللفظ، ومنهم من كان يزيد وينقص لعلمه بأنّ ذلك اصطلاح، وأنّ الناس لا يخفى عليهم الحال؛ ولأجل هذا بعينه جاز أن يكتب بالحروف الكوفيّة والخطّ الأول، وأن يجعل اللام على صورة الكاف، وأن تعوج الألفات، وأن يكتب على غير هذه الوجوه، وجاز أن يكتب المصحف بالخط والهجاء القديمين،

---

(١) مقدمة ابن خلدون، ص ٤١٩، دار القلم ببيروت، ط الخامسة.

وجاز أن يكتب بالخطوط والهجاء المحدثة، وجاز أن يكتب بين ذلك، وإذا كانت خطوط المصاحف وكثير من حروفها مختلفة متغايرة الصورة وكان الناس قد أجازوا ذلك وأجازوا أن يكتب كل واحد منهم بما هو عادته، وما هو أسهل وأشهر وأولى من غير تأثيم ولا تناكر علم أنه لم يؤخذ في ذلك على الناس حدّ محدود مخصوص كما أخذ عليهم في القراءة والأذان؛ والسبب في ذلك أنّ الخطوط إنّما هي علامات ورسوم تجري مجرى الإشارات والعقود والرموز، فكلّ رسم دالّ على الكلمة مفيد لوجه قراءتها تجب صحّته وتصويب الكاتب به على أيّ صورة كانت، وبالجملة فكلّ من ادّعى أنّه يجب على الناس رسم مخصوص وجب عليه أن يقيم الحجة على دعواه وأنى له ذلك انتهى بتلخيص.

ونوقش هذا المذهب:

أولاً: بالأدلة التي ساقها جمهور العلماء لتأييد مذهبهم، وهي بعضها من السنة وبعضها من إجماع الصحابة والتابعين وتابعيهم.

ثانياً: أنّ ما ادّعاه من أنّه ليس في نصوص السنّة ما يوجب ذلك ويدل عليه مردود بما سبق من إقرار الرسول كتّاب الوحي على هذا الرسم، ومنهم زيد بن ثابت الذي كتب المصحف لأبي بكر، وكتب المصاحف لعثمان، والحديث الآنف؛ وفيه يقول الرسول لمعاوية: ألق الدواة وحرف القلم إلخ، فإنه حجة على أنه كان واضع دستور الرسم لهم.

ثالثاً: إن قول القاضي أبي بكر الباقلاني: ولذلك اختلفت خطوط المصاحف إلخ؛ لا يسلم له بعد قيام الإجماع وانعقاده، ومعرفة الناس بالرسم التوقيفي، وهو رسم عثمان على ما قرروه هناك.

٣- الرأي الثالث: يميل صاحب "التبيان" ومن قبله صاحب "البرهان" إلى ما يفهم من كلام العز بن عبد السلام من أنه يجوز بل تجب كتابة المصحف الآن لعامة الناس على الاصطلاحات المعروفة الشائعة عندهم ولا تجوز كتابته لهم بالرسم العثماني الأول لئلا يوقع في تغيير من الجهال، ولكن يجب في الوقت نفسه المحافظة على الرسم العثماني كأثر من الآثار النفيسة الموروثة عن سلفنا الصالح فلا يهمل مراعاة لجهل الجاهلين بل يبقى في أيدي العارفين الذي لا تخلو منهم الأرض.

وهاك عبارة "التبيان" في هذا المقام؛ إذ يقول ما نصه:

وأما كتابته - أي المصحف - على ما أحدث الناس من الهجاء فقد جرى عليه أهل المشرق بناء على كونها أبعد من اللبس، وتحاماه أهل المغرب، بناء على قول الإمام مالك وقد سئل هل يُكتب المصحف على ما أحدث الناس من الهجاء؟ فقال: لا إلا على الكتبة الأولى.

قال في "البرهان": قلت وهذا كان في الصدر الأول والعلم حيّ غضّ، وأما الآن فقد يخشى الالتباس؛ ولهذا قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام: لا تجوز كتابة المصحف الآن على الرسم الأول باصطلاح الأئمة لئلا يوقع في تغيير من الجهال.

ولكن لا ينبغي إجراء هذا على إطلاقه لئلا يؤدّي إلى دروس العلم، وشيء قد أحكمته القدماء لا يترك مراعاة لجهل الجاهلين، ولن تخلو الأرض من قائم لله بحجة اهـ.

يقول الزرقانيّ: وهذا الرأي يقوم على رعاية الاحتياط للقرآن من ناحيتين: ناحية كتابته في كلّ عصر بالرسم المعروف فيه إبعاداً للناس عن اللبس والخلط في القرآن، وناحية إبقاء رسمه الأوّل المأثور يقرؤه العارفون ومن لا يخشى عليهم الالتباس، ولا شكّ أنّ الاحتياط مطلبٌ دينيّ جليل خصوصاً في جانب حماية التنزيل.

* * *

لقد كتبت المصاحف بخط المصاحف الذي هو من حروف خط الثلث، ولما كبر حجم المصحف كُتبت المصاحف بهذا النوع نفسه، مع العناية بزيادة سمك القلم والاهتمام بالترويس الدقيق للألفات واللامات والانخساف المناسب للعراقات (أي الكاسات) وزيادة الاهتمام بالإرسالات وتسييفها وتوزيعها في الواو والراء، وعدم إرسال الكاسات والإكثار من الكاف الثعبانية في الأول والوسط، وضبط المسافات بين الكلمات مع إعطائها مسافات أكثر من خط المصاحف.

وبعد هذا التجويد سُمِّي هذا النوع **بالمحقَّق** وكتب بالصفحة نفسها **صغير المحقَّق** الذي سمي بعد ذلك **الريحان**.

فأصبحت المصاحف الكبيرة تكتب بالمحقّق والرَّيحان، وهما نوع واحد، أحدهما: كبير، والآخر صغير، وإذا زادت مساحة نقطة القلم في المصاحف ذات الأحجام الضخمة سمّيت الخطوط جليل المحقق والمحقق، وهما نفس النوعين السابقين.

ثم تطوّرت الكتابة السابقة على صورة أخرى فأصبح يكتب الثلث بدلاً من المحقّق ويكتب النسخ بدلاً من الريحان، أي تكتب الصفحة الواحدة بنوعين مختلفين.

وإذا عرض المصحفان الأول (بالمحقق والريحان) والثاني (بالثلث والنسخ الرئاسي أو المجوّد) على غير فاهم لأنواع الخطوط لاعتقد أنهما متشابهان في الأنواع.

الرقعة

وضع قواعده الأستاذ ممتاز بك المستشار في عهد السلطان عبد المجيد خان حوالي (١٢٨٠هـ).

وكان خطُّ الرقعة خليطاً بين خط الرقعة وخط سياقت.

الديوانيّ

وضع قواعده إبراهيم منيف بعد فتح القسطنطينية (٨٥٦هـ) بقليل (أي حوالي عام ٨٦٠هـ)، وكان سراً من أسرار القصور السلطانية في الخلافة العثمانية ثم انتشر بعد ذلك، ويوجد في كتابته مذاهب كثيرة، فيوجد **الديوانيّ التركي** القريب من شكل الرقعة ويوجد **الديوانيّ الغزلاني** نسبة إلى مصطفى غرلان بك المصري وهو ممتد الألفات واللامات وتأخذ الحروف طولاً أطول من التركي مع جمال التراقص، وظهور هندسة الكتابة ودورانها أكثر من التركية.

النَّسْخ

وضع قواعده الوزير ابن مقلة، ولّده من الجليل والطومار، وأطلق عليه النسخ لكثرة استعماله في نسخ الكتب ونقلها.

يساعد خطّ النسخ الكاتب على السير بقلمه بسرعة أكثر من الخط الثلث.

وقد حدث تجويد للخط النسخي في عصر الأتابكة (٥٤٥هـ)، حتى عرف **بالنسخ الأتابكي**، الذي جرى على نسبة ثابتة، وهو الذي كتبت به المصاحف في العصور الوسطى الإسلامية في هذه الأقاليم وحلّ محل الخطوط الكوفيّة.

وفي العصر الأيوبي امتازت خطوط النسخ والثلث في مصر والشام بجمال الرونق، وقيست مساحة حروف النسخ بأنّها تساوي الثلث من مساحة حروف الثلث، ويجوز كتابة خط النسخ بقلم مقطوط قطة الثلث وفي حجمه مع مراعاة قواعد النسخ فلا يتغير اسمه ولا شكل حروفه.

الإجازة والتوقيع

وضع أساس قواعده يوسف السجزي وسماه الخط الرياسي، وتحرّر الكتب السلطانية به، وهو يجمع قواعد الثلث والنسخ.

وقد كان أوّل من وضع قواعده الجديدة الفنان مير علي سلطان المتوفى سنة (٩١٩هـ)[١].

التعليق

إنّ العرب لما فتحوا بلاد فارس في صدر الإسلام حملوا معهم الخط الكوفيّ والكتابة العربية، وكان تعلّمهما أمراً شديد الوجوب لقراءة القرآن، وسرعان ما أصبحت الكتابة العربية كتابتهم الرسمية والقومية، وفعلت الكتابة فعلها القوي الغالب فحلت محل الحروف البهلوية الفارسيّة وافتنّ الإيرانيون في الابتكار[٢].

وكان ذلك في أوائل القرن الثالث الهجريّ في عهد الدولة العباسية، فعمدوا إلى الخط النسخي وأدخلوا في رسوم حروفه أشياء زائدة ميزته عن أصله[٣].

وقيل: إن حسن فارسي كاتب عضد الدولة الديلمي (٣٢٢ - ٣٧٢) هـ، هو الذي استنبط قواعد خطّ التعليق الأول من أقلام النسخ والرقاع والثلث ووضع خط (التراسل) أو التحرير الذي انتشر في المراسلات العامة.

وذُكِر أنّ أقدم ما وجد من هذا الخطّ (التعليق) كان مؤرخاً في (٤١٠) هـ، ويوجد كتاب بخط البيهقي تاريخه (٤٣٠) هـ، يليه كتاب الأبنية للهروي كتب (٤٤٧هـ)، وكتاب بمكتبة شستربتي بدبلن رقم (٣٤٢٤) لأثير الدين المفضل عمر الأبهري ت (٦٧٥هـ)[٤].

الخط الهنديّ

دخل الخط العربي إلى بلاد الهند مع جيوش محمد القاسم سنة (٩٤هـ)، وأصبحت السند ولاية إسلامية، وأخذ الإسلام ينتشر في البنجاب حتى استقر عام

---

(١) تاريخ الخط العربي، وآدابه محمد طاهر الكردي، ص١٢٣.

(٢) انظر: قصة الكتابة العربية، ص٧٧، ببدايش: خطاط وخطاطان، ص ١٢٢.

(٣) تاريخ الخط، فخر الدين، ص ٢٨.

(٤) مصور تاريخ الخط العربي، ناجي، ص ٣٧٥.

(٣٧٦هـ)، عندما احتل سبكتكين الغزنوي وولده محمود الغزنوي الهند، وقد اجتاحها غارات جنكيزخان المغولي سنة (٦٩٧هـ)، وأخضعت كجرات، وجاءت أسرة محمد تغلق للحكم وامتاز هذا العهد بالازدهار، ودخل كثير من الهنود في الإسلام، واستقر العرب في سيلان وأهلها مسلمون، وبلغت الفنون الإسلامية في الخط والزخرفة مبلغاً عظيماً على يد أكبر شاه (٩٦٤هـ)، الذي كان محباً للفنون، وأسس معهداً فنياً التحق به الكثيرون وخلفه في حكم الهند ابنه جهانكير (١٠١٤هـ)، الذي كان فناناً يحب الزخرفة ويمارسها بنفسه[١].

الخط السمرقنديّ

استقدم تيمورلنك فنانين وخطّاطين من أهل بغداد إلى مقرّ ملكه الجديد في سمرقند، وكانت مدينة هراة مقراً للملك شاه رخ بن تيمور - أسس فيها ابنه بسنيقر معهداً لفنون الكتابة كتبت فيه الشاهنامة وكتب الشعر الصوفي - وازدهر فرع من المدرسة التيمورية في شيراز عاصمة السلطان إبراهيم بن شاه رخ، كتبت فيها المعراجنامة المحفوظة في المكتبة الأهلية بباريس.

ومن المدرسة الجوزية في سمرقند كتاب الفلك كتب لأولدغ بك بن شاه رخ حاكم بلاد ما وراء النهر[٢].

جدول بمشاهير الخطاطين

- (القرن الهجريّ الأول): خالد بن أبي الهيّاج: كتب كثيراً من المصاحف الكبيرة بخط (الطومار)، و(الجليل).
- (-١٣١هـ=٧٤٩/٨م): أبو يحيى مالك بن دينار الورّاق.
- (-١٥٤هـ=٧٧٠م): قطبة المحرّر: يعزى إليه استخراج أربعة أقلام: (الطومار)، و(الجليل)، و(النصف)، و(الثلث).

---

(١) بدائع الخط العربي، ناجي زين الدين، ص ٣٣.

(٢) بدائع الخط العربي، ناجي زين الدين، ص ٣٢.

- (-١٧٥هـ=٧٩٧م): الخليل بن أحمد الفراهيدي: طوّر الحركات على الحروف.
- (١٣٢-١٣٦هـ=٧٤٩-٧٥٤م): الضحاك بن عجلان: عاش في خلافة السفاح
- (١٣٦-١٥٨هـ=٧٥٤-٧٧٥م): إسحاق بن حمّاد الكاتب: ذاع صيته على أيام المنصور والمهدي، ونشأ على يديه عديد من الطلاب.

وقد كان الضحاك وإسحاق أُستاذَين لخط (الجليل) وهو (الطومار) أو يُدانيه، كما ذكر القلقشندي.

- (القرن الثالث الهجريّ = ٨١٠م): إبراهيم السجزي: أخذ (الجليل) عن شيخه إسحاق واستحدث قلمين أصغر من (الطومار)، أطلق عليهما: (الثلثين)، و(الثلث)، وذلك بالنظر إلى عرض الطومار.

أما أخوه الكاتب الشاعر يوسف فقد استخرج قلماً من (النصف الثقيل) عُرف فيما بعد باسم (قلم التوقيعات)، وأُعجب به الوزير ذو الرياستين الفضل ابن سهل (٢٠٢هـ-٨١٨م) فأُطلق عليه اسم (الرياسي).

- خلافة المأمون: (١٨٨-٢١٨هـ =٨١٣-٨٣٣م): الأحول المحرر: لا نعلم عن حياته إلا النذر اليسير، فهو أحد طلابِ إبراهيم السجزي بعد أن أخذ عنه (الثلثين) و(الثلث) المخصصّين للرفيع من قلمي الثلث والنصف، إذ يُسند إليه أحد عشر خطاً وقلماً، ومنها (القلم المسلسل) أي المتصل الأحرف، و(خط المؤامرات)، و(الخط الغباري).

- (-٢١٩هـ = ٨٣٤ م): علي بن عبيدة الريحاني، مبتكر (الخط الريحاني). أبو
- (-٣٢٨هـ = ٩٤٠م): علي محمد بن علي، المعروف بابن مُقلة، برع في الخطوط الجارية في عصره ووضع مقاييس هندسية مقدّرة في هذا الفن مما أفسح المجال لدرسها ونقدها سمي (الخط المنسوب).

أمّا أخوه أبو عبد الله الحسن (-٣٣٨هـ = ٩٤٩م)

فقد اهتم بالخط النَّسخي أكثر من غيره، بينما اهتم الأوّل بالرقاع والتوقيع.

غير أنه لم تصلنا نماذج تُنسب لابن مقلة، لكن الشيء المؤكد هو أن النماذج الناضجة الموجودة في القرن الرابع الهجريّ، التي كتبت بالخط المستدير خاصة تحمل مدرسته.

- (القرن الرابع الهجريّ = العاشر الميلادي) طوّر عدد من الورّاقين والكُتّاب نوعاً من الخط كان مخصصاً لاستنساخ الكتب عُرف باسم (الخط الورّاقي) و(الخط المحقّق) أو (الخط العراقي).

- (٤٢٣-١٠٣٢م): ابن البواب: أبو الحسن علي بن هلال، زاد في تحسين الخط، واستنسخ المصحف الشريف (٦٤) مرة.

- (-٥١٨ = ١٢٢٤م): ابن الخازن: أبو الفضل أحمد بن محمد الدِّينَوَري، من مدرسة ابن البوّاب،وقد برع في خط (التوقيع)و(الرقاع).

- (-٦٩٨هـ = ١٢٩٨م): ياقوت المستعصمي: دقّق طويلاً خطوط ابن مقلة وخطوط ابن البواب خاصة.

وقد كان لطريقته في تغيير شكل الخط في القلم الذي كان جارياً حتى ذلك الزمان — إذ زاد من تحريفه وجعل قَطعه غير مرقّق كثيراً — تأثير واضح على أنواع الخطوط.

وقد برزت الخدمة التي قام بها في تجويده (للمحقق) و(الريحاني).

وقد تلاقت عنده الأنهر المنهمرة من جهات متعددة لتهدأ وتصفو ثم تفضل مرة ثانية إلى روافد مختلفة، حيث كانت بغداد على مدى قرون خمسة مركزاً لهذه التطورات.

وفي مصر فقد حافظ فنّ الخطّ على المستوى الرفيع الذي بلغه إبان عهد الطولونيين (٢٥٤-٢٩٢هـ = ٨٦٨-

٩٠٥م) واستمر على ذلك خلال عهد الفاطميين (٣٥٨-٥٦٧هـ = ٩١٠-١١٧١م)، والأيوبيين (٥٦٩-٦٥٠هـ = ١١٧٤-١٢٥٢م)، ثم العهد المملوكي (٦٤٨-٩٣٢هـ = ١٢٢٠-١٥١٧م) بصفة خاصة. ويظهر لنا من دراسة المعلومات التاريخية والآثار الباقية أن القاهرة أصبحت المركز الهام الثاني بعد بغداد مباشرة في فنّ الخط حتى القرن الثامن الهجريّ (الرابع عشر الميلادي)، ففي هذا الوسط الذي سارت فيه طريقة ابن البواب موازية لمدرسة بغداد اعتنق الخطاطون فيما بعد النتائج التي توصل إليها ياقوت واستمر بإخلاص وصدق يفوق ما كان في مراكز الفن الأخرى، يواصلون مسيرهم على مناهج الخط القديمة منذ القرن الثامن الهجريّ (الرابع عشر الميلادي) حتى ظهور المدرسة العثمانية.

وتطوّرت في المناطق النائية عن الحجاز والعراق والشام ومصر أساليب مختلفة أخرى، وأكثر أساليب الخط تميّزاً هو "**الخط المغربي**" الذي انتشر في شمالي إفريقيّة ووسطها وغربها وفي الأندلس؛ حيث حمل هذا الخطّ ذكرى أعوام الفتوح الإسلامية الأولى وبالتالي ذكرى أيام الانتقال الأولى في الكتابة العربية في مسائل مثل ترتيب الأبجدية والنّقط على بعض الحروف (الشّكْل)، وحافظ حتى العهد الأخير على قسم منها.

ويبدو أنّ هذا الأسلوب ظهر أوّلاً في القيروان، التي أُنشئت عام (٥٠هـ =٦٧٠م)، وتحوّلت بعد زمن قصير إلى مركز للعلم، وهو تطوّر عن الخطّ الكوفيّ الذي كان يُكتب فيه للمصاحف، فكان ظهور"**الخط القيروانيّ**".

وأقدم ماوُجد منه لايرجع إلى ماقبل سنة ثلاث مئة للهجرة = ٩١٢م[1].

وإلى جانبه ظهرت أيضاً أساليب أخرى ثانوية يأتي في مقدّمتها "**خطّ المهدية**"، و"**خطّ الأندلس أو قرطبة**". وقد احتلّ "**خطّ الأندلس**" المكانة التي كانت لخطّي

---

(١) تاريخ الخط العربي وآدابه، محمد المكي الخطاط، ص١١٧.

القيروان والمهديّة، في كلّ شمالي إفريقيّة حتى أواخر حكم الموحّدين، (٥٢٤-٦٦٨هـ)، ثمّ ظهر بعد ذلك "**الخط الفاسيّ**"، وتلاه ظهور "**الخطّ السودانيّ**" بدءاً من القرن السابع الهجريّ (الرابع عشر الميلادي).

وتوجد في إفريقيّة أساليب متباينة هي: خطوط تونس، والجزائر، والمغرب، والسودان، وليبيا، التي أظهرت في خطوط نُسّاخها تفلّتاً من "الخط المغربي".

ويوجد في إفريقية أربعة أنواع مختلفة من الخط المغربي:

- **الخط التونسي**: الذي يُشابه كثيراً الخط المشرقيّ غير أنّه يتبع الطريقة المدنية في تنقيط الفاء والقاف.

- **الخط الجزائري**: وهو على العموم حادّ الزوايا وصعب القراءة.

ومن أهمّ الأنواع التي ظهرت حتى القرن التاسع الهجريّ (الخامس الميلادي)، ووجد بعضعها استحساناً عظيماً فيما بعد هو "خطّ التعليق"، و"خط النستعليق" = (النسخ - تعليق)، و"خط السياقت"، و"الخط الديوانيّ".

وقد وُلد "**التعليق**" في إيران في القرن السادس الهجريّ، ويُروى أنّ "التعليق القديم" ابتكره أبو الحسن أو الحسن بن حسين بن علي الفارسيّ الكاتب، من قلم النسخ والرّقاع والثلث.

وأمّا مبتكر "**النستعليق**" فهو مير علي التبريزي سنة ٨٢٣هـ =١٤٢٠م.

وفي **العصر العثماني** ارتقى خطّ الثلث فبلغ درجة الجمال وقمّة الكمال، وصارت له قواعده، وابتكر الخطاطون العثمانيون أنواعاً جديدة من الخطوط الكتابية مثل الخط الديوانيّ والفارسيّ والرقعي، إضافة إلى إشارات التنقيط والشكل والفواصل بين الآيات الكريمة وعلامات الأحزاب وأجزاء القرآن الكريم، وقد وُضعت كلّ هذه العلامات بالذهب والألوان الجميلة. وراح الخطاطون العثمانيون يعنون بالخط وبتسطير الصفحات قبل كتابتها، وجعلوا لكلّ صفحة إطاراً مذهّباً جميلاً[1].

---

(١) الموسوعة العربية، دمشق: رئاسة الجمهورية، مادة (الفن العثماني) ٩٠٧/١٢.

الباب الثاني
في
صناعة المخطوط

- الفصل الأول: أدوات الكتابة في المخطوطات الدمشقية
- الفصل الثاني: حوامل الكتابة
- الفصل الثالث: طريقة النسخ
- الفصل الرابع: العلامات المائيّة
- الفصل الخامس: التجليد
- الفصل السادس: الزخرفة والتصوير والتذهيب
- الفصل السابع: الفن في المخطوط الدمشقي



الفصل الأول: أدوات الكتابة وصناعتها في المخطوطات الدمشقية:

تعدّدت أدوات الكتابة وأسلوب صناعتها، في المخطوطات الدمشقية، وقد اعتنى الكُتّاب ومؤرِّخو الدواوين إلى ذكر ذلك والاعتناء بذكر أسمائها واشتقاقها ووصفها، وكان أكثر مَن اعتنى بذلك القلقشنديّ في موسوعته الكبرى "صبح الأعشى".

• أدوات الكتابة شعراً:

عدّد أدوات الكتابة شعراً الشيخ المحدّث المعمر عبد المعطي بن حسن بن عبد الله أبا كثير المكي ثمّ الحضرميّ المتوفى سنة ٩٨٩ هـ فقال [1]:

وميمات الدَّواة تعدّ سبعاً وسبعاً عدّهن بلا خطاءِ

مِداد، ثمّ محبرة، مقصّ، ومرملة، ومصمغة الغرّاء

ومكشطة، ومقلمة، مقط ومصقلة، ومموّهة لماءِ

ومحراك، ومسطرة، مسنّ ومِمسحة، لختم وانتهاءِ

وأنشد محمد بن مروان الدمشقي [2]:

لَمحبرة تجالسني نهاري * أحبّ إليّ من أنس الصديق

ورزمة كاغد في البيت عندي * أحبّ إليّ من عدل الدقيق

■ المِقصّ:

يقال: هو المقص، والمقطَع، والمِقراض، والجَلَم، فإذا أردت الموضع الذي يُقص فيه ويُقطع، قلتَ: مَقصّ ومَقّطع، ففتحت الميم. وكذلك مقرَض ومجلَم.

وأكثر ما يقال: اشتريت مقراضين ومَقصّين وجَلَمين بالتثنية. فيجعلون كلّ واحدة من الحديدتين مِقراضاً ومِقصّاً وجلَماً.

---

(١) تاريخ النور السافر عن أخبار القرن العاشر،للعيدروسي، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٠٥هـ=١٩٨٥م، ص ٣٢٧.

(٢) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ٢٤٤/٥٥ في ترجمة محمد بن مروان الدمشقي.

ويقال في تصريف الفعل منها: قَصَصت. وقَطعت. وقرضت. وجلمت.وقد قالوا: جرمت بالراء.

ويقال لطرفيها: ذُبابان. وظبتان؛ **ولحدَّيها:** الغِراران[1].

■ **الدَّواة:**

• **أصل الدَّواة في اللغة:**

يقال: هي **الدَّواة، والرَّقيمُ، والنُّون.**

وجمع دواة دويات، ودَوىً، ودُويّ.

وجمع **النُّون** في العدد القليل: أنوان. وفي العدد الكثير: نينان.

وليس للنون فعل مصرَّف منها. ولا للرقيم.

واشتقاق الدَّواة من الدواء. لأنّ بها صلاح أمر الكاتب. كما أنّ الدواء به صلاح أمر الجسد.

وأمّا **الدَّواة** فقد صرف منها أفعال واشتقت منها أسماء. فقالوا: أدويتُ دواةً: إذا اتخذها فأنا مدوٍ.

فإذا أمرت غيرك أن يتخذها قلت: أدوِ دواةً. ويقال للذي يَبيع الدَّوي دَوَّاء.

فإذا كان يعملها قيل: مُدَوٍّ. كما يقال للذي يعمل القنوات: مُقنٍّ.

ويقال للذي يحمل الدَّواة ويمسكها: داوٍ. كما يقال لصاحب السيف: سائف. ولصاحب التُّرس: تارس.

ويقال لما تدخل فيه الدَّواة ليكون وقاية لها: **صوان، وغلاف، وغِشاء.**

فإن كان شيئاً يدخل في فمها لئلا يسيل منها شيء. فهو: **سِداد، وعِفاص، وكذلك القارورة ونحوها.**

ومن اللغويين من يجعل العِفاص ما يدخل فيه رأس القارورة ونحوها. ويجعل السِّداد والصّمام ما يدخل فيها.

---

(١) الاقتضاب، للبطليوسي ١/١٦١.

ووزن **دواة** من الفعل فَعلة. وأصلها: دوية. تحركت الياء وقبلها فتحة. فانقلبت ألفاً. ويدل على أنّ لامها ياء. قولهم في جمعها: دَويات.

قال القلقشندي[1]: قال أبو القاسم بن عبد العزيز: تقول العرب: دَوَاة ودَوَيات في أدنى العدد. وفي الكثير دُويٌّ ودِويٌّ (بضم الدال وكسرها) ويقال أيضاً دُواء. ودِوَاء (بضم الدال وكسرها) ودَوَايَا مثل حَوَايَا؛ وأدويت دَوَاة أي اتخذت دَواة؛ ورجل دوّاء (بفتح الدال وتشديد الواو) إذا كان يبيعها. كقولك عطَّار وبَزَّاز.

• ما ينبغي أن تتخذ منه الدَّواة وما تُحلّى به:

قال القلقشنديّ[2]: أمّا ما تتخذ منه فينبغي أن تتخذ من أجود العيدان وأرفعها ثمناً كالآينوس. والسَّاسَم. والصَّندَلَ. وهذا اعتماد منه على ما كان يعتاده أهلُ زمانه، ويتعاناه أهلُ عصره.

وقد **غلب على الكُتَّاب** في العصر المملوكي من أهل الإنشاء وكتّاب الأموال **اتخاذُ الدُّويِّ من النُّحاس الأصفر. والفُولاذ**؛ وتغالوا في أثمانها وبالغوا في تحسينها.

والنُّحاس أكثر استعمالاً. والفولاذ أقلُّ لعزَّته ونَفَاسته. واختصاصه بأعلى درجات الرياسة كالوزارة وما ضاهاها.

وأمّا **دُوِيُّ الخشب** فقد رفضت وتركت؛ إلا الآينُوس والصَّندل الأحمر. فإنّه كان يتعاناه في العصر المملوكي قضاة الحكم وموقّعوهم وبعض شهود الدواوين.

وأمّا **التحلية**. فقال الحسن بن وهب: سبيل الدَّواة أن يكون عليها من الحلية أخفُّ ما يكون ويمكن أن تُحلّى به الدَّوِيِّ. في وَثاقَة ولطف. ليأمن من أن تنكسر أو تنقصم في مجلسه. قال: وحقّ الحلية أن تكون ساذجَةً بغير خُفَرٍ ولا ثنيات فيها ليأمن من مسارعة القدَّى والدَّنس إليها. ولا يكون عليها نقش ولا صورة.

وحَقُّ هذه الحلية مع ما ذكره ابن وهب أن تكون من النحاس ونحوه دون الفضّة والذهب. على أنّ بعض الكتَّاب في العصر المملوكي قد اعتاد التحلية بالفضة. ولا يخفى

---

(١) "صبح الأعشى".

(٢) "صبح الأعشى".

أنّ حكم ذلك من الناحية الفقهية حكم الضبّة في الإناء فتحرم مع الكِبَر والزينة. وتكره مع الصفر والزينة والكِبَر والحاجة؛ وتباح مع الصفر والحاجة من كسرٍ ونحوه. كما قرّره الشافعية. ويحرم التكفيت بالذهب والفضة. وكذلك التمويه إذا كان يحصل منه بالعرض على النار شيء.

• قدر الدَّواة وصفتها

قال القلقشنديّ [1]: قال الحسن بن وهب: سبيل الدَّواة أن تكون متوسطة في قدرها. لا بالقصيرة فتقصر أقلامها وتقبُح. ولا بالكثيفة فيثقل مَحمَلُها وتُعجف.

فلابدّ لصاحبها أن يحملها ويضَعَها بين يدي مَلِكهِ أو أميره في أوقات مخصوصة. ولا يحسن أن يتولّى ذلك غيره.

قال الفضل: ويكون طولها بمقدار عَظْم الذراع أو فُوَيقَ ذلك قليلاً لتكون مناسبة لمقدار القلم. وقد اختلفت مقاصد أهل الفترة المملوكيّة في هيئة الدَّواة: من التدوير والتربيع.

فأمّا كُتَّاب الإنشاء فإنهم يتخذونها مستطيلة مدوّرة الرأسين، لطيفة القدّ، ولأنهم إنما يتعانون في كتابتهم الدّرجَ، وهو غير لائق بالدَّواة في الجملة.

على أنّ الصغير من الدّرج لا يأبى جعله في الدَّواة المدوّرة.

وأمّا كتَّاب الأموال فإنهم يتخذونها مستطيلة مربعة الزوايا. ليجعلوا في باطن غطائها ما استخفوه مما يحتاجون إليه من وَرق الحِساب الديوانيّ المناسب لهذه الدَّواة في القطع.

وعلى هذا النموذج كان يتخذ قضاة الحكم وموقعهم دويهم. إلا أنّها في الغالب تكون من الخشب كما تقدّم.

وكانوا يجتهدون في تحسين الدَّواة وتجويدها وصونها. يقول المدائني:

جوّد دَواتَكَ واجتهد في صَـونها … إنّ الـدُّوِيَّ خـزائنُ الآدابِ

---

(١) "صبح الأعشى" .

أمّا المحبرة المفردة عن الدَّواة فقد اختلف الناس فيها. فمنهم من رجَّحها ومالوا إلى اتخاذها لِخفَّة حملها. وقالوا: بها يكتب القرآن والحديث والعلم.

وكرهها بعضهم واستقبحها من حيث إنها آلة النسخ الذي هو من أشدّ الحِرَف وأتعبها، وأقلّها مَكسباً.

■ الآلات التي تشتمل عليها الدَّواة، وهي سبع عشرة آلة، أول كل آلة منها ميم:

■ القلم، أوالمِزْبَرُ:

قال البطليوسي[1]: يقال: هو **القَلَم، والمِزبر** بالزَّاي، **والمِذبر** بالذال مُعجمة. سُمّي بذلك لأنه يُزبَر ويُذبر: أي يُكتب. وقد فرق بعض اللغويين بين زَبرت وذَبرتُ. فقال: زَبرت بالزاي: أي كتبت. وذَبرت بالذال: أي قرأت. وسمَّوه قَلماً. لأنه قُلِم أي قُطع وسوِّى كما يُقلّم الظُّفر.

وكلّ عود يُقطع ويُحزّ رأسه ويُقلّم بعلامة فهو قَلم.

ولذلك قيل للسِّهام أقلام. قال الله تعالى: ﴿إذ يُلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم﴾[2]. ولما يُبرى به مِبرى ومِبراة. وقد بريته[3] أبريه برياً. وحصرمته حصرمة[4].

عن ابن الإعرابي، ويقال: لما يسقط من التَّقليم: **القُلامة**. ولما يسقط من البري: **البُراية**[5].

ويقال: لعُقَده: الكُعُوب. فإن كانت فيه عُقدة تشينُه وتفسده= فهي **الأبنة** [6].

ويقال لما بين عُقَدِه: الأنابيب. واحدها: أنبوب.

---

(١) الاقتضاب ١/١٦٥.

(٢) الآية /٤٤/ من سورة آل عمران.

(٣) في صبح الأعشى (٢: ٤٥٥) ويقال: بروت القلم والعود بروا بالواو. والياء أفصح.

(٤) حصرم القلم: براه.

(٥) على وزن نزالة وحثالة. والفعالة (بضم الفاء): اسم لكل فضلة تفضيل الشيء.

(٦) الأبنة: العقدة. جمع ابن.

ولأوعية الأقلام: **المَقالِم**[1]، واحدها **مِقلم**.

ويقال لباطنه: الشحمة.

ولظاهره: **اللِّيط**.

ويقال للقَصب: اليَراع. والأباء[2]. وقال قوم: **الأباءُ**: أطراف القصب. الواحدة يراعة وأباءة.

ويقال للقطن الذي يُوجد في جوف القصبة: البيلَم، والقَصف، والقيسع. واحدته: بيلَمه. وقيصفة وقيسعة. فإن كان فيه عِوج فذلك الدَّرء[3]. وكذلك في العود.

ويقال لطرفيه اللذين يُكتب بهما: السِّنان. أحدهما: **سِنٌ.**

والشّعيرتان: واحدهما: **شعيرة.**

فإذا قُطع طرفه بعد البَري وهُيِّئ للكتابة؛ قيل: قَططته[4] أقُطُّه قطّاً وقضمته أقضِمه قضماً.

والمِقَطُّ[5]: ما يُقط عليه. **والمَقطُّ**. بفتح الميم: الوضع الذي يقط من رأسه. قال أبو النجم: (كأنما قُطَّ على مقطّ).

فإذا انكسرت سنُّه قيل: قَضِم يقضَم قضماً.

فإن أخذت من شحمته بالسكين؛ قُلت: شَحمته أشحمُه شحماً.

فإذا أفرطت الأخذ منها. قلت: بطَّنت القلم تبطيناً. وحفرته حفراً.

وقلم مُبطَّن محفور. واسم موضع الشحمة المنتــزعة: الحُفرة.

ويقال **للشحمة** التي تحت برية القلم: **الضَّرَّة**. شُبِّهت بضرة الإبهام. وهي اللحمة في أصلها.

---

(١) انظر (المقلمة) في هذا البحث.

(٢) واحده: الأباءة. وهي القصبة.

(٣) الميل والعوج في القناة ونحوها (عن القاموس).

(٤) يقال: قططتُ القلمَ أقطه قطاً. فأنا قاط؛ وهو مقطوط وقطيط: إذا قطعت سنة. وأصل القطّ: القطع. والقط والقد: متقاربان. إلا أنّ القطّ أكثر ما يستعمل فيما يقطع السيف في عرضه. والقد ما يقع في طوله.

(٥) **المقط**: يكون من عود صلب كالأبنوس والعاج. كما يكون مسطح الوجه الذي يقط عليه.

وقال ابن قتيبة: **الألية**: اللحمة التي في أصلها الإبهام. **والضَّرَّة**: اللحمة التي تقابلها.

فإن جعلتَ سِنَّ القلم الواحدة أطول من الأخرى. قلت: **قلم مُحرَّف**. وقد حَرَّفته تحريفاً.

فإن جعلتَ سِنَّيه مستويتين؛ قلت: **قلم مبسوط، وقلم جزم**[(١)].

فإن سُمع له صوت عند الكتابة؛ فذلك **الصَّريف، والصَّرير، والرَّشق**.

ويقال: **قلم مُذنَب** بفتح النون: أي طويل الذنب.

فإذا كثر المداد في رأس القلم حتى يقطُر؛ قيل: رَعفَ القلم يَرعُف رُعافاً. شُبِّه برُعاف الأنف. ومجَّ يَمُج مجا. وأرعفه الكاتب إرعافاً. وأمجَّه إمجاجاً.

ويقال للخرقة التي يمسح فيها الكاتب قلمه: **وقيعة** بالقاف كذا حكاها الثعالبي في فقه اللغة.

وقال أبو عمر الشيباني: **وفيعة** (بالفاء) هكذا ضبطها ابن منظور في "لسان العرب"[(٢)]، وكذا وجدها القلقشنديّ مُقيّدة بخط عليّ بن حمزة [(٣)].

ويقال لما يدخل فيه القَلَم: **غِمد، وقِمجار**[(٤)]، وكذلك **السكين**.

■ الآلة الأولى: المِزْبَرُ، وهو القلم:

■ صفة القلم:

قال[(٥)]إبراهيم بن العباس لغلامه الكاتب: ليكن قلمك صُلباً بين الدّقة والغِلّظ، ولا تبره عند عُقدة، فإن فيه تعقيد الأمور ولا تكتب بقلم ماتوى ولا ذي

---

(١) الجزم في الخط: تسوية الحروف. والقلم: لا حرف له. (القاموس).

(٢) لسان العرب، مادة (وفع).

(٣) علي بن حمزة اسم لعلمين من أعلام اللغويين. أحدهما: الكسائي إمام الكوفيين في العربية والقراءة توفي سنة (١٨٩) على المشهور. والثاني: علي بن حمزة البصرى اللغوي أبو نعيم. أحد الأئمة الأعلام في الأدب واللغة. مات سنة (٣٧٥هـ) ولا ندري من المراد منهما.

(٤) في "تاج العروس": في "التهذيب". عن الأصمعي. يقال لغلاف السكين القمجار /اهـ/ وأصله فارسي.

(٥) "صبح الأعشى" ٢/٤٧٩.

شَقٍّ غير مستوي؛ وإن أعوزك البحريّ والفارسيّ، واضطررت إلى **الأقلام النبطية** فاختر منها ما يميل إلى السُّمرة.

وقال إبراهيم بن محمّد الشيبانيّ: ينبغي للكاتب أن يتخيَّر من أنابيب القصب أقلّه عُقداً، وأكثفه لحماً، وأصلبه قِشراً، وأعدله استواء.

وقال العتابيّ: سألني الأصمعيُّ يوماً بدار الرشيد: أيّ الأنابيب للكتابة أصلَحُ وعليها أصبر ؟ فقلت: ما نَشف بالهجير ماؤه، وستره من تلويحه غِشاؤه؛ من التِّبرِيَّة القشور، الدُّرِّيَّة الظهور، الفِضية الكُسُور.

وكتب عليّ بن الأزهر إلى صديق له يستدعي منه أقلاماً:

أمّا بعدُ، فإنّا على طول الممارسة لهذه الكتابة التي غلبت على الاسم، ولزمت لزوم الوَسم؛ فحلَّت محل الأنساب، وجرت مجرى الألقاب، وجدنا **الأقلام الصخريَّة** أجرى في الكواغد، وأمرّ في الجلود؛ كما أن **البحريَّة** منها أسلسُ في القراطيس، وألين في المعاطف، وأشدّ لتصرُّف الخط فيها؛ ونحن في بلد قليل القصب رديئه، وقد أحببت أن تتقدّم في اختيار أقلام صخرية، وتتنوّق[1] في اقتنائها قبلك، وتطلبها من مظانها ومنابتها، من شطوط الأنهار، وأرجاء الكروم؛ وأن تتيمن[2] باختيارك منها الشديدة الصُّلبة، النقيَّة الجلود، القليلة الشحوم، الكثيرة اللحوم، الضيِّقة الأجواف، الرزينة المحمل، فإنها أبقى على الكتابة، وأبعد من الحَفاء، وأن تقصد بانتقائك الرِّقاق القُضبان، المقوّمات المتون، المُلسَ المعاقد، الصافية القشور، الطويلة الأنابيب، البعيدة ما بين الكعوب، الكريمة الجواهر، المعتدلة القَوام، المستحكمة يُبساً، وهي قائمة على أصولها لم تُعجل على إبَّان ينعها، ولم تؤخَّر إلى الأوقات المخوفة عليها من خَصرِ الشتاء، وعفَن الأنداء، فإذا استجمعت عندك، أمرت بقطعها ذراعاً [ذراعاً][3] قطعا رفيقا، ثم عبَّأت منها حُزماً فيما يصونها من الأوعية[4]، وتكتب معه بعدها وأصنافها من غير تأخير ولا توان.

---

(١) في العقد الفريد: نتألق وهو بمعناه.

(٢) في العقد الفريد: تتيمم.

(٣) الزيادة عن العقد الفريد.

(٤) في العقد: روجتها مع من يؤدي الأمانة في حراستها وحفظها وإيصالها وكتبت إلخ.

وقد حرّر الوزير أبو علي بنُ مقلة مَناط الحاجة من هذه الأوصاف، واقتصر على الضروريّ منها في ألفاظ قلائل فقال:

خير الأقلام ما استحكم نُضجه في جرمه، ونَشف ماؤه في قشره، وقُطِع بعد إلقاء بزره، وبعد إن اصفرَّ لِحَاؤه ورقَّ شجره، وصلب شحمُه، وثُقل حجمه.

■ **مساحة الأقلام في طولها وغِلَظها**

قال ابن مقلة:[1] خير الأقلام ما كان طوله من ستة عشر إلى اثني عشر. وامتلاؤه ما بين غِلظ السبَّابة إلى الخنصر. وهذا وصف جامع لسائر أنواع الأقلام على اختلافها.

وقال في موضع آخر: أحسنُ قدود القلم ألا يتجاوّز به الشِّبر بأكثر من جِلفَته.

وقال عماد الدين الشيرازي: أحمد الأقلام ما توسطت حالته في الطول والقِصر؛ والغلّظ والدقة. فإنّ الدقيق الضئيل تجتمع عليه الأنامل فيبقى مائلاً إلى ما بين الثلث. والغليظ المفرط لا تحمله الأنامل.

وقال في "الحلية": إذا كانت الصحيفة لينة ينبغي أن يكون القلم ليِّن الأنبوب، وفي لحمه فضل، وفي قِشره صلابة؛ وإن كانت صلبة، كان يابس الأنبوب صُلبه، ناقص الشحم، لأنّ حاجته إلى كثرة المداد في الصحيفة الرخوة أكثر من حاجته إليه في الصحيفة الصلبة، فرطوبته ولحمه يحفظان عليه غزارة الاستمداد؛ ويكفي في الصحيفة الصُّلبة ما وصل إليها في القلم الصُّلب الخالي من المداد.

■ **بَري القلم:**

■ **الحث على معرفة البَراية:**

يحتاج الكاتب إلى خِلال - كما قال الحسن بن وهب[2]- منها: جودة بَري القلم. وإطالة جِلفته. وتحريف قَطّته. وحسن التأتي لامتطاء الأنامل. وإرسال المدة بعد إشباع الحروف، والتحرُّز عند فراغها من الكشوف. وترك الشكل على الخَطَا والإعجام على التصحيف.

---

(١) "صبح الأعشى" ٢/٤٨٤.

(٢) "صبح الأعشى" ٢/٤٨٥.

وقد حرّر الوزير أبو علي بنُ مقلة مَناط الحاجة من هذه الأوصاف، واقتصر على الضروريّ منها في ألفاظ قلائل فقال:

خير الأقلام ما استحكم نُضجه في جرمه، ونَشف ماؤه في قشره، وقُطِع بعد إلقاء بزره، وبعد إن اصفرَّ لِحَاؤه ورقَّ شحره، وصلب شحمُه، وثُقل حجمه.

■ مساحة الأقلام في طولها وغِلَظها

قال ابن مقلة:[1] خير الأقلام ما كان طوله من ستة عشر إلى اثني عشر. وامتلاؤه ما بين غِلظ السبَّابة إلى الخنصر. وهذا وصف جامع لسائر أنواع الأقلام على اختلافها.

وقال في موضعٍ آخر: أحسنُ قدود القلم ألا يتجاوّز به الشّبر بأكثر من جِلفَتِه.

وقال عماد الدين الشيرازي: أحمد الأقلام ما توسطت حالته في الطول والقِصر؛ والغلّظ والدقة. فإنّ الدقيق الضئيل تجتمع عليه الأنامل فيبقى مائلاً إلى ما بين الثلث. والغليظ المفرط لا تحمله الأنامل.

وقال في "الحلية": إذا كانت الصحيفة لينة ينبغي أن يكون القلم ليِّن الأنبوب، وفي لحمه فضل، وفي قِشره صلابة؛ وإن كانت صلبة، كان يابس الأنبوب صُلبه، ناقص الشحم، لأنّ حاجته إلى كثرة المداد في الصحيفة الرخوة أكثر من حاجته إليه في الصحيفة الصلبة، فرطوبته ولحمه يحفظان عليه غزارة الاستمداد؛ ويكفى في الصحيفة الصُّلبة ما وصل إليها في القلم الصُّلب الخالي من المداد.

■ بَرِي القلم:

■ الحث على معرفة البَراية:

يحتاج الكاتب إلى خِلال – كما قال الحسن بن وهب[2]– منها: جودة بَري القلم. وإطالة جِلفته. وتحريف قَطّته. وحسن التأتي لامتطاء الأنامل. وإرسال المدة بعد إشباع الحروف، والتحرُّز عند فراغها من الكشوف. وترك الشكل على الخَطَا والإعجام على التصحيف.

---

(١) "صبح الأعشى" ٢/٤٨٤.

(٢) "صبح الأعشى" ٢/٤٨٥.

واعلم أنه ربما حَسن الخط باعتبار براية القلم. وإن لم يكن على قواعد الخط وهندسته. فقد قيل: إن الأحول المحرّر كان عجيب البراية للقلم. فكان خطه رائقاً بهِجاً من غير إحكام ولا إتقان.

واعلم أنّ البري يشتمل على معان.

المعنى الأول: في صفته، ومقداره في الطول والتقعير:

قال ابن مقلة: يجب أن يكون في القلم الصُّلبِ أكثر تقعيراً. وفي الرخوِ أقل. وفي المعتدل بينهما. وصفته أن تبتدي بنـــزولك بالسكين على الاستواء. ثم تُميل القطع إلى ما يلي رأس القلم. ويكون طول الفتحة مقدار عُقدة الإبهام، أو كمناقير الحمام.

قال ابن البوّاب: كل قلم تقصر جِلفتُه. فإنّ الخط يجيء به أوقصَ قِصرَ العنق.

وقال عماد الدين بن العفيف: إذا طالت البرية. فإنه يجيءُ الخط بها أخف وأضعف وأجلى؛ وإذا قصرت جاء الخط بها أصفى وأثقل وأقوى.

■ **نحت القلم:**

قال ابن مقلة[1]: وهو نوعان: نحت حواشيه، ونحت بطنه.

أمّا نحتُ حواشيه فيجب أن يكون متساوياً من جهتي السّنّ معاً. ولا يحمل على إحدى الجهتين فيضعف سنه. بل يجب أن يكون الشق متوسطاً لحلفةِ القلم دقَّ أو غَلُظَ.

قال: ويجب أن يكون جانباه مسيَّفين. والتسييف أن يكون أعلاه ذاهباً نحو رأس القلم أكثر من أسفله. فيحسن جريُ المداد من القلم. قال: وأما نحت بطنه فيختلف بحسب اختلاف الأقلام في صلابة الشحم ورخاوته. فأما الصُّلبُّ الشحمة فينبغي أن يُنحت وجهه فقط. ثم يجعل مسطحاً وعرضه كقدر عرض الخط الذي يُؤثرُ الكاتبُ أن يكتبه؛ وأما الرخو الشحمة فيجب أن تستأصل شحمته حتّى تنتهي إلى الموضع الصلب من جرم القلم؛ لأنك إن كتبت بشحمه نشط القلم ولم يصف جريانه.

---

(١) "صبح الأعشى" ٤٨٩/٢.

ثم الجلفَةُ على أنحاء. منها: أن يرهف جانبي البرية. ويسمى وسطها شيئاً يسيراً؛ وهذا يصلح للمبسوط والمعلّق والمحقّق.

ومنها ما تستأصل شحمته كلّها. وهذا يصلح للمرسل والممزوج والمفتح.

ومنها ما يرهف من جانبه الأيسر ويبقى فيه بقية في الأيمن؛ وهذا يصلح للطوامير وما شابهها.

ومنها ما يرهف من جانبي وسطه. ويكون مكان القطة منه أعرض مما تحتها؛ وهذا يصلح في جميع قلم الثلث وفروعه.

■ **شقّ القلم:**

• **فائدة الشق:**

قال ابن مقلة[1]: لو كان القلم غير مشقوق ما استمرّت به الأنامل. ولا اتصل الخطّ للكاتب. ولكثُر الاستمداد. وعُدِم المشق. ولَمَال المداد إلى أحدِ جنبَي القلم على قدر قتل الكاتب له.

■ **صفة الشق:**

الأول: **في قدره في الطول:**

قال ابن مقلة [2]: ويختلف ذلك بحسب اختلاف القلم في صلابته ورخاوته.

فأمّا المعتدل فيجب أن يكون شقّه إلى مقدار نصف الفتحة أو ثلثيها. والمعنى فيه أنّه إذا زاد على ذلك انفتحت سنّا القلم حال الكتابة وفسد الخطّ حينئذ. وإذا كان كذلك أمن من ذلك.

وأمّا الصُّلبُ؛ فينبغي أن يكون شقّه إلى آخر الفتحة؛ وربما زاد على ذلك بمقدار إفراطه في الصلابة.

الثاني: في محله من الجلفة في العرض:

وقد تقدم من كلام ابن مقلة أنه يجب أن يكون الشق متوسطاً لجلفة القلم. وعليه جرى ابن البوّاب فقال: وليكن غِلظ السنين جميعاً سواءً. قال: ويجوز أن يكون الأيمن

---

(١) "صبح الأعشى" ٤٩٠/٢.

(٢) "صبح الأعشى" ٤٩١/٢.

أغلظَ من الأيسر دون العكس على كل حال؛ وهذا إنما يأتي إذا كانت الكتابة آخذة من جهة اليمين إلى جهة اليسار. أما إذا كانت آخذة من جهة اليسار إلى جهة اليمين كالقبطية فإنه يكون بالعكس من ذلك لأنه يقوى الاعتماد على اليسار دون اليمين.

■ **القَطّ وصفته:**

إنّ أجناس القَطّ تختلف بحسب مقاصد الكُتَّاب، وهو المقصود الأعظم من البِراية. وعليه مَدار الكتابة. قال الضَّحَّاك بن عجلان: من وعى قلبه كثرةَ أجناس قطّ الأقلام كان مقتدراً على الخط. وقال ابن فضل الله العمري: كان بعض الكُتَّاب إذا أخذ الأنبوبة ليبريها تفرّس فيها قبل ذلك. فإذا أراد أن يقُطّ توقف ثم تحرَّى فتوقف ثم يقُطّ على تثبيت.

قال عماد الدين بن العفيف: والقطّ على نوعين:

النوع الأول: المحرّف. وطريق بريه أن يحرف السكين في حال القط. وهو ضربان: قائم ومصوّب؛ أما القائم فهو ما جعل فيه ارتفاع الشحمة كارتفاع القشرة؛ وأمّا المصوّب. فهو ما كان القِشر فيه أعلى من الشحم.

النوع الثاني: المستوي؛ وهو ما تساوى سنّاه؛ وأجودهما المحرّف. وقد صرّح بذلك الوزير أبو علي ابن مقلة فقال: وأحمدهما ما كان ذا سنّ مرتفع من الجهة اليمنى ارتفاعاً قليلاً إذا كان القلم مصوّباً. وهذا معنى التحريف؛ وذلك إذا كانت الكتابة آخذة من جهة اليمين إلى جهة اليسار كما تقدّم عند ذكر سِنّي القلم. بخلاف ما إذا كان آخذاً من جهة اليسار إلى جهة اليمين.

قال عماد الدين بن العفيف: وأجودها المحرّفة المعتدلة التحريف. وأفسدها المستوية. لأنّ المستوي أقلّ تصرفاً من المحرّف. قال: وقد كان بعض مَن لا يعتدّ به يقطّ القلم على ضدّ ما يعتمده الأستاذون. فيصير الشحم من القلم هو المشرف على ظاهره. فكان خطه لا يجيء إلا رديئاً. وإذا كانت القَطّة على الضدّ من ذلك كان الكاتب متصرّفاً في الخط. متمكناً من القرطاس. قال الوزير ابن مقلة: وأضجع السكين قليلاً إذا عزمت على القط ولا تنصبها نصباً. يريد بذلك أن تكون القطة أقرب إلى التحريف. وأن تكون مصوّبة.

■ **معرفة صفات القلم فيما يتعلق بالبراية. وما لكل سنّي القلم من الحروف:**

قال عماد الدين بن العفيف[1]: مَن لم يدر وجه القلم، وصدره، وعرضه، فليس من الكتابة في شيء. وقد فسّر ذلك الوزير أبو علي بن مُقلة فقال: اعلم أنّ للقلم وجهاً وصدراً وعرضاً؛ فأمّا وجهه فحيث تضع السكين وأنت تريد قَطَّه. وهو ما يلي لحمة القلم؛ وأمّا صدره فهو ما يلي قشرته؛ وأمّا عرضه. فهو نزولك فيه على تحريفه.

قال: **وحرف القلم**: هو السنّ العليا وهي اليمنى.

■ **مساحة رأس القلم ومقدارها من حيث موضع القطة، وتفرعها عن قلم الطومار، ونسبتها من مساحته على اختلاف مقاديرها في الدقة والغِلظ والتوسُّط، وما ينبغي أن يكون في دواة الكاتب من الأقلام:**

■ **مساحة رأس القلم**: تختلف رؤوس الأقلام باختلاف الأقلام التي جرى الاصطلاح عليها بين الكتّاب؛ وأعظمها وأجلُّها وأكثرها مساحةً في العرض هو **قلم الطومار**؛ وهو قلم كانت الخلفاء تُعلِّمُ به في المكاتبات وغيرها.[2]

وصفته أن يؤخذ من لبّ الجريد الأخضر، ويؤخذ منه من أعلى الفتحة ما يسع رؤوس الأنامل ليتمكّن الكاتب من إمساكه، فإنّه إذا كان على غير هذه الصورة، ثقل على الأنامل ولا تحتمله؛ ويتخذ أيضاً من القصب الفارسيّ؛ ولابدّ من ثلاثة شقوق لتسهل الكتابة به ويجري المداد فيه، ولهم قلمٌ دونه ويُسمّى **مختصر الطومار**؛ وبه يكتب النواب والوزراء ومن ضاهاهم الاعتماد على المراسيم ونحوها.

وقدّروا **مساحة عرضه** من حيث البراية بأربع وعشرين من شعر البزدون معترِضَات، وهو أصل لما دونه من الأقلام.

فقلم الثلثين من هذه النسبة مقدّر بستّ عشرة شعرة.

وقلم النصف مقدّر باثنتي عشرة شعرة.

وقلم الثلث مقدّر بثمان شعرات.

---

(١) "صبح الأعشى" ٢/٤٩٣.

(٢) "صبح الأعشى" ٢/٤٩٤.

ومختصر الطومار مابين الكامل منه والثلثين.

وكلّ من هذه الأقلام فيه ثقيل؛ وهو ما كان إلى الشّبع أميل. **وخفيف**؛ وهو ما كان إلى الدقة أقرب.

إذا تقرّر ذلك فطول الألِفِ في كلّ قلم معتبر بأن تضرب نسبة عرضه في مثله ويجعل طولها نظير ذلك.

ففي **قلم الطومار** يضرب مقدار عرضه وهو أربع وعشرون شعرة في مثلها خمس مئة وستاً وسبعين شعرة وهو طولها.

وفي **قلم الثلث** تضرب نسبة عرضه من الطّومار، وهو ثمان شعرات في مثلها بأربع وستين فيكون طولها أربعاً وستين شعرة وكذلك الجميع.

قال البطليوسي[1]:

قلم الثُلثين: وهو الذي كان كاتب السِّجلات يكتب فيما تقطعه الأئمة.

وكان يُسمَّى **قلم السِّجلات**، ثم **ثقيل الطومار**، **والشاميّ**. وكان يكتب بهما في القديم عن ملوك بني أُمية. ويكتب إليهم في **المؤامرات بمفتح الشامي**. ثم استخلص ولدُ العباس **قلم النصف**، فكُتِب به عنهم، وتُرك **ثقيل الطُّومار والشاميّ**.

ثم إنّ المأمون تقدّم إلى ذي الرياستين بأن يجمع حروف قلم النِّصف، ويباعد ما بين سطوره، ففعل ذلك. ويسمَّى **القلم الرِّئاسي**. فصارت المكاتبة عن السلطان **بقلم النصف، والقلم الرِّئاسيّ**. والمكاتبة إليهم بحرفيهما. والمكاتبة من الوزراء إلى العمال بقلم الثّلث. ومن العمّال إليهم من الوزراء إلى السلطان بقلم المنشور. عوضاً من **مفتح الشاميّ** وتصغير المنشور. وسمِّيا **قلم المؤامرات، وقلم الرِّقاع**. وهو صغير الثلث. للحوائج والظلامات. **وقلم الحِلية وغُبار الحلية**؛ وصغيرهما للأسرار. والكتب التي تُنفذ على أجنحة الأطيار.

قال ابن مقلة: وأكثر أهل هذا الزمان لا يعرفون هذه الأقلام. ولا يدرون ترتيبها. وليس بأيديهم منها إلا قلم المؤامرات. وصغير الثلث. وقلم الرِّقاع.

---

(١) الاقتضاب ١/١٧٠.

وقد اقتصر كلّ كاتب على ما وقف عليه خطّه. من صِغر أو كِبر. أو ضعف أو قوة. أو رخامة أو حلاوة. كاقتصارهم في سائر الأمور على البُخوت والحظوظ.

■ **عدد أقلام الدَّواة:**

قال الوزير أبو عليّ بن مقلة: ينبغي أن تكون أقلامه على عدد ما يؤثره من الخطوط. وكأنّه يريد أن يكون في دواته قلم مبريّ للقلم الذي هو بصدد أن يحتاج إلى كتابته ليجده مهيأ، فلا يتأخر لأجل برايته[1].

■ **الآلة الثانية: المقلمة:** وهي المكان الذي يوضع فيه الأقلام. سواء كان من نفس الدَّواة أو أجنبياً عنها. وقد لا تعدّ من الآلات لكونها من جملة أجزاء الدَّواة غالباً.

■ **الآلة الثالثة: المُدية، أو السّكيـــن:**

قال البطليوسي[2]: يُقال: **هو السكين، وهي المُدية، والصَّلت، والمِجزأة، والرَّميصُ، والمِذبح، والمِبراة، والشَّلط، والشَّلطاء، والمِفراص** [3]، **وآكلة اللحم، والسخّين، والشِّلقاء** (ممدود على وزن الحرباء).

وقال الفرَّاء: السكين تذكر وتؤنث.

ويقال: إنّ الصلت هي الكبيرة منها. ويقال لجانب السِّكين الذي يُقطع به: **الحدّ. والغَرب، والغَرّ، والغِرار، والذَّلق**

ولجنبها الذي لا يقطع: **الكَلّ.**

ولطرفها: **الذُّباب، والظبة. والقُرنة.**

والذي يمسكه الكف منها: **المقبَض، والمقبِض** (بفتح الباء وكسرها) **والنِّصاب، والعتر، والجزأةُ**؛ يقال: جزأتُ السكينَ وأجزأتُها: إذا جعلت لها جزأةً [4]. وأنصبتُها: إذا جعلت لها نِصاباً. وأقبضتُها: إذا جعلت لها مَقبضاً.

---

(١) "صبح الأعشى" ٤٩٤/٢.

(٢) الاقتضاب ١٧٤/١.

(٣) في اللسان: (فرص) المفرص والمفراص: الحديدة العريضة التي يقطع بها. وقيل: التي يقطع بها الفضة وفي الأصول: (الفراص) تحريف.

(٤) الجزأة (بالضم): نصاب السكين. الإشفي والمخصف والمثيرة (اللسان: حزأ) ويقال: أقربتها إذا جعلت لها قراباً. وأغلفتها: إذا جعلت لها غلافاً.

وذكر ابن قتيبة أنّ النّصاب[1] للسكين والمدية. والجُزأة للإشفي و**المِخصف**[2] وهو قول كثير من اللغويين ويقال للمِسمار الذي تشد به الحديدة في النِّصاب: **الشّعيرة**. وكذلك السيف.

ويقال لما يشدّ به النِّصاب: **اللُّك**[3].

ويقال للحديدة التي تدخل في النصاب من السكين:**السيلان**. وكذلك من السيف.

ويقال لوجهي السكين: **الأللان**. واحدهما: ألل[4].

ويقال لمدها: **القِجمار، والغلاف، والقراف**.

■ كيفية إمساك السكين حال البري:

قال ابن البربريّ: إذا بدأت بالبراية فأمسك السكين باليد اليمنى؛ والأنبوبة باليسرى، وضع إبهامك اليمنى على قفا السكين، ثم اعتمد على الأنبوبة اعتماداً رفيقاً[5].

■ صفة السكين:

قال بعض الكتّاب: هي مِسنُّ الأقلام، تستحدّ بها إذا كلّت، وتطلق بها إذا وقفت وتُلمُّها إذا تشعَّت، فتجب المبالغة في سقيها وإحدادها ليتمكن من البري، فيصفو جوهر القلم، ولا تتشظّى قَطّته، وينبغي ألا يستعملها في غير البِراية لئلا تكلّ وتفسد.

قال الصُّولي: وأحدِ سكينك ولا تستعملها لغير ذلك.

قال الوزير أبو علي بن مقلة رحمه الله: واستحدّ السكين حدّاً، ولتكن ماضية جدّاً؛ فإنها إذا كانت كالّة جاء الخط رديئاً مضطرِباً.

وقال عماد الدين بن العفيف: فساد البِراية من بَلادة السكين.

---

(١) نصاب السكين: أصله الذي نصب فيه وركب سيلانه (أساس البلاغة).

(٢) خَصْف النعل: أطبق عليها مثلها وخرزها بالمخصف.

(٣) **اللك** (بضم اللام وفتحها): ما ينحت من الجلود الملكوكة. فتشد به نصب السكاكين (اللسان، والأساس).

(٤) **الألل**: صفحة السكين وكل شيء عريض (القاموس، واللسان: ألل).

(٥) "صبح الأعشى" ٢/٤٨٧.

وقال محمد بن عمر المدائني: ينبغي أن تكون لطيفة القدّ، معتدلة الحدّ، فقد كره المبالغة في سقيها، لتمكن الباري من بريها، ولا عيب في حملها في الكم والخُفِّ. فقد روى المدائني عن الأعمش عن إبراهيم أنه قال: اتخاذ الرجل السكين في خُفه من المروءة. قالوا: وأحسنها ما عَرُض صدرُه، وأُرهف حدُّه، و لم يفضل عن القبضة نِصابه، واستوى من غير اعوجاج.

قال عماد الدين بن العفيف: ورأيت والدي وجماعة من الكُتّاب يستحسنون العقلبية وهي التي صدرها أعرض من أسفلها.

■ **الآلة الرابعة: المِقطّ** (بكسر الميم) كما ضبطه الجوهريّ في الصِّحاح إلا أنه قال فيه: مِقطّة بالتأنيث.

قال الصّولي: ينبغي أن يكون المِقطُّ صُلباً فتمضي القَطّة مستوية لا مَشظيَّة.

قال أبو علي ابن مقلة: إذا قططتَ فلا تَقُطّ إلا على مِقَطٍّ أملس صُلبٍ غير مُثلّم ولا خشن لئلا يتشظّى القلم.

وقال عماد الدين بن العفيف: ويتعيّن أن يكون من عود صُلب كالآبنوس والعاج، ويكون مسطّح الوجه الذي يُقطُّ عليه، ولا يكون مستديراً، لأنه إذا كان مستديراً تشظّى القلم، وربما تملّلت القَطّةُ فتأتي الإدارات والتشعيرات غيرَ جيدة.

قال القلقشنديّ: وينبغي ألا يكون مع ذلك مانعاً كالحديد والنُّحاس ونحوه فإن ذلك يفسد السكين. ولا تجيء القَطّةُ صالحة[1].

■ **الآلة الخامسة: المحبرة**: وهي المقصود من الدَّواة. وتشمل على ثلاثة أصناف:

الصنف الأوّل: الجونة: وهي الظّرف الذي فيه الليقة والحبر.

قال بعض فضلاء الكتّاب: وينبغي أن تكون شكلاً مدوّر الرأس يجتمع على زاويتين قائمتين، يوقدهما خط، ولا يكون مربعاً على حال لأنه إذا كان مربعاً يتكاثف المداد في زواياه فيفسد المداد، فإذا كان مستديراً كان أبقى للمداد، وأسعد في الاستمداد.

الصنف الثاني: الليقة: وتسميها العرب الكُرسُفَ تسمية لها باسم القُطن الذي تتخذ منه في بعض الأحوال.

---

(١) "صبح الأعشى" ٤٩٧/٢.

وقال **البطليوسي**[١]: يقال **لصوفة الدَّواة**[٢] قبل أن تُبل بالمداد: البُوهةُ[٣] والمُوارة.

فإذا بُلَّت **بالمداد** فهي:

اللِيقةُ وجمعها: ليق. ويقال: لِقتُ الدَّواة فهي مليقةٌ وألقتُها، فهي ملاقة. وقد يقال لها ليقةٌ قبل أن تُبلّ بالمداد. فتُسمّى بما تئول إليه.

فإذا عظَّمت الصوفية فهي **الهرشَفَّة**. فإن كانت قُطنة فهي **العُطبة**. **والكُرسُفة**.

■ ما تتخذ منه الليقة وتتعاهد به:

قال بعض الكُـــتَّاب: تكون من الحرير والصوف والقطن. ويقال فيه: **الكُرسُف، والبِرسُ، والطُّوطُ، والعُطب**؛ والأولى أن تكون من الحرير الخشِن: لأنّ انتقاشها في المحبرة وعدم تلبُّدها أعونُ على الكتابة.

قال بعض الكتَّاب: ويتعين على الكاتب أن يتفقد اللِّيقة ويطيِّبها بأجود ما يكون، فإنها تروح على طول الزَّمن.

قال علاء الدين السُّرَّمريّ: ويتعين على الكاتب تجديد الليقة في كلّ شهر، وأنه حين فَراغه من الكتابة يُطبِّق المِحبرة لأجل ما يقع فيها من التراب ونحوه، فيفسد الخط.

■ المداد والحبر وما ضاهاهما:

المداد يذكر ويؤنّث فيقال: هو المداد، وهي المداد. ويقال له: **نِقسٌ**، بكسر النون، فأمّا **النَّقس** بفتح النون فمصدر نقستُ الدَّواة: إذا جعلت فيها نِقساً.

وقد حكى ابن قتيبة في كتاب "آلات الكتّاب": أنّه يقال للمداد: نقس ونَقس. بالكسر والفتح. قال: والكسر أفصح وأعرب. ويقال: مددت الدَّواة أمدُّها مدا: إذا جعلت فيها مدداً.

فإذا كان مِداداً فزدت عليه. قلت: أمددتها إمداداً.

---

(١) الاقتضاب ١/١٦٤.

(٢) يقال: دواة ودويات ودوي (بضم الدال وكسرها). ودواء ودواءِ (بضم الدال وكسرها) ودوايا مثل حوايا. وأدويت دواة: اتخذت دواة.

(٣) البوهة بالضم: الصوفة المنفوشة تعمل للدواة قبل أن تبل (القاموس). والموارة: صوف الشاة حية كانت أو ميتة. (اللسان).

وإذا أمرته أن يأخذ بالقلم من المِداد. قلت: استمداد.

وإذا سألته أن يُعطيك على القلم مِداداً. قلت: أمددني من دواتك

وقد استمددته: إذا سألته أن يُمِدَّك.

وحكى الخليل: مُدَّني وأمِدني: أي أعطني من مِداد دواتك. وكل شيء زاد فهو مِداد.

والحِبر[1] من **المداد** مكسور لا غير. فأمّا العالِم فيقال له: حَبر. وحِبر؛ وقال بعض النحويين: سمي **المِدادُ حِبراً** باسم العالم. كأنهم أرادوا مداد حِبر. فحذفوا المضاف.

ولو كان ما قاله صحيحاً. لقالوا للمداد حَبر بالفتح أيضاً.

والأشبه أن يكون سمي بذلك لأنه يحسن الكِتاب. من قولهم حَبرت الشيء: إذا أحسنته. ويقال للجمال: حِبر وسِبر.

ويقال: **أمهتُ الدَّواة وموَّهتها**: إذا جعلت فيها ماء. فإذا أمَرت من ذلك قلت: أمه دواتك. ومَوِّه[2].

قال القلقشندي: أما **المِداد** فسمّى بذلك لأنه يمُدّ القلم أي يُعينه. وكلّ شيء مددت به شيئاً فهو مداد وأما **الحِبر**. فأصله اللون. يقال فلان ناصع الحِبر يراد به اللون الخالص الصافي من كلّ شيء.

وقال المبّرد: قال التوّزيّ: سألت الفرّاء عن **المداد** لِم سّمي حبراً ؟ فقال: يقال للمعلم حَبر وحِبر يعني بفتح الحاء وكسرها. فأرادوا مداد حبر أي مداد عالم. فحذفوا مداد وجعلوا مكانه حبراً. قال: فذكرت ذلك للأصمعيّ فقال: ليس هذا بشيء إنما هو لتأثيره. يقال: على أسنانه حِبر إذا كثُرت صُفرتها حتى صارت تضرب إلى السواد. **والحبر**: الأثر يبقى في الجلد. وأنشد:

---

(١) الحبر: أصله اللون. يقال: فلان ناصع الحبر. يراد به اللون الخالص من كل شيء.

(٢) الاقتضاب، للبطليوسي ١/١٦٤.

لقد أشمتت بي آل فيدٍ وغـــادرت ... بجلدي حِبراً بنتُ مـــصَّانَ باديـــاً

أراد بالحبر الأثر. يعني أثر الكتابة في القرطاس.

قال المبرد: وأنا أحسب أنه سمّي بذلك لأن الكتاب يُحبَّر به أي يُحسَّن. أخذاً من قولهم: حَبَّرتُ الشيء تحبير إذا حسنته.

و المداد ركن من أركان الكتابة. وعليه مدار الربع منها وأنشدوا في ذلك:

رُبع الكتابة في ســـواد مـــدادها ... والربع حُسنُ صِـــناعة الكتَّـــاب

والرُّبعُ من قَلـــمٍ تُـــسوَّى بَريـــة ... وعلى الكَواغِدِ رابـــعُ الأســـبابِ

قال بعض العلماء: واختير فيه السواد دون غيره لمضادّته لون الصحيفة. وليس شيءٌ من الألوان يضادّ صاحبه كمضادّة السواد للبياض.

ويقال في المداد: أسودُ قاتم، وهو أوّل درجة السواد، وحالكٌ، وحانِكٌ، وحُلكوكٌ، وحُلبُوبٌ، وداجٍ، ودَجُوجيٌّ، ودَيجورُ، وأدهَمُ، ومُدهامٌ.

وقال القلقشندي: (**المِداد**): سُمّي بذلك لأنّه يَمُدُّ القلم أي يُعينه، وكلّ شيء مددت به شيئاً فهو مِداد، قال الأخطل:

رأتْ بارقاتٍ بـــالأكُفِّ كأنَّهـــا ... مصابيحُ سُرْجٍ أُوقِـــدَتْ بِمِـــدَادِ

سَمَّى الزيت مداداً لأن السِّراج يُمَدُّ به، فكلّ شيء أمددت به الليقة مما يكتب فهو مِدَاد.

وأمّا (**الحِبر**) فأصلُه اللون؛ يقال فلان ناصع الحِبَّر، يُراد به اللون الخالص الصافي من كلّ شيء[1].

وقد فصَّل صاحب (عمدة الكُتّاب وعدّة ذوي الألباب) عمل أجناس المداد وأنواعها: الكوفيّة، والفارسيّة، والعراقيّة، والمصريّة، والصينيّة، وما يُكتب منها في

---

(١) (صبح الأعشى) للقلقشندي ٢/٤٦٠-٤٦١.

المصاحف، وذكرعشرات من الأنواع من الأحبار السود، والملوّنة، وطرائق صناعتها، وما يُصنع من النباتات، ومايُكتب بالذهب والفضّة والنحاس[١].

■ صنع المداد:

تفنّن النّساخ في صناعة الأحبار والأمدّة. حتى إنّ مؤلّف كتاب "عمدة الكتّاب وعدّة ذوي الألباب" -المنسوب إلى المعز بن باديس[٢]- خصّص الباب الثاني لعمل المداد وسائر أصنافه. حيث ذكر فيه نحو سبعين نوعاً لإعداده، وخصّص الباب الثالث لعمل الأحبار السُّود. وذكر فيه نحو خمس وعشرين نوعاً، وخصّص الباب الرابع: في عمل الأحبار الملوّنة، واللّيق المركبّة، والدهانات المستحبة، وذكر فيه نحو ثلاثين نوعاً.

وذكر القلقشندي[٣] أنّ الموادَّ لذلك منها يُستعمل بأصله ولا يحتاج فيه إلى كبير علاج وتدبير كالعفص، والزاج، والصمغ، وما أشبهها.

ومنها ما يحتاج إلى علاج وتدبير، وهو الدُّخان. قال أبو القاسم خلوف بن شعبة الكاتب: ويُتَوخّى في الدخان أن يكون من شيء له دهنية، ولا يكون من دخان شيءٍ يابس في الأصل لأن دخان كل شيء مثله وراجع إليه.

قال الوزير أبو علي بن مقلة: وأجود المداد ما اتخذ من سُخام النِّفط، وذلك أن يؤخذ منه ثلاثة أرطال، فيجاد نخله وتصفيته، ثم يلقى في طنجير، ويُصَبُّ عليه من الماء ثلاثة أمثاله، ومن العسل رطل واحد، ومن الملح خمسة عشر درهماً، ومن الصمغ

---

(١) انظر (عمدة الكُتّاب وعُدّة ذوي الألباب) المنسوب للمعز بن باديس، بتحقيقنا، وذلك الأبواب التالية:

الباب الثاني: في عمل المداد، وسائر أصنافه.

والباب الثالث: في عمل الأحبار السُّود.

والباب الرابع: في عمل الأحبار الملوّنة، واللّيق المركبّة، والدهانات المستحبّة.

والباب السادس: في تلوين الأصباغ وخلطها، واستخلاص بعضها من بعض، وتصويلها.

والباب السابع: في الكتابة بِلِيَق الذهب والفضة والنحاس وحلّهم ومايقوم مقامهم.

(٢) وقد طبع بتحقيقنا في وزارة الثقافة السورية، سنة ٢٠٠٧.

(٣) صبح الأعشى ٢/٥٠٣.

المسحوق خمسةَ عشر درهماً، ومن العفص عشرة دراهم، ولا يزال يساط على نار لينة حتى يثخن جرمه ويصير في هيئة الطين، ثم يترك في إناء ويرفع إلى وقت الحاجة.

■ **صناعة الحبر:**

الصنف الأوّل: ما يناسب الكاغد (الورق): وهو حبر الدُّخان.

وإحدى وصفاته عند القلقشندي أن يؤخذ من العفص الشاميّ قدر رطلٍ يُدَقّ جريشاً ويُنقع في ستة أرطال ماء مع قليل من الآس: (وهو المرسين) أسبوعاً، ثم يغلى على النار حتى يصير على النصف أو الثلثين، ثم يصفّى ثانياً، ثم يضاف لكلّ رطل من هذا الماء أوقية من **الصَّمغ العربي**، ومن **الزاج القُبرسي** كذلك، ثم يضاف إليه من الدخان المتقدم ذكره ما يكفيه من الحلاكة.

ولابدّ له من الصَّبر والعسل ليمتنع بالصَّبرِ وقوعُ الذباب فيه، ويُحفظ بالعسل على طول الزمن؛ ويجعل من الدخان لكل رطل من الحبر ثلث أوقية بعد أن تسحق الدخان بكلوة كفك بالسكر النبات والزعفران الشعر والزنجار إلى أن تجيد سحقه، ولا تطحنه في صلاية ولا هاوُن فيفسُد عليك.

الصنف الثاني: ما يناسب الرَّق. ويسمى الحِبر الرأس. ولا دخان فيه. ولذلك يجيء بَصَّاصاً بَرَّاقاً. وبه إضرار للبصر في النظر إليه من جهة بريقه، ويفسدُ الكاغد على طول؛ ونحن نذكر منه.

ومن وصفاته عند القلقشندي: أن يؤخذ من العفص الشامي رِطل واحد فيُجرش، ويلقى عليه من الماء العذب ثلاثة أرطال، ويجعل في طَنجير، ويوضع على النار ويوقَد تحته بنار ليِّنة حتى ينضج، وعلامة نضجه أن تكتب به فتكون الكتابة حمراء بَصَّاصة، ثم يلقى عليه من الصّمغ ثلاث أواقٍ، ومن الزاج أوقيَّة ثم يصفى ويودع في إناء جديد، ويستعمل عند الحاجة.

الآلة السادسة: الملْواق: وهو ما تلاق به الدَّواة أي تحرّك به الليقة.

وأحسن ما يكون من الآبنوس لئلا يغيّره لونُ المداد. قال: ويكون مستديراً مخروطاً. عريض الرأس ثخينه [1].

---

(١) صبح الأعشى١/٥٠٨.

الآلة السابعة: المِرملة. واسمها القديم **المتربة**. جعلاً لها آلة للتراب. إذا كان هو الذي يُترب به الكتب.

وتشتمل على شيئين:

الأوّل: الظرف الذي يجعل فيه الرمل؛ ويكون من جنس الدَّواة إن كانت الدَّواة نُحاساً. أو من النحاس ونحوه إن كانت خشباً على حسب ما يختاره ربُّ الدَّواة. ومحلّها من الدَّواة ما يلي الكاتب مما بين المِحبرة وباطن الدَّواة مما يقابل المنشأة. ويكون في فمها شُبَّاك يمنع من وصول الرمل الخشن إلى باطنها. وربما اتخذت مرملة أخرى أكبر من ذلك تكون في باطن الدَّواة لاحتمال أن تضيق تلك عن الكفاية لصغرها. وأرباب الرئاسة من الوزراء والأمراء ونحوهم يتخذون مِرملة كبيرة تقارب حبة الرانج[١]، لها عنق في أعلاها. تكون في الغالب من جنس الدَّواة من نُحاس ونحوه؛ وربما اتخذت لقضاة الحكم ونحوهم.

الثاني: الرمل؛ وقد اختار الكُتَّاب لذلك الرمل الأحمرّ دون غيره. لأنه يكسو الخطّ الأسود من البهجة ما لا يكسوه غيره من أصناف الرمل؛ وخيرُه ما كان دقيقاً[٢].

الآلة الثامنة: المَنْشاة. وتشتمل على شيئين أيضاً:

الأوّل: الظرف. وحاله كحال المِرملة في الهيئة والمحلّ من الدَّواة من جهة الغِطاء إلا أنه لا شُبَّاكَ في فَمِه ليتوصَّل إلى اللصاق. وربما اتخذ بعض ظرفاء الكتَّاب

---

(١) أي الجوز الهندي.

(٢) قال النقشبندي في "صبح الأعشى" ٥٠٩/٢: "وهو على أنواع:

النوع الأول: ما يؤتى به من الجبل الأحمر الماصِق للجبل المُقَطَّم من الجهة الشرقية، وهو أكثر الأنواع وأعمها وجوداً بالديار المصرية.

النوع الثاني: يؤتى به من الواحات. وهو رمل متحجر شديدُ الحمرة. يتخذ منه الكتّاب حجارة لطافاً تُحتُّ بالسكين ونحوها على الكتابة. وأكثر ما يستعملها كُتَّابُ الصعيد والفيُّوم وما والاها.

النوع الثالث: يؤتى به من جزيرة بحر القلزم من نواحي الطور. وهو رمل دقيق أصفرُ اللون. قريب من الزعفران. وله بهجة على الخط إلا أنه عزيز الوجود.

النوع الرابع: رمل بين الحُمرة والصُّفرة. به شُذُور بَصَّاصة يَخالُها الناظر شُذُور الذهب. وهو عزيز الوجود جداً. وبه يُرمِّل الملوك ومن شابههم".

في العصر المملوكي منشاةً أخرى غير التي في صدر الدَّواة من رصاصٍ على هيئة حُقٍّ لطيف. ويجعلها في باطن الدَّواة كالمرملة المتوسطة. فإنّ اللصاق قد يتغيَّر بمكثه في النُّحاس. بخلاف الرَّصاص.

الثاني: اللّصاقّ. وهو على نوعَين:

أحدهما: النَّشا المتخذ من البُر. وطريقه أن يطبخ على النار كما يطبّخ للقُماش. إلا أنه يكون أشدّ منه. ثم يجعل في المِنشاة. وهو الذي يستعمله كُتّاب الإنشاء ولا يعوّلون على غيره لسرعة اللصاق به. وموافقة لونه للورق في نَصاعة البياض.

والثاني: المتخذ في الكثيراء. وهو أن تُبلّ الكثيراءُ بالماء حتى تصير في قوام اللّصاق. ثم تجعل في المِنشأة. وكثيراً ما يستعمله كتَّاب الدّيونة [1]، وهو سريع التغير إلى الخُضرة ولا يسرع اللصاق به.

وينبغي أن يستعمل في اللّصاق والجملة الماورد والكافور لتطيب رائحته.

الآلة التاسعة: المِنفذُ. وهي آلة المِخرز.

تتخذ لخرم الورق. وينبغي أن يكون محل الحاجة منها متساوياً في الدِّقة والغِلظ. وأعلاه وأسفله سواء، لئلا تختلف أثقاب الورق في الضيق والسعة، خلا أن يكون ذبابه دقيقاً ليكون أسرع وأبلغ في المقصود، وحكمه في النِّصاب في الطول والغِلظ حُكم المُدية، وقد سبق.

وأكثر من يحتاج إلى هذه الآلة من الكتّاب كُتَّاب الدواوين، وربما احتاج إليها كاتب الإنشاء في بعض أحواله.

الآلة العاشرة: المِلزمة؛ قال الجوهريّ: الملزم بالكسر خشبتان تشدّ أوساطهما بحديدة تكون من الصَّيافلة والأبّارين، ولم يزد على ذلك. وهي آلة تتخذ من النُّحاس ونحوه. ذات دَفّتين يلتقيان على رأس الدَّرج حال الكتابة ليمنع الدرج من الرجوع على الكاتب، ويُحبس بمحبس على الدفتين.

---

(١) الديونة: نسبة إلى الديوان.

الآلة الحادية عشرة: المفرشة؛ وهي آلة تتخذ من خرق كتّان: بطانةً وظِهارة أو من صوف ونحوه، تُفرش تحت الأقلام وما في معناها مما يكون في بطن الدَّواة.

الآلة الثانية عشرة: المِمسحة؛ وتسمّى **الدفتر** أيضاً، وهي آلة تتَّخذ من خرقٍ متراكبة ذات وجهين ملونين من صوف أو حرير أو غير ذلك من نفيس القُماش، يُمسح القلم بباطنها عند الفراغ من الكتابة لئلا يجف عليه الحبر فيفسد؛ والغالب في هذه الآلة أن تكون مدوّرة مخزومة من وسطها، وربما كانت مستطيلة، ويكون مقدارها على قدر سعة الدَّواة.

الآلة الثالثة عشرة: المِسقاة؛ وهي آلة لطيفة تتخذ لصبّ الماء في المِحبرة وتسمّى الماورديّة أيضاً: لأنّ الغالب أن يجعل في المِحبرة عِوض الماء ماوردُ لتطيب رائحتها، وأيضاً فإن المياه المستخرجة كماء الورد والخلافِ والرَّيحانِ ونحو ذلك لا تُحلُّ الحبر ولا تفسده بخلاف الماء، وتكون هذه الآلة في الغالب من الحلزون الذي يخرج من البحر الملح، وربما من نُحاس ونحوه، والمعنى فيها ألا تخرج المِحبرة من مكانها، ولا يصب من إناء واسع الفم كالكوز ونحوه، فربما زاد الصب على قدر الحاجة.

الآلة الرابعة عشرة: المِسطرة؛ وهي آلة من خشب مستقيمة الجنبين يسطر عليها ما يُحتاج إلى تسطيره من الكتابة ومتعلّقاها؛ وأكثر من يحتاج إليها المُذَهِّبُ.

الآلة الخامسة عشرة: المِصقلة؛ وهي التي يُصقلُ بها الذهب بعد الكتابة. وهي من آلات الدَّواة لا محالة.

الآلة السادسة عشرة: المُهرَقُ؛ وهو القِرطاس الذي يكتب فيه ويجمع على مَهارِقَ. وعدّ زين الدين شعبان الآثاريّ -صاحب الألفية في الخطّ- منها **المِداد**، وهو ظاهر. و**المِخيط**؛ وفي عدّه بُعدٌ.

الآلة السابعة عشرة: المِسنُّ؛ هو آلة تتخذ لإحداد السكين؛ وهو نوعان: أكهب اللون، ويسمى **الروميّ**، وأخضرُ؛ وهو على نوعين: **حجازيّ وقوصيّ**؛ والروميّ أجودها، والحجازيّ أجوده الأخضرُ.

■ لِيَق الافتتاحات:

لِيَق الافتتاحات: هي ما يكتب به فواتح الكلام: من الأبواب، والفصول، والابتداءات ونحوها. ولا مدخل لشيء من ذلك في فنّي الإنشاء والدِّيونة، إلا الذهب فإنّه يكتب به في الطّغراوات في كتب القانات، وفي الأسماء الجليلة منها، وباقي ذلك إنّما يحتاج إليه كُتَّاب النَّسخ.

ونذكر منه ما كان الغالب استعماله؛ وهو أصناف:

الصنف الأول: الذهب. وطريق الكتابة به أن يُحلّ ورقُ الذهب؛ وصفة حلّه أن يؤخذ ورق الذهب الذي يستعمل في الطّلاء ونحوه، فيجعل مع شراب الليمون الصافي النَّقيّ، ويقتل فيه في إناء صينيّ أو نحوه حتى يضمحلّ جرمه فيه، ثم يصب عليه الماء الصافي النقيّ ويغسل من جوانب الإناء حتى يمتزج الماء والشراب، ويترك ساعة حتى يرسب الذهب، ثم يصفى الماء عنه ويؤخذ ما رّسب في الإناء، فيجعل في مفتلة زجاج ضيقة الأسفل، ويجعل معه قليل من الليقة، والنزرُ اليسير من الزعفران بحيث لا يُخرجه عن لون الذهب، وقليل من ماء الصمغ المحلول، ويكتب به، فإذا جفَّ صقل بمصقلة من جزعٍ حتى يأخذ حدّه، ثم يزمك بالحبر من جوانب الحرف.

الصنف الثاني: الزُّنجُفرُ[1]، وأجوده المغربيّ، وطريق الكتابة به أن يسحق بالماء حتى ينعم؛ وإن سحق بماء الرمان الحامض فهو أحسن، ثم يضاف عليه ماء الصمغ، ثم يُلاقي بليقة كما يُلاق الحبر، ويجعل في دواة ويكتب به.

الصنف الثالث: المغرة العراقية؛ وهي مما يكتب به في نفائس الكتب، وربما كتب بها عن الملوك في بعض الأحيان، وطريقه في الكتابة كما في الزنجفر.

وذكر صاحب "عمدة الكتّاب وعدّة ذوي الألباب" أكثر من ثلاثين نوعاً من أنواع صنع الليق؛ أذكر منها:

---

(١) **الزُّنجُفرُ**: معدن بصّاص، حاصل من ازدواج الزئبق بالكبريت. ومسحوقه أحمر ناصع يستعمله الكتّاب والمصوّرون؛ "المعجم الوسيط" (زنجر).

صفة ليقة حمراء، صفة ليقة مجْهَريّة حَسَنَة، صفة ليقة خلوقية، صفة ليقة جُلنّاريّة، صفة ليقة فُستقيّة، صفة ليقة خضراء حسنة، صفة ليقة صفراء شديدةُ الصُفرة، صفة ليقة زرقاء حسنة، صفة ليقة صفراء مُشمُشيَّة،صفة ليقة خضراء مثل الزمرد، صفة ليقة خضراء، صفة ليقة مشْمشيّة أُخرى، صفة ليقة بيضاء رخامية، صفة ليقة لازورديّة، صفَة ليقة صفراء ذهبِية، صفة ليقة أُخرى ذهبية، صفة ليقة فضيّة، صفةُ ليقة خلوقية، صفة ماء الصَّمْغ الذي تخرج به هذه الألوان وغيرها، صفة ليقة ذهبية من الشقائق، صفة ليقة وردية، صفة ليقة بنفسجية، صفةُ ليقة أخرى، صفة ليقة بيضاء مليحة، صفة ليقة سوداء، صفة ليقة ذهب، صفة ليقة أُخرى جيّدة، صفة ليقة أخرى، صفة لون آخر أحمر، صفة ليقة زنجارية ريحانية، صفة ليقة لازوردية[1].

■ أصناف الأقلام

قال البطليوسي:[2] قال ابن قتيبة: في كتاب "آلة الكتّاب": ذكر أبو المنذر هشام ابن محمد السائب الكلبي عن أبيه قال: أوّل من وضع الخط نفر من طيء بن بولان، وهم مُرامر بن مُرَّة، وأسلم بن سِدرة، وعامر بن جدرة.

فساروا إلى مكة، فتعلّمه منهم شيبة بن ربيعة، وعتبة بن ربيعة، وأبو سُفيان بن الحارِث عبد المطلب، وهشام بن المغيرة المخزومي.

ثم أتوا الأنبار، فتعلّمه نفر منهم.

ثم أتوا الحيرة، وعلّموه جماعة، منهم سفيان بن مُجاشع بن عبد الله بن دارم، وولده، يُسمَّون بالكوفة بني الكاتب.

ثم أتوا الشام فعلّموه جماعة؛ فانتهت الكتابة إلى رجلين من أهل الشام يقال لهما: الضَّحاك[3]، وإسحاق بن حماد. وكانا يخُطان الجليل.

---

(١) "عمدة الكتّاب وعدّة ذوي الألباب" الباب الخامس في عَمَلِ اللّيَق، ص٩٥.

(٢) الاقتضاب ١/١٧١.

(٣) الضحاك وإسماعيل بن حماد: رجلان من أهل الشام أنتهت إليهما جودة الخط وكانا يخطان الجليل. عاش الضحاك في خلافة السفاح أول خلفاء العباسيين وإسحاق في خلافة المنصور (صبح الأعشى ٣: ١٢).

فأخذ إبراهيم بن السّجزيّ[1] **الخط الجليل** عن إسحاق بن حماد، واخترع منه خطّاً أخفَّ منه فسماه **الثُّلثين**. وكان أخطّ أهل دهره بقلم الثلثين.

ثم اخترع قلماً أخف من الثلثين، وسماه **الثُّلث**.

وأقام ابن المخيس وصالح[2] السِّجزيُّ على الخطّ الجليل. الذي أخذاه عن إسحاق بن حمّاد. وكان يوسف بن المخيس[3] إذا أخذ عن إسحاق الخط الجليل، اخترع منه قلماً آخر، أهونَ[4] من الجليل، تامّاً مفرِط التّمام مفتحاً. فأعجب ذا الرِّئاستين الفضل بن سهل، وأمر الكتّاب ألا يحرروا الكتب إلا به؛ وسماه **الرياسيّ**.

ثم أخذ ابن الأحول عن ابن السِّجزي **الثلثين، والثلث**. واخترع منهما قلماً سماه **النصف**. وقَلَماً آخر سماه: **خفيف النصف، وقلماً أخفّ من الثلث، وقلماً خفيف الثلث**، وقلماً سمَّاه **المسلسل**، متصل الحروف. لا ينفصل بعضها من بعض. وقلماً سماه **غُبار**[5] **الحلية**، وقلماً سماه **خط المؤامرات**: أي المشاورات. وقلماً سماه **خط القصص**. وقلماً خفيفاً - **قلم الرقاع**- وهو صغير الثلث للحوائج والظلامات، سماه **الحَوائجي**، وقلماً سماه **المُحدث**، وقلما سماه **الطوماريّ**، **وقلم الطومار**: قلم كانت الخلفاء تعلم به في المكاتبات وغيرها.

---

(١) السجزي (بكسر السين وسكون الجيم وكسر الزاي) كذا في صبح الأعشى وفي الحاشية نسبة إلى سجستان على غير قياس. وفي كتاب "الخطاطة" للأستاذ الدكتور عبد العزيز الدالي بحث ضاف عن الخط العربي وتجويده، أنعم فيه شرح مراكزه ومدارسه وأنواع الأقلام العربية. وقد أشار إلى اختلاف المؤرخين في تسمية إبراهيم هذا بالشجري والسجزي، ورجّح تسمية الشجري ص /٦٥/.

(٢) لعله صالح بن عبد الملك التميمي الخراساني.

(٣) هو أخو إبراهيم بن السجزي.

(٤) في صبح الأعشى: (وأخذ يوسف أخو إبراهيم السجزي القلم الجليل عن إسحاق أيضاً....).

(٥) سُمّي **قلم الغبار** بذلك لدقته. كأن النظر يضعف عند رؤيته لدقته. كما يضعف عن رؤية الشيء عند ثوران الغبار وتغطيته له. وهو الذي يكتب به في القطع الصغير من ورق الطير وغيره. وبه تكتب بطائق الحمام وبعضهم يسميه قلم الجناح (انظر صبح الأعشى ٣: ١٢٨).

وكان محمد بن معدان المعروف بأبي ذرجان مقدّماً في كتابه السجلات. وكان أبو ذرجان مقدَّماً في خط النصف وكان يعتمد قلماً مستوي السنين. وكان يشق الصاد والضاد والطاء والظاء بعرض النصف وكان يعطف ياء عليّ. وكلّ ياء من يساره إلى يمينه. بعرض النصف، لا يرى فيهما اضطراب ولا عوج.

وكان أحمد بن محمد بن حفص المعروف بزاقف، أحلى الكتّاب خطاً في الثلث. وكان محمد بن عبد الملك الزيات يُعجب بخطه. ولا يكتب بين يديه غيره. وكان حيُّون أخو الأحول. أخط من الأحول فأمر ابن الزيات ألا تُحرَّر الكتب إلا بخطه، فاحتضره الموت حدَثاً.

وكان أهل الأنبار يكتبون **المَشق**؛ وهو خط فيه خفَّه، والعرب تقول: مشقة بالرمح: إذا طعنه طعناً خفيفاً متابعاً.

ولأهل الحيرة **خطُّ الجزم**، وهو **خط المصاحف**، فتعلّمه منهم أهل الكوفة.

وخطُّ أهل الشام **الجليل**؛ يكتبون به المصاحف والسِّجلات.

فعددُ أصناف الأقلام حسب ما تقدم ذكره واحد وعشرون: **الجليل، وقلم الثُّلثين، ويسمّى قلم السِّجل، والقلم الرِّياسي، والنصف، وخفيف النصف، والثلث، وخفيف الثلث، ويسمى قلم الرقاع، والمسلسل، وغبار الحلية. وصغير الغبار، وهو قلم المؤامرات. وقلم القِصص، والحوائجيّ، والمُحدث، والمُدمج، وثقيل الطُّومار، والشاميّ، ومفتح الشاميّ، والمنشور، وخفيف المنشور، وقلم الجزم.**

■ **الفصل الثاني: حوامل الكتابة = ما يُكتب فيه:**

عرف العرب الكتابة على نوعين من الأشياء: الرَّق، والقِرطاس والصحيفة، وهما بمعنى واحد وهو الكاغَد، وهو أحد أركان الكتابة الأربعة إضافة إلى المداد، والخطّ، والقلم:

الأول: الرَّق؛ قال تعالى:(وَالطُّورِ ۞ وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ ۞ فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ) [الطور: ١-٣]

قال المبرّد: هو ما يرقّق من الجلود ليُكتب فيه.

وقال المعافى بن أبي اليسار: ومن ثمّ استبعد حمله على اللوح المحفوظ، والمنشور، والمبسوط.

واختلف في الكتاب المسطور فيه. فقيل: اللوح المحفوظ.

وقيل: القرآن.

وقيل: ما كتبه الله تعالى لموسى وهو يسمع صرير الأقلام.

الثاني: القِرطاس والصحيفة؛ وهما بمعنى واحد؛ وهو **الكاغَد**.

قال ابن أبي اليسار: القِرطاس كاغدُ يتخذ من بَرديّ مصر. وكلّ كاغد قرطاس. وضمها أبو زيد وعكرمة وطاجة ويحيى بن يعمر. والذي حكاه الجوهريّ عن أبي زيد يخالف ذلك. فإنه قال فيه: **قرطسُ** (بفتح القاف من غير ألف بعد الراء).

وإذا قيل: "القرطاس المصري" فالمراد به البَرديّ.

وأمّا **الصَّحيفة**؛ فإنّها لم ترد إلا بلفظ الجمع. قال تعالى:) أم لم ينبأ بما في صحف موسى وإبراهيم الذي وفّى (وقال جلّ وعزّ:) نَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الأُولَى ۞ صُحُف إبراهيم وموسى ([الأعلى: ١٨-١٩] وتجمع أيضاً على صحائف، وسُمّي المصحف مُصحفاً لجمعه الصحف.

قال الجوهري: وسُمّي التصحيف للخطأ في الصحيفة.

■ **حوامل الكتابة عند الأمم السابقة**

كانت الأمم السابقة في ذلك متفاوتة؛

فكان **أهل الصِّين** يكتبون في ورق يصنعونه من الحشيش والكلأ. وعنهم أخذ الناس صنعةَ الورق.

وأهل الهند يكتبون في خرق الحرير الأبيض.

والفُرسُ يكتبون في اللّخاف (بالخاء المعجمة): وهي حجارة بيض رِقاق؛ وفي النُّحاس والحديد ونحوهما. وفي عُسب النخل (بالسين المهملة) وهي الجريد الذي لاخوصَ عليه. واحدها عسيب. وفي عظم أكتاف الإبل والغَنم.

وعلى هذا الأسلوب كانت العربُ لقربهم منهم. واستمرّ ذلك إلى أن بُعِثَ النبي ﷺ ونزل القرآن والعربُ على ذلك. فكانوا يكتُبون القرآن حين ينـــزل ويقرؤه عليهم النبي ﷺ في اللِّخاف والعُسب؛ فعن زيد بن ثابت ﷺ أنه قال عند جمعه القرآن: "فجعلتُ أتتبَّع القرآن من العُسُب واللِّخاف" وربما كتب النبي ﷺ بعض مكاتباته في الأدَم.

وأجمع رأيُ الصحابة رضي الله عنهم على كتابة القرآن في الرَّق لطول بقائه. أو لأنه الموجود عندهم حينئذ. وبقي الناس على ذلك إلى أن ولّي الرشيدُ الخلافة وقد كَثُر الورق وفشا عمله بين الناس أمر ألاّ يكتب الناس إلا في الكاغد. لأنّ الجلود ونحوها تقبل المحو والإعادة فتقبل التـــزوير. بخلاف الورق فإنه متى مُحي منه فسد. وإن كُشط ظهر كَشطُه. وانتشرت الكتابة إلى سائر الأقطار. وتعاطاها من قَرُب وبعد. واستمرّ الناس على ذلك إلى الآن.

■ الورق

يقول القلقشندي:"**الوَرَق** (بفتح الراء) اسم جنس يقطع على القليل والكثير، واحده ورقة، وجمعه أوراق، وجمع الورقة ورَقات، وبه سمي الرجل الذي يكتب ورّاقا.

وقد نطق القرآن الكريم بتسميته قِرطاساً وصحيفة، ويُسمّى أيضاً الكاغد (بغين ودال مهملة) ويقال للصحيفة أيضاً طِرس، ويجمع على طُروس، ومُهرقُ (بضم الميم وإسكان الهاء وفتح الراء المهملة بعدها قاف)، ويجمع على مهارق، وهو فارسي معرّب، قاله الجوهريّ ".

عُدّ الورق مادة على شكل صفحات رقيقة تصنع بنسج الألياف السليولوزية للنخضروات.

وتستخدم مادة تلك الصفحات في الكتابة والطباعة والتغليف والتعبئة وفي الوفاء بالعديد من الأغراض التي تتراوح بين ترشيح الرواسب من المحاليل وصناعة أنواع معينة من مواد البناء.

وفي حضارة القرن العشرين، أصبح الورق عنصراً أساسياً وأصبح تطوير الآلات من أجل إنتاجها السريع مسئولاً عن زيادة التعليم وارتفاع المستويات التعليمية لدى النّاس عبر أنحاء العالم.

■ تاريخ صناعة الورق

إنّ بناء المعرفة وزيادة قدرة الإنسان على فهم العالم المحيط به لم يأتِ وليد المصادفة؛ ولكنّه احتاج منذ النشأة الأولى إلى عمل دائب لكشف الحقائق العلميّة وخبايا

المواد وكنهها والعوامل التي تؤثر فيها. والواقع أنّ للعلم تاريخاً طويلاً بدأ منذ أن بدأ الإنسان يفكر ويعمل، ساهم فيه بنو البشر جميعاً كل بنصيب. إذن فتاريخ العلم هو تاريخ الحضارة الإنسانية يسجل حركتها ويتتبع تطوراتها ويعرض مراحل نموها وازدهارها وفترات ضعفها وانبعاثها من جديد. وهذا هو تاريخ الورق وتطوره شاهد على العصور وكل الحضارات وموصل لكل نتائج العلم والعلماء بما فيها هذا الاكتشاف نفسه.

يعود اختراع الورق إلى الألف الثالث قبل الميلاد (حوالي ٢٧٠٠ ق.م) فقد اخترع المصريون القدماء مادة صالحة للكتابة، مع سهولة الحصول على هذه المادة بثمن في متناول الأيدي، وهي ورق البردي. وكان ذلك من أعظم الاختراعات في تاريخ البشرية وقبل ذلك كانت الكتابة (التي ظهرت في الألف الرابع) مقصورة على الحجر أو اللوحات الطينية والتي استخدمها السومريون وفضلوا الكتابة عليها ووجدوها أقرب إلى التداول، وأيسر في التكلفة من قطع الحجر، وهي لوحات مكوّنة من طمي نقي ناعم، ويصب في قوالب ذات أشكال متعارف عليها، فتخرج اللوحة على هيئة القرص مسطحة الوجهين، أو على هيئة ربع الدائرة مستوية السطح محدبة الظهر، أو على هيئة المستطيل. وقد تكون اللوحة على هيئة المخروط، وتترك على حالها، بعد الكتابة أو تجفف في حرارة عادية بحيث تكتسب صلابة مناسبة.

وكانت الألواح المستطيلة أكثر شيوعاً، وكانت تحرق في أفران، وتحفظ في أغلفة طينية بعد أن ينثر عليها قليل من مسحوق الطمي الجاف ليمنع التصاقها بغلافها، ثم يكسر هذا الغلاف قبل قراءة لوحته الداخلية.

ثم صنع المصريون الورق من سيقان نبات البردي، وحل مكان الكتب الحجرية والطينية. وكان البردي أوفر ثمناً وأيسر إذ كان ينمو بكثرة في مستنقعات الدلتا. وكان الورق يصنع بتقطيع اللب إلى شرائح طولية توضع متعارضة في طبقتين أو ثلاث فوق بعضها ثم تبلل بالماء وتضغط. وكان يصنع كصفحات منفصلة، ثم تلصق هذه الصفحات الواحدة في ذيل الأخرى، وبذلك أمكن عمل أشرطة بأطوال مختلفة تضم نصوصا طويلة.

أمّا عرض شرائط البردي فقد تراوحَ من ثلاثة أقدام إلى (١٨) قدماً. وأطول بردية معروفة هي بردية هاريس وصل طولها (١٣٣) قدماً وعرضها (١٦) قدماً. ولقد

ظل ورق البردي مستخدماً في الكتابة في منطقة البحر الأبيض المتوسط حتى القرن الحادي عشر الميلادي.

وقبل بداية الإسلام كان القرآن الكريم يُكتب بأجزاء صغيرة على مواد مختلفة وغريبة مثل أكتاف الإبل واللخاف (وهى أحجار كلسية بيضاء عريضة ورقيقة)، وفي العسب (عسب النخيل) وفي الرق، حتى جمع سوره في أول الأمر الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه معتمدًا في ذلك على أوراق البردي. وأدرك الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه أهمية تدوين القرآن بالنسبة لحفظه وضبطه؛ فجمعه وحسب سوره في مصحف وأمر بتحريره على الرق. أمّا الرّق فقد عرفه العرب قبل الإسلام، فكانوا يعالجون الجلود بالكلس الفاقع اللون مستعملين أيضًا بعض الأجزاء المقومة الأخرى لتلوينه ومنحه مرونة تمكن من استعماله في الكتابة. وقد كتبت بعض أجزاء القرآن الكريم على الرق. وبرزت بجلاء إمكانيات استغلال الرق في عملية التجليد أو التسفير، فقد كان الجلد ينقش ويدمغ ويوشم بخيوط الذهب التي كانت تتزاوج في تناسق مع ثنياته وحدوده. كما كانت تضاف إليه زخارف هندسية ونباتية مذهبة أو ملونة لتوحي للقارئ بالبهاء والروعة.

أمّا الورق المعروف حالياً، فيعود تاريخه إلى القرن الثاني الميلادي. ففي عام ١٠٥ بعد الميلاد صنع الصيني تسي آي لون ورقاً من لحاء الشجر وشباك الأسماك، ثم توصل الصينيون إلى صنع الورق من عجائن لباب الشجر، ولاسيما سيقان نبات الخيزران (البامبو) المجوفة والخرق البالية؛ إذ كانت هذه المواد تدق، بعد أن تغسل وتفقد ألوانها، في مطاحن خاصة حتى تتحول إلى عجينة طرية فتضاف إليها كمية من الماء حتى تصبح شبيهة بسائل الصابون، وبعد أن يصفّى الخليط تؤخذ الألياف المتماسكة المتبقية بعناية لتنشر فوق لوح مسطح لتجففه حرارة الشمس. وبعد التجفيف يمكن صقل فرخ الورق المحصل عليه بعد ذلك بواسطة خليط من النشا والدقيق ويجفف من جديد، وهكذا يحصل على ورق قابل للاستعمال، فحلت بذلك مكان الحرير غالي الثمن، وبعد ذلك طور الصينيون هذه الصنعة باستخدام مادة ماسكة من الغراء أو الجيلاتين مخلوطة بعجينة نشوية ليقووا بها الألياف ويجعلوا الورق سريع الامتصاص للحبر.

ولكن الورق الصيني كان محدود الانتشار ولم يذع خبره في العالم القديم أو الوسيط حتى القرن الثامن الميلادي، حين عرف العرب أسرار صناعة الورق الصيني بعد فتح سمرقند عام ٩٣هـ =٧١٢ م؛ وطردوا منها الجيوش الصينية فأسروا عددًا كبيرًا من الصينيين كان من بينهم صنَّاع الورق الذين أطلعوا العرب على أسرار هذه الصناعة، فأدخلها العباسيون إلى بغداد. حيث أسس الفضل بن يحيى في عصر هارون الرشيد أول مصنع للورق في بغداد عام ١٧٨هـ = ٧٩٤ م، ثم انتشرت صناعة الورق بسرعة فائقة في كل أنحاء العالم الإسلامي، ثم أنشئ مصنع آخر في دمشق في القرن العاشر الميلادي=الرابع الهجريّ حيث ظهرت هذه الصناعة في بلاد الشام فكانت دمشق تصنع الورق من القطن، ولقيت رواجاً في الأسواق الأوربية، ثم انتقلت إلى مصر في حدود (٩٠٠) ميلادي، والمغرب في عام (١١٠٠م) أيام يوسف بن تاشفين حيث كان بفاس (١٠٤) معمل للكاغد، وهذا يدلّ على انتشار الكتابة على الورق إلى جانب الرَّقّ في المغرب في دولة المرابطين[١](٤٤٨ – ٥٤١ هـ = ١٠٥٦ – ١١٤٧ م).

ورغم انتشارها في بلاد المشرق إلا أنّ أوربة لم تعرفها صناعة إلا في القرن الثاني عشر الميلادي، وعرفت مصر صناعة الورق في بداية القرن التاسع الميلادي[٢]، ثم وصلت إلى بلاد المغرب، ومنها نقلت أسرار صناعة الورق إلى إنكلترة ثم إلى باقي بلاد أوربة، وفي القرن السادس عشر الميلادي أنشئ بإنكلترة أول مصنع لأوراق الكتابة أي الورق الأبيض الرقيق الذي نكتب عليه الآن.

ومن الأندلس انتشرت عبرها إلى فرنسة وصقلية وإيطالية انطلاقًا من القرن الثاني عشر الميلادي، وكان الناس يكتبون حتى ذلك الوقت على الرق و العسب واللخاف، ثم أمر هارون الرشيد، بعد أن كثر الورق، ألا يكتب الناس إلا في الكاغد.

---

(١) تاريخ الوراقة المغربية، محمد المنُّونيّ، ص ٢١.

(٢) الورق: خزانة تاريخ البشرية/ إعداد ميسون عدنان الصادق، موقع thakafa.net:.

وطوّر المسلمون صناعة الكاغد، وأنتجت المصانع الإسلامية أنواعاً ممتازة منه؛ ذلك أنه مع دخول الورق إلى العالم الإسلامي أخذ يظهر فنّ الكتابة على مستوى كبير، ولم يكفّ عن التطوير حتى القرن التاسع عشر.

أما في المغرب فإن الإقبال على الورق كان كبيرًا جدًّا لدرجة أن بعض الوثائق المخطوطة تبرز أنّ مدينة فاس وحدها كانت تضم في عهد السلطان المرابطي يوسف بن تاشفين مئة وأربعة معامل. أما في عهد السلطان الموحدي يعقوب المنصور وابنه محمد الناصر (القرن الثاني عشر الميلادي) فقد كانت هذه المدينة تحوى ما يناهز أربعمئة معمل لإنتاج الورق. وقد كانت الأندلس المسلمة أيام الموحدين أهم طريق عبرت منه صناعة الورق إلى أوروبا كما تشهد بذلك نصوص الجغرافي المغربي الشريف الإدريسي. وقد عرفت أنواع مختلفة من الورق حسب طبيعة نسيجها وأليافها وألوانها (الأحمر، الأزرق، الأخضر، الأصفر..)، وكانت الأوراق من اللون الواحد تُعَدُّ لاحتواء النصوص المفضلة لدى الكاتب أو للمحافظة على الصفحة المزخرفة ولمنحها بهاء ورونقًا خاصَّيْن. وظلت صناعة الورق في تطور وأخذت أهمية كبرى بخاصة بعد اخترع غوتنبرج أول ماكينة طباعة، وبدأ معها الاهتمام بأنواع الأوراق المختلفة، وبدأت التقنية الحديثة تقوم بدورها في تلك الصناعة.

لقد كان من أشهر طرق صناعة الكاغد في العصور الإسلامية ما ورد في كتاب "عمدة الكتاب وعدة ذوي الألباب" المنسوب للمعز بن باديس طريقة صناعة الكاغد من مادة القنب الأبيض وطريقته: "أن ينقع القنب ويسرح حتى يلين ثم ينقع بماء الجير ويفرك باليد ويجفف وتكرر هذه العملية ثلاثة أيام ويبدل الماء في كل مرة حتى يصبح أبيض ثم يقطع بالمقراض وينقع بالماء حتى يزول الجير منه ثم يدق في هاون وهو ندي حتى لا تبقى فيه عقد ثم يحلل في الماء ويصبح مثل الحرير ويصب في قوالب حسب الحجم المراد وتكون قطع الورق مفتوحة الخيطان فيرجع إلى القنب ويضرب شديدا ويغلى في قالب كبير بالماء ويحرك على وجهيه شديدا ويغلى في قالب كبير بالماء ويحرك على وجهيه حتى يكون ثخينا ثم يصب في قالب ويقلب على لوح ويلصق على الحائط حتى يجف ويسقط وي ؤخذ له دقيق ناعم ونشاء في الماء البارد ويغلى حتى يفور ويصب على الدقيق ويحرك

حتى يروق فيطلى به الورق ثم تلف الورقة على قصبة حتى تجف من الوجهين ثم يرش بالماء ويجفف ويصقل"[1].

---

(١) وهناك طرق ذكرها صاحب "عمدة الكتاب وعدة ذوي الألباب" لمعالجة الورق يحسن الوقوف عندها، ذكرها في **الباب الحادي عشر في عمل الكاغد، وتوشية الأقلام ونقشها، وسقي الكاغد، وتعتيقه**

مثل:

"صفة سقي الكاغد:

اطبخ أرز شديد البياض في برنية، أو طيجن مطلي، ولا يكون في البرنية دسم، واغسله، ثم صف ماء الأرز بمنخل، أو خرقة نظيفة، ثم ابسطه على ثوب نظيف حتّى يجف، ومن الناس من يطبخ النخالة، ويأخذ مائها، ويسقي به، ومن الناس من ينقع الكثيراء، ويسقيه نشاء، وذلك بعد أن يغليه بالماء، ويسقيه للورق، كما وصفت.

صفة تعتيق الكاغد على ما جربته:

يُؤخَذُ طيجن نحاس، يصب فيه عشرة أرطال ماء عذب، ويحمل على النار، ويطرح فيه نشاء جيد نقي، ويغلى غليات، حتّى ينقص من الماء مثل إصبعين وزائد، ثم يجعل فيه يسيراً من الزعفران بمقدار ما يحتاج إليه من شدة تلوينه أو صفاته، ويصب مِنْهُ في طشت واسع، وتغمس فيه الورقة غمساً خفيفاً برفق، لئلا تنقطع، وينشر على خيط قنب رقيق في الظل وإياك أن تصيبه الشمس فيفسد.

ويتفقد في كل ساعة بالتقليب لئلا يلتصق، فإذا جف صقل على التخت بمصاقل الزجاج.

صفة أخرى مِنْهُ:

يُؤخَذُ التبن القديم، فينقع في الماء ثلاثة أيام، وأكثر من ذلك، ثم يغلى حتّى يذهب مِنْهُ ثلث الماء، ويطرح فيه النشاء على العيار المذكور في الصفة الأولى، وتعمل مِنْهُ العمل الأول سواء؛ يجيء عتيقاً.

توشية الأقلام ونقشها: صفة كتابة بيضاء على جسد أسود على الأقلام:

يُؤخَذُ من القصب البحري النابت في المروج، أو القصب البعلي أو المسقي من وقتٍ إلى وقتٍ؛ النابت في السابية، أو العرب، أو الدالية، فتقطعها مقدار عظم الذراع بعد أن تكون الأنبوبة تامة ملساء صافية لا عقد في وسط القَلَم، فتغسله غسلاً نظيفاً، وقد كنت نقعت قبل ذلك شب الصوف في الماء ن فإذا انصبغ دهنت القَلَم من ذلك الماء دهناً عاماً،

ويكون رقيقاً لا يتبين في جسد القَلَم، ثم يجفف القَلَم في الشمس؛ واحذر أن يجرش القَلَم، ولا تجرده قبل ذلك.

فإذا أصبغ الأبيض يسود، إذا تعلق بالقَلَم سريعاً والأسود يعلق بالقَلَم سريعاً، ويكون سود ذلك سريعاً، ويكون سواد ذلك ساطعاً وقاداً، وبياضه براقاً لامعاً، وإن جرشته وأنزلت قشره الثاني، أتعبك ولم يعلق السواد به، ولم يكن منْهُ هيئة ما وصفناه آنفاً، وإذا جف ما على القَلَم من ماء الشب، عمدت إلى أن يكون جيّداً، فتسحقه على بلاطة سحقاً جيّداً ناعماً ونضجته تنضيجة بعد المبالغة في سحقه بخل جيد، ثم تسحقه سحقاً جيّداً.

وكلما سحقته بالخل حتّى يكون شبيهاً بالحِبْر، ثم تكتب به في ذلك القَلَم بحكم الصنعة ما أحببت، وتصبغ فيه ما أردت من التراويق، ولا تجعل كتابتك عريضاً ولا متكاثفاً ويكون مقدار شبر من وسط القَلَم؛ ثم تعمد إلى فخارتين طولها مقدار طول الكتاب الذي في القَلَم وزائد قليلاً، فتقذف بهما في النار، وتنفخ عليهما نفخاً شديداً.

وقد قصدت قبل ذلك إلى كبريت النار فتهشمته وضربته جريشاً، ثم تخرج الفخارتين من النار بالماشق والكلبتين، فتضعهما بين يديك، وتلقي عليهما في موضع واحد للكبريت المحكم الصبغة يسيراً، تحطه طريقاً رقيقاً على مثال القَلَم، ثم تمسك طرف القَلَم بيدك، وتعلقه على ذلك الدخان، وتدنو منْهُ إذا لم يكن للكبريت وهج وإن كان له ذلك، فارفع القَلَم إلى العلو قليلاً بمقدار لا يصل إليه الوهج، وخمد ذلك اللهب، فأنزل القَلَم إلى الفخارة وادن به منْهُا وتتبع الدخان الأخضر بالقَلَم، فإن ذلك ملاكة أمرك.

فإذا أبصرت ذلك الكبريت لم يحترق على الفخارة ولم يطلع منْهُ شيء من الدخان أخضر، ورأيته ذاب كهيئة القطران، فقد بردت الفخارة، فأعدها إلى النار فاقذفها فيها، وأخرج الفخارة الأخرى التي كانت في النار فألق عليها الكبريت، وأعد القَلَم إلى الدخان؛ تفعل به كذلك حتّى إذا اسود القَلَم نعماً، ووقع بقلبك أنه انصبغ صبغاً؛ وإلا فعد إلى النار والكبريت في الفخارة إلى الحمي، وتتبع مواضع البياض من القَلَم، والهوية والصفرة ولا تعجل.

فإذا بلغت، ووقعت على النهاية، فدعه قليلاً وتقذف به في النار، ودعه يكتب قليلاً حيناً، فإذا انحل عند الكتابة الأحمر، فاغسله غسلاً جيّداً أو ادلكه بخرقة شعر، ثم أخرجه، وامسحه، وانظره، فإن بقي منْهُ مواضع لم تنصبغ بالسواد، فأعد الكتابة بالأحمر على مواضع البياض، وعلقه على الدخان، وابتدئ العمل كما وصفت لك أولاً فإنه يخرج حسناً إن شاء الله تعالى.

فإن خرج على الاستواء والكمال، فقد أعيد لذلك الصنعة؛ والله أقوى معين؛ وأهدى دليل. واعتمد على ما أمرتك من إحراق الكبريت على الفخارة ولا تحرقه على النار فإنك إذا ألقيته على النار كان لها وهج، ولم يكن لها دخان إلا يسيراً يذهب شعاعاً ولا ينتفع به.

صفة كتابة سوداء في جسد أبيض:

يقصد إلى أويكي فتأخذ مِنْهُ جزأين، وتأخذ من الزرقون جزء فاسحقه سحقاً ناعماً على البلاطِة، ثم تعمد إلى عجين بر، فتحله بخل جيد، ثم تخرجه من الغربال، ثم تعلق عليه من الزرقون والأويكي المحكم الصنعة، مقدار ما يعجن به، ويكون كهيئة الصابون فتخمره نصف يوم، ثم تطلي به القَلَم وتجففه في الشمس ن فإذا جف ذلك الطلاء، كتبت فيه بالحديد ما شئت، ونقشت ما أردت، ثم تعلقه على دخان الكبريت كما وصفت لك أولاً، فإذا بلغ المِدَاد، وقفت على الانتهاء قذفت به في الماء وغسلته غسلاً جيّداً، فإذا بقي فيه شيء لم يسود على ما أردت فادهنه بذلك الطلاء المحكم الصنعة على ما كان البياض من القَلَم، وتركت مكان السواد، ثم أعدته إلى الدخان؛ تفعل به مثل ذلك حتّى يرضيك وتبلغ مِنْهُ أملك إن شاء الله تعالى.

صفة أخرى من نقش الأقلام:

تؤخذ المغرة، تسحق سحقاً ناعماً، ثم تخلطها (1) وتكتب بها على الأقلام ويجفف، ثم يدخن بالكبريت في قدحين طينه جيد، ثم تمحى (1) الكتابة عن الأقلام، يخرج ما تحت الكتابة أسود، والثاني أبيض.

الأقلام الجليلة خمسة : وهي قلم الطومار. وقلم الرياش. وقلم الثُّلثَين. وقلم النصف. وقلم الثُّلثَ، وهو أخفها، وهي في نقل الخطوط على مقدار ترتيبها، ويقدم بعضها على بعض. الثُّلثَان دون الطومار في الثقل؛ إلا أنه مؤلف مِنْهُ.

والرياسي أثقل من قلم النصف بسدس، ومعنى ذلك هو الزمان، فإنّ الزمان الذي يكتب فيه صاحب الطومار رسالة محدودة؛ يكتبها صاحب قلم الثُّلثَين في ثلثه، ويكتبها صاحب النصف في نصفه؛ ويكتبها صاحب الثُّلثَ في ثلثه.

وأما الرياسي فزمانه طويل، وإنما شرف الخط هذه الأقلام الخمسة. وغير ذلك واقعاً دونه. مثل خفيف الثُّلثَين، وصغير النصف، والوشي. والمنمنم وغبار الحلية، وخط المؤامرات، وخط السجلات. وخط الجرم، وهو الكوفي. والله تعالى أعلم ".

وخلال عشرة قرون متتالية، وحتى تاريخ اختراع أول ماكينة ورق في القرن الثامن عشر الميلادي لم تتغير العمليات الأساسية المستخدمة في صناعة الورق. فكانت المادة الخام توضع في حوض كبير ثم تصحن بمدقة أو مطرقة ثقيلة لفصل الألياف. ثم يتم غسل هذه المادة بماء جار للتخلص من القاذورات، وبعد فصل الألياف تحفظ بدون تغيير الماء الموجود في الحوض. وفي هذه المرحلة، تكون المادة السائلة جاهزة لعملية صناعة الورق الفعلية.

وتعدّ الآلة الرئيسية في صناعة الورق هي القالب.

ويوضع هذا القالب داخل إطار خشبي متحرك وهو إطار منخفض حول حافته. ويقوم صانع الورق بغمس القالب والإطار في الحوض الذي يحتوي على المادة السائلة، وعندما يخرجان من الحوض، يكون سطح القالب مغطى بطبقة رقيقة من خليط الألياف والماء. ثم يتم هز الآلة إلى الأمام والخلف ومن جانب لآخر. وتساعد هذه العملية على توزيع الخليط بالتساوي على سطح القالب وتجعل الألياف المفردة تتشابك مع الألياف الأخرى القريبة منها مما يجعل فرخ الورق قوياً. وأثناء ذلك يترشح جزء كبير من الماء الموجود في الخليط عبر الشبكة الموجودة في القالب. ثم تترك الآلة وفرخ الورق المبتل بعض الوقت حتى يصبح الورق متماسكاً بما فيه الكفاية بحيث يمكن التخلص من الإطار الخشبي الموجود حول القالب.

وبعد نزع الإطار الخشبي من القالب، يوضع القالب في وضع معكوس ويوضع فرخ الورق على نسيج صوفي منسوج يسمى لبادة، ثم توضع لبادة أخرى على فرخ الورق وتكرر العملية.

وبعد وضع لبادات بين عدد من أفراخ الورق، توضع الكومة كلها في مكبس وتعرض لضغط تصل درجته إلى ١٠٠ طن أو أكثر حيث يتم التخلص من معظم المياه المتبقية في الورق. ثم تفصل أفراخ الورق عن اللبادات وتكدس وتضغط. وتكرر عملية ضغط كومة الورق عدة مرات وفي كل مرة توضع الكومة في نسق مختلف حيث تكون أفراخ الورق المفردة في أوضاع مختلفة بالنسبة للأفراخ الأخرى. وتسمى هذه العملية بالتبادل ويؤدي تكرارها إلى تحسين سطح الأوراق التي تم

الانتهاء من تصنيعها. وآخر مرحلة في صناعة الورق هي مرحلة التجفيف، حيث يعلق الورق في مجموعات مكونة من أربع أو خمس أفراخ على حبال في غرفة تجفيف خاصة حتى تتبخر الرطوبة الموجودة به تماماً.

وبالنسبة للورق الذي يستخدم فيه الحبر لأغراض الكتابة أو الطباعة، فإنه يتطلب معالجة إضافية بعد التجفيف، لأنه بدون هذه المعالجة، سوف يمتص الورق الحبر وستظهر الخطوط مشوهة. وتشمل عملية المعالجة تغطية الورق بطبقة من الغراء من خلال غمسه في محلول من الغراء الحيواني ثم تجفيف الورق الذي تعرض لهذه العملية ثم الانتهاء من إعداد الورق عن طريق ضغط أفراخ الورق بين صفائح معدنية أو كرتون أملس. ويحدد مدى قوة الضغط ملمس الورق. وتضغط الأوراق ذات الملمس الخشن ضغطاً خفيفاً لمدة قصيرة نسبياً، بينما تضغط الأوراق ذات الملمس الناعم ضغطاً شديداً لفترة أطول نسبياً.

ولقد تعددت أنواع الورق في بقاع الدولة الإسلامية فكان هناك الطلحي، والنوحي، والجعفري، والفرعوني، والطاهري، نسبة إلى أسماء صانعيه. وأدّى ذلك إلى تسهيل إنتاج الكتب بطريقة كبيرة. وفي أقلّ من قرن من الزمان، أنتج المسلمون مئات الآلاف من نسخ الكتب التي ازدانت بها مئات المكتبات العامة والخاصة في كل أرجاء العالم من الصين شرقاً إلى الأندلس غرباً.

ومن الأندلس أدخل المسلمون الورق إلى أوربة، وكان الأوروبيون في ذلك الوقت يكتبون على رقوق من جلود الحيوانات بل اعتاد الرهبان على حك مؤلفات عظماء اليونان المدونة على الرق ليكتبوا بدلا منها مواعظهم الدينية، مما أدى إلى ضياع الكثير من تراث اليونان العلمي والثقافي.

ثم انتشرت حرفة صناعة الورق في أوربة، فأنشئ أول مصنع ورق في إسبانية حوالي عام ٥٤٤هـ = ١١٥٠ م، ثم تدهورت هذه الصناعة في إسبانية، وانتقلت إلى إيطالية، وتأسس أول مصنع لهذا الغرض في مدينة فيريانو عام ٦٧٤هـ = ١٢٧٦ م، وأنشئ مصنع أخر في بادوا عام ٨٣٣هـ = ١٣٤٠ م، ثم قامت مصانع أخرى عديدة في تريفير وفلورنسا وبولونيا وبارما وميلانو والبندقية. أما أول مصنع للورق أنشئ في ألمانيا فكان في مدينة مايتز عام ٧١٩هـ = ١٣٢٠ م، وتبعه مصنع آخر في نورمبرج عام

٧٩٢هـ = ١٣٩٠ م، أما إنكلترة فلقد تأخرت صناعة الورق فيها عن بقية الدول الأوربية قرابة مئة عام وكان إنشاء أول مصنع فيها للورق عام ١٤٩٥م. وخلال القرن الخامس عشر الميلادي حل الورق محل الرقوق الجلدية في الكتابة في أوروبة. بينما دخلت صناعة الورق إلى الولايات المتحدة في أواخر القرن السابع عشر حيث أنشأ أول مصنع في أمريكا عام ١٦٩٠م.

ولقد أدى الاستخدام المتزايد للورق في القرنين السابع عشر والثامن عشر إلى وجود نقص في لحاء الخشب الذي كان المادة الخام الكافية الوحيدة المعروفة لصانعي الورق الأوربيين. وفي الوقت ذاته، جرت محاولات لتقليل تكلفة الورق عن طريق اختراع ماكينة تحل محل عملية الصب اليدوية المستخدمة في صناعة الورق. وقد صنعت أول ماكينة عملية عام ١٢٠٣هـ = ١٧٨٩ م، وقد اخترعها المخترع الفرنسي نيكولاس لويس روبرت. وقد طوّر ماكينة روبرت هذه الأخوان هنري فوردينير ووسيلي فوردينير عام ١٢١٧هـ = ١٨٠٣ م. كما حلت مشكلة صناعة الورق من مواد خام رخيصة من خلال التوصل إلى عملية تصنيع لب الورق حوالي عام ١٨٤٠م، كما تم التوصل إلى عمليات إنتاج اللب كيميائياً بعد ذلك بحوالي عشر سنوات.

وحالياً يصنع أكثر من ٩٥٪ من الورق من سلولوز الخشب. حيث يستخدم لب الخشب فقط في صناعة الأنواع الرخيصة من الورق مثل ذلك المستخدم في ورق الجرائد، أما الأنواع الأرقى فيستخدم فيها الخشب المعالج كيميائياً واللب وخليط من اللب وألياف اللحاء.. وتعد أفضل أنواع الورق – مثل تلك المستخدمة في الكتابة – تلك المصنوعة من ألياف اللحاء فقط[١].

■ صناعة الورق في بلاد الشام

بعد اتساع نطاق صناعة الورق في العراق، انتقلت منه إلى بلاد الشام[٢]، فأُنشئت فيها معامل صنعت أنواعاً نفيسة من الورق. وكانت **طرابلس الشام** من عيون المدن التي

---

(١) موقع منتدى المخطوطات: http://makhtoot.com/vb/showthread.php?t=672

(٢) الورق أو الكاغد: صناعته في العصور الإسلامية، كوركيس عواد، مجلة المجمع العلمي العربي، مج٢٣،ج١، ص٤٠٩.سنة ١٩٤٨.

فاقت ما سواها من البلدان في صُنع الورق. وقد زارها الرحالة المشهور ناصر خسرو في سنة ٤٣٨ هـ = (١٠٤٧) م وأطرى ورقها بقوله: إنّ أهل هذه المدينة "يصنعون بها الورق الجميل مثل ورق سمرقند، بل أحسن منه"(١).

ومثل هذا الإطراء لا يقع ما لم تكن تلك الصناعة قد تقدّمت تقدّماً محسوساً، استرعى أنظار هذا السائح الفارسيّ.

ومن البلدان التي تميّزت بصناعة الكاغد **طبرية** وذلك منذ المئة الرابعة للهجرة(٢).

أمّا **دمشق** أمّ المدائن الشاميّة فقد اشتهرت بمعامل ورقها اشتهاراً بعيداً، وقد نوّه بورقها مؤرّخو اليونان(٣).

أمّا المؤرّخون العرب، فقد مدحوا **الورق الدمشقيّ** وأطروا محاسنه، قال أبو البقاء البدريّ "من أهل المئة التاسعة للهجرة": وفيها تُعمل صناعة القرطاس بحسن صقاله ونقي أوصاله(٤).

وكانت تجارة الورق الشاميّ رائجة رواجاً عظيماً، فقد كانت أوربة الشرقية تبتاع ورقها من بلاد الشرق الأدنى مباشرة، على ما يشهد لذلك اسم الورق الدمشقي (شارتا داماسينا)(٥).

قال كرد علي: "وكان الورق يُصنع أشكالاً في مكابس صغيرة، ويُعمل من الخروق البالية أو الحرير، واستبدل ورق القطن الذي منه الورق الدمشقي بالحرير في سنة ٧٠٦ هـ رجل اسمه يوسف بن عمرو. ولايزال في خزانة دار الكتب العربية بدمشق [المكتبة الظاهرية] كتاب كُتب سنة ٢٦٦هـ على ورق يُظنّ أنّه من الورق الشامي وهو أقدم مخطوط عُرف بالشام ولايزال على متانته(٦).

---

(١) سفرنامه لناصر خسرو، ص١٣، من الترجمة العربية ليحيى الخشاب، القاهرة، ١٩٤٥.

(٢) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، البشاري المقدسيّ،ص٨٠ ط دي غويه، لايدن ١٩٠٦.

(٣) الإسلام والحضارة العربية، محمد كرد علي، ١/٢٤٠، دمشق ١٤٢٩ هـ.

(٤) نزهة الأنام في محاسن الشام، البدري، ص ٣٦٣، القاهرة ١٣٤١ هـ.

(٥) الإسلام والحضارة العربية، محمد كرد علي، ١/٢٤٠، دمشق ١٤٢٩ هـ.

(٦) خطط الشام، محمد كرد علي، ٤/٢٤٣.

ثمّ تطرّق إلى الكلام على صُنْع الورق في حلب، وحماة، ومنبج.

وقد أشار القلقشنديّ إلى الورق الشاميّ فقال: "وأحسن الورق ما كان ناصع البياض غرفاً صقيلاً، متناسب الأطراف، صَبوراً على مرور الزمان، وأعلى أجناس الورق فيما رأيناه البغداديّ وهو ورق ثخين مع ليونة ورقة حاشية وتناسب أجزاء، وقطعه وافر جداً، ولا يكتب فيه في الغالب إلا المصاحف الشريفة، وربما استعمله كُتَّاب الإنشاء في مكاتبات القانات ونحوها كما سيأتي بيانه في المكاتبات السلطانية، ودونه في الرتبة **الشاميّ**؛ وهو على نوعين: نوع يعرف بالحَموي، وهو دون القطع البغداديّ، ودونه في القدر وهو المعروف **بالشاميّ**، وقطعه دون القطع الحمويّ، ودونهما في الرتبة الورق المصريّ؛ وهو أيضاً على قطعين: القطع المنصوريّ، وقطع العادة والمنصوريّ أكبر قطعاً، وقلّما يُصقل وجهاه جميعاً"(١).

قال القلقشندي: "وقد كانت الأمم في ذلك متفاوتة، فكان أهل الصِّين يكتبون في ورق يصنعونه من الحشيش والكلأ، وعنهم أخذ الناس صنعةَ الورق؛ وأهل الهند يكتبون في خرَقِ الحرير الأبيض، والفُرسُ يكتبون في اللّخاف (بالخاء المعجمة): وهي حجارة بيض رِقاق؛ وفي النُّحاس والحديد ونحوهما، وفي عُسب النخل (بالسين المهملة) وهي الجريد الذي لا خوصَ عليه، واحدها عسيب، وفي عظم أكتاف الإبل والغَنم.

وعلى هذا الأسلوب كانت العربُ لقربهم منهم، واستمرّ ذلك إلى أن بُعِثَ النبي ﷺ ونزل القرآن والعربُ على ذلك، فكانوا يكتُبون القرآن حين ينـزل ويقرؤه عليهم النبي ﷺ في اللّخاف والعُسب؛ فعن زيد بن ثابت ﷺ أنه قال عند جمعه القرآن: " فجعلتُ أتتبَّع القرآن من العُسُب واللّخاف " وربما كتب النبي ﷺ بعض مكاتباته في الأدَم كما سيأتي في موضعه إن شاء الله تعالى.

وأجمع رأيُ الصحابة رضي الله عنهم على كتابة القرآن في الرَّقّ لطول بقائه، أو لأنه الموجود عندهم حينئذ، وبقي الناس على ذلك إلى أن وليّ الرشيدُ الخلافة، وقد كثُر الورق وفشا عمله بين الناس، أمر ألاّ يكتب الناس إلا في الكاغد، لأن الجلود ونحوها

---

(١) صبح الأعشى، القلقشندي، ٤٧٦/٢.

تقبل المحو والإعادة فتقبل التـــزوير، بخلاف الورق فإنه متى مُحي منه فسد، وإن كُشِط ظهر كَشطُه، وانتشرت الكتابة إلى سائر الأقطار، وتعاطاها من قَرُب وبعد، واستمرّ الناس على ذلك إلى الآن.

غير أنّه وقع الإلماع في القرن الرابع الهجريّ عند المقدسي البشاري (٣٣٦هـــ=٩٤٧م-٣٨٠هـــ =٩٩٠م) في إشارته إلى أقطار الغرب الإسلاميّ أنّ "كلّ مصاحفهم ودفاترهم مكتوبة في رقوق"[(١)]، وظلّ الرَّقّ هو المادة المستخدمة في الكتابة حتى القرن الخامس الهجريّ (الحادي عشر الميلادي) بل إنّ المصاحف المغربية ظلّت حتى وقت قريب تُكتب على الرَّقّ طلباً لطول البقاء[(٢)].

وأمّا **البَرْدِي** فقد عُرف في مصر وكان يُجلب منها إلى بقية أقطار إفريقيّة؛ وربما وقع التعبير عنه بـــ(**الورق الفرعوني**) أو (**القرطاس المصري**) في الأدبيات الإسلامية التاريخية، وكانت الأوراق البَرْدِية تلعب في حياة مصر الاقتصادية منذ عصر الأسرة الوسطى القديمة.

ويرجع تاريخ أقدم بردية إلى سنة ٢٢هـــ =٦٤٣م تعرف بـــ"بردية أهنآسية" محفوظة اليوم في مجموعة الأرشيدوق في النمسا، ولم تصل إلينا للأسف كتب مكتوبة على البَرْدِي سوى أجزاء لأعمال مبكّرة مثل "الموطأ" للإمام مالك بن أنس، وصحيفة همام بن منبّه، وصحيفة عبد الله بن لَهيعة، أمّا أكمل كتاب وصل إلينا فهو نسخة من كتاب "الجامع في الحديث النبوي" لعبد الله بن وَهْب (ت١٩٧هـــ=٨١٢م) وهو محفوظ اليوم في دار الكتب المصرية برقم (٢١٢٣) حديث، اكتشف في حفائر أجراها المعهد العلمي الفرنسي بالقاهرة سنة ١٩٢٢م، في إدفو بالقاهرة[(٣)].

وحسب ما نعلم فإن أحدث بردية عربية معروفة على الإطلاق مؤرّخة سنة ٣٨٠ هـــ[(٤)]، وقد نوّه البيروني به المتوفى سنة (٤٤٠ هـــ) إذ قال: "إنّ القرطاس

---

(١) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، محمد بن أحمد المقدسي المعروف بالبشاري، ص ١٩٧.

(٢) الكتاب العربي المخطوط، أيمن فؤاد السيد، ١٩/١.

(٣) الكتاب العربي المخطوط، أيمن فؤاد السيد، ١٨/١.

(٤) كما أفاد الدكتور سعيد مغاوري في تعقيبه في ندوة قضايا المخطوطات(٢)=١٩٩٨؛ انظر: فن فهرسة المخطوطات: مدخل وقضايا، القاهرة: معهد المخطوطات العربية، ص٥٠.

معمول بمصر من لبّ البردي يُبرى في لحمه، وعليه صدرت كتب الخلفاء إلى قريب من زماننا؛ إذ ليس ينقاد لحك شيء منه وتغييره بل يفسد به"[1].

وقد كتب أهل الشام على أوراق البردي في خلافة معاوية ومن بعده كما بيّنت الكشوفات الأثرية، حيث كان يأتي البردي من الإسكندرية[2].

■ بيان أسماء الورق الواردة في اللغة، ومعرفة أجناسه

الوَرَق (بفتح الراء): اسم جنس يقطع على القليل والكثير. واحده ورقة. وجمعه أوراق. وجمع الورقة ورَقات. وبه سمي الرجل الذي يكتب ورّاقاً.

وقد نطق القرآن الكريم بتسميته **قِرطاساً وصحيفة** كما مر بيانه. ويسمى أيضاً الكاغد (بغين ودال مهملة) ويقال للصحيفة أيضاً **طِرس**. ويجمع على طُروس. **ومُهرقُ** (بضم الميم وإسكان الهاء وفتح الراء المهملة بعدها قاف). ويجمع على مهارق. وهو فارسي معرّب. قاله الجوهريّ.

■ معجم أنواع الورق وقطوعه

عرفت الشام صناعة الورق إلا أنه استخدم في المخطوطات الدمشقية أنواع مختلفة من الورق؛ ومن المفيد في هذا المقام ذكر ما تحصّل لدينا من هذه الأنواع التي عرفها تاريخنا الإسلاميّ:

١- الإسطانبولي

٢- البردي

٣- البغداديّ

٤- التهامي

٥- الجعفري

٦- الجيهاني

---

(١) تحقيق ماللهند من مقولة، للبيروني، ص٨١.

(٢) بيّن ذلك الأستاذ الدكتور سيد مغاوري في محاضرته في مؤتمر التوثيق الإلكتروني للتراث العربي، دمشق: مكتبة الأسد، ٢٠٠٨، وأظهر نماذج منها.

٧- الحريري السمرقنديّ

٨- الحريري الهنديّ

٩- الحَمَويّ

١٠-السلطانيّ

١١-السمرقنديّ (الورق البخاري)

١٢-الشاميّ

١٣-الطومار

١٤-الطومار البغداديّ

١٥-الطومار الثلثُ

١٦-الطومار الحَمَوِيّ

١٧-الطومار الرّبعُ

١٨-الطومار السُّدس (سدس الطومار)

١٩-الطومار الشاميّ

٢٠-الطومار المصريّ

٢١-الطومار المغربيّ

٢٢-الطومار النصف

٢٣-الطومار من الثلثين

٢٤-العادل شاهي

٢٥-الفوّي

٢٦-القاسميّ

٢٧-القرطاس المصري (البردي)

٢٨-قطع البغدادي الكامل وعَرضُ درجه عرضُ البغدادي بكماله: وهو ذراعٌ واحد بذراع القُماش المِصريّ؛ وطولُ كلٍّ وصل من الدَّرج المذكور ذراعٌ ونصفٌ بالذراع المذكور. وفيه كانت تكتب عهودُ الخلفاء وبيعاتُهم، وتكتب عُهودُ أكابر الملوك. والمكاتبات إلى الطبقة العُليا من الملوك. كأكابر القانات من ملوك الشرق؛ وذلك في العصر المملوكي.

٢٩-قطع البغداديّ الناقص: وعرض درجه دون عرض البغدادي الكامل بأربعة أصابع مطبوقةً. وفيه يكتب للطبقة الثانية من الملوك. وربما كُتِب فيه للطبقة العليا لإعواز البغداديّ الكامل.

٣٠-قطع الثلث: والمراد به ثلثُ القَطع المنصوريّ؛ وعرضُ دِرجه ثُلث ذراع بالذراع المذكور. وفيه تُكتب مناشير أمراء العشرات. ومراسيمُ صغار النُّواب، والمكاتبات إلى الطبقة الرابعة من الملوك.

٣١-قطع الثلثين من الورق المصريّ (المصلوح) والمراد به ثُلثا الطُّومار من كامل المنصوريّ. وعرض درجه ثُلثا ذراع القُماش المِصري أيضاً. وفيه تكتب مناشيرُ الأمراء المقدّمين. وتقاليد النُّواب والوزراء وأكابر القُضاة ومن في معناهم. ولم تجر العادة بكتابة مكاتبةٍ عن الأبواب السلطانية فيه.

٣٢-قطعُ الشامي الكاملُ: وعرض درجه عرضُ الطُّومار الشاميّ في طوله؛ وهو قليل الاستعمال بالدِّيوان. إلا أنه ربما كُتب فيه بعضِ المكاتبات. كما كتب فيه عن الأشرف شعبانَ بن حُسين لوالدته حين سافرت إلى الحجاز الشريف.

٣٣-القطع الصغير= قطع العادة

٣٤-قطع العادة من الشاميّ. أو القطع الصغير؛ فيه تُكتب الملطَّفاتُ. وهو في عرض ثلاثة أصابع مطبوقة من الورق المعروف بورق الطَّير. وهو صِنف من الورق الشاميّ رقيقٌ للغاية. وفيه تُكتب ملطّفات الكُتب وبطائق الحمام.

٣٥-قطع العادة من المصري. أو القطع الصغير. ويقال فيه: قطع العادة. وعرض درجه تقدير سُدس ذراع بالذراع المذكور. وفيه تكتب عامة المكاتبات لأهل المملكة وحُكّامها. وبعضُ التواقيع والمراسيم الصِّغار. والمكاتبات إلى حُكام البلاد بالممالك. وما يجري هذا المجرى. وقد كان هذا القطعُ والذي قبله في أوّل الدَّولة التركية طولُ كلِّ وصل منه شبران وأربعةُ أصابع مطبوقةً فما حول ذلك.

٣٦-القطع المَنصوريّ. وعرضه تقدير رُبع ذراع بالذراع المذكور. وفيه تكتب مناشيرُ المماليك السلطانية ومقدَّمي الحلقة. ومناشير عشرات التُّركمان ببعض المماليك الشامية. وبعضُ التواقيع وما في معنى ذلك.

٣٧-قطع النصف؛ والمراد به قطع النِّصف من الطُّومار المنصوريّ؛ وعرضُ درجه نصفُ ذراعٍ بالذراع المذكور. وفيه تكتب مناشيرُ الأمراءِ الطَّبلخاناه. ومراسيم الطبقة الثانية من النوّاب. والمكاتبات إلى الطبقة الثانية من الملوك.

٣٨-قطع نصف الحمويّ

٣٩-قطع ورق الطير. أو القطع الصغير؛ فيه تُكتب الملطَّفاتُ. وهو في عرض ثلاثة أصابع مطبوقة من الورق المعروف بورق الطَّير. وهو صِنف من الورق الشاميّ رقيقٌ للغاية. وفيه تُكتب ملطّفات الكُتب وبطائق الحمام.

٤٠-القوني التبريزيّ

٤١-الكاغد الفاسي

٤٢-الكاغد الفرنجي

٤٣-الكاغد الهنديّ

٤٤-المُحَيّر

٤٥-النظام شاهيّ

٤٦-الهَتّائيّ

٤٧-الهنديّ

٤٨-الورق (دولت آبادي)

٤٩-الورق الأصفهاني

٥٠-الورق الجعفري

٥١-الورق الحسني

٥٢-الورق الخراسانيّ

٥٣-الورق الخيزراني

٥٤-الورق الدَّري

٥٥-الورق الرومي "ورق أهل الغرب والفرنجة"

٥٦-الورق السليمانيّ

٥٧-الورق الشاطبي

٥٨-الورق الصينيّ

٥٩-الورق الطاهريّ

٦٠-الورق الطلحي

٦١-الورق الفرعوني= البردي= القرطاس المصري

٦٢-الورق المِصْريّ= البردي

٦٣-الورق النوحي

٦٤-الورق اليمني.

٦٥-الوزيري

٦٦-الوزيري الصغير

٦٧-الوزيري الكبير

■ أحسن الورق

أحسن الورق ما كان ناصع البياض غرفاً صقيلاً، متناسب الأطراف، صبوراً على مرور الزمان، وأعلى أجناس الورق البغداديّ، كما يقول القلقشنديّ، وهو ورق ثخين مع ليونة ورقة حاشية وتناسب أجزاء، وقطعه وافر جداً، ولا يكتب فيه في الغالب إلا المصاحف الشريفة، ودونه في الرتبة **الشاميّ**؛ وهو على نوعين:

نوع يعرف **بالحَموي**، وهو دون القطع البغداديّ.

ودونه[1] في القدر وهو المعروف **بالشاميّ**، وقطعه دون القطع الحمويّ.

ودونهما في الرتبة **الورق المصريّ**؛ وهو أيضاً على قطعين:

القطع المنصوريّ، وقطع العادة.

والمنصوريّ أكبر قطعاً، وقلّما يُصقل وجهاه جميعاً.

أما **قطع العادة** فإن فيه ما يصقل وجهاه ويسمّى في عرف الورّاقين: **المصلوح**.

وغيره عندهم على رتبتين: عال ووسط، وفيه صِنفٌ يعرف **بالفوّي** صغير القطع، خشن غليظ خفيف الغرف، لا يُنتفع به في الكتابة يُتخذ للحلوى والعِطر ونحو ذلك.

---

(١) أي ونوع دونه إلخ فتنبه.

■ الفصل الثالث: طريقة النسخ[1]:

كان النساخ يتبعون طريقتين في نسخهم الكتب، الأولى ينسخ فيها الوراق المخطوط مباشرة بنقله من مخطوطة أخرى ودون مساعدة أحد ثم يراجعه شخص آخر بعد الفراغ منه للتأكد من صحة النسخ وضبط النص.

والطريقة الثانية تكون بجلوس عدد من الوراقين متحلقين حول شخص يملي عليهم وهم يكتبون. وتستعمل هذه الطريقة عندما يراد الحصول على عدد من النسخ للمخطوطة الواحدة. وعندئذ يكون عدد النساخ بعدد المطلوب من النسخ. ثم تجري المقابلة كذلك بعد الفراغ[2].

■ الفصل الرابع: العلامات المائية

تعدّ العلامات المائية من التقنيات المتأخرة التي استعملت في صناعة الورق، وهي علامة بمثابة شعار لصانع الورق، توضع أثناء صنعه، تظهر أثناء عرضه على الضوء.

لقد انتشرت هذه العلامات في المخطوطات التي كتبت في وقت متأخر نسبياً فضلاً عن المطبوعات التي طُبعت في أوائل عصر الطباعة، ذلك أنّ المسلمين قد أدخلوا صناعة الورق إلى الأندلس في القرن الثاني عشر الميلادي، وأنشئ في عام (١٢٧٦م) أول طاحون للورق.

كانت هذه الطواحين تسير بقوة اندفاع التيار المائي، وذلك بجعل العجلة المندفعة بقوة التيار المائي تحرك بضعة مطارق ثقيلة، تفتت المواد الأولية كالأقمشة البالية والخرق القطنية والحبال وغيرها، حتى تحوّلها إلى محلول رائق هو عجينة الورق، وكانت هذه العجينة توضع بعد ذلك في وعاء، ثم تغمس في شبكة على هيئة إطار خشبي مشدود به أسلاك من النحاس الأصفر، ثم ترفع الشبكة بعد أن تتعلق بها بعض العجينة الورقية، ثم تجفف هذه الطبقة وتتحول بذلك إلى ورقة من ورق الكتابة، ثم يجفّف الماء، وذلك بضغط هذه الأوراق بين طبقات الجوخ، تطلى بعد هذا بطبقة من الصمغ الخفيف لكي يكتسب الورق صلابة كافية من الكتابة عليه.

---

(١) حركة الوراقين ١٤٥.

(٢) حركة الوراقين ١٤٥، المخطوطات الدمشقية، فرفور، ص٥٦.

كانت أسلاك النحاس الأصفر المشدود إلى الإطار المذكور آنفاً تطبع على الورق خطوطاً يمكن رؤيتها بوضوح، إذا ما وضعت قبالة الضوء.

وما لبثت أن طرأت فكرة إضاءة بعض الأسلاك بحيث تكون شكلاً هو العلامة المائية التي حوت أحياناً الحروف الأولى أو اسم الصانع.

وأقدم علامة مائية معروفة في هذا النوع، ترجع إلى عام (٦٨١هـ=١٢٨٢م)، غير أنّ هذه العلامات قد ظلت حتى القرن التالي غير مهذبة، ثم بدأ رسمها يتحسّن بعد ذلك، ويرى الدكتور قاسم السامرائي[١] أنّ ظهورها كان أولاً في الكاغد الشاميّ وليس في مصنع فابريانو بإيطاليا كما نقل الدكتور محمد ماهر حمادة[٢]، وقد استخدمت في إحداث هذه الأشكال صور الأزهار والحيوانات كالطيور والأسماك مثلاً، وكثيراً ما نجد صوراً عديدة لرأس ثور، وكان هذا رمزاً لنقابة الورّاقين.

أمّا في هولندة فقد استعملوا عدّة علامات؛ منها خلية النحل، وفي إنكلترا اتخذوا صورة قلنسوة المجنون شعاراً لعلاماتهم التي أخذ عنها الاصطلاح المعروف الآن باسم Foolscap. وقد ظلّ الكثير من هذه العلامات إلى يومنا هذا، وهي تستعمل في الدلالة على أحجام معينة في الورق كحجم (الفولسكاب) مثلاً.

ومن أوربة انتشر بعد ذلك استعمال العلامات المائية إلى الشرق الذي أخذت عنه أوربة صناعة الورق[٣].

ولّما كان انتشارها واسعاً في الورق الأوربي كانت معياراً للتمييز بين الورق العربي والورق الأوربي.

ومن الأمثلة المتقدّمة على استخدام العلامات المائية في الشرق ظهورها في كتاب (التوضيح لشرح الجامع الصحيح) لابن الملقّن، المتوفى سنة (٨٠٤) هـ، وهي مكتوبة على ورق حَمَوِيّ تظهر فيه الخطوط المائية الثنائية الضيّقة الأبعاد، وهي محفوظة في مكتبة

---

(١) علم الاكتناه العربي الإسلامي،قاسم السامرائي، ص ٢٩٥.

(٢) في كتابه (الكتاب العربي مخطوطاً ومطبوعاً).

(٣) إسفندال: (تاريخ الكتاب من أقدم العصور إلى الوقت الحاضر) ترجمة محمد صلاح حلمي، القاهرة: المؤسسة القومية للنشر والتوزيع، ص ٧٩.

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض برقم (٣١٢)[1]، وللمقارنة بين الكواغد الشامية وغيرها ننقل ما قاله الأستاذ الدكتور قاسم السامرائي[2]:

١- إنّ بعض **الكواغد الشامية** التي كانت تصنع في طرابلس وحماة، وربما في غيرهما، تظهر فيها الخطوط المائية البدائية الثنائية أو الثلاثية المتقاربة المسافات، ولا تظهر هذه الخطوط في الورق البغدادي أو الأندلسي أو المغربي أو اليمني والفارسيّ، وقد بدأت هذه الخطوط بالظهور فيها في حدود سنة (٧٢٠) للهجرة.

٢- أما **الكواغد الفرنجية** فإنّ معرفة مصادر صناعتها أسهل بكثير من معرفة أصول الكواغد المشرقية أو المغربية أو الأندلسية أو اليمنية، لأنّها تتميّز بالخطوط المائيّة المتوازية والعلامات التجارية المائية التي يمكن البحث عنها في الكتب الخاصة بالعلامات المائية المنشورة التي تحتوي على صور مؤرّخة واضحة، تمكّن المفهرس من معرفة تاريخ صنعها ومكان صنعها، وهناك أنواع عديدة، منها الأبيض الخشن، ومنها الأبيض المسقي، ومنها الأسمر الخشن وهو من أسوأ أنواعها، والخشن المسقي، والمقصود بالمسقي: الورق المطلي بالنشا أو الصمغ الخفيف، أو نوع من الجيلاتين لمنع انتشار الحبر.

٣- **الكاغد المصري** المصنوع من ثُفْلِ قصب السكّر يمكن معرفته من لونه الذي يميل إلى الخضرة الخفيفة الداكنة المكمودة، وهو في الغالب خالٍ من أية خطوط متوازية أو أية علامات مائية، أما إذا كان يميل إلى الصفرة الداكنة فهو مصنوع من الحلفاء والتبن وخشب نبات القطن، ويمكن معرفة الكاغد الذي كانت تنتجه الكاغد خانة المصرية من العلامات المائية فيه.

٤- **الكاغد الهنديّ** عموماً يميل لونه إلى الاسمرار الداكن لأنه مصنوع من نبات الجوت [الخيش] والخشب والحلفاء والخيزران، وهو متماسك الجرم، وغالباً ما يكون مصقولاً، وبعضه مصنوع من الخشب وحده، ولذلك يتقصف بسهولة ويتكسر، وتظهر في بعضه الخطوط المائية والعلامات المائية التجارية، وبعضه لا يحملهما، وغالباً ما يكون خشناً.

---

(١) في كتابه (علم الاكتناه العربي الإسلامي)، ص ٢٩٥.

(٢) في كتابه (علم الاكتناه العربي الإسلامي)، ص ٢٩٢-٢٩٣.

٥- ويتميز **ورق أصفهان** بانتظام سطحه وخفة جرمه وسقيه إما بزلال البيض أو بالنشا أو بالصمغ الخفيف جداً، أو بهما معاً، وهو خالٍ غالباً من الخطوط المائية أو العلامة المائية.

٦- ويتميز **الورق اليمنيّ** بسعة حجم الورقة وخاصة في الكواغد الصنعائية المصنوعة بعد نهاية القرن الثامن للهجرة، وباختلاف ثخانة وخفة سطحه، وهو غالباً ما يكون مصنوعاً من القنب والكتان أو من القطن والكتان أو قد يدخل الجوت في صناعته فيكون لونه غامقاً كَدِراً، ويتميز سطحه ببياضه وسقيه بالنشا وصقله الذي تظهر آثاره للعين بسهولة، ولا تظهر فيه أية خطوط أو علامة مائية.

٧- أما **الكاغد الفاسيّ** فهو أنواع عديدة؛ منها ما هو رديء الصنع، أسمر اللون داكن، خشن يتقصف بسرعة، طُبعت عليه أغلب النصوص الفاسية الحجرية، ومنها ما هو ناعم الملمس، فيه طراوة ولين فلا يتكسر بسهولة، وكلها مصنوعة من الخشب والحلفاء والتبن، وفي بعضه ثخانة خفيفة، وأجزاؤه متناسقة، ولونه يميل إلى الاسمرار الداكن المكمود لتأثير لون الماء الكدر الذي استعمل في تنظيف الجير من العجينة، وجميع الكواغد الفاسيّة خالية من أية خطوط أو علامة مائية، وأجود أنواعها ما لو عرضته على ضوء المصباح ونظرت من خلال العدسة المكبرة إلى سطح الورقة لرأيت فيها ذرات كثيرة جداً تلتمع على سطحها، وهي إمّا ذرات التبن اللمّاعة مع ذرات الصمغ العربي، أو قد تكون ذرات الرمل المتطاير الذي تساقط على الكواغد، وهي بعد طرية فالتصق بها قبل جفافها.

وقد فصَّل الأستاذ الدكتور شعبان عبد العزيز خليفة[1] القول في العلامات المائية، والمصادر التي يرجع إليها الببليوغرافيون في ذلك، فقال:

"كانت هذه العلامات تدلّ على المصنع الذي خرجت منه. ولأنّ هذه العلامات لم تكن تصويراً وإنّما كانت يدوية فإنّه حتى داخل المصنع الواحد والعلامة الواحدة لم

---

(١) في كتابه: (الببليوجرافيا أو علم الكتاب: دراسة في أصول النظرية الببليوجرافية وتطبيقاتها: النظرية الخاصة) ص ٥١٢، وقد صدر عن الدار المصرية اللبنانية في القاهرة، الطبعة الأولى سنة (١٤١٧هـ = ١٩٩٧م).

تكن لتتشابه، وكان من الممكن أن يستعمل المصنع الواحد أكثر من علامة في السنة الواحدة وعلى مدار السنين، وداخل تصميم العلامة الواحدة في القالب الواحد، مع كثرة الاستخدام، كانت العلامة تتآكل ومن ثمّ تعطى أشكالاً متفاوتة مع مرور الوقت، وكان لابدّ من إصلاحها أو استبدالها. وكما أشار آلان إستفنسون كان من الممكن أن تتزحزح العلامة قليلاً من موضعها في القالب، ومن هذا المنطلق نظرياً على الأقل، يمكن أن تشير العلامة إلى مصنع بعينه ووضع العلامة على الفرخ يمكن أن يساعد على تحديد حالة القالب المصنوع فيه.

ورغم كل محاولات تسجيل العلامات المائية وتتبعها كما سنرى بعد قليل إلا أنّنا لسوء الحظ لم نستطع تسجيل جميع العلامات من نشأتها حتى اليوم.

ومن المشاكل التي تعترضنا عند تسجيل العلامات الموجودة في الكتب والوثائق التشابه الشديد بين كثير من العلامات، ومن ثم فإنّ النقل اليدوي لها لا ينجح في نقلها بالدقة التي تميز بينها، كما أنّ كثيراً من العلامات الآن يغطيها الحبر الكثيف للطباعة.

كما أنّ وضعها داخل الكتاب قد يمثّل مشكلة أخرى في نقلها، وخاصة عندما تختبئ تحت كعب الكتاب، وكما أشرت فقد سعى العلماء إلى إيجاد حلٍّ لتلك المشاكل، وفعلاً توصّلوا في السنوات الأخيرة إلى طريقة لنقل العلامة طبق الأصل، مهما كان عليها من أحبار، وذلك باستخدام التصوير بالراديو، المعروف باسم "بيتا راديوغرافيا" beta-radiography.

فالورق المطلوب رفع العلامة من عليه يوضع بين فرخ من مادة البيرسبكس مع كربون (١٤) وفرخ فيلمي، ويترك لبضعة ساعات فتنطبع العلامة دون النص على الفيلم مهما كانت كثافة الحبر على الورقة.

ولقد لعبت العلامة المائية دوراً هاماً بمثابة دليل مادي في الكشف عن بعض المشاكل الببليوغرافية في العقود الأخيرة وكما يقول روى ستوكس: هذا الدليل على قدر كبير من الثقة رغم أن بعض الببليوغرافيين قد يختلفون معه كما سنرى فيما بعد.

وعلى حدّ كلمات ستوكس لقد كان الاعتقاد دائماً هو أنّ الورق هو المؤرِّخ (حامل التاريخ) وليس الكتاب فلا يمكن لكتاب ما أن يكتب أو يطبع في تاريخ سابق على تاريخ الورق المكتوب أو المطبوع عليه.

ومن الناحية النظرية فإنّ أيّ كتاب لابدّ أن يكون قد كُتب أو طُبع في تاريخ لاحق على تاريخ صناعة الورق المسجّل عليه الكتاب، وهذه حقيقة لا مراء فيها.

ويستمرّ ستوكس في القول بأنّ الوقت بين إنتاج الورق واستخدامه في الكتاب يتراوح بين سنتين وثلاث سنوات في المتوسط وربما أقلّ من ذلك.

وتلعب العلامات المائية دوراً هاماً في تحديد حجم الكتاب ذلك أنّ العلامات المائية كانت توضع عادة في منتصف كلّ نصف من القالب الذي يُصنع فيه الورق أي تظهر في مركز كلّ نصف من نصفي فرخ الورق ومن هنا فلابد أن يكون للعلامة مكان ثابت داخل كلّ حجم من حجوم الكتب، وفي عددٍ من قوالب صناعة الورق لدى بعض المصانع كانت توضع علامة أخرى شبيهة بالعلامة المائية في مركز النصف الثاني من القالب، وقد نتج عن ذلك فرخ ورق به علامة في مركز كلّ من نصفَيْه، إحداهما: هي العلامة المائية، والأخرى تتألف من اسم الصانع وربما التاريخ، وتسمى "علامة الأساس counter mark، والمصطلح الفرنسي للعلامة المائية هو filigrance، وقد أخذ اسم العلم بالإنكليزية من هذه الكلمة الفرنسية وليس من المصطلح الإنكليزي، ومن ثم أطلقوا على دراسة العلامات المائية المصطلح filigranology، والشخص الذي يدرس العلامات المائية يسمونه بالتالي filigranist.

ويشدّنا ذلك بالطبيعة إلى معالجة أهم الأعمال التي حصرت العلامات المائية.

وهي تنقسم بطبيعة الحال إلى قسمين: أعمال عامة تتناول بالحصر والتسجيل العلامات التي انتشرت في فترة زمنية معينة وأعمال متخصصة تتناول أنواعاً محددة من العلامات مثل الحيوانات أو الدروع والرنوك.

والأعمال الخمسة الآتية حسب تواريخ ظهورها تمثل أفضل وأعمق الأعمال التي سعت إلى حصر وتسجيل ووصف العلامات المائية الثلاثة: الثلاثة الأولى منها أعمال عامة والعملان الرابع والخامس أعمال متخصصة.

1- Briquet, charles-mois. Les filigrances: dictionnaire historique des marques du papier des leurs apparition vers 1282 jusqu / en 1600-leipzig: verlag von karl w. Hiersemann, 1907-4 vols. 2nd ed. 1923 (facsimile) 3rd ed

1924 with a supplementary material contributed by a number of scholars and an introduction by Allan Stevenson.

2- Churchill, W.A. Watermarks in Holland, England, France etc. in the xvii and xviii centuries and their interconnection-Amsterdam: menno Hertzberger, 1935.

3- Heawood, Edward. Watermarks mainly of the seventeenth and eighteenth centuries-Hilversum: paper puplications society, 1950.

4- De Bofarull y sans, don Francisco. Heraldic watermarks or la heraldica en la filigrana del papel translated by A.J. Henschel-hilversum: the paper publications society, 1956.

5- De Bofarull y sans, don Francisco. Animals in watermarks / translated by A.J. Henschel and B.A.Oxon-Hilversum: the paper publications society, 1959.

وسوف أتناول بشيء من التفصيل العملين الأول والثاني بوصفهما الأساس الأول في هذا الصدد، وإن كان العمل الأول هو الأشمل والأكمل من نوعه؛ والعمل الثالث في الواقع يكرر العمل الثاني ولا يضيف شيئاً هاماً إليه، والعملان الرابع والخامس متخصّصان في نوع واحد من العلامات التي جاءت يقيناً في العمل الأول والثاني.

ويعد عمل بريكي (Briquet) هو أحسن وأشمل عمل في هذا المجال فقد تمّ في بداية القرن العشرين ويحصر بقدر المستطاع كلّ العلامات المائية منذ ظهورها في القرن الثالث عشر في إيطاليا وحتى نهاية القرن السادس عشر أي نحو ثلاثة قرون وقد حصر الرجل: (١٦١١٢) علامة يمكن توزيعها على المجموعات الآتية حسب تحليلي لها من داخل المجلّدات الأربعة التي يشمل عليها العمل:

الحمل	agneau pascal	١-٣٦	أول ظهورها في بولونيا ١٣٢٧
النسر (النصف)	aigle	٦٤	أول ظهورها في أودين ١٣٨٣
النسر ذو الرأس	aiglea unetete	٦٥-٣٤٠	أول ظهورها في باريس ١٣٦٢
العقاب	aile	٣٤١-٣٤٤	أول ظهورها في مونتبليه ١٣٧١

أول ظهورها في فينسيا ١٣٧٦	٥٩٣-٣٤٥	ancre	الهلب
أول ظهورها في باريس ١٣٣١	٦٨٤-٥٩٤	anneau	الملاك
أول ظهورها في ميلانو ١٤٤٦	٧٠٠-٦٨٥	arbalete	التميمة
أول ظهورها في اودين ١٣٢٠ إيطاليا	٧٧٠-٧٠١	arbalete	قوس السهام
أول ظهورها في روما ١٤٨٧	٧٧٨-٧٧١	arbre	الشجرة
أول ظهورها في جينيز ١٣٣٥	٨٣٣-٧٧٩	arc	القوس
أول ظهورها في سيين ١٣٩٠	٢٣٦٣-٨٣٤	armoires	الدروع والرنوك
أول ظهورها في تريفيز ١٣٥٦	٢٦٠٨-٢٣٦٤	balance	الميزان
أول ظهورها في بولونيا ١٣٢٢	٢٦١٦-٢٦٠٩	baril	البرميل
أول ظهورها في جينيز ١٣٣٥ إيطاليا	٢٧٢٦-٢٦١٧	basilica	البارلك
أول ظهورها في فينسيا ١٣٧٠	٢٨٢٢-٢٧٢٧	boeuf	البقرة أو الثور
أول ظهورها في سامسون ١٤٤٣ بلجيكا	٢٨٢٧-٢٨٢٣	bonnet	الطاقية (البونيه)
أول ظهورها في جرينوبل ١٣٤٣	٢٨٣٢-٢٨٢٨	botte	البوت
أول ظهورها في بروفانس ١٣٤٠	٢٨٧٢-٢٨٣٣	bouc	الجدى
أول ظهورها في كاين ١٤٣٣	٢٨٧٤-٢٨٧٣	boucle	البوصلة
أول ظهورها في اكست أو بروفنس ١٣٣٣	٢٨٧٧-٢٨٧٥	brayes	آلة الكماشة
أول ظهورها في اودين ١٤٥٦	٢٨٨٠-٢٨٧٨	brunissoir	آلة التلميع
أول ظهورها في جرينوبل ١٣٩٣	٢٨٨٣-٢٨٨١	Capuchin	كابشون
أول ظهورها في بولونيا ١٣٢١	٢٩١٠-٢٨٨٤	Casque	الخوذة
أول ظهورها في ريفالتا ١٤٤٧	٢٩١٢-٢٩١١	Cavalier	الفارس
أول ظهورها في فلورنسا ١٢٩٣	٣٢٧٢-٢٩١٣	cercle	الدائرة
أول ظهورها في باريس ١٤١٠	٣٣٣٩-٣٢٧٣	Cerf	سيرف (الرنة)
أول ظهورها في باليرمو ١٣٧١	٣٣٤٤-٣٣٤٠	Chalumeau Clarinnette	المزمار

الجمل	Chameau, dromadain	٣٣٤٧-٣٣٤٥	أول ظهورها في فلورنسا ١٣٦٤
شمعدان	chamdlier	٣٣٥٢-٣٣٤٨	أول ظهورها في ديجون ١٣٩٧
شابو	chapeau	٣٥١٧-٣٣٥٢	أول ظهورها في بولونيا ١٣٠٦
عربة	Char	٣٥٤٩-٣٥١٨	أول ظهورها في ليون ١٤٣٧
القطة، الأسد	Chat,leopard	٣٥٥٩-٣٥٥٠	أول ظهورها في رورندال ١٤٠٠
النمر، الفهد	Tigre,Lion		
الحصان	Cheval	٣٥٨٥-٣٥٦٠	أول ظهورها في مونتبلييه ١٣٧٦
الكلب	Chien	٣٦٤٦-٣٥٨٦	أول ظهورها في ما جيلون ١٣٦٩
المقص	Ciseaux	٣٧٧١-٣٦٤٧	أول ظهورها في بولونيا ١٢٩٣
المفتاح	Clef	٣٩١٠-٣٧٧٢	أول ظهورها في روديه ١٣٠٨
الجرس	Cloche	٤١٧٠-٣٩١١	أول ظهورها في بولونيا ١٣١١ /١٣١٢
الإسفين (المسمار)	clou	٤١٧٧-٤١٧١	أول ظهورها في جينيز ١٣٠٦
القلب	Coeur	٤٣٣٧-٤١٧٨	أول ظهورها في لوبوى١٣٢٦ le puy
العمود	Colonne	٤٤٥٥-٤٣٣٨	أول ظهورها في بولونيا ١٣١٢
(نجمة) المذنب	Comete	٤٤٥٩-٤٤٥٦	أول ظهورها في فينيسيا ١٥٣٤
الفرجار	Compas	٤٤٦٧-٤٤٦٠	أول ظهورها في جرينوبل ١٣٦٧
الديك	Coq	٤٤٩٨-٤٤٦٨	أول ظهورها في دييجون ١٣٢٩
القوقعة	coquille	٤٥١٩-٤٤٩٩	أول ظهورها في مونتيلييه ١٣٧٥
القرن	come	٤٥٣٨-٤٥٢٠	أول ظهورها في ايتراسبورج ١٤١٥
الكأس	Coupe	٤٥٩٣-٤٥٣٩	أول ظهورها في استافورت ١٣٥١
التاج	couronne	٥٠٩٨-٤٥٩٤	أول ظهورها في فانو ١٣١٢
السيف والسكين	coutelas	٥١٦١-٥٠٩٩	أول ظهورها في بولونيا ١٣٢١
كروشيه	Crochet	٥١٦٦-٥١٦٢	أول ظهورها في جنيف ١٤٢٩

الهلال	croissant	٥١٦٧-٥٣٨٠	أول ظهورها في اكس — أو بروفانس ١٣٢٥
الصليب اليوناني	Croix grecque	٥٣٨١-٥٥٨٩	أول ظهورها في بولونيا ١٣٠٠
الصليب اللاتيني	Croic Latine	٥٥٩٠-٥٧٠٤	أول ظهورها في بجنيرول ١٤٩٦
صليب سانت أندريا	Croix de st. Andre	٥٧٠٥-٥٧٤٦	أول ظهورها في جنيف ١٤٨١
صليب بصليبتين	Croix a deux traverses	٥٧٤٧-٥٧٧٧	أول ظهورها في بولونيا ١٣٢٦
العصا المعقوفة	Crosse	٥٧٧٨-٥٨٠٣	أول ظهورها في تروي ١٣٣٦
عملية الصلب (المسيح)	Crucifix	٥٨٠٤-	أول ظهورها في كوبروج ١٥٤٨
قاعدة الشطرنج	Damier echiquier	٥٨٠٥-٥٨٠٦	أول ظهورها في لوبيك ١٤٥٧
الدولفين	Daulphin	٥٨٠٧-٥٨٩٦	أول ظهورها في جرينوبل ١٣٤٥
العملة	Devise	٥٨٩٧-	أول ظهورها في فايدن ١٦٢٨ weyden
السلم	Echelle	٥٨٩٨-٥٩٣٦	أول ظهورها في بولونيا ١٣٠٣
العقرب	ecrevisse	٥٩٣٧-٥٩٤٥	أول ظهورها في كارستللو ١٣٥٩
الفيل	elephant	٥٩٤٦-٥٩٤٩	أول ظهورها في بروكسل ١٣٦٦
السندان	enclume	٥٩٥٠-٥٩٦٦	أول ظهورها في سيين ١٣٢٤
المهمار	eperan	٥٩٦٧-٥٩٧٠	أول ظهورها في روزيلون ١٤٧٩
السنبلة	epi	٥٩٧١-٥٩٧٢	أول ظهورها في سيون ١٤٤٤
زاوية قائمة	euerre	٥٩٧٣-٥٩٧٤	أول ظهورها في جينيز ١٣٠٦
قوقعة	escargot	٥٩٧٥-	أول ظهورها في إستراسبورغ ١٤٧٨
علم	etendard	٥٩٧٦-٥٩٩٠	أول ظهورها في روديه١٣٢٨ rodez

النجمة	etole	٥٩٩١-٦١٣٤	أول ظهورها في جينيز ١٣١١
السرج	etrille	٦١٣٥-٦١٤٣	أول ظهورها في ميلانو ١٤٢٥
المنجل	Fuacille	٦١٤٤-٦١٦٤	أول ظهورها في بولونيا ١٢٩١
المنجل الكبير	Faux	٦١٦٥-	أول ظهورها في باريس ١٣٩٩
الحدوة	Fer a cheval	٦١٦٦-٦١٧٠	أول ظهورها في روديه ١٣٣٢
السوط	Ferule	٦١٧١-٦١٨٥	أول ظهورها في بولونيا ١٣١٧
الورقة	Feuille	٦١٨٦-٦٢٥١	أول ظهورها في رجيو— دى ايميلى reggio di-emili ١٣١٧
القارورة أو المعطرة	Flacon ou Fiole	٦٢٥٢-٦٢٦١	أول ظهورها في سافوى ١٣٢٠
السهم	Fleche	٦٢٦٢-٦٣٠٥	أول ظهورها في ترلفيز ١٣٤٠
الزهرة	Fleur ou fleuron	٦٣٠٦-٦٧٠٩	أول ظهورها في
		ثلاث بتلات	أول ظهورها في نابلي ١٤٣٨
		أربع بتلات	أول ظهورها في جينيز ١٣٢٠
		خمس بتلات	أول ظهورها في ريجيو دي إيميلي ١٣١٩
		ست بتلات	أول ظهورها في بولونيا ١٢٩٢
		سبع بتلات	أول ظهورها في ريجيو دي إيميلي ١٣٢٠
		ثمان بتلات	أول ظهورها في بولونيا ١٢٨٥
		تسع بتلات	أول ظهورها في شير فالدن ١٤٦١ Churwalden
		زهرة على شكل وردة	أول ظهورها في كوي ١٤٨٤ Cuy

		زهرة على شكل تيوليب	أول ظهورها في مونتيلييه ١٣٤٥
		زهرة بأشكال أخرى	أول ظهورها في تورسيلو ١٣١٨ Torcello
زهرة اللوتس	Fleur de lis	٦٧١٠-٧٣٢٣	
		زهرة لوتس بسيطة	أول ظهورها في بولونيا ١٢٨٥
		زهرة لوتس بسيطة مع زخرفة	أول ظهورها في ايفيان ١٣٣٨
		زهرة لوتس مع حروف أسماء	أول ظهورها في بواتييه ١٦٠٠
		زهرة لوتس بسيطة مع اسم	أول ظهورها في ليل ١٥٤٠
		زهرة لوتس مع علامة أخرى	أول ظهورها في ريمايرمونت ١٥٩٤ remiremont
		زهرة لوتس في دائرة	أول ظهورها في روديه ١٣٩٣
		زهرة لوتس في تاج	أول ظهورها في فارنز ١٥١٥ varennes
		زهرة لوتس محاطة بصليب	أول ظهورها في جنيف ١٤٤١
		زهرة لوتس متوجة (التاج فوقها)	أول ظهورها في ليديه ١٤٢٠ leyde

	زهرة لوتس مزهرة		
أول ظهورها في غرينوبل ١٣٤٤	٧٤٢٦-٦٣٢٤	fruit	فواكه
أول ظهورها في جنيز ١٣١٣	٧٤٢٩-٧٤٢٧	gantelet	القفار
أول ظهورها في غرينوبل ١٣٣٠	٧٤٣٩-٧٤٣٠	gland	البلوط
أول ظهورها في روسي ١٤٨٤ Roucy	٧٤٤٢-٧٤٤٠	Grelot	الجلجل
أول ظهورها في باريس ١٣٩٩	٧٤٧٦-٧٤٤٣	Griffon	الوحش
أول ظهورها في بنيفان ١٣٤٥ benevent	٧٥٣٠-٧٤٧٧	hache	البلطة
أول ظهورها في بولونيا ١٣٠٠	٧٥٣٤-٧٥٣١	herse	النورج
أول ظهورها في جنيف ١٤٤٦	٧٦٣٠-٧٥٣٥	Himme	الإنسان
أول ظهورها في سيفيدال ١٣٣٧ Cividale	٧٦٣٢-٧٦٣١	houppe	رشاشة البودرة
أول ظهورها في ليديه ١٤٧١	٧٨٦٩-٧٦٣٣	huchet	بوم الصيد
أول ظهورها في تورسيلو ١٣١٤	٧٨٧١-٧٨٧٠	insecte	حشرة
أول ظهورها في اوجزبرج ١٥٢٢	٧٨٧٧-٧٨٧٢	joug	ذو القرنين
أول ظهورها في ميلانو ١٤٠٣	٧٨٧٩-٧٨٧٨	LAMPE	لمبة(أو شيء معلق)
أول ظهورها في روما ١٥٧٢	٠-٧٨٨٠	Lanterne	فانوس
أول ظهورها في ميراري ١٥٨٥	٧٨٩٦-٧٨٨١	Leopard	الفهد
أول ظهورها في بيزيه ١٣٧٧ Pise	٩٩٢١-٧٨٩٧	Letters de l`alphabet	الحروف الهجائية
	حرف A		
أول ظهورها في فرايبورج ١٣٧٢	حرف B		
أول ظهورها في سيين ١٢٩٩	حرف C		
أول ظهورها في بولونيا ١٢٩٢	حرف D		
أول ظهورها في جنينز ١٤١٠	حرف E		

		حرف F	أول ظهورها في تورسيلو ١٣٢٩
		حرف G	أول ظهورها في ريكاناتى ١٢٩٢ recanati
		حرف H	أول ظهورها في ريكاناتى ١٢٩٢
		حرف I	أول ظهورها في جنيف ١٥٦٣
		حرف K	أول ظهورها في بولونيا ١٢٨٦
		حرف L	أول ظهورها في كمبتن ١٥٢٠ kempten
		حرف M	أول ظهورها في بولونيا ١٢٩٥
		حرف N	أول ظهورها في بولونيا ١٣٠٣
		حرف P	أول ظهورها في بولونيا ١٣١٠
		حرف P الغوطي البسيط	أول ظهورها في بولونيا ١٢٩٣/١٢٩٤
		حرف P الغوطي المورّق المزهّر	أول ظهورها في جنيف ١٣٩٦/١٣٩٨ أول ظهورها في شالون — على — مارن Chalon-sur-Marne
			سنة ١٤٤٥
		حرف P الغوطي المزخرف بزخارف أخرى غير ورقية	أول ظهورها في بلفيد ١٤٦٣ Bielfeld
		حرف R	أول ظهورها في بولونيا ١٣٠١
		حرف S	أول ظهورها في بولونيا ١٢٩٤

		حرف T	أول ظهورها في بيزيه ١٣٦٢
		حرف V	أول ظهورها في بولونيا ١٢٩٧/١٢٩٦
		حرف W	أول ظهورها في هالى ١٥٤٧ Halle
		حرف Y	أول ظهورها في تروي ١٤٠٨ Troyes
		حرف Z	أول ظهورها في بولونيا ١٣٠٠/١٢٩٧
		حروف مجمعة تبدأ A	أول ظهورها في فايسنس ١٥٦٢ Vicence
		حروف مجمعة تبدأ B	أول ظهورها في لوبري ١٤٩٦ Le Puy
		حروف مجمعة تبدأ G	أول ظهورها في جويساي ١٥١٩ Guissay
		حروف مجمعة تبدأ I	أول ظهورها في بريسكيا ١٤٨٨ Bresca
		حروف مجمعة JHS	أول ظهورها في لوكيز Lucques للدلالة على المسيح YHS 1482/1481
		حروف مجمعة تبدأ K	أول ظهورها في برونزفيك ١٥٤٦
		حروف مجمعة تبدأ L	أول ظهورها في بولونيا ١٢٨٨
		حروف مجمعة تبدأ M	أول ظهورها في تولوز ١٥٧٤

		حروف مجمعة تبدأ N	أول ظهورها في فيراري ١٥٠٣
		حروف مجمعة تبدأ P	أول ظهورها في تورسيلو ١٣٢٤
		حروف مجمعة تبدأ S	أول ظهورها في مونتبريزون ١٥٥٨ Montebrison
		حروف مجمعة تبدأ T	أول ظهورها في بولونيا ١٣٠١
		حروف مجمعة تبدأ V,W	أول ظهورها في بولونيا ١٢٩٤
		حروف مجمعة تبدأ Z	أول ظهورها في بيرجامه ١٥٩٢ Pergame
		حروف وسياج	أول ظهورها في إستراسبورغ دون تاريخ (ربما ١٥٠٠)
		حروف يخترقها سهم	أول ظهورها في سولكس لودوك Sulx-le-Duc
		حروف مصحوبة برقم ٤	أول ظهورها في ميربيل ١٥٦١ Mirebel
		حروف مصحوبة بأشكال مختلفة	أول ظهورها في أوغزبورغ ١٥٧٠
وحيد القرن	licorne	٩٩٢٢- ١٠٤٥٧	
		وحيد القرن–نصفي	أول ظهورها في بورغز ١٣٧٠ Bourgs
		وحيد القرن– الإيطالي	أول ظهورها في تايرول ١٣٦٦ Tyrol

		وحيد القرن — الفرنسي	أول ظهورها في مون ١٣٩٧ Mons
		وحيد القرن — الألماني	أول ظهورها في آنزباخ ١٥٢٣ Anspach
الأسد	lion	١٠٤٥٨- ١٠٦٠٥	
		الأسد — نصفي	أول ظهورها في افجنون ١٣٧٣ avgnon
		الأسد — بسيط	أول ظهورها في سيين ١٣١٦/١٣١٧
		الأسد — بلبدة	أول ظهورها في فينسيا بدون تاريخ (ربما ١٣٥٠)
		الأسد — بتاج	أول ظهورها في بالرمو ١٤٥٣
المعيَّن	Losange	١٠٦٠٦- ١٠٦٢٠	أول ظهورها في تريفيز ١٣٢٩
نظارة	Lunettes	١٠٦٢١- ١٠٦٢٩	أول ظهورها في بوجيز ١٣٨٧
اليد	Main	١٦٠٣٠- ١١٦١٧	
		يد مفتوحة بأصابعها الخمس	أول ظهورها في سانت ميخيل st.Michiel ١٣٨٢
		يد مفتوحة بأربعة أصابع والسبابة منبسطة	أول ظهورها في بيجنيرول ١٣٨٩ Pignerol

		يد مبسوطة وملتقة الأصابع الأربعة دون السبابة	أول ظهورها في ليزييه ١٥٢٦
		يد طبيعية بكم	أول ظهورها في الوست ١٤٧٩
		يد مبسوطة بأصبعين أو ثلاثة والباقي منقبض	أول ظهورها في ليموغ ١٤٥٤
		يد تقبض على شيء	أول ظهورها في جرينوبل ١٤٥٣
المنــزل	Maison	٠-١١٦١٨	أول ظهورها في بوكين ١٦٠٣
المطرقة	Marteau	١١٦٤٠-١٦١٩	أول ظهورها في تورسيلو ١٣٢٤
المضرب	Masse	١١٦٤٤-١١٦٤٠	أول ظهورها في بولونيا ١٣١٨
تاج الأسقف	Mitre	١١٦٤٧-١١٦٤٥	أول ظهورها في تولوز ١٣٨٦
الجبال والتلال	Monts	١١٩٥١-١١٦٤٨	أول ظهورها في مارسيليا ١٣١٨
قبعة رئيس المحكمة	mortier	-١١٩٥٢	أول ظهورها في ايشاو ١٤٥٠
الباخرة	Navire	١١٩٧٨-١١٩٥٣	أول ظهورها في جينيز ١٣١٤
العقدة	Noeud	١١٩٩٧-١١٩٧٩	
أسماء أماكن وأشخاص	Nom de lieux Et personnes	١٢٠٧١-١١٩٩٨	أول ظهورها في ايرفورت ١٥٩٤
العين	oeil	-١٢٠٧٢	أول ظهورها في باليرمو ١٤٧٦
العصفور	oiseau	١٢٢٥٢-١٢٠٧٣	أول ظهورها في لوكيز ١٣٣٣
معرض القربان المقدس	ostensoir	١٢٢٥٣	أول ظهورها في جنيف ١٤٢٩/١٤٢٧

الدب	Ourrs	١٢٣٩٥-١٢٢٥٤	أول ظهورها في ليديه ١٤٢٦
الحظيرة	Palisa de a vis	١٢٣٩٦	أول ظهورها في جرينوبل ١٣٤٥
السلة	Panier	١٢٩٨-١٢٩٧	أول ظهورها في ليبزج ١٥٤٠
الجاروف	Pelle	١٢٩٩	أول ظهورها في اوجزبورج ١٣٦١
القباني أو الميزان الأمامي	Peson ou Poid de romaine	١٢٤٠-١٢٤٠٠	أول ظهورها في سيين ١٣٣٧
القدم	pied	١٢٤٠٨-١٢٤٠٧	أول ظهورها في جابر ١٤٢٩
السمك	Poisson	١٢٤٣٤-١٢٤٠٩	أول ظهورها في جينيز ١٣١٤
الخرشوف	Pomme de pin	١٢٤٤٠-١٢٤٣٥	أول ظهورها في آركـ علي – التل ١٤٤٤
التبَّة	Pont crenele	١٢٤٤٣-١٢٤٤١	أول ظهورها في اودين ١٣٦٥
الخنزير	Porc-epic ou Hlerisson	١٢٤٦٣-١٢٤٤٤	أول ظهورها في كليرمونت – فيراند ١٥١٩
الآنية (للماء)	Pot	١٢٩١٥-١٢٤٦٤	أول ظهورها في بولونيا ١٣٢٢
البئر	Puits	١٢٩١٧-١٢٩١٦	أول ظهورها في سيون ١٣٩٨
الكبش	Quadrupeds	١٢٩٨٩-١٢٩١٨	أول ظهورها في باريس ١٤٠٢/١٤٠١
آلة الصقل	robat	-١٢٩٩٠	أول ظهورها في تروى ١٤٠٩
العنب	Raisin	١٣٢١٩-١٢٩٩١	أول ظهورها في سولير ١٤٢٠
صندوق لبقايا أجساد القديسين	reliquaire	-١٣٢٢٠	أول ظهورها في هيرمزدورف ١٤٩٩
عجلة	roué	١٣٥٦٨-١٣٢٢١	أول ظهورها في جينيس ١٣١٥
حلوف(خنزيربري)	Sanglier	١٣٥٩٧-١٣٥٦٩	أول ظهورها في بيزيه ١٤٠٠

سجق	saucisson	١٣٥٩٨-١٣٦٠٤	أول ظهورها في بولونيا ١٣٢٤
الصولجان	sceptre	١٣٦٠٥-١٣٦٠٩	أول ظهورها في جكس ١٥٤٨
العقرب	Scorpion	١٣٦١٠-١٣٦١٩	أول ظهورها في فيرارى ١٣٩١
الثعبان	Serpent	١٣٦٢٠-١٣٨٤٩	أول ظهورها في كورتون ١٣٦٨
القرد	Singe	١٣٨٥٠-١٣٨٥١	أول ظهورها في ريجودى ايملى ١٣٨٩/١٣٩٠
عروس البحر	sirene	١٣٨٥٢-١٣٩٠٢	أول ظهورها في دوسلدورف ١٤٢٢
الشمس	soleil	١٣٩٠٣-١٣٩٨٢	أول ظهورها في بيربجنان ١٣٨٥
المنفاخ	Sofflet	١٣٩٨٣-١٣٩٨٨	أول ظهورها في ليون ١٣٨٣
الكرة الأرضية	sphére	١٣٩٨٩-١٤٠٧٢	أول ظهورها في تورز ١٥٤٨
الشاكوش	té	١٤٠٧٣-	أول ظهورها في بولونيا ١٣٠٠
الكماشة (البنة)	tanaille ou pince	١٤٠٧٤-١٤٠٨٩	أول ظهورها في تورسيلو ١٣٢١
رأس النسر	tete d aigle	١٤٠٩٠-١٤٠٩٥	أول ظهورها في تايرول ١٣٤٧
رأس الثور	tete de bouef	١٤٠٩٦-١٤٤٦٠	أول ظهورها في بولونيا ١٣٢١
رأس الجدي	tete de bouc	١٤٤٦١-١٤٤٨٦	أول ظهورها في إكس — أون — بروفانس ١٣٢٥
رأس الرنة	tete de cerf	١٤٤٨٧-١٥٥٦٠	أول ظهورها في تريفنر ١٣٢٩
رأس الحصان	tete de chien	١٥٥٦١-١٥٥٧٥	أول ظهورها في جرينوبل ١٣٣٢
رأس الكلب	tete de chien	١٥٥٧٦-١٥٥٨١	أول ظهورها في فيرزبرج ١٣٨٩
رأس الفيل	tete d elephant	١٥٥٨٢-	أول ظهورها في بيربجنان ١٣٨٠
رأس بشر	tete humaine	١٥٥٨٣-١٥٧٥٢	أول ظهورها في سيين ١٣١١/١٣١٢
رأس وحيد القرن	tete de licorne	١٥٧٥٣-١٥٨٤٣	أول ظهورها في غينيس ١٣٢٠
رأس الأسد	tete de lion	١٥٨٤٤-١٥٨٤٨	أول ظهورها في بيربغنان ١٣٧١

رأس الخنزير البري	tete de sanlier	١٥٨٤٩	أول ظهورها في باريس ١٣٩٠
تاج البابا	liare	١٥٨٥١-١٥٨٥٠	أول ظهورها في إستراسبورغ ١٤٠٨
برج واحد	tour	١٥٩١٣-١٥٨٥٢	أول ظهورها في غينيس ١٣٣٦/١٣٣٤
برجان وثلاثة	Deux et trios Tours	١٥٩٧٩-١٥٩١٤	أول ظهورها في ماغدبرغ ١٣٩٦
شوكة	triolent	١٥٩٨٣-١٥٩٨٠	أول ظهورها في بولونيا ١٣١٩/١٣١٨
بوق	trompette	١٦٠٠٢-١٥٩٨٤	أول ظهورها في ١٤٩٤
فيولين	violin	-١٦٠٠٣	أول ظهورها في تكسل ١٣٦٤
علامات غير محددة ولا دلالة لها		١٦١١٢-١٦٠٠٤	أول ظهورها في تورسيلو ١٢٨٧

Filigrans indetermines d une signification inconnue ou enigmatique

ومما يحسب لبريكي (Briquet) أنه كان يدرج صور العلامات ويعطي تعليقاً عليها جميعاً في بداية كلّ شكل عامّ ثم يعطي تعليقاً خاصاً على كلّ علامة على حدة.

وقد رقّم العلامات جميعاً ترقيماً مسلسلاً وقد رتبها ترتيباً هجائياً على المجموعات أو الفئات، والتعليق الخاص يبدأ بعد الرقم المسلسل بحجم الفرخ بالسم (العرض × الطول) ثم يعطى اسم المدينة التي أنتج فيها الورق ومكان العلامة على الفرخ كلما كان ذلك ممكناً واسم المصنع أو صاحب المصنع الذي أنتج الورق وتاريخ العلامة.

وعندما يتعدد استعمال العلامة نفسها بحذافيرها في أكثر من مكان لوجود فروع للمصنع نفسه مثلاً، فهو يذكر ذلك، وربما يستطرد فيذكر المكتبة، أو الأرشيف الذي يقتني ورقاً يحمل تلك العلامة، ورقم الكتاب، أو السجل، أو الوثيقة في المكان.

ولست في حاجة إلى القول بأنّ هذا العمل هو أشمل وأخطر عمل علمي في هذا الصدد ولذلك تناولته بشيء من التفصيل.

أما عن كتاب وليام تشرشل المعنون (العلامات المائية في الورق في القرنين السابع عشر والثامن عشر) فهو يقع في مجلد واحد رُقّمت مقدّماته ترقيماً مسلسلاً بالأرقام العربية، أما صفحات العلامات فقد رُقمت بالترقيم اللاتيني والعلامات نفسها داخل الصفحات رقمت بالأرقام العربية.

عدد صفحات النص (المقدمات)	٩٤	94
عدد صفحات العلامات	٤٣٢	CDXXII
عدد العلامات نفسها	٥٧٨	٥٧٨

ولا يوجد في الكتاب تقديم ولا تصدير، وإنّما يدخل في الدراسة مباشرة فيبدأ بالعلامات التي وجدت في هولندة، فيحدّد أنواع الورق ويقدّم سجلاً زمنياً بظهور العلامات فيه، وأشكال العلامات، حيث يعطي السنة وأمّامها اسم العلامة.

وبعدها يقدّم قائمة بأسماء مصانع الورق في هولندة، ورغم أنّ العمود الأول في القائمة هو سنة التأسيس إلا أنّ المصانع رُتّبت هجائياً باسم العائلة مقلوباً، ثم العمود الثالث بالمكان الذي قام فيه المصنع.

وتحت هولندة أيضاً تقدّم لنا قائمة بأسماء مصانع الورق الفرنسية التي كانت تعمل لحساب السوق الهولندية بالترتيب السابق نفسه، وتحت هولندة كذلك يعطي تشرشل قائمة بأسماء الصناع والوكلاء الفلمنكيين والهولنديين داخل فرنسة، وقائمة أخرى بأسماء الصنّاع والوكلاء الهولنديين في كلٍّ من فرنسة وهولندة، ثم يقدّم نبذة عن أهمّ صناع الورق الهولنديين في فرنسة، ثم بعد ذلك يتحدث عن تقليد العلامات المائية الهولندية في الخارج.

وأكثر من هذا يستطرد فيعطينا قائمة عن أسماء وعلامات معّبئ الرزم في هولندة.

وتحت إنكلترا يعطي نبذة عن الورق في إنكلترا وأنواعه، ثم يقدّم بياناً بمصانع الورق في فرنسة وهولندة وغيرهما، التي كان تصنع الورق لحساب السوق الإنكليزية.

وهو يعطي تاريخ المصنع، وعلامة الأساس، والعلامة المائية، ومكان المصنع، وبعد ذلك يُقدّم بياناً بمصانع الورق الإنكليزية مرتّبة ترتيباً زمنياً.

وتحت فرنسة يعطي أيضاً نبذة عن الورق فيها، ثم يقدّم بعض قصائد الشعر الإنكليزي الخاصّة بصناعة الورق.

بعد ذلك يقدّم قائمة بالاختصارات المستعملة في الكتاب، ثم يقدّم سجلاً زمنياً/ورقمياً بالعلامات داخل كلّ مدينة من مدن الدول المذكورة.

Amsterdam	٧٨-١	أمستردام
Vryheyt	١٠٨-٧٩	فرايهيت
Seven provinces	١٢٢-١٠٩	الأقاليم السبعة
Eendracht	١٢٦-١٢٣	إيندراخت
Tuin,garden of holland	١٥٣-١٢٧	توين (حديقة هولندة)
Arm of orang nassau	١٥٧-١٥٤	دروع ناسا البرتقالية
Lions,Concordia ete	١٦٢-١٥٨	الأسود
Anglo dutch coats. Of arms	١٦٥-١٦٣	الدروع والرنوك الأنجلو هولندية
Dutch royalities	١٧٥-١٦٦	الملكيات الهولندية
Dutch provinces and cities	١٧٨-١٧٦	الأقاليم والمدن الهولندية
Beehive	١٨٥-١٧٩	بيهايف
Elephant	١٩١-١٨٦	الفيل
Miscellaneous mill marks,	٢٠١-١٩٢	علامات مختلفة
	٢٠٩-٢٠٢	علامات تعبئة رزم الورق
Arms of England	٢١٨-٢١٠	دروع إنكلترة
Britannia	٢٣٨-٢١٩	بريتانيا
London coat-of-arms	٢٤٤-٢٣٩	دروع لندن
Royal ciphers and bell	٢٥٧-٢٤٥	العلامات الملكية والجرس
France,Holland,England etc: coat-of-arms	٣١٢-٢٥٨	الدروع في فرنسة، هولندة، إنكلترة
Horn	٣٣١-٣١٣	القرن
Postilion	٣٣٤-٣٣٢	النفير
Foolscap	٣٦٧-٣٣٥	فولسكاب
Lilies	-٣٩٩-٣٦٨	الزنابق
Strasburg lily	٤٢٨-٤٠٠	زنبقة إستراسبورغ

Strasburg bend lily	٤٣٧-٤٢٩	شعار وزنبقة إستراسبورغ
Eagle	٤٤٥-٤٣٨	النسر
Pascal lamb	٤٥٧-٤٤٦	خروف باسكال
Pot (generally french)	٤٧٣-٤٥٨	الآنية (فرنسية عموماً)
Grapes (generally French)	٤٧٩-٤٧٤	العنب(فرنسي عموماً)
hats	٤٨٥-٤٨٠	القبعات (مفردة)
Three hats	٤٩١-٤٨٦	القبعات (ثلاثية)
Royal heads (french)	٤٩٤-٤٩٢	رؤوس ملكية(فرنسية)
Miscellaneaus	٥٣٥-٤٩٥	متفرقات
Lnitials	٥٤٠-٥٣٦	حروف أسماء
Undetermined (French)	٥٤٥-٥٤١	علامات غير محددة (فرنسي)
Official stamped paper (French)	-٥٤٦	الورق المدموغ رسمياً (فرنسي)
French initation of Genoese water marks	٥٥٠-٥٤٧	تقليد فرنسي لعلامات مائية من جنوة
Counter marks at each corner of paper	٥٥٢-٥٥١	علامات الأساس على كل ركن من الورق
Double chain water mrks	٥٥٧-٥٥٣	علامات مائية من سلسلة مزدوجة
Dated paper	٥٦٥-٥٥٨	ورق مؤرخ
Watermarks in allusion to sur- Names of paper marks	٥٧٨-٥٦٦	علامات مائية يعتقد أنها أسماء صناع الورق

■ **قيمة العلامات المائية في تحديد التواريخ في القرن التاسع الهجريّ = (الخامس عشر الميلادي) ومابعده:**

كما قلت لعل أهم كتاب في مجال العلامات المائية هو ذلك الذي أصدره العلامة تشارلز بريكي سنة (١٩٠٧) في باريس:

CHARLES Briquet. Les filiqranes, Paris, 1907

والذي يحصر فيه العلامات المائية، وهوعمل مفيد للغاية يرجع إليه طلاب البيليوغرافيا كثيراً، وعن طريق العلامات المائية التي حصرها نستطيع تأريخ كثير من المخطوطات وأوائل المطبوعات التي لم تسجل تاريخ طبعها على أساس أنّ العلامة كانت تستخدم في خمس سنوات من تصنيعها. وقد حدّد بريكي (Briquet) في جدوله سنوات استهلاك الورق بعد تصنيعه طبقاً للعلامات التي وجدها على النموذج الآتي:

١-٥	سنوات	٥١٢	حالة
٦-١٠	سنوات	٢٥٥	حالة
١١-١٥	سنة	١٥٥	حالة

إي إنّ (٨٨٢) علامة من (٩٧٨) علامة (٩٠%) ظهرت واختفت في خلال (١٥) سنة فقط وكان أقصى استخدام لعلامة مائية هي (٨٥) سنة.

وقد أكّد بريكي (Briquet) في الجدول الذي قدّمه أنّ **أكثر من نصف الورق المنتج كان يستهلك في خلال خمس سنوات**، فقط إضافة إلى تلك المعلومات القيمة هل يمكن استخدام العلامة المائية كدليل قوي في تأريخ المهاديات[1] غير المؤرخة؟

وفي هذا الصدد وللإجابة على السؤال هناك تعليق لفهرس المتحف البريطاني يقول:

"إنه بالاستعانة بالعلامات المائية التي أتى بها بريكي (Briquet) وطبقاً للطريقة التي وصفها بها يمكن تحديد تواريخ المهاديات، ولأنّ هذه الطريقة مرهقة ولا تؤدي إلى تواريخ يقينية محددة فلا بد من إدخال طرق للاستدلال وقرائن أخرى مساعدة".

وفي السنوات الأخيرة وخاصّة بعد إنشاء جمعية مطبوعات الورق Paper Publications Society سنة ١٩٤٨ وجّه الباحثون اهتمامهم نحو أهمية العلامات المائية في تقرير تواريخ الطبع. وقد رأت هذه الجمعية أن تقديرات بريكي (Briquet) فيها شيء من الإفاضة وأنّ الفترة الطبيعية بين إنتاج الورق واستهلاكه في الطبع تدور حول ثلاث سنوات، وهناك على الجانب الآخر يمكن أن ترتفع إلى عشر سنوات، وهناك على الجانب الآخر من يصرخ بأعلى صوته بأنّ العلامات المائية لا ينبغي أن تستخدم بأية حال قرينة

---

(١) المهاديات: الطبعات الأولى القديمة للكتب.

في تحديد التواريخ، على النحو الذي قال به أمين الكتب المطبوعة في مكتبة المتحف البريطاني هنري توماس، كذلك لا يمكننا أن نغفل ما قال به عميد خبراء الورق الأمريكيين وارد هنتر:

"لقد كتب في العلامات المائية الكثير من الكتابات من وجهة النظر التاريخية ولكنّ قيمتها كأداة في تحديد التواريخ الخاصة بصنع الورق وطباعة الكتب أو حتى مكان صنع الورق هي محلّ نظر وجدل".

والمعلومات التي تمدّنا بها العلامات المائية لتحديد تواريخ الطبع محفوفة بكثير من الصعاب، ويأتي على رأس هذه الصعاب استخدام المتوسطات، حيث إن هذه المتوسّطات والتقديرات الخرافية لا تقوم إلا على الظنّ ونحن نسترجع في أذهاننا قصة الرجل الذي غرق في ترعة عمقها سبعة أقدام لأنهم قدروا له العمق على أساس قدمين فقط، ذلك أنّ ثمة ظروفاً تحول دون التقدير السليم للمتوسطات.

وهناك عنصران أساسيان لعدم الدّقة فيما يتعلّق باستخدام العلامات المائية في تحديد التواريخ:

أولهما: لا أحد يعرف إلى أي فترة زمنية يمكن استخدام قوالب (أحواض) صناعة الورق (أي لأي فترة كان يستمر استخدام العلامة المائية في تصنيع نفس الورق).

وثانيهما: ليس واضحاً أمامنا كم كانت ناجحة تلك الطرق التي يُسَوّق بها الورق في تلك الأيام. ذلك أنّ تقديرات صلاحية القوالب أي فترة حياة القوالب للاستخدام في صناعة الورق كانت تمتد ما بين ستة شهور وأربع سنوات. وهل يمكن التأكد من أنَّ تلك الفترة فعلاً تنسحب على جميع القوالب أم إنها متوسّطات عامّة على نحو ما قرره ألفرد شولت.

لقد قرر شولت أنّ زوج القوالب في المتوسط ينتج نصف مليون فرخ قبل انتهاء صلاحيته للاستخدام. ونحن نعرف من السجلات المهاجرة أنّ صُنّاع الورق لم يكونوا منتظمين في إنتاج الورق وكانت هناك عوامل دخيلة كثيرة تعوقهم مثل

الأوبئة القاتلة، الفيضانات، الجفاف والتي كانت تعوق المياه اللازمة لتشغيل مصانع الورق أو تجعله غير ملائم لها.

كذلك كانت الوسائل العاجزة لتوزيع في تلك الأيام العنصر الثاني في عدم دقة التقديرات المتعلقة بالعلامات المائية، ذلك أنّ تجارة الورق كانت تقع في أيدي وسطاء يشترونها في المصانع ويبيعونه للطابعين. أو كما يقول أدولف ترونيير: إن الورق كان يسوق من مدينة تصنعه (إستراسبورغ) إلى مدينة تستهلكه (ماينــز) في عشر سنوات رغم أنه يربطهما نهر واحد (الراين) وهو وسيلة نقل سهلة ومتاحة، وربما كان يحتاج لأكثر من عشر سنوات لتصريفه.

وقد يعنّ لنا الآن أن نسأل السؤال كيف يمكن للباليوغرافيين (علماء الخطوط القديمة) ومؤرّخي الفن أن يتّخذوا من العلامات المائية قرينة في تحديد التواريخ؟

يقول آرثر م. هند: "إنّ تاريخ تصنيع الورق لا يتخذ قرينة في تحديد التاريخ إلا في ضوء قرائن أخرى".

ويقول آرثر بوهام: "ولكن في حالات قليلة يمكن للعلامة المائية أن تقدّم ما هو أكثر من التاريخ التقريبي للفترة، حتى إذا كانت تشتمل على تاريخ".

وقد قدّم الباحثون الألمان آراء صائبة في هذا الصدد، وهي في مجملها تتحفظ في الركون إلى العلامة المائية كقرينة وحيدة في تحديد التاريخ ويجب أن تساندها قرائن أخرى في هذا الصدد.

لقد اعتاد الباليوغرافيون (علماء الخطوط القديمة) ومؤرّخو الفن أن يقدّروا التاريخ في حدود ربع قرن ونادراً ما نجد من بينهم من يقدر التاريخ في حدود عقد واحد. وحتى هؤلاء الباحثون يرون العلامة المائية قرينة لتحديد فترة زمنية واسعة يجب أن تؤخذ بحذر.

وعلى الجانب الآخر فإن البيبليوغرافيين والمتخصّصين في المخطوطات وأوائل المطبوعات سواء بطريق مباشر أو غير مباشر يميلون إلى الاعتقاد بأنّ العلامات المائية لايمكن استخدامها في تقرير التواريخ على وجه القطع واليقين فهذا هو بول هاتيز (أحد

أبرز المتخصصين في المهاديات) وجد العلامة المائية تمتد على مدى زمني طويل في المهاديات، كما وجدها أيضاً في الوثائق الأرشيفية المحفوظة في إستراسبورغ وتلك الحقيقة قررها أيضاً كارل شورباخ في دراسته المستفيضة عن مطبعة يوحنا منتلين.

وأكثر من ذلك نجد هذه التحفظات على استخدام العلامة المائية قرينة لتحديد التواريخ بين صُنّاع الورق أنفسهم سواء بالتعبير المباشر أو الممارسة العملية الفعلية. وفي هذا الصدد يمكننا أن نسترجع ما قاله وارد هنتر: "إنّ العلامات المائية هي قرائن ظرفية، يجب استخدامها بكثير من الحذر من جانب الببليوغرافيين".

وفي سنة ١٩٥٢ قال مدير قسم الورق في متحف غوتنبرغ في ماينــز (ألمانية): إنه يقبل أحكام بريكي (Briquet) فيما يتعلّق بتاريخ بعض العلامات المائية فقط.

كما أن د. كازميير يؤيد بريكي (Briquet) دون تحفظ في تحديد العلامة المائية الموجودة في ورق كتاب غوتنبرغ المقدّس التي ظلت مستخدمة في الوثائق الأرشيفية بين ١٤٤٠ وحتى ١٤٩٥م. ولكنهما لا يؤيدان على الإطلاق استخدام العلامة المائية كقرينة وحيدة ومطلقة في تحديد التواريخ.

وبعد هذا كلّه فإنّ القيمة الأساسية للعلامة المائية في تحديد تواريخ المخطوطات والمهاديات، دون قرائن أخرى خارجية مساعدة ومرجّحة، لا يمكن أن تقوم بنفسها دليلاً يقينياً على التاريخ المحدد أو الضيّق للمهاديات والوثائق الأرشيفية في العصور الوسطى، ومن جهة ثانية فإنّها يمكن أن تقدّم جزءاً أساسياً وثميناً من الدليل والقرينة للمخطوطات والكتاب المطبوع في فترات باكرة.

■ الفصل الخامس: التجليد

عندما دخل السلطان العثماني سليم **دمشق** عام ٩٢١هـ أخذ علماء التجليد إلى عاصمته «إستانبول» فتعلم الأتراك هذا الفن وأبدعوا فيه. ومن أشهر المجلدين العرب «ابن هياج» و«بن الحريش» وسواهما. ولم يكتف العرب بالقدر الذي أخذوه عن فن التجليد من الأقباط، وإنما تركوا بصماتهم واضحة على هذا الفن.

ومما أضافوه إلى هذا الفن «الشمسية» أو «الشمسة» التي وضعوها في وسط غلاف الكتاب و«المغرب» و«اللسان» الذي يحفظ ويحدد الصفحة، ويحفظ مقدمة الأوراق، والتزيين الخلفي، والطبع بالخاتم، وتلوين الحلقات، والشرازي التي تجمع الملازم، وأوجد العرب الطيارة أو الجزرة الموصولة بالجلد والتي عليها تعليقات العلماء والأساتذة والطلاب، وهي مربوطة في الوسط عند البحث عن ورقة ممسوكة بقطعة من القماش، ممسوكة **بالشيزرة** في وسط الكتاب، يستطيع التلميذ أن يعود إليها ليستدرك ما علق عليه أستاذه[1].

بعد أن كان العرب يكتبون على عسب النخيل والحجارة (اللّخاف) وجلود الحيوانات المختلفة[2]، جَنَحوا إلى الكتابة على الرَّق،حيث اشتهرت بعض مدن العراق في إنتاجه ولاسيما مدينة البصرة والكوفة؛ إذ امتازت الأخيرة بالجودة على غيرها، وباستعمال الرَّقّ انتقل شكل الكتاب من الملف إلى المصحف، فَعُرِفَ فنّ التجليد أو ما يسميّه أهل المغرب (التسفير)، وسمّاه أهل العراق (التصحيف).

ويبدو أن التجليد سار في العصر الأموي في بلاد الشام على النهج الذي كان عليه زمن الراشدين مع بعض التطورات[3].

وبدأ الجلد يدخل في صناعة التجليد منذ ذلك الوقت بعد أن كان يستعمل الخشب ثم البردي المقوى[4] ثم تقدم بعدهم الشاميون وتفننوا في صنع ما يعرف باللسان وهو امتداد الغلاف الأيسر ليشكل ما يشبه اللسان[5].

---

(١) الورق فى الحضارة الإسلامية/د. بركات محمد مراد (موقع منتديات التاريخ).

(٢) أهمّ دراسة ظهرت في حدود علمنا في هذا الموضوع هو كتاب الأستاذة اعتماد يوسف القصيري (فن التجليد عند المسلمين)، بغداد: وزارة الثقافة والإعلام، المؤسسة العامة للآثار والتراث،١٩٧٩؛ ومنه استفدنا في إعداد البحث.

(٣) فن التجليد ١١ .

(٤) فن التجليد: ٢٠.

(٥) المرجع السابق ٢٦: وقد اختلف في وظيفة اللسان ورجع بعضهم أنه لحماية المخطوط بينما ذهب آخرون إلى أنه يستخدم علامة يوضع في المكان الذي وصل إليه القارئ قبل إطباق الكتاب لكي يستأنف القراءة من المكان الذي وصل إليه. ولا يمنع أن تكون وظيفته لكلا الغرضين.

■ تجليد المخطوطات بدمشق

لقد كان المصحف الذي أرسله عثمان بن عفان إلى الشام مجلداً بدفتين من خشب مطعم بالعاج والعظم. فالظنون إذاً إن التجليد الدمشقي الأموي كان على طريقة المصاحف العثمانية وربما استخدمت فيها صفائح البردي بدلاً من الخشب. ويحتمل أن تكون هذه الصفائح مزخرفة بطرق مختلفة[١].

وقد وصل إلينا بعض ورق مصاحف من العصر الأموي قريبة من المراجع وبعضها يميل إلى الامتداد عرضاً مما يجعلنا نعتقد أن التجليد الدمشقي في ذلك الوقت كان على هيئة هذه الرقوق ذاتها[٢].

أما فن التجليد بدمشق والذي استقر عليه العصور المتأخرة فإننا يمكن أن نصفه من خلال بعض الأخبار التي وصلت إلينا ومن خلال ما لدينا من مخطوطات محفوظة.

ففي مكتبة برلين[٣] غلاف لمخطوط نسخ بدمشق سنة ٥٧٨هـ / ١١٨٢ م لم يبق منه سوى الجانب الأيسر اللسان. ويظهر مما تبقى أنه مصنوع من الورق السميك ومغلف بجلد بني اللون مقياس ١٧,٤ × ١٢,٦ سم ويتوسط الجلدة دوائر متجمعة تتخللها حبات لؤلؤية وفي الأركان عنصر زخرفي[٤].

■ تجليد الكتاب من ظهور الإسلام حتى نهاية القرن الثالث الهجريّ

لقد مرّ فنّ التجليد بين أيدي الفنانين المسلمين في مراحل عديدة، فقد قام أول ما قام على التقاليد الحبشية والقبطية السابقة للإسلام؛ فاستعمل المجلّدون في أول الأمر لوحين من الخشب جمعت بينهما أجزاء القرآن أو بعضها، والمظنون أن الفنان المسلم لم يدع هذه الألواح عاطلة من الزخرفة بل زخرفتها وربما غلّفها بالقماش أو الجلد.

والظاهر أنّ فنّ التجليد في **العصر الأموي في بلاد الشام** سار على النهج الذي كان عليه أيام الخلفاء الراشدين مع إحداث بعض التطورات، وقد وصلت إلينا صفحات رقّ متفرقة من القرآن الكريم يرجع تاريخها إلى ما بين القرنين الأول والثاني للهجرة،

---

(١) فن التجليد ١٣

(٢) المرجع السابق.

(٣) رقم ٣١٩٦

(٤) المخطوطات الدمشقية، ١١٩،٨٨،٨٤.

وهذه الصفحات بعضها قريبة إلى المربّع، وبعضها تميل إلى الامتداد عرضاً، وأغلبُ الظنّ أنّ المصاحف والمخطوطات التي أُنتجت خلال هذا العصر كانت مغلّفة بلوحات من الخشب قد طُعّمت بقطع من العظم والعاج أو غُلّفت بالقماش والجلد، وربما استخدمت صحائف البَرْدِي، لكن لم يصل إلينا شيء من هذه الكتب، لذلك فإنّ معلوماتنا تكاد تكون معدومة.

وفي **العصر العباسي الأوّل** استمر فنّ تجليد الكتب في العالم الإسلاميّ على ما كان عليه في العصر الأموي بعد أنْ لحقت به تطورات في الصناعة والزخرفة على حدّ سواء، غير أنّه لم يصل إلينا شيء من أوائل هذا العصر.

وأقدم الأغلفة التي وصلت إلينا يرجع تأريخها إلى القرن الثاني الهجريّ، من أشهرها غلاف في متحف برلين [1]، صنع هذا الغلاف من خشب الأرز المطعّم بقطع من عاج وعظم وخشب مختلفة ألوانها مثبتة بمادة لاصقة، وإذا كان المؤرخون يختلفون في حقيقة هذا اللوح وفيما إذا كان غلاف مصحف أم جزءاً من صندوق اختلفوا كذلك في تحديد تاريخه.

والراجح أنّ هذا الغلاف يعود تاريخه إلى القرن الثاني للهجرة (الثامن الميلادي) بسبب ورقة البالميت البسيطة الخالية من الزخرفة هذا من جهة، ومن جهة أخرى إنه في ضوء ما وصلنا من أغلفة القرن الثالث والرابع الهجريّ نميل إلى ترجيح بُطلان استعمال الخشب المطع م بالعاج في تغليف الكتب، إذ شاع استخدام ألواح الخشب وصحائف الورق المغلّفة بالجلد.

وقد خطى المجلّد المسلم خطوة إلى الأمام حين غُلّقت ألواح الخشب هذه الشرائح من الجلد وجاءت الخطوة الثانية في فنّ التجليد عندما استبدلت ألواح الخشب بصفائح البَرْدِي وكانت هذه البَرْدِيات تستخدم عادة في تغليف كتب صغيرة الحجم، أما الكتب الكبيرة فقد ظلّ الخشب يستعمل في تغليفها زيادة في الحفظ والصون، ولا يستبعد قيام الفنان بمحاولة تغليف الكتب الكبيرة بالبَرْدِي.

ويرجّح أنّ استمداد العراقيين عناصرهم الزخرفية التي تزين جلود الكتب كانت من الفنّ الإيرانيّ والصينيّ ومن الأغلفة التي وصلتهم من مصر والمغرب، بينما لم تصلنا

---

(١) انظر (فن التجليد عند المسلمين) الشكل (١-أ) و (١-ب).

أغلفة تمثل لنا فنّ التجليد في بلاد الشام، وقد وصل إلينا غلافان معروضان في دار الكتب المصرية من القرن الثالث للهجرة، الأول هو جزء من غلاف مصحف على هيئة صندوق[1]، صنع من لوح خشبي مغلف بجلدة ذات لون بني، أما باطن الغلاف أُلصق عليه صفيحة من الرَّقّ ووجدت عليها كتابة تنصُّ على أنّ هذا المصحف من إنتاج محمد بن إبراهيم، كتبه لكي يهديه إلى الجامع الكبير بدمشق سنة (٢٧٠هـ) (٨٨٣م).

والغلاف الثاني مصنوع أيضاً من لوح خشبي مغلّف بجلد بُنيّ غامق، أمّا باطن اللوح فقد أُلصق عليه صحيفة من الرَّقّ خالية من الزخرفة، بينما حمل غلافاه زخرفتين مختلفتين[2].

■ **التجليد في القرنين الرابع والخامس**

من استعراضنا لبعض النماذج من الكتب المجلّدة في هذين القرنين نجد **بداية تشكّل اللسان في الكتاب الإسلاميّ، وإن كان قد عُرف قبلُ لدى أقباط مصر، وبداية استخدام السُّرّة التي تتوسّط أرضيّة المتن وأجزاؤها قائمة في أركان المتن الأربعة، كما يظهر فيه لأوّل مرّة استخدام الألوان في تزويق زخارفه.**

ونلاحظ بأنّ فنّ التجليد تطور تطوراً كبيراً في مصر فقد بطل استعمال ألواح الخشب على حين استمر استخدام البَرْدِي السميك، واتّبع الطريقة نفسها مع الورق السَّميك.

أمّا فيما يتعلق بشكل الكتاب فقد تغيّر حيث أصبح عمودياً على هيئة الكتاب المقدس المسيحي[3] إلى جانب الشكل المربع.

وفي **بلاد المغرب** بدأ تطور جديد في فنّ التجليد نتلمسه بوصول كتاب (عمدة الكتّاب وعدّة ذوي الألباب) المنسوب للمعز بن باديس،[4] ويمكن أن نأخذ عليه مثالاً

---

(١) (اللوحة الثانية. أ) من (فن التجليد عند المسلمين).

(٢) (اللوحة الثانية. ب و ج) من (فن التجليد عند المسلمين).

(٣) المصدر السابق باللوحة السابقة آ، واللوحة السادسة ب.

(٤) انظر الباب الثاني عشر منه في صناعة التجليد وعمل جميع آلاته حتى يُستغنى عن المجلّدين، ص١٥٩، بتحقيقي، ونشر وزارة الثقافة السورية، سنة ٢٠٠٧.

لغلاف عثر عليه في جامع القيروان محفوظ في متحف باردو، امتازت جلدة الغلاف بطريقة زخرفتها عن الأغلفة القيروانيّة الأخرى، حيث نجد متن الجلدة تتوسطه سُرّة مربعة الشكل مُلئت بأشرطة متشابكة مكوّنة على هيئة نسج المصير تتخلّلها ما يشبه حبّات اللؤلؤ.

ويزدان الإطار بأشرطة مضفورة إلى جانب شريط ضيق ازدان بحبات اللؤلؤ، كما نجد في جزء من غلاف على هيئة صندوق في المتحف نفسه، يرجع إلى القرن الخامس الهجريّ، وجود زخارف بارزة.

وقد أشار البشاري المقدسي (٣٣٦هـ=٩٤٧م-٣٨٠هـ =٩٩٠م) في هذا القرن في إلماعه إلى أقطار الغرب الإسلاميّ بقوله:" وأهل الأندلس أحذق الناس في الوراقة"[١]، وذلك بفضل الخلفاء الذين اعتنوا بالكتب والمكتبات[٢].

ولم تصلنا في هذا العصر أمثلة من جلود كتب عراقية، لكن المستخلص من كلام المؤرّخين أنّ هذا الفن ظل مزدهراً يسير على النمط الذي كان عليه في القرون السابقة.

أما باقي الأقطار الإسلامية الواقعة في جنوب ووسط الجزيرة العربية، فإنّ معرفتنا عنها تكاد تكون معدومة في العصور جميعها.

■ التجليد في القرنين السادس والسابع للهجرة

نلحظ في هذه الفترة أنّ الأغلفة الإسلامية أُلصِقَتْ بصفائح دقيقة من الذهب على الجلد بواسطة آلة ساخنة، والظاهر أنّ هذه التقنية مراكشية الأصل، ثم خرجت إلى قرطبة ومصر وإيران.

ويلاحظ أنّ الورق السميك المغلف بالجلد، بدأ انتشاره، ويظهر التأثيرات المصرية في فنّ التجليد في العراق حتى هذين القرنين متمثلة في الشريط الملتوي[٣]، وعنصر الضفيرة التي تتخللها ما يشبه حبات اللؤلؤ.

وأمّا في **بلاد الشام** فقد سار فنّ التجليد على النهج الذي كان عليه في بلاد المغرب والعراق من حيث العناصر الزخرفية.

---

(١) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، محمد بن أحمد المقدسي المعروف بالبشاري، ص١٩٧.

(٢) الكتاب في الحضارة الإسلامية، يحيى وهيب الجبوري، ص٢٥٧.

(٣) المصدر السابق، الشكل (٣٢).

■ التجليد في القرنين الثامن والتاسع للهجرة:

بلغ التجليد في القرن الثامن الهجريّ درجة عظيمة من التقدم والازدهار، ولاسيّما في مصر وتبعته بلاد الشام، حيث استخدم المجلّد الشاميّ لأوّل مرة زخارف الرقش العربي جنباً إلى جنب مع الزخارف الهندسية، وكذلك الكتابة العربية بالخط النسخي التي ملأت أرضية الرابط الذي يربط بين الجانب الأيسر من الغلاف وبين اللسان [1].

وإذا توجّهنا نحو الشرق الإسلامي، فإنّنا نعرف أنّ تيمور نقل فنّاني وصنّاع الأقاليم التي فتحها في خلال القرن الثامن الهجريّ إلى موطنه الأصلي تركستان، وفي نهاية هذا القرن استخدم مهرة المجلّدين من مصر والشام فظهر في تركستان كلٌّ من التجليد الشامي بطرز زخرفها وبطرق تنفيذها في الشرق الأقصى على أنّ فنّ التجليد الإيراني لم يبلغ أوج عظمته و لم يُصبح إيرانياً حقاً إلا في القرن التاسع الهجريّ على أيدي المجلّدين من مدرسة هراة[٢].

ففي هذا القرن أنتجت إيران أفخر المخطوطات ذات الزخارف المذهبة والخط الجميل والجلود الثمينة، كلٌّ ذلك بفضل مدارس الفنون التي أنشأها خلفاء تيمور شاه (٧٧٩-٨٥٠هـ)، وبايسنق (٨٨٢-٩٠٥هـ).

ويمكن القول إنّ المجلّد سار على النهج الذي كان عليه سابقاً، وفيما يتعلّق بالتصميم العام، فقد استخدمت السُّرة تنويعاً ينتزع الإعجاب، وأدخل عليها تعديلاً جديداً لم يكن موجوداً من قبل هو رسم لايتين تتدلّيان من الجانب العلوي والسفلي للسُّرّة، ومما يستلفت النظر أنّ هذا العنصر لم نجده فيما وصل إلينا من أمثلة مغربية وشامية، وربما كان موجوداً في أمثلة لم تصل إلينا.

وتطوّرت الزخارف النباتية، وبدت بشكل واضح وجليّ زخرفة الرقش العربي مزّيناً السرة وأجزاءها.

وقد انفردت إيران في هذه الفترة باستخدام المناظر الطبيعية في تزيين غلافات الكتب ولم تتطور طريقة عمل هذه الزخارف عن الطرق التي كانت معروفة خلال

---

(١) المصدر السابق اللوحة (١٦- ب).

(٢) هراة: مدينة عامرة تقع الآن في أفغانستان؛ والنسبة إليها "هروي" خرج منها علماء كبار.

القرنين السابقين (الختم والضغط والقطع)، إلا أن المجلّد الإيرانيّ استبدل الأختام بطريقة الضغط بقوالب كبيرة، كما أنه أحدث تطوراً على طريقة القطع إذ جعلها كأنها الخيوط.

والتذهيب الورقيّ الذي عرفناه في بلاد المغرب، وكان مقتصراً على أغلفة تلك البلاد وحدها، أصبح شائع الاستعمال في تزويق المخطوطات التي أُنتجت في أقطار العالم الإسلاميّ خلال الفترة التي تتحدث عنها، وأكثرها استخداماً التذهيب المائي.

■ التجليد في القرنين العاشر والحادي عشر للهجرة

بلغت بلادُ فارس أوجها في إنتاج أغلفة الكتب، وقد وصلت إلينا مجموعة كبيرة موزَّعة في متاحف العالم، حيث تفنّن فنّان تلك البلاد بصناعة الغلاف.

فاستخدم هذا الفنّان الأزهار والزخارف النباتية في عمل أغلفته، ولم ينسَ أن يستخدم اللك[1]، ونرى أن السُّرة وأجزاءها القائمة في الأركان كانت من المواضيع الشائعة والمحببة لدى الفنان الصفويّ فضلاً عن المناظر الطبيعية التي أسبغها على أغلفته.

واستمرت بلاد الشام والمغرب على ما كانت عليه في فنّ التجليد في القرنين الثامن والتاسع للهجرة، وتميّزت مصر باستخدام الخط النّسخي المملوكي الذي أوحت قابلية حروفه على التشكيل والانبساط والتقوس كعنصر زخرفي مفضّل في زخرفة الأغلفة.

وتشابهت الأغلفة التركية العثمانية مع الأغلفة الفارسيّة، وإن كانت أكثر تطوراً، فقد استخدم المجلّد التركي جلوداً مختلفة الألوان منها الأسود والأحمر القاني والحمصي، ولم يقتصر، كما فعل المجلّد الفارسيّ أو غيره من المجلّدين المسلمين، على الجلود البنية الغامقة أو القاتمة.

كما استخدم إلى جانب الجلد صفائح رقيقة من الذهب والفضة المرصّعة بالأحجار الكريمة وذات الزخارف المخرمة، فظهرت من تحتها أرضية من الحرير الأخضر والأزرق.

---

(١) **اللك**: عصارة راتنجية صمغية تفرزها بعض الأشجار تلقائياً بعد حزّها أو بواسطة الحشرات؛ (الموسوعة في علوم الطبيعة ١٤٨٦/٣)، وهي مايُسمّى الآن بالورنيش، ويستعمل للتلميع، وتكسب الصباغ اللمعان؛ (الكتاب في الحضارة الإسلامية، يحيى وهيب الجبوري، ص ٢٥٦).

■ التجليد في العصر العثماني

يطلق الجلد على الغطاء الحافظ الذي يجمع أوراق مجموعة ما أو كتاب، دون أن تتشتت أو تفقد تسلسلها. وهذا الاسم العربي الذي يعني الجلد [أي ما يغطي جلد الدواب وبني البشر]، قد أطلق عليه بناءً على أن التجليد قد تم تصنيعه من الجلد الذي هو الملائم لمثل هذا الفن.

ظهرت في بدايات القرن العشرين قطعتان من جلد ضمن مخطوطات مانية على يد "آلفرد فون لو كوك" أثناء حفريات هوجو[1]. وكما كان ذلك في الجلود القبطية فقد صنعت من الجلود ونُحتت بالسكين وزينت بمختلف النقوش. يضاف إلى ذلك أن الأقسام المنحوتة من الجلود قد ألصقت بها من الداخل قطع جلود أخرى، ما أدى إلى إضفائها بطابع السطح المزدوج المنقوش وكذلك باللون المزدوج عليها.

وأقدم النماذج المعروفة لفن التجليد الإسلامي ظهر في مصر وتونس، ويبدو أنها ترجع لبني طولون (٨٦٨-٩٠٥م). ويظهر تشابه كبير في كافة فنون التجليد الإسلامي المصنوعة في القرن العاشر إلى الثالث عشر الميلادي. وقد استمر هذا الوضع – نسبياً – في القرن الرابع عشر الميلادي أيضاً. وعمل السلاجقة الذين حكموا الأناضول بدءاً من أواخر القرن الحادي عشر الميلادي، أسلوباً في التجليد رائعاً في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين. وهذا الأسلوب الذي يطلق عليه رومي، أسلوباً للتجليد عند السلاجقة في الأناضول، استمر في الإمارات التركية بالأناضول، وعلى رأسها المماليك في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الميلادي، والإلخانيين والقرمانيين بدءاً من القرن الرابع عشر الميلادي، وهذا الأسلوب هو الذي مكن للانتقال إلى فن التجليد العثماني. والحقيقة أن التساوي بين فن التجليد المملوكي والتجليد العثماني كبير للغاية في القرن الخامس عشر. وقد ظهرت أغلفة تجليد جميلة في هذا العصر وفي العهد التيموريين وقره

---

(١) نشر هذا البحث في دائرة المعارف الإسلامية التركية الصادرة في إستانبول عن وقف شؤون الدين التركية. مج٧، ص ٥٥١-٥٥٧ تأليف: أحمد صائم آرتان؛ ترجمة سهيل صابان

Ciltcilik/Ahmet Saim Aritan [Islam Ansiklopedisi/Turkiye Diyanet Vakfi].- Istanbul: ١٩٩٣: ٥٥١/٧-٥٥٧

قيون وآق قيون. أما بدءاً من القرن السادس عشر الميلادي فإن فن التجليد الكلاسيكي العثماني، أصبح أكبر ممثل لصناعة التجليد التركي والإسلامي، واستمر هذا الوضع إلى القرن العشرين الميلادي.

■ أساليب التجليد

يختلف التجليد من حيث الملازم والتزيينات أكثر من حيث الخصائص الفنية. وهذه الأساليب تسمى بأسماء المجالات الثقافية التي تتبعها. ومن خلال التطور التاريخي فإن الأساليب المتبعة في فن التجليد الإسلامي هي: الخطاي، العربي، المملوكي، المغربي، التركي (العثماني)، البخاري الجديد.

١ – إن أسلوب الخطاي الذي يرجح في كافة الطرز النباتية التي يطلق على تزييناته الخطاي، ينقسم فيما بينه إلى عدة أقسام داخلية مع فروق طفيفة بين قسم وآخر، وهي: الكاشي، والخراساني، والبخاري والدهلوي.

٢ – الأسلوب الهراتي: وقد تم تطوير هذا الأسلوب في عهد التيموريين (١٣٧٠-١٥٠٦م) في أكبر مركز لفنون الزخرفة هرات، وغيرها من المراكز المهمة، مثل شيراز وإصفهان، على يد المعلمين الأتراك والمغول والفرس. ومن أهم نماذجها التي جلدت في قصور تيمور وأحفاده والوزير الشهير علي شير نوائي، ملئت بطون الشمسات والزوايا بطرز نباتية، ووضعت رسوم آدمية وحيوانية وثعابين وطيور وتنين وغير ذلك من الحيوانات الأسطورية في الأماكن المناسبة من التجليد. وقد وضعت في داخلها أيضاً السماء الصينية. أما في داخل الغلاف فنرى استخدام طريقة فن القوطي بكثرة. وهذا الأسلوب من التجليد إلى جانب التيموريين يصادف في تجليد الجلايريين وقره قيون وآق قيون والصفويين وفي تجليد العهد العثماني المبكر. والعهد الأخير من أسلوب الخطاي يصادف الفترة نفسها لأسلوب هرات.

٣ – الأسلوب العربي: وقد تطور في بلاد الجزيرة وحلب والشام. وجلود التجليد وزخرفتها بارزة. والحقيقة أن هذا الأسلوب هو المتأثر بالأسلوب التركي الذي بدأ مع العباسيين. ومستلهم من الأسلوب الأويغوري [تركستان الشرقية].

٤ – الأسلوب الرومي: هو وهو التجليد المتبع في إمارات الإلخانيين والإمارات الأناضولية التي استمرت في تأثرها بالسلاجقة بعد الاستيلاء السلجوقي والمغولي على الأناضول.

٥ – الأسلوب المملوكي المخلوط بالأسلوب العربي الذي مارسه الأتراك المماليك في مصر، وهو يشبه في العديد من الأوجه للأسلوب الرومي. فهو يتوازى للأسلوب العثماني في القرن الخامس عشر وبدايات القرن السادس عشر الميلاديين. والعدد الأكبر من التجليد المصنوع على هذا الطراز أهدي إلى قايتباي (١٤٦٨-١٤٩٦م) وقانصو الغوري (١٥٠١-١٥١٦م).

٦ – الأسلوب المغربي: تطور هذا الأسلوب في الأندلس وصقلية والمغرب. وهو يوحي الأسلوب العربي. وقد أثرت في صناعة التجليد الأوربي من خلال إسبانيا وصقلية. واللون بشكل كثير هو البني بمختلف درجاته، والأسود. والشمسات الدائرة والرسوم الهندسية المتشابكة كثيرة. وفي زوايا التجليد لابد من وجود زينة وإطار للزخرفة.

٧ – الأسلوب التركي: وقد ظهر في دياربكر وبورصا وأدرنه وإستانبول. وهو على ثلاثة أنواع: شقوفة وباروك والحديث. وبينها اختلافات يسيرة. والمدن المذكورة هي أكثر المراكز تقدماً في تطوير التجليد العثماني. والأسلوب المسمى اللاك، يدخل ضمن هذا الأسلوب.

٨ – البخاري الجديد والخطاي. وقد تشكل من المزج بين الخطاي والدهلوي والأوربي، وهو آخر صفحة من صفحات تطور التجليد الإسلامي.

■ أنواع التجليد

يمكن تقسيم أنواع التجليد الذي تطور معظمه في العهد االتقليدي للأسلوب التركي، من حيث الأدوات وفن التزيين إلى مجموعتين اثنتين: حسب الأدوات: الجلد، والقماش، والمجزَّع، والمرصع، واللاك؛ وحسب فن التزيين: ذو شمسة، وذو بهار، ويك شاه، وزردوز، وجاركوشه.

● **جلد التجليد:** الجلد هو أكثر الأدوات استخداماً وأساساً في عملية التجليد. وجلود التجليد على مختلف الأنواع:

أ – جلد ذو شمسة: ويأخذ اسمه من الشمسة التي توضع على الجلد. وتسمى هذه الجلود بمختلف الأسماء حسب طرز وصم الجلد بها. منها: ١- الشمسة المفصولة من الأسفل؛ وفيها يترك الجانب البارز من الجلد على لونه. وتذهّب الأرضية. ٢- الشمسة المفصولة من الأعلى؛ وفيها تترك الأرضية على لون الجلد، وتذهب النقوش. ٣- الجلد ذو شمسة ملمّعة؛ وفيها يتم تذهيب النقوش والأرضية كلها. وفي هذه الحالة يمكن استخدام لونين من التذهيب. ٤- الشمسة الملونة؛ وفيها يتم تغليف الشمسة والكعب وغيرهما من الجوانب بتجليد من لون آخر، غير التجليد الأساسي المستخدم في الغلاف. وفيها طرز، مفتوحة من الأعلى والأسفل. ٥- الشمسة الباردة؛ وتطبع الشمسة فيها على غلاف الجلد دون استخدام الذهب. ولذلك فلا يكون التجليد بلون مخالف عن لون الجلد. ٦ – المشبّك بشمسة (قطعية)؛ وتظهر الشمسة على الأغلب في الجانب الداخلي من الجلد. فبعدما يتم نحت الجلد مثل الدانتيل، يلصق على الغلاف الداخلي من أرضية الجلد أو القماش المختلف في لونه.

ب – جلد ذي البهار. وقد أخذ اسمه من نوع التزيين الذي يطلق عليه أيضاً في الأوساط الشعبية "شمسة قفص"، والذي ظهر في أواخر القرن الثامن عشر، ولا سيما في القرن التاسع عشر الميلادي. حيث يتم وضع خطوط على شاكلة الورق المشرح على أربع قطع على الغلاف. وهذا التزيين يمكن أن يضم وسط الجلد والأرضية بالكامل. والفجوات الموجودة بين المستطيلات التي شكلت فيما بعد، تملأ بنجوم، ما يضفي على الغلاف ثراءً في المظهر.

ج – جلد يك شاه: تتم النقوش من خلال الضغط بمعدن حاد - يسمى يك شاه – على الجلد. ويتم أحياناً إجراء هذا الطراز من النقوش على شمسات ذي البهار أيضاً.

د – جلد زردوز: وهي الجلود التي يتم نقش الإطارات باللون الأصفر والوردي والأخضر عليها بطراز واقعي.

٢ – تجليد جار كوشه [بأربع زوايا] وهو نوع من التجليد المخملي أو المطرز، مغطى بالقماش المطرز أيضاً، شكلت الجوانب مثلثات في الزوايا مغطاة بالجلد. ويأخذ اسمه من الزوايا.

٣ – تجليد القماش: وهو التجليد الذي يتم باستخدام الكتان أو الحرير أو القماش المخملي على الورق المقوّى وتغليفه به.

٤ – التجليد المجزع: من المعلوم أن تاريخ المجزع يعود إلىٰ القرن الخامس عشر الميلادي، وله مكان مهم في صناعة التجليد. وحتى يتحمل التجليد المجزع أكثر، فإنه كان يستخدم فيه فن الزوايا الأربع. وكما يستخدم المجزع في الغلاف الخارجي والداخلي للتجليد، فإنه كان يرجح على غيره في صناعة محافظ الكتب.

٥ – التجليد المرصع: وهذا النوع من التجليد يتعلق في الحقيقة بصناعة الذهب أكثر من فن التجليد؛ إذ إنه نوع من التجليد الفاخر للغاية، وقيمته المادية عالية. وله أنواع. منها ما هو مصنوع من العاج المحفور، ومنها ما هو مغطى بالذهب، والموزائيك، والبارز النافر، ومنها ما هو مزين بالياقوت والزمرد، واللؤلؤ والألماس. وقد نفذ هذا النوع من التجليد على الأغلب في أغلفة المصاحف الشريفة.

٦ – تجليد اللاك: أخذ اسمه من كلمة اللاك (ورنيش)، وهو صقل الورق المقوى الذي يشكل الجلد المسمى روغاني أو أدرنه كاري. حيث يتم نقش هذا السطح الملمع بمختلف النقوش من الذهب والصبغ إلى أن يصل إلى مستوى القزاز في لمعانه، ويصقل بالورنيش عدة طبقات. وأولى نماذج هذا النوع من التجليد ظهر لدى العثمانيين والتيموريين في القرن الخامس عشر الميلادي. وقد طبق بعد ذلك العصر لدى الصفويين والبابوريين.

وإضافة على ما سبق ذكره، يمكن تناول التجليد الخاص بمحافظ الكتب و"جلدبند" ضمن التجليد أيضاً. فجلدبند هو تصنيع غلافين من الجلد مثل الكتب، وله مدخل داخلي، يتم وضع الأوراق فيه؛ حتى لا تبلى أو تتمزق وتتلف. ويمكن عدّ هذا النوع من المحافظ من الشنط التي توضع [أثناء الحمل] تحت الإبط، دون أن يكون له ممسك. أما محافظ الكتب، فهي العلبة الخاصة بحفظ الكتب المخطوطة، بحيث يوضع فيها المخطوط بالطول. وعلى الرغم من وجود ما هي مغلف بالكامل بالجلد، إلا أن الأغلب على هذا النوع من المحافظ ما صنع من المجزع. ويلصق شريط من داخل المحفظة، بحيث يبقى بمسافة ١سم، إلى ٥ر١ سم في الخارج، فإذا أريد إخراج المخطوط من المحفظة سُحب الشريط، فخرد الكتاب من المحفظة.

■ المجلّدون ونقابة التجليد

بناءً على أن المجلدين – على الأغلب – هم نقاشون ومذهّبون ومصورون [رسامون] أو معلمو المجزع، ونظراً لعدم العثور على توقيعاتهم على التجليد، إلا نادراً، فيصعب الإحاطة بمعلمي هذا الفن كلهم. والنموذج الأبكر للتوقيع ضمن تجليد القرون الوسطى الإسلامي، يحمل عام ٦٥٤هـ (١٢٥٦م). ويظهر التوقيع على التجليد في الأناضول وسورية أكثر من باقي المنطقة حولها. والتوقيعات على بُعد ٥-٦ مم في شكل أختام مدورة. والتوقيعات التي تم التأكد منها هي: مصطفى بن محمد، مجد الدين، أمين، إبراهيم، يوسف القونوي، محمد الشريف (أو السيد محمد)، سرمدي، أسعد، حسن، المغربي، أحمد. كما يوجد منها بعض الأختام كختم سليمان، المزين بوُرُود، مكتوب فيها عبارة "حسبي الله" التي يُعتقد أنها رمز للمجلد. وقد شكل من تلك الأختام عنصراً لتزيين التجليد أيضاً، حيث وضعت في الزوايا، أو في الشمسات، أو في الكعب أو المِقْلب (اللسان). وكل ختم (كليشة) من تلك الأختام طبع من مرة إلى ٣٠ مرة. وما يعود منها إلى العهد العثماني، يعرف أكثر من غيره من الأسماء، سواء بمساعدة التوقيع أو من خلال دفاتر أهل الحرف. وقد تم التحقق من سبعين مجلداً عاشوا بين القرن السادس عشر والتاسع عشر الميلادي.

إن حب السلاطين العثمانيين لقراءة الكتب، قد أدى إلى نشأة بيئة صالحة لتطور فنون الكتاب. وقد أنشئت في القصر ورش للخط والتذهيب، والمنمنمات والتجليد، عمل فيها أبرز المتخصصين، المحليين والأجانب، في عهودهم في تلك الفنون. وقد تم استقدام الأجانب في ورش مستقلة؛ حتى لا يبقى فن الكتاب التركي تحت التأثير الأجنبي من جهة، والحفاظ عليه وتطويره دون تغيير من جهة أخرى.

وأول نقابة للتجليد أنشئت في عهد بايزيد الثاني (١٤٨١-١٥١٢م). وبذلك فإن مجلدي القصر الذين شكلوا فئة مثل الفئات المهنية الأخرى، قد انقسموا في البداية إلى معلمين وصبايا. والمعلمون انقسموا فيما بينهم إلى عدة أقسام حسب خبرتهم وقدمهم ورتبهم ومواقعهم في هذه المهنة. مثل رئيس المجلدين، رئيس الفرقة، رئيس الغرفة، مدير أعمال، رئيس مدراء أعمال. وقد اتضح من دفاتر أهل الحرف في قصر طوب قابي أن

عدد المجلدين الخواص قد بلغ في وقت من الأوقات خمسين مجلداً. وكان الصاغة والحبارون أيضاً تابعين لنقابة التجليد الخاصة. كما أن المجلدين قد عملوا أيضاً في خارج فرقتهم، مع الكماخيين والجلنكيريين وكُتّاب الديوان. لكن كان عملهم في هذه الفرق أيضاً محصوراً في فن التجليد. أما المجلدون العاملون خارج القصر أحراراً، فقد كانوا يجتمعون في السوق الواقع الآن محله كلية الآداب بجامعة إستانبول. وقد ذكر أوليا جلبي أن ثلاثمائة مجلد كانوا يعملون في مائة دكان صغير بجوار جامع بايزيد في القرن السابع عشر الميلادي. وقد احترق كل تلك الدكاكين في الحريق الكبير الذي تعرضت له إستانبول في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي.

■ صناعة التجليد

إنّ أوّل عمل يتم القيام به في تجليد كتاب ما، هو وضع الأوراق بعضها على بعض وخيطها. وقد استخدم الأتراك في الخياطة الخيط الأصفر. وكعب الكتاب في التجليد التركي يصنع بشكل مستقيم. ولا يترك محدّباً. ولأجل مسك الكتاب من أعلى الكعب وأسفله، ومنع تفتت الأوراق، تنسج له شاش. وتوضع تحت هذه القطعة وسادة من الجلد. ويمكن لصق قطعة قماش على الكعب [الحبكة]. وتحلق زوايا الكتاب بآلة حادة، وتعدّل.

والمادة غير المرئية لأغلفة التجليد السفلية هي [الكرتون] المقوّى. وهذا المقوى الذي يعدّ بشكل خاص، يقطع حسب أبعاد الكتاب. وحتى لا تخرب الشمسات التي توضع على الجلد وكذلك التزيينات الأخرى مع مرور الأيام، ينحت القسم الذي يقع تحتها من المقوى، فيوضع الأرق منها لدى العثمانيين. وهذه العملية التي تجري للغلاف الأمامي والخلفي، تجري كذلك على المقلب الذي هو امتداد للغلاف. ويتم ترقيق أماكن الطي من الجلد الذي يغطى به الغلاف، ثم يغسل ويجفف ويغطي به المقوّى. وهذه العملية تجري على نوعين:

١ – نقل الجلد بالكامل على الغلاف ويضغط على فراغات المقوى من خلال القالب الخارجي، بحيث تبرز النقوش.

٢ – إذا كانت الشمسات والزخارف الأخرى ستغطى باللون الواحد من التجليد، فإن جلد الغلاف يقطع مع زيادة ٣–٥ مم عن حجم المقوى، ويلصق. ويتم وضع الجلد بمختلف الألوان. وحتى يتم إبراز النقوش التي توضع على الجلد بالضغط بكل تفصيلاتها، فإنه يتم صقل المقوى بالمعجون. وبناءً على أن هذه الطبقة من المعجون ناعمة، فإنه يدخل إلى كافة الحوافر الموجودة في المقوى، ويساعد بذلك على إبراز النقوش البارزة. ويتم تجفيف الأغلفة المنتهي منها في أماكن الظل المعتدلة في الحرارة.

ويتم فتح الغلاف الأمامي إلى اليمين، والخلفي إلى الشمال مع المقلب.

ويطلق على الفتحة الموجودة بين الغلاف والكعب المساعدة لفتح الغلاف بيسر وسهولة "حصة المقعد"، والفراغ الموجود بين الأغلفة والمطلب والرأس اسم "دوداق" [الفم].

فالرأس يحفظ مقدمة الكتاب.

أما المقلب الذي يشبه رأسه المثلث، فإنه يمسك الرأس ويدخل بين الكتاب وبين الغلاف الأمامي. كما أنه يستخدم إشارة للوصول بسهولة إلى الصفحة التي تقرأ.

■ الأدوات

١ – الجلد: وهو أكثر الأدوات استعمالاً في أغلفة التجليد. وأكثر ما يستخدم منها جلود الغنم (مشين) والماعز (سختيان)، والغزال (رقّ)، وبشكل نادر جلود الأبقار (كوسه له). وتوجد كافة درجات اللون البني في الجلود التي استخدمها سلاجقة الأناضول والمملوكي. وإضافة إلى استخدام البني في العهد العثماني بدءاً من القرن الخامس عشر الميلادي، فقد استخدم اللون العنابي والأخضر والأسود. والمعلمون السلاجقة كانوا يستخدمون اللون الواحد لداخل الغلاف وخارجه، أما غيرهم فقد رجحوا استخدام لونين مختلفين، وإن كانوا لم يستبعدوا استخدام اللون الواحد، على غرار الأولين. وقد استخدم الجلد برقة تامة في داخل الغلاف، على نحو يراه غير المتخصص أنه ورق عادي.

وعملية الترقيق التي كانت تجرى سابقاً باليد، تتم اليوم من خلال الأجهزة الخاصة.

٢ – المقوى المرقع: كان التغليف يتم بالخشب الرقيق في الأزمان التي لم يكن للورق وجود فيها، وكذلك في التجليد الإسلامي الأول. إلا أن المقوى قد حل محل

الخشب بعد فترة قصيرة من الزمن. وهذا المقوى يتشكل من وضع الأوراق بعضها على بعض بحيث يلصق مع الأخرى بصورة معاكسة، وضغطها بالمشط.وبعد أن يجف يصبح مثل الخشب قاسياً، ولم يكن يطوى. وفي الوقت الذي كان يتم فيه إعداد أدوات الغلاف، كان يخلط بالصمغ الذي يلصق الأوراق بعضها في بعض، بعض المواد السامة، مثل الشاب، وتنه كار، وعصير التبغ وغير ذلك؛ حتى يمنع التجليد من الأرضة.

٣ — الحرير والخيط والخيط الحريري: لقد استخدم الخيط الأصفر الحريري الرقيق، لمسك أوراق الكتاب وتواؤم لونه بلون الورق المصقول، كما أن الحبكة التي توضع في أعلى الكعب وأسفله لجعل الكتاب متيناً وقوياً، قد استخدم فيه الحرير الملون.

٤ — الذهب المضروب والورق المذهب وماء الذهب: إنّ ما يعثر عليه بكثرة على الجلود، وله سُمك معين، ويظهر تساقطه أحياناً من نقاط ذهبية، يوضح أن أدوات مهمة من الأدوات المستخدمة في التجليد الإسلامي في القرون الوسطى ولا سيما التجليد السلجوقي بالأناضول، كان من الذهب المضروب. وقد استخدم في تجليد العهد الأخير للسلاجقة نقاط من الذهب المضروب، كما استخدم في الجداول والتحريرات ماء الذهب. وظهر في العهود التالية له استخدام الذهب بالفرشاة في سطح الغلاف كله، أو لصق ورق الذهب وطبع النقوش عليها.

■ الأدوات التي تستخدم في صناعة الجلود

القوالب الصغيرة والكبيرة: يطلق القالب على الآلة التي تساعد على طبع النقش على الجلد بشكل بارز [الكليشة]. والقوالب المصنوعة من المعدن والخشب والجلد، تسمى "قالب شمسة" و"قالب الزاوية" حسب موقعه من الغلاف. ونظراً لكون القوالب الخشبية والمعدنية كانت تخدّش الجلد أثناء الطبع، فقد رجحت في التجليد التركي قوالب من جلود الإبل. واستخدم في بعض أنواع التجليد ولا سيما في الشمسات ونقوش الزوايا وفي داخل المقلب والغلاف قوالب كبيرة من قطعة واحدة. ويتضح هذا الأمر من وجود أكثر من تجليد للنقوش ذاتها في الأبعاد نفسها. أما في غير ذلك أي في البرواز وفي الزوايا وفي الحشو الداخلي للشمسات وفي كعوب المقلب [اللسان] فقد استخدمت فيها القوالب الصغيرة. فمثل ذلك طُبعت لمرة واحدة، كما طبعت عدة مرات: جنباً إلى

جنب، أو بعضها تحت بعض أو فوق بعض بدرجة التغطية على الغلاف تماماً. وبعض تلك القوالب قطع صغيرة للغاية على بُعد ٥-٦ مم. فعلى سبيل المثال التوقيعات المدورة والتوقيعات الوردية هي من هذا القبيل. ويمكن إدخال "مسمار البرواز" الذي يشكل البرواز مع جمع بعضه على بعض، في نفس التصنيف.

■ الأدوات الأخرى في التجليد

ويطلق على هذه الأدوات "كور آلت" [الآلة العمياء] و"يك شاه" و"تَبَر". ويبدو أنه بسبب تغيّر لونِ الجلد من تأثير الحرارة عليه، كانت تلك الأدوات تحمر في النار فتطبع على الجلد. ولا سيما الأشكال الهندسية والروميات الكبيرة على الأغلفة، حيث صنعت بتلك الآلات؛ لأنه لا يمكن رؤية الانتظام الذي شكله القالب في كل من مكان من الغلاف. والفرق في النقوش المتقابلة أكثر وضوحاً. وعلى الرغم من أن تلك الأدوات قد صنعت لوضع الأطر على الأغلفة ونقش الزخارف البسيطة على أن تستخدم لوحدها [أي في المهمة التي صنعت لها]، إلا أنها في أغلب الأحيان كانت يستخدم بعضها في محل الأخرى. وسواء أكانت قوالب كبيرة أم قوالب صغيرة فقد سخنت على الجلد دائماً وطَبعت. فإن كانت الطباعة بدون الورق المذهب، كان يطلق عليها الطباعة الباردة.

■ استخدام التقنية في التجليد

لقد استخدمت في صناعة التجليد منذ بدايته وحتى يومنا الحاضر تقنيات الطبع والضرب والصبغ. ففي تقنية الطبع يتم إجراء عمليتين اثنتين بالقالب مع الأدوات الصغيرة. في الأولى يتم نحت الأشكال على القالب (أنثى)، ويعمل على إخراجها ناتئاً بارزاً في نهاية الطبع. أما الأشكال الصغيرة فيتم تشكيلها من خلال الضرب بالشاكوش. وفي تقنية الضرب يتم وضع الورق الذهبي أو الذهب الأسمك قليلاً من الآخر في شاكلة لوح مستوي، يوضع على الجلد الذي مسح بالصمغ بقوة، ويضرب بالجلد من خلال آلة معدنية محفورة في الوسط حادة مدورة في الحوافي. وإذا رفع الذهب في هذه التقنية المزخرفة يظهر أثره على الجلد. أما تقنية الصبغ فهي ضرب ورق الذهب - الذي تحول إلى سائل من خلال السحق -، بالفرشاة على الجلد. فإذا جف يتم تلميعه بالمُهرة. وإلى جانب استخدام الذهب في التجليد العثماني والمملوكي بدءاً من القرن الخامس عشر

الميلادي، فقد استخدم الصبغ الأزرق أيضاً. أما في التجليد التيموري، فيظهر تعدد الألوان أكثر تنوعاً.

■ التجليد في عهد سلاجقة الأناضول وفي عهد الإمارات [التركية]

إن أبكر نموذج لتجليد عهد سلاجقة الأناضول يعود إلى أواخر القرن الثاني عشر الميلادي. ولا يظهر أن فرق في الأقسام بين غلاف مجلد من عهد سلاجقة الأناضول، وبين مثيلاته من التجليد التركي أو الإسلامي. فالفرق لا يكمن في تكوين الجلد، وإنما في مفهوم التزيين وتطبيقه على الجلد. وإذا حقق النظر في تجليد عائد لعهد السلاجقة، وفي تجليد متبع للأسلوب السلجوقي يتبين أن الزخارف كانت متلائمة كثيراً مع الأشكال الموجودة في الأخشاب والقاشاني والمعدن وفي فن المنمنمات في ذلك الزمن. ومثل كل تجليد إسلامي، فإن تجليد سلاجقة الأناضول يتكون من الغلاف الأمامي والخلفي، والمقلب، والظهر، والرأس، والغلاف الداخلي.

■ الأغلفة

إنّ الغلاف الأماميّ والخلفيّ في تجليد سلاجقة الأناضول، كثيراً ما يكونان على الغرار ذاته. فعلى سبيل المثال نجد أن أحدهما يتكون من شكل هندسي، والآخر صنع بالرومي أو ذو شمسة، أو أن شمساهما مدورة أو بيضاوية. وعلى الرغم من ذلك فيوجد من التجليد ما كان غلافاه على الطراز ذاته. وبسبب تزيين داخل الأغلفة في تجليد العهد السلجوقي وطباعته بطراز الطباعة الباردة، من خلال النقوش الناتئة والبارزة، فإنها تحمل في نفسها خصائص مميزة. وفي هذه التزيينات وعلى أن تكون الكثافة لدى الروميين، فإنه يظهر ثراء في الأشكال النباتية والهندسية.

■ المقلب [اللسان]

إن المقالب عادة ما تكون مزينة على نمط الغلاف الخلفي الممتدة له. ومنها ما لا يكون له علاقة بزينة الغلاف. وأكثر عناصر الزينة استخداماً في المقالب ما عدا الشمسات الشبيهة بشمسات الأغلفة، هو الهلال ومهر [ختم] سليمان. كما توجد أيضاً نماذج حبكت أرضيته بالكامل وملئت بالأشكال المتداخلة.

■ **الظهر**

يكون الظهر عادة في التجليد السلجوقي مستقيماً وناعماً. ولا يُعثر على نماذج محدبة فيها.

■ **الرأس**

لا توجد زخارف في رأس العهد الأول. إلا أنه صنع زخرف فيما بعد. وبعض منها في حالات نادرة تحوي كتابة.

■ **تزيين التجليد**

تظهر أنماط الزخارف نفسها – تقريباً – في جلود سلاجقة الأناضول، ما استخدمت في سائر فروع الفنون التركية. ويمكن ترتيب أهم عناصر الزينة تلك على النحو الآتي:

١ – **الشمسة**: إن الشمسة التي استخدمت بكثافة في أغلفة التجليد، والتي تنقسم إلى الرومي والخطائي والمتداخل، والتي تعرف بأنها تعكس شكل الشمس المشرقة، يمكن وصف أشكالها على النحو الآتي: المستقيم المدور، ذو أربع شرائح مدور، ذو ست شرائح مدور، ذو ثماني شرائح مدور، ذو عشر شرائح مدور، ذو اثني عشرة شريحة فأكثر مدور، ذو ختم سليمان مدور مستقيم، ذو ختم سليمان ساده، مدور وبداخله ٥–٨–١٠–١٢ ذراع بنجم مع أرضية هندسية بمركز واحد أو أكثر، ذو الرومي، ذو الخطائي، الممهد للانتقال من المدور إلى البيضاوي، مستقيم رقيق بيضاوي، بيضاوي أقرب إلى الكلاسيك، ذو برواز وسعادة، مثمن، مكعب.

٢ – **الرومي**: إن هذا العنصر للزينة المستخدم من القديم في كافة الفنون التركية، ونظراً لتطويره من لدن سلاجقة الأناضول لإعجابهم الشديد به، فقد أطلق عليه رومي؛ الذي يعني ما يتعلق بالأناضول. وهو ينبع من رسوم الحيوانات في فنون أتراك آسيا الوسطى. وبعد قبول الإسلام عدلت فيها بحيث قضيت فيه تماماً على الجانب الحيواني، فأصبح نمط زينة مجرداً. واستخدم الرومي في تجليد السلاجقة بالأناضول في خارج الأغلفة وفي داخلها وفي المقالب مغطياً على الأرضية كلها. كما استخدم في الأنماط المزنجرة [البرواز] وفي مراكز الشمسات وفي غير ذلك من عناصر الزينة. وأقدم مجلد

استخدم فيه هذه الزينة يعود إلى عام ٥٩٢هـ (١١٩٦م). وهذا الإجراء الذي بدأ في بدايات القرن الثاني عشر الميلادي يمتد في داخل الأسلوب السلجوقي حتى النصف الثاني من القرن الخامس عشر الميلادي.

٣ — التزيين الهندسي: من المعلوم أن منشأ التزيين الهندسي الذي استخدم في أكثر أعمال الزينة لدى الأتراك والسلاجقة والذي يطلق عليه "آرابسك"، يعود إلى فنون الترك في آسيا الوسطى. وقد استخدمت الأنماط الهندسية في مختلف أماكن الجلد أو على شاكلة مجموعات نجمية مغطية على الأرضية. وعلى الرغم من أن مبدأها ونهايتها غير واضحين، ويظهر أنها مخلوطة للغاية، إلا أنها في حقيقة الأمر مبنية على نظام متلائم ومتناغم، دال على نظام الكون، وعلى الإرادة الإلهية التي هي فوق كل شيء، وأبدية تلك الإرادة، كما هو المعتقد. وأقدم نماذج الجلود المزينة بالزينة الهندسية الممتدة من السلاجقة والأسلوب السلجوقي، يعود إلى النصف الثاني من القرن الثاني عشر الميلادي. وأما أجددها فيعود إلى النصف الثاني من القرن الخامس عشر الميلادي.

٤ — الزخارف النباتية: ويطلق على هذا الأسلوب الذي يصادف أقل من غيره "خطائي". والأنماط النباتية التي تستخدم في كثير من الأحيان على نحو تراكمي دون أن يتضح أصلها، عادية في مظهرها لدى سلاجقة الأناضول. وقد استمر هذا النمط من الزينة في تطوير نفسها في عهد الإمارات [التركية]، ووصل إلى قمة ثرائه في العهد التقليدي للفنون العثمانية. وتصادف الأنماط النباتية - التي تستخدم أكثر ما تستخدم في داخل الأغلفة في جلود السلاجقة - في المقالب أيضاً. وأقدم النماذج في ذلك يعود إلى أواخر القرن الثالث عشر الميلادي.وقد استخدم في المقلب ومع الرومي.

٥ — الزخارف المتداخلة معقدة الحبك: بالمقارنة بالجلود التركية الأخرى، فإن زينة تظهر بكثرة في تجليد سلاجقة الأناضول، هي الحبك المعقد والمتداخل. وهذا النمط من الزينة الذي توجد أشكال متعددة منه، يظهر في أرضية الشمسات، وفي الحوافي والبراويز، وبين مجموعات النجوم الهندسية، ولا سيما في المقالب وفي الزوايا.

٦ — الزخارف الكتابية: إن الأتراك الذين أصبحوا أكبر ممثل للفنون الإسلامية بعد قبولهم بالإسلام، رأوا كتابة القرآن الكريم عنصراً للزينة في التجليد، كما في الفنون

الأخرى. وقد استخدموا على وجه خاص خط الثلث والنسخ والكوفي في داخل الشمسات، وفي الجنازير، أو في الزوايا، وفي الرأس، وفي داخل الأغلفة.

وإضافة إلى تلك الأنماط الأساسية في الزينة، هناك أنماط أخرى أيضاً. مثل: النقطة، خرشفة السمك، الصليب المعقوف، وجرق فلك، وجتزير السعادة، الهلال، وكلجه، زقزاق، لقمة البقلاوة، فرفر، دورة الشمس..إلخ.

■ التجليد في العهد العثماني في القرن الخامس عشر الميلادي (العهد المبكر):

إنّ القرن الخامس عشر الميلادي هو المرحلة الانتقالية من تجليد سلاجقة الأناضول إلى التجليد العثماني. وأولى نماذج التجليد العثماني باقية من عهد السلطان محمد الفاتح. ويظهر عليها تأثير سلاجقة الأناضول بشكل واضح. إلا أن الكتب التي كتبت بشكل خاص لمكتبة السلطان محمد الفاتح، تشكل أسلوباً مستقلاً، أضفى على فنّ الكتابة التركية في ذلك العهد ذلك الطابع المستقل، بخطها وتذهيبها وتجليدها بل حتى بورقها، وأصبح ذلك باكورة لفن جديد. وعلى الرغم من أن تجليد عهد السلطان محمد الفاتح شبيه بما صُنع في عهد التيموريين وقره قيونلر وآق قيونلر والعهد الأخير من المماليك، إلا أن الأسلوب مختلف. وعهد السلطان محمد الفاتح هو عهد الارتقاء للتجليد التركي. وأول نقابة التجليد أيضاً أنشئت في عهد بايزيد الثاني مترامنة مع ذلك الارتقاء. والنقوش البارزة على غلاف إحدى كتب نماذج هذا العهد المذهبة، والزخارف المحددة بـ[آلة] التبر، تبين بوضوح نتاج ذلك العصر من فن التجليد الرائع الذي لا يمكن العثور عليه لدى الآخرين على الإطلاق. وقد استخدمت تقنية مختلفة في عمل الغلاف الداخلي لهذا العهد. وهذه التقنية هي تزيين الغلاف الداخلي — المضاد في لونه للغلاف الخارجي - بالصبغ أو الذهب. كما توجد أغلفة داخلية من نوع القطع. إلا أنها ليست ذات ألوان كثيرة مثل التجليد التيموري أو الصفوي؛ بل تحوي في الأرضية لوناً أو اثنين فقط. وعلى الرغم من وجود الشمسات المدورة أيضاً إلا أن الغالبية العظمى بيضاوية.

وإضافة إلى وجود جميع درجات اللون البني في هذا العهد، استخدمت أيضاً جلود من اللون الأحمر، والعنابي، والكحلي، والبنفسجي، والنفطي، والزيتوني، والطحيني، والأسود. ويصادف بعض منها بشكل خاص في الأغلفة الداخلية. وكان يزين تلك

الجلود - على الأغلب — المتداخلات من نوع: الأوراق الثلاثية (سبرك)، والبراعم، وورق العطر، والغيم، والتلة، والبنج، والخطائي، وأورتاباغ، والأسياخ، والزنبق، والورد، وغير ذلك من المتداخلات. ولا توجد المناظر ولا الزخارف المعقدة ولا المنمنمات. وإضافة إلى صناعة الجلد في القرن الخامس عشر الميلادي، فقد صنع فيه أيضاً تجليد من اللاك والقماش.

■ **صناعة التجليد في القرن السادس عشر الميلادي (العهد التقليدي):**

إنّ القرن السادس عشر الميلادي، هو القرن الذهبي للدولة العثمانية في صناعة التجليد، كما هو كذلك في سائر المجالات الأخرى. ولذلك فقد أخذ لقب العهد التقليدي (الكلاسيكي). والتطور الذي حصل في فن التجليد، مرتبط بالتطور الذي أحرزته صناعة الجلود العثمانية التي تمكنت من إنتاج كافة الألوان. وفي هذا العهد الذي نشأت فيه أساليب محددة، لا تغطي الزينة كافة السطح، على عكس التجليد الإيراني. وقد أصفي نوع من الجمال على التجليد من خلال الشمسات المفصولة من تحت أو فوق. والشمسات في هذا العهد بيضاوية فقط. وعلى الرغم من أن المساحة الواقعة بين الشمسات الناتئة البارزة وبين الزوايا أبقيت فارغة على الأغلب كما هو الأمر في تجليد القرن الخامس عشر الميلادي، إلا أنه قد صنع في بعض الأحيان تجليد ملئت فيه تلك المسافات الفارغة بالزخارف الناتئة والمذهبة الملمعة الشمسات. والملفت للنظر في هذا العهد الأغلفة المصنوعة من القماش التي توحي بأنها من الجلد، والأغلفة المصنوعة من الجلد التي توحي بأنها من القماش. وداخل الأغلفة استمرار للتقليد المتبع في القرن الخامس عشر الميلادي. وتوسعت الزخارف الجانبية في هذا العصر، ووضعت في داخلها الأشكال المدورة أو البيضاوية. وعلى الرغم من استخدام أشكال القرن الخامس عشر الميلادي في الزينة، إلا أن الأغلب الأعم فيه هو استخدام ما كان متحكماً في فنون العهد الكلاسيكي جميعه، وهي وردة الرمان، والوردة السداسية، والغيم، ولا سيما ورق الشنيل.

■ **صناعة التجليد في القرن السابع عشر الميلادي:**

وقد تزامن مع توقف الدولة العثمانية توقف في الفنون والصناعات، كما يُحس ذلك في فن التجليد أيضاً. ليس هناك أي تغيير في التقنية. إلا أن التأخر واضح؛ سواء في

تركيب العناصر، أو في تزيين الأشكال. وقد ألغيت في قسم من الأغلفة الزوايا والإطارات، وتحولت الشمسات إلى مستطيلات، وفي بعضها إلى أشكال بيضاوية، وبدلاً من وضع الإطارات في المحيط، وضع فيه الجتزير. أما النماذج التي بقيت تابعة للطراز الكلاسيكي، فقد كبرت فيه سعلبك [أي الفراغات] واقتربت من الزوايا. وقد وجد فيها عدم التلاؤم بين الزخارف المنقوشة على الشمسات والزوايا وبين المنقوشة على الإطارات. ويظهر في هذا العصر أيضاً تأخر في العمالة. إلا أنه على الرغم من كل ما سبق فإن تجليد هذا العصر قد حافظ على أصالته من حيث مفهوم اللون. ولم يستخدم فيه اللون الذهبي والألوان الندية الأخرى بشكل عشوائي، ولذلك فلم يبتعد عن التذوق الفني.

■ صناعة التجليد في القرن الثامن عشر الميلادي

وفي هذا العصر وبعد عهد التوقف الفاصل، رُجع إلى نماذج العهد الكلاسيكي الجيد. وصدرت أعمال رائعة في عهد السلطان أحمد الثالث، ولا سيما بتشجيع داماد إبراهيم باشا نوشهرلي. وإضافة إلى الأسلوب الكلاسيكي فقد ظهرت تقنيات وأساليب جديدة للتجليد في هذا العهد؛ منها: **تجليد اللاك:** وهذا النوع من التجليد الذي ظهرت نماذج جميلة منه في القرن السادس عشر الميلادي، وتعرض مثل غيره من أساليب التجليد لعهد التوقف في القرن السابع عشر الميلادي، ظهر إلى الساحة من جديد بنماذج كثيرة ومتنوعة بدءاً من الربع الأول من القرن الثامن عشر الميلادي. وأكبر معلّم لأسلوب اللاك هذا هو علي الأسكوداري، الذي يلقى القبول بين الباحثين. **تجليد النقوش الواقعية:** وظهر من هذا النوع من التجليد أسلوبان، أولهما: زردوز، والثاني بالتقنية الكلاسيكية — والنقش الواقعي. والنقوش والزخارف في هذا الأسلوب الثاني كلاسيكية في طرازه. **تجليد يلك شاه:** وعلى الرغم من أن هذا الأسلوب كلاسيكي إلا أن التقنية جديدة. **والتجليد المزخرف بذي البهار** قد صنع بهذه التقنية في القرن السابع عشر والثامن عشر الميلادي. **تجليد باروك — روكوكو:** بدء في النصف الثاني من هذا القرن بصناعة تجليد يعرف بـــ باروك — روكوكو ذي تأثير الزخارف الأوربية. وقد رسمت هذه الزخارف على الجلد بالفرشاة. ويظهر في بعض نماذج هذا الأسلوب مسحات من الكومباظ المعروف بـــ تَبَر.

وقد حافظت الشمسة - التي هي الشكل الأساسي على أغلفة تجليد العهد الكلاسيكي - وكذلك الزوايا على أهميتهما، وبدلاً من الزخارف الاعتيادية، ظهرت زخارف الورود الواقعية والأوراق، كما ظهرت نماذج معاكسة له تماماً.

■ صناعة التجليد في القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين

وفي الوقت الذي استمرت فيه صناعة الأغلفة الجلدية الكلاسيكية في القرن التاسع عشر الميلادي، فإن تجليد أسلوب يك شاه وباروك-روكوكو للقرن الثامن عشر لقي رواجاً أكثر. وفي الحقيقة فإنه لا يمكن الحديث عن أي نوع من الأساليب أو مدارس التجليد للعهد الأخير من التجليد التركي الذي انقطعت فيه الصلة بين الأصول الجديدة للتجليد وبين العهد الكلاسيكي. والزخارف الموجودة على الأغلفة صنعت بعض منها حسب الأساليب التركية القديمة، والأغلب منها بقي متأثراً بالتجليد الألماني والفرنسي. ومن أنواع التجليد التي ظهرت في الفترة الأخيرة من خلال استخدام أدوات الضغط الحديثة في أغلب الأحيان: جلد أبليكة، جلد روليف، قماش نصف جلدي، نصف جلدي مجزع أو منقش، الجلد الصناعي، المغلف بالورق.

• الفصل السادس: الزخرفة والتصوير والتذهيب

وصف صاحب "عمدة الكتاب وعدّة ذوي الألباب" صناعة الحبر والتذهيب في المخطوط العربي الإسلاميّ، وذلك في الباب الثاني: في عمل المداد، والباب الثالث: في عمل الأحبار السُّود، والباب الرابع: في عمل الأحبار الملوّنة.

ويُلاحظ من المجموعات الخطّية المتوافرة في العالم أنّ نموّ الزخرفة والتذهيب والتصوير وانتشار ذلك قد بلغ ذروته في العهد المملوكي، واستمر حتى نهاية العصر العثماني؛ غير أنّ شيوع التزيين في المصاحف وكتابتها بماء الذهب بدأ في إطلالة **العصر العباسيّ**، إذ بدأ الخطاطون والمزخرفون أولاً بزخرفة بدايات السور، والصفحتين الأولى والثانية من المصحف، وفواصل السور، ثمّ صاروا يكتبون بعض المصاحف بماء الذهب، وقد اكتمل هذا الفنّ قبل نهاية القرن الثاني، ومن الدلائل الواضحة على ذلك أنّ المأمون أهدى إلى مسجد مشهد (طوس) شمالي إيران حالياً مصحفاً مكتوباً بماء الذهب، على رَقّ أزرق داكن.

وكان تذهيب المخطوطات يمرّ بعدّة مراحل، أولها يُسند إلى فنّان اختصاصي في رسم الهوامش وتزيينها بالزخارف، ثم ينتقل المخطوط إلى فنان آخر يقوم بتذهيب هوامشه وصفحاته الأولى، وكذلك صفحاته الأخيرة، وبداية فصوله وعناوينه. وكانت الرسوم النباتية والهندسية المذهّبة في المخطوطات تصل إلى أبعد حدود الإتقان، ولاسيما في القرنين التاسع والعاشر الهجريين (القرنين الخامس والسادس عشر الميلاديين) حين بلغت الغاية في الاتّزان والدّقة وتوافق الألوان[1].

ولعلّ أقدم الصور الاسلامية المصغرة التي وصلت إلينا هى تلك التي عثر عليها في الفيوم وفي الأشمونين، والمحفوظة الآن في فينا (Vienne) بمجموعة الأرشيدوق رينر؛ ويرجع تاريخ المخطوطات التي تشمل هذه الصور إلى آخر القرن الثالث والقرن الرابع، وتبدو في صناعة الصور المذكورة تأثيرات بيزنطية وقبطية وحبشية وساسانية.

وأكبر الظنّ أنّ صناعة الصور المصغرة لتزيين المخطوطات ظهرت في إيران والعراق في القرن الثالث الهجري، ونظنّ أنّ المسلمين استخدموا هذه الصناعة بادئ ذي بدء فنانين غير مسلمين إلى أن انتهى عصر الدراسة والاقتباس والتقليد، واستطاع المسلمون ممارسة العمل بأنفسهم، وكانت الصور التي اتخذوها أنموذجاً لهم وتأثروا بها هي صور المانويين واليعاقبة، وربما تأثروا بصور النساطرة أيضاً.

وإن دَلّ ما نعرفه من المصادر التاريخية على وجود مخطوطات بها صور مصغرة منذ القرنين التاسع والعاشر، فإنّ أقدم ما وصل إلينا من إيران وبلاد العرب والشام يرجع عهده إلى القرنين الثانى عشر والثالث عشر الميلاديين ويكون مجموعة يطلق عليها مؤرخو الفن الإسلاميّ **مدرسة العراق أو مدرسة بغداد**" [2].

وقد اعتنى المرحوم أحمد تيمور باشا في كتابه "التصوير عند العرب" بذكر نماذج لمخطوطات متوافرة في المكتبات اعتنى مؤلّفوها بالتصوير، أو كتب مصوّرة اعتنت بذكرها كتب التاريخ والتراجم [3].

---

(١) الموسوعة العربية العالمية، مادة (المخطوطات الإسلامية)، ٤٥١/٢٢.

(٢) التصوير في الإسلام عند الفرس، محمد زكي حسن، ص.

(٣) التصوير عند العرب، أحمد تيمور باشا، ص٣٥ ومابعدها، وما علّقه محمد زكي حسن فيه ص ١٧٣.

وما إن حلّ **القرن الرابع الهجريّ** حتى شاع وكثُر تزيين وتذهييب المصاحف، وكذلك الكتب الأخرى، وقد وردت روايات تفصح عن شدّة عناية المسلمين بتذهيبها[1].

وبلغ الافتتان والإبداع الفنّي أوجه في **القرن الخامس الهجريّ**، ومن جميل ما يُرْوَى في ذلك أنّ عبد السلام بن محمد بن بندار أهدى إلى الوزير نظام الملك مصحفاً نفيساً كان يحتفظ به، وهو مكتوب بخطّ بعض الكتّاب المجوّدين بالخطّ الواضح، وقد كتب كاتبه اختلاف القراء بين سطوره بالحمرة وتفسير غريبه بالخضرة وإعرابه بالزرقة، وكتب بالذهب العلامات على الآيات التي تصلح للانتزاعات في العهود والمكاتبات وآيات الوعد والوعيد وما يُكتب في التعازي والتهاني[2].

■ مدرسة بغداد أو مدرسة العراق: القرن السابع الهجريّ (الثالث عشر الميلادي)

مدرسة بغداد مدرسة عربية أصيلة كانت أغلبها شرحاً للمتن وتوضيحاً له، وقد قامت على أكتاف الفنانين العرب الذين تتلمذوا على الفنانين المسيحيين. وتمتاز رسوم هذه المدرسة بدقة التعبير والمهارة في رسم الجموع، كما تمتاز برسم الهالات المستديرة والملابس المزركشة، ورسم الأشجار رسماً زخرفياً[3].

"وكانت أقدم المخطوطات الإسلامية المصورة بعض ما ترجم وألّف في الطب والعلوم والحيل الميكانيكية، وأشهرها كلّها كتاب "الحيل الجامع بين العلم والعمل" للجزري، ثم كتاب "عجائب المخلوقات" للقزويني؛ ولقيت الكتب الأدبية حظاً وافراً من العناية، وخاصة كتاب "كليلة ودمنة" و"مقامات الحريري"، وكانت لصور تجيء في كلّ هذه الكتب إيضاحاً للمتن وشرحاً له.

---

(١) الكتاب في الحضارة الإسلامية، يحيى وهيب الجبوري، ٢٧٣ ومابعدها.

(٢) طبقات الشافعيّة الكبرى، لابن السُّبكي، ٥/١٢٢.

(٣) الموسوعة العربية الميسرة والموسعة، ياسين صلاواتي، مادة (مخطوطات مدرسة بغداد) ٧/٣١٨٦.

أما الفرس فقد كانت أكبر عنايتهم بتصوير كتب التاريخ والتراجم التي يخلد فيها ذكر ملوكهم، ثم دواوين الشعراء وقصصهم وخاصة "بستان سعدي" و"كلستانة"، ثم دواوين حافظ والمنظومات الخمس لنظامي، ولكن المقام الأول كان للشاهنامة؛ فكانت تُنسخ منها المخطوطات وتزيّن بالصور في أكثر عصور التصوير الفارسيّ.

إنّ أولى مدارس التصوير في الإسلام هى مدرسة بغداد أو مدرسة العراق، وينسب إليها ما رقمه الفنانون من صور مصغّرة في المخطوطات الإسلامية التي يرجع عهدها إلى خلافة العباسيين.

وليست هذه المدرسة بالرغم من هذا الاسم عربيّة بحتة؛ كما أنها بعيدة عن أن تكون إيرانية خالصة، وإن كانت إيران تكاد تكون القطر الوحيد الذي أينعت فيه هذه الثمرة ومهّدت الطريق لمدارس أخرى بلغ فيها التصوير الفارسيّ أوج عظمته.

ولاشك في أنّ أكثر العاملين على تكوين مدرسة بغداد كانوا من مسيحيي الكنيسة الشرقية على اختلاف طوائفها كما كان منهم أبطال النهضة العلمية لترجمة الكتب القديمة إلى اللغة العربية، وكما كان منهم أيضاً أوّل الفنانين الذين علّموا العرب العمارة وصناعة الفسيفساء.

على أنّ المسلمين ما لبثوا أن أخذوا من هذه الصناعات والفنون بنصيب يذكر، وكان أوّل مَنْ فعل ذلك الفرس؛ فأصبح أكثر الفنانين منهم، واستطاعتْ إيران بعد الفتح المغولي أن تنمّي مواهب أبنائها، وأن تسير بهذه البذور في طريق الكمال متأثّرة بالشرق الأقصى وأواسط آسية حتى نتج الفنّ الذي نعرفه في **القرنين التاسع والعاشر الهجريّ** (الخامس عشر والسادس عشر).

هذا ولّما كانت موضوعات الصور في مدرسة بغداد تتكرّر دون تغيير كبير، فإنّ ما وصل إلينا منها يُعدّ مثالاً لما كان عليه التصوير الإسلاميّ في عصوره الأولى بالرغم من أنّ أقدم المخطوطات التي تشمل هذه الصور لا يرجع إلى ما قبل منتصف القرن السادس الهجريّ (الثاني عشر الميلاديّ).

ومما يجب ملاحظته أنّ الصور في مخطوطات مدرسة بغداد تكوّن جزءاً من المتن يقصد بها شرحه وتوضيحه، وليست ميداناً لإظهار المواهب الفنية؛ وهذه المدرسة عربية

أكثر منها فارسيّة، والأشخاص فيها تلوح عليهم مسحة سامية ظاهرة قنى الأنوف، تغطي وجوههم لحى سوداء، وفي وجوههم شيء كثير من النشاط ودقة التعبير، وليس فيها الرشاقة والدّعة اللتان نعرفهما في الفن الفارسيّ.

ولعلّ أبدع الصور في مدرسة بغداد تلك التي نراها في مقامات الحريري، فأكثرها يدلّ على مهارة كبيرة في تصوير الجموع وحركاتها المختلفة ودقة عظيمة في تصوير الحيوانات.

على أنّ الشبه بين بعض صور هذه المدرسة والصور عند مسيحيي الكنيسة الشرقية يبلغ أحياناً درجة لا نستبعد معها أن تكون هذه الصور الإسلامية من صنع المسيحيين أنفسهم، على الرغم من القرون الخمس التي مضت بين ظهور الإسلام وتاريخ المدرسة التي نحن في صددها، فأكاليل النور التي تحيط برؤوس الأشخاص، وإيضاح الأنف بخط بارز من اللون، والطريقة الاصطلاحية البسيطة التي ترسم بها الأشجار، والملابس المزركشة والمزينة بالزهور، وفروع الأشجار، والملائكة ذوو الأجنحة المدبّبة، كلّ هذا وغيره نجده مشتركاً بين الصور عند مسيحيي الكنيسة الشرقية وبين الصور التي رقمها فنّانو مدرسة بغداد؛ ولعلّ هذا الشبه وتلك الصلة يرجعان إلى تأثر الفنين البيزنطي والإسلامي بالفنّ الساساني كما يظهر ذلك جليّاً في صناعة النسيج.

ومن أهم مصوّري هذه المدرسة عبد الله بن الفضل الذي كتب وصوّر سنة ٦١٩ هـ (١٢٢٢) مخطوطاً من كتاب "خواص العقاقير" كانت منه صور في مجموعتي الدكتور زره (Sarre) ببرلين والدكتور مارتن (Martin) بإستوكهلم، والتأثير البيزنطي ظاهر في أشخاص هذه الصور الذين يلبسون ملابس واسعة مزينة بفروع نباتية، وأوراق هذا المخطوط مبعثرة الآن في متاحف العالم ومجموعاته الفنية.

ومنها واحدة في متحف المتروبوليتان في نيويورك تمثل طبيباً يحضر دواء للسعال، وقد استعملت في هذه الصورة ألوان ستة: الأخضر، والأزرق، والأحمر، والأصفر، وثنايا الملابس فيها منسّقة وبعيدة من الطبيعة حتى أصبحت موضوعاً زخرفيّاً، ومن هذا المخطوط صورة أخرى في متحف اللوفر تمثّل أيضاً طبيباً يحضر دواء.

وقد كتب يحيى بن محمود بن يحيى بن الحسن الواسطي سنة ٦٣٤ هـ (١٢٣٧) نسخة من مقامات الحريري رقم فيه ما ينوف على مئة صورة يمثّل فيها نوادر أبي زيد السروجي وبديع حيله، وهذا المخطوط محفوظ الآن بالمكتبة الأهلية بباريس أهداه إليها المستشرق شيفير (Schefer).

وكلّ هذه الصور وثائق قيّمة عن الحياة والنظم الاجتماعية والعادات في ذلك العصر، ومنها صورتان تمثّلان موكب عروس في هودج على جمل يشيّعه فرسان يحملون الأعلام ويقرعون الطبول ويعزفون على الآلات الموسيقية؛ وبين كثير من هذه الصور وبين النقوش التي كشفتها دار الآثار العربية على جدران أحد الحمامات الفاطمية قرابة كبيرة، ولا غرابة في ذلك، فإنّ سقوط الدولة الفاطمية سنة ٥٦٧ هـ (١١٧١) كان إيذاناً بانتقال كثير من فناني مصر إلى بلاد الجزيرة حيث أصبحت بغداد مركزاً كبيراً للفن والكتب.

وهناك نسخ أخرى من "مقامات الحريري" موضّحة بالصور الممتعة في المكتبة الأهلية بباريس، وفي المتحف الآسيويّ بلينينغراد، وفي غيرها من المتاحف والمجموعات.

وفي المتحف البريطاني مخطوط من مقامات الحريري تاريخه سنة ٧٢٣ هـ (١٣٢٣) كتب لعامل خراج في دمشق وبقي بعض صور الأشخاص فيها غير تام التلوين، مما يظهر لنا الطريقة التي كان الفنانون يتبعونها في تحديد الصور قبل تلوينها.

وفي مكتبة ڤينا مخطوط آخر من "مقامات الحريري" أحدث عهداً؛ وعليه توقيع أبي الفضل بن أبي إسحاق، ومؤرّخ سنة ٧٣٣ هـ (١٣٣٤)م، وقد بدأت الصناعة تزول عنها بساطتها الأولى، وتسير في طريق التعقيد، ومن أبدع صور هذا المخطوط اثنتان: الأولى: تمثّل أميراً على عرش، وبيده كأس على الطريقة الساسانية، ويحفّ به رجال الحاشية، ويحميه ملكان بأجنحة مزركشة، وأمّام العرش موسيقيون وبهلوان يطربون الأمير، وتمثل الصورة الثانية شخصاً يزور صديقاً ألزمه المرض الفراش، وزُينت ملابس الزائر وأصحاب البيت وسرير المريض بفروع نباتية وخطوط هندسيّة، وفي هذا المخطوط تأثّر بفنّ التصوير في أواسط آسية.

وقد ظنّ بعض العلماء أنّ جزءاً من هذه الصور التي تنسب إلى مدرسة بغداد إنّما صنع في أفغانستان تحت رعاية الدولة الغزنوية حيث نظم الفردوسي "الشاهنامة" في غرفة تزيّنها الصور كما يقولون، ولكن الحقيقة أنه ليس هناك دليل ثابت على أنه صنع في أفغانستان أو في بخارى أو خيوة أو الري[1] صور تخالف في الطراز ما ينسب إلى مدرسة بغداد، فإنّ الأثر الفارسيّ كان سائداً في شرق الامبراطورية الفارسيّة وفي وسطها.

وهناك صور في مجموعة (البوم) بمكتبة إستانبول نشرها الأستاذ ساكسيان في كتابه عن التصوير الفارسيّ، وأرجع تاريخها إلى النصف الثاني من القرن السادس الهجريّ (النصف الثاني من القرن الثانى عشر الميلادي) مدّعياً أنها من صناعة هذه المدرسة التي ظهرت في شرق إيران، ولكن يخالفه في الرأي أكثر مؤرخي الفن الإسلامي، والواقع أنّ هذه الصور لا يمكن إرجاعها إلى ما قبل العصر المغولى.

وقد امتد أثر مدرسة بغداد إلى بقية أجزاء الإمبراطورية الإسلامية كسورية ومصر، وهناك أوراق من نسخة من كتاب "الحيل" الميكانيكية للجزري؛ كتبها سنة ٧٥٥ هـ (١٣٥٤)م، محمد بن أحمد بن ناصر الدين محمد الذي كان في خدمة الملك الصالح صلاح الدين من المماليك البرجية بمصر، وكلها موزّعة بين المتاحف والمجموعات الأثرية في أوربة وأمريكة، وفي اللوڤر بباريس واحدة منها تمثل ساعة مائية وجهها على شكل نصف دائرة ترتكز على حامل فيه جامات فيها طواويس.

■ **أهم ميزات مدرسة بغداد**

وصفوة القول إنّ **أهم ميزات مدرسة بغداد** هى تصوير الأشياء على ما هي عليه دون تجميل أو تكلف، وأكثر ما يظهر تأثير مسيحيي الشرق في صناعتها في تصوير الأشخاص على الطريقة التي استعملوها في تصوير قدّيسيهم وفلاسفة اليونان، وفي التي تمثل فيها الأشخاص وثنايا الملابس؛ أمّا التأثير الإيرانى فظاهر في الزخرفة، وفي النسب بين أجزاء الجسم المختلفة في تصوير الأشخاص"[2].

---

(١) الري: هي مدينة طهران الآن؛ أو الجزء الجنوبي منها المسمّى "شاه عبد العزيز".

(٢) التصوير في الإسلام عند الفرس، محمد زكي حسن، ص٣٠.

■ المدرسة الفارسيّة التترية

"ونحن نعلم أنّ المغول غزوا إيران وبلاد الجزيرة في أوائل القرن السابع الهجريّ= القرن الثالث عشر الميلادي، وتَوّجوا حروبهم الطويلة وفتوحاتهم الكبيرة بالاستيلاء على بغداد سنة ٦٥٦هـ=(١٢٥٨)م، فأصبحت مقرّ أسرتهم في الشتاء كما كانت تبريز مقرّها في الصيف. وشيّد المغول في العراق العجمي مدينة سموها سلطانية عند خط تقسيم المياه بين نهري زنجان وأبهر، وكانت هذه المدن الثلاث أهم المراكز لصناعة التصوير في عصر المغول.

■ مميزات المدرسة الفارسيّة التترية

ومن أهم مميّزات هذا العصر في الفنون بأنواعها وجود أثر واضح لتعاليم الشرق الأقصى وتقاليده، وليس خفيّاً أنه منذ القرن الأول الهجريّ (السابع الميلادي) كانت هناك علاقات تجارية بين الصين والدولة الإسلامية، وكانت الطرف الفنية الصينيّة يكثر تقليدها في البلاد العربية حيث كانت تُضرب الأمثال بمهارة الصينيّين وتفوقهم في الصناعات والفنون.

وليس غريباً أيضاً أن يصحب غزو التتر للدولة الإسلامية ازدياد العناصر الصينيّة في التصوير الفارسيّ، فقد كانت العلاقات متينة منذ القدم بين بلاد ابن السماء وبين وطن المغول في تركستان، وعندما فتح هؤلاء إيران في القرن السابع (الثالث عشر الميلادي) كان مواطنوهم قد استولوا على مقاليد الحكم في الصين، فأصبحت إيران جزءاً من إمبراطورية مغولية كبيرة امتدت إلى الطرف الأقصى من آسية.

وعوامل الاتصال السياسية لم تكن قوية، وما لبثت أن زالت، ولكنّ التجارة والروابط الأدبية كانت أدوم أثراً، وقد صحب المغول في ملكهم الجديد تراجم وعمال وصنّاع وفنانون من أهل الصين فأصبح أثر الشرق الأقصى مباشراً.

وليس أثر الصين في التصوير الفارسيّ قاصراً على ما اقترضه الإيرانيون من الصناعة الصينيّة، ولكنه فوق ذلك كان باعثاً على عرفان هؤلاء بما يمكن الوصول إليه من التقدم في هذه الصناعة، فالواقع أنّ الصور المصغرة الفارسيّة كانت بعد سقوط بغداد سنة ٦٥٦ هـ=(١٢٥٨)م أعرق في الفارسيّة، مما كانت عليه قبل هذا التاريخ.

على أنّ الصور التي تنسب إلى هذه المدرسة الفارسيّة التترية ليست كثيرة العدد لأنّ عصر المغول ٦٥٦-٧٣٥ هـ (١٢٨٥-١٣٣٥) كان مملوءاً بالحروب والفتوح، بيد أنّه في أوائل القرن الثامن الهجريّ=(الرابع عشر الميلادي) تظهر المخطوطات التاريخية مزيّنة بصور المواقع الحربية ومجالس الشراب ومناظر الصيد.

ومما لاينبغي نسيانه أنّ فتح المغول لم يكن قاضياً على مدرسة بغداد بدليل ما نراه من الصور التي تظهر فيها صناعة هذه المدرسة ممزوجة ببعض التقاليد الصينيّة التي اكتسبها التصوير الفارسيّ في ذلك العصر، وقد تظهر الصناعتان جنباً إلى جنب، وقد توجد في مخطوط واحد صور صناعتها بغدادية وأخرى فارسية تترية.

وفي مكتبة مورغان بنيويورك مخطوط عن منافع الحيوان لابن بختيشوع مترجم إلى الفارسيّة وبه أربع وتسعون صورة، وقد عمل هذا المخطوط بأمر الأمير المغولى غازان خان [٦٩٥-٧٠٤ هـ =(١٢٩٥-١٣٠٤)م]، وتمّ بين سنتي ٦٩٥-٧٠٠ هـ (١٢٩٥-١٣٠٠)م. وبعض صوره إمّا منقولة عن نماذج صينية وأمّا رقمها فنانون صينيون.

وأكثر ما يظهر ذلك في تصوير الحيوانات والزهور والنباتات؛ فقد تعلّم المسلمون من الشرق الأقصى تقليد الطبيعة والدقة في رسم الأشياء على ما هي عليه؛ فالنباتات التي يرسمونها حين يتأثّرون بالفن الصينيّ لا تكون تقليدية يصعب تمييزها، بل يزيد القرب بينها وبين الطبيعة، وتميل الأشجار كأنّ الريح تداعبها.

على أنّ صناعة التصوير لم تلقَ في عصر المغول بوجه عام تلك العناية التي كانت تلقاها في بلاط العباسيين، أو التي لقيتها بعد ذلك في بلاط التيموريين والصفويين؛ ولسنا نقصد بذلك أنّ هناك إعراضاً عن هذه الصناعة أو إهمالاً لها، ولكن نلاحظ آثار العجلة التي نراها في صناعة أكثر الصور الفارسيّة التترية؛ فالحروب الكثيرة التي امتاز بها هذا العصر لم تكن لتجعل الأمراء وكبار رجال الدولة يطمعون في عمل دقيق يستغرق الوقت الطويل؛ فصور هذه المدرسة والحالة هذه، يعجب بها مؤرخو الفن الإسلاميّ لقوتها ولغرابتها أكثر من إعجابهم بدقة في صناعتها أو عناية في تصويرها.

وقد بنى الوزير الكبير والمؤرّخ المشهور رشيد الدين ٦٤٥-٧١٨ هـ (١٢٤٧-١٣١٨)م؛ ضاحية لتبريز سمّاها باسمه واستخدم فيها خطّاطين وفنّانين لتدوين تآليفه التاريخية والفلسفية ولتصويرها.

ومن أهمّ ما وصل إلينا من الصور التي تنسب إلى المدرسة الفارسيّة التترية= مخطوط من كتاب "جامع التواريخ" للوزير رشيد الدين نفسه، يرجع عهده إلى سنة ٧١٤ هـ (١٣١٤)م، ومنه جزء محفوظ الآن في الجمعية الآسيوية الملكية بلندن، والجزء الآخر في مكتبة جامعة أدنبرا. وصور هذا المخطوط كالصور التي نراها في سائر مخطوطات "جامع التواريخ" لرشيد الدين، تمثّل حوادث من الإنجيل ومن حياة بوذا ومن السيرة النبوية ومن تاريخ الصين والدولة الإسلامية.

والظاهرة التي تميز هذه الصور هي الأثر الصينيّ الواضح في رسم المناظر الطبيعية، وفي السحنة المغولية التي تظهر في رسم أكثر الأشخاص؛ ولهذا المخطوط أهمية كبيرة، إذ إنّنا نرى في كثير من صوره العوامل الأجنبية التي أخذها الفن الفارسيّ عن الشرق الأقصى، التي لم يكن قد هضمها بعد.

على أنّ المصادر التاريخية تذكر أنّ أوّل ما عرَفته فارس من صنّاع بلاد الصين كان في عصر السامانيين، حين أمر الملك نصر بن أحمد الشاعر الفارسيّ رودكي أن يكتب ترجمة فارسية شعرية لكليلة ودمنة، ثم أتى بمصورين صينيين زيّنوها بالرسوم التوضيحية، ولكن ذلك كان حادثاً فريداً، ولم يظهر تأثير الشرق الأقصى واضحاً جلياً في الصور الفارسيّة إلا في عصر المغول"[1].

■ عصر تيمور وخلفائه

" يُعدّ عصر تيمور وخلفائه من أزهى عصور التصوير الفارسيّ، فقد كان مجيء هذ الفاتح التتري واتخاذه سمرقند عاصمة لملكه منذ سنة ٧٧٢ هـ=(١٣٧٠)م فاتحة لهدوء نسبيّ ساد بلاد إيران، التي عرفت في عهده وعهد ابنه وخليفته شاه رخ [٨٠٧-٨٥٠ هـ (١٤٠٤-١٤٤٧)] سلاماً لم تكن عرفته منذ مدة طويلة.

وفي المصادر التاريخيّة أنّ تيمورلنك عمل على أن يجمع في عاصمته سمرقند أكبر عدد ممكن من الفنّانين والصنّاع، فنقل إليها مئات المصوّرين من بغداد وتبريز وغيرهما من البلاد التي استولى عليها.

---

(١) التصوير في الإسلام عند الفرس، محمد زكي حسن، ص ٣١-٣٧.

ومع ذلك فقد ظلّت بغداد وتبريز مركزين لصناعة التصوير؛ وإن يكن التاريخ قد حفظ لنا اسم مصوّر بغدادي شهير هو عبد علي عاش في بلاط سمرقند، فأكبر الظنّ أنّ هذه المدينة لم تبلغ في عهد تيمورلنك ذلك المركز الكبير الذي بلغته هَرَاة منذ أوائل القرن التاسع الهجريّ = القرن الخامس عشرالميلادي في عهد شاه رخ وخلفائه.

فالواقع أنّه يكاد لا يكون لدينا مخطوطات مصوّرة في سمرقند منذ عهد تيمورلنك، ولكن يوجد مخطوط في المكتبة الأهليّة بباريس يُنسب إلى هذه المدرسة، وهو رسالة في علم الفلك كُتبت بسمرقند في النصف الأول من القرن الخامس عشر لمكتبة أولوغ بك ابن شاه رخ، وحاكم بلاد ما وراء النهر من سنة ٨١٢هـ =(١٤٠٩)م إلى سنة ٨٤٩هـ =(١٤٤٦)م، وكان هذا الأمير قد أسّس في سمرقند مرصداً شهيراً جمع فيه كبار المشتغلين بعلم الفلك.

وفي متحف المتروبوليتان بنيويورك مخطوط فلكيّ آخر مُزيّن بخمسين صورة للبروج والنجوم، وترجح ملابس الأشخاص وتفاصيل الصناعة أن يكون هذا المخطوط قد كُتب أيضاً بسمرقند في عهد أولوغ بك.

على أنّ هناك مخطوطين في المتحف البريطاني يرجع عهدهما إلى عصور تيمور نفسه، ويمثّلان حلقة الاتصال بين المدرسة الفارسيّة التترية وبين مدارس التيموريين.

وأوّل هذين المخطوطين نسخة من قصائد خواجو كرماني يشرح فيها غرام الأمير الفارسيّ هماي بهمايون ابنة إمبراطور الصين، وقد كتبه الخطاط الفارسيّ الشهير مير علي التبريزي في بغداد سنة ٧٧٩هـ=(١٣٩٦)م؛ وعلى إحدى صوره توقيع الفنان الفارسيّ جنيد السلطاني الذي كان في خدمة السلطان أحمد من السلاطين الجلائيريين ببغداد.

والمخطوط الثاني يرجع إلى العهد نفسه ويشمل عدة قصائد منها تاريخ منظوم كتبه أحمد التبريزى لفتوح جنكيزخان.

وفي صور هذين المخطوطين كثير من الصفات الزخرفية التي أصبحت فيما بعد من **مميزات مدرسة هراة في القرن التاسع الهجريّ** (الخامس عشر الميلادي)، فالأشجار الطويلة والمناظر الطبيعية ذات الجبال والتلال المرسومة على شكل الإِسفنج، والنباتات الصغيرة التي تزيد في زخرفة الصورة وتمنحها طابعاً خاصاً، والألوان القوية التي لا يكسر

من حدّتها أيّ تدرّج، كل هذا يفرق بين صور هذين المخطوطين وبين الصور الأولية في القرنين السابع والثامن الهجريّين (القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر).

على أنّ الأفضل أن لا ننسب صور هذين المخطوطين إلى أيّ مدرسة تيمورية، إذ الواقع أنّها تمثّل آخر تطور للمدرسة التتريّة. فعصر المغول يمتدّ إلى أوائل القرن التاسع الهجريّ (الخامس عشر الميلادي)، وأسرة الجلائيريين المغولية التي حكمت في العراق واتخذت بغداد عاصمة لها جعلت هذه المدينة تترية طول القرن الثامن الهجريّ (الرابع عشر الميلادي) وجزءاً من القرن التاسع (الخامس عشر الميلادي) بالرغم من استيلاء تيمور عليها سنة ٧٩٥هـ= (١٣٩٣)م.

وفي المصادر التاريخية أن السلطان أويس من أواخر ملوك أسرة الجلائيريين كان من الملوك الذين عالجوا التصوير وأصابوا فيه نجاحاً كبيراً.

فالشبه إذن بين هذه الصورة وبين الصور التيمورية يرجع إلى أنّ الأولى تمثّل حلقة الاتصال بين المدرسة الفارسيّة التترية وبين مدارس التيموريين، والواقع أنّ تيمور نفسه، بالرغم من غرامه بالفنون الجميلة، لم يكن السبب المباشر في نشأة الطراز التصويريّ الذي ننسبه إلى العصر المسمّى باسمه، والذي هو نموّ طبيعيّ لفنّ التصوير في القرن الثامن الهجريّ (الرابع عشر الميلادي)؛ لم تكن لذلك الفاتح يد كبيرة فيه؛ ولكنّ الذي يجعل هذه التسمية عادلة هو الرعاية السامية التي شمل بها خلفاء تيمور المصورين وفن التصوير[1].

"وكانت أهمّ **مراكز المدرسة التيمورية** هي سمرقند، وشيراز، وبغداد، وهراة.

وأمّا **ميّزات المدرسة التيمورية** فإنّها تعد المدرسة الرومانتيكية في التصوير الإسلاميّ، وابتكرت أسلوباً يتناسب مع الموضوعات والأساطير العاطفية التي عبّرت عنها. وكانت الأشخاص تُرسم بأمانة ودقّة على أرضية من الزخارف النباتية والأزهار، فضلاً عن استعمال الألوان النقية الساطعة"[2].

---

(١) التصوير في الإسلام عند الفرس، محمد زكي حسن، ص ٣٨-٤٠.

(٢) الموسوعة العربية الميسرة والموسعة، ياسين صلاواتي، مادة (مخطوطات المدرسة التيمورية) ٣١٨٦/٧.

■ **مدرسة هراة**

على أنّ التصوير الفارسيّ يصل إلى العصر الذهبيّ في عهد خلفاء تيمور:

ابنه شاه رخ، وأحفاده: بيسنقر، وإبراهيم سلطان، وإسكندر بن عمر شيخ.

ولاغرو فقد أصبح في عصرهم وحدة قوية تمثّل الروح الإيرانية، ويصعب كشف العوامل الأجنبيّة فيها.

ومما يلفت النظر أنّ بيسنقر ضمّ إلى إحدى هذه البعثات التي سافرت إلى الصين حول سنة ٨٢٣ هـ =(١٤٢٠)م مصوّراً اسمه غياث الدين، كلفه بأن يصف كلّ ما يراه في طريقه، وقد فعل غياث الدين ذلك، ونقل إلينا وصفه كمال الدين عبد الرازق في كتابه "مطلع السعدين" الذي ترجمه إلى الفرنسية المستشرق كترمير Quatremère.

وليس بعيداً أن يكون غياث الدين قد اصطحب معه في عودته بعض الفنانين الصينيّين أو شيئاً من صورهم.

ومهما يكن من شيء؛ فقد كانت الصور والرسوم الصينيّة معروفة في إيران حقّ المعرفة، يقدّرها الأمراء ورجال الفن ويلحّون في طلبها، وقد كان لذلك تأثير كبير يصعب علينا إيضاحه وكشفه؛ ولكنّنا نلمسه ونجزم بوجوده حين نرى الدقة التي وصلت إليها صناعة التصوير في مدرسة هراة. على أنه قد وصل إلينا بعض صور نرى فيها العوامل الصينيّة والإيرانية جنباً إلى جنب، لم تختلط و لم تكوّن وحدة قوية كما كانت في المدراس التيمورية، وأوضح هذه الصور واحدة رسم فيها فرع شجرة وعليه عصفور يكاد المرء يظنها من صناعة عصر منج Ming في الصين، ثم رسم تحتها خسرو وشيرين الحبيبين الإيرانيين بملابس فارسية ووجهين صينيين، حتى لقد يعجز مؤرّخو الفن عن الجزم بأن صانع هذه الصور فارسيّ قلّد الصناعة الصينيّة، أو صينياً قلّد الصناعة الفارسيّة.

ولكن أظهر ما يكون التأثير الفارسيّ في فن العصر التيموري هو في التجليد الذي تزيّنه حيوانات الفن الصيني.

ومن **مميزات الصور المصغرة في مدرسة هراة** رسم الرؤوس الآدمية الحيوانية في زخرفة الفروع النباتية على النحو الذي نعرفه في الصور المصغّرة الأرمنية، التي يرجع

تاريخها إلى أواخر القرن السابع وأوائل القرن الثامن الهجريّ (أواخر القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر الميلادي).

ومن أهمّ الصور المنسوبة إلى **مدرسة هراة** واحدة في متحف الفنون الزخرفية في باريس، تمثّل وصول الأمير هماي إلى بلاط إمبراطور الصين؛ ويرجع تاريخها إلى نحو سنة ٨٣٤ هـ= (١٤٣٠)م؛ وفيها مزيج متناسق من رشاقة الصناعة الفارسيّة ومن جمال الفن الصينيّ في عصر منج"[١].

■ **بهزاد ومعاصروه: مدرسة بخارى**

"ولد بهزاد في هراة حوالى سنة ٨٥٤ هـ = (١٤٥٠) م ودرس النقش والتصوير على بير سيد أحمد التبريزي، ويقول آخرون على ميرك نقّاش من هراة، ومهما يكن من شيء فإنه تلقى تعليماً حسناً بفضل رعاية السلطان حسين بيقرا ووزيره مير علي شير.

وظلّ بهزاد في هراة حتى أفل نجم التيموريين وزالت دولتهم على يد محمد خان شيباني، الذي استولى على عاصمتهم سنة ٩١٣ هـ =(١٥٠٧)م، ولم يترك بهزاد مقره في هراة إلا بعد أن استولى عليها الشاه إسماعيل الصفوي سنة ٩١٦هـ= (١٥١٠)م؛ فانتقل معه إلى تبريز، وحظي عنده وعند خليفته الشاه طهماسب بمكانة قلّ أن يصل اليها فنّان قط"[٢].

■ **المدرسة الصفوية**

"ازدهرت هذه المدرسة في تبريز غربي إيران (العاشر الهجري = القرن ١٦-١٧م)، ثم أصفهان؛ وتعدّ هذه المدرسة امتداداً وتطوّراً للمدرسة التيمورية، ويُعدّ بهزاد دعامة المدرسة الصفوية الأولى، وخصوصاً بعد أن عُيّن مديراً لدار الكتب الملكيّة، التي كانت تُعدّ بمثابة مجمع للفنون الجميلة.

ومما يدل على عظم المرتبة التي وصل اليها بهزاد أنه لم يجعل للخطاطين أي نفوذ عليه، فلم يتركهم يحدّدون الفراغ الذي يتركونه له في المخطوطات، ويتحكمون في انتقاء

---

(١) التصوير في الإسلام عند الفرس، محمد زكي حسن، ص ٤٣-٤٤.

(٢) التصوير في الإسلام عند الفرس، محمد زكي حسن، ص ٤٨.

الموضوعات التي عليه إيضاحها بالصور؛ بل أخذ يختار بنفسه ما يروق له، و لم يكن يترك للخطاطين في الصحيفة المصورة إلا سطوراً قليلة إن لم يستقل بها كلها، أو يذهب إلى أبعد من هذا فيأخذ لصورته صحيفتين متجاورتين.

وفي مكتبة يلدز بإستانبول صورة لبهزاد تمثله شخصاً طيباً يغلبه الحياء، ويرجع عهد هذه الصورة إلى الأسرة الصفوية، وقد نشرها الأستاذ ساكسيان في كتابه عن الصور المصغرة الفارسية.

"وقد لاحظ الأستاذ الدكتور كونل Dr.kűhnel أنّ هناك علامة تميِّز أكثر الصور التي رسمها بهزاد وهي وجود رجل ذي سحنة بربرية ولعل المصور الكبير كان يرى في ذلك خير وسيلة لإظهار الفرق بين تلك السحنة البربرية وبين سحنة الرجال الآخرين من الجنس الأبيض. وقد لوحظ أيضاً أن بهزاد كان يتجنب تصوير النساء ما استطاع الى ذلك سبيلاً.

ويحق لدار الكتب المصرية أن تفخر بمخطوط فيها من كتاب بستان سعدى يشمل خمس صور، تكاد تكون في الوقت الحاضر أمتن أساس تستند عليه دراسة بهزاد، فان الثقة بصحة نسبتها إليه أعظم من الثقة بنسبة أى صور أخرى إذ المخطوط غاية في الإبداع؛ ودقة الصناعة، كتبه أكبر خطاطي العصر " سلطان على الكاتب " سنة ٨٩٣هـ (١٤٨٨) للسلطان حسين بيقرا الذي نرى صورته في صدر المخطوط ومن الطبيعى أن يوكل عمل الصور في مثل هذه التحفة إلى بهزاد نفسه. وعلى كل حال فإن فيها أربع صور عليها إمضاء هذا الفنان ونصها: ((عمل العبد بهزاد)).

وتتجلى في هذه الصور البراعة الفائقة التي امتاز بها بهزاد في مزج الألوان ومحاكاة الطبيعة، والعناية بتمييز كل شخصية من الأخرى، والتعبير عن الحالات النفسية المختلفة. وفى الصورة التي تمثل الملك دارا مع راعى خيله، يظهر توفيق بهزاد في تصوير الطبيعة الريفية وتفوقه في رسم الخيل. وفى أربع الصور الأخرى واحدة تمثل سيدنا يوسف يفر من زليخا امرأة العزيز حين شيدت في سبيل إغوائه قصراً فيه سبع طبقات من الأبواب، وزينت الغرفة الداخلية بصور تمثلها بين ذراعى سيدنا يوسف زاعمة أنه حين يراها لابد واقع في شراكها، ولكنه فطن إلى الحيلة وصلّى ففتحت الأبواب ونجا من زليخة.

ونلاحظ في رسمه ما اعتاده الفرس في تصويرهم من تغطية وجوه الرسل وإحاطة رؤوسهم بهالة من الضوء.

وتمثل صورة أخرى بعض علماء الدين يتجادلون في مسجد. بينما تمثل الصورة الأخيرة مناظر أخرى في مسجد[١].

ولكن بهزاد مثال المصور الكامل انتهى عنده تطور التصوير الفارسى في عهد المدرستين الفارسية التترية ثم التيمورية وبلغ التقدم منتهاه، فاستطاع هذا الفنان بقدرته العجيبة على التأليف التصويرى، ومزج الألوان، ومراعاة الطبيعة، وجعل أسارير الوجه لأشخاص صوره ملائمة لأعمالهم وحالاتهم النفسية، نقول استطاع بهزاد بفضل ذلك كله أن يحوز رضاء معاصريه، وأن يصل إلى شهرة لاتعادلها شهرة أيّ فنان آخر في العالم الإسلامي ويظهر في الصور الصفوية أبهة العصر، وحياة البلاط، والقصور الجميلة، والحدائق الغنّاء. وقد ازدادت العناية بالدقة في الأداء مع التكوين الفني المحكم، واستعمال الألوان النقية الساطعة، وألوان الذهب"[٢].

كذلك نجد أنّ **العصر الصفويّ** في بلاد فارس في القرن العاشر قد أفرز طرازاً متميّزاً من التذهيب؛ أدخل فيه المذهِّب ألواناً عدّة مع اللون الذهبي في زخرفته[٣].

■ المدرسة الهنديّة

"كان للفنانين الإيرانيين الفضل في توجيه هذه المدرسة، ثم حمل الفنّانون الهنود رسالتها، وطبعوها بالطابع الهنديّ. وظهر تأثّرهم بالأساليب الهنديّة في كشمير، وكجرات، والبنجاب.

وقد امتازت المدرسة الهنديّة بصدق التعبير عن الطبيعة بما فيها من نبات وحيوان وطيور، كما ازدادت العناية برسم الصور الشخصية و الصورالمنقولة. وأهم مدارس التصوير الهنديّ: المدرسة المغولية الهنديّة"[٣]

---

(١) التصوير في الإسلام عند الفرس، محمد زكي حسن، ص ٥٠-٥٢.

(٢) الموسوعة العربية الميسرة والموسعة، ياسين صلاواتي، مادة (مخطوطات المدرسة الصفويّة) ٣١٨٧/٧.

(٣) الكتاب في الحضارة الإسلامية، يحيى وهيب الجبوري، ٢٧٦.

■ مدرسة بخارى (القرن العاشر الهجرى)

سقطت هراة سنة ٩١٣هـ (١٥٠٧) في يد المغيرين من الأزبك وعلى رأسهم شيباني خان، وفرّ حاكمها الأمير بديع الزمان إلى تبريز، وفرّ معه كثير من الفنانين وإن يكن عميدهم بهزاد قد ظل في هراة وعلى كلّ حال فإنّ نصر الشيبانيين لم يدم طويلاً، فما لبث الشاه إسماعيل الصفوي أن قضى على حكمهم، وهزم أميرهم محمد خان شيباني في معركة مرو سنة ٩١٦هـ = (١٥١٠)، وضم خراسان إلى ملكه و لم تبق هراة حاضرة هذا الإقليم، فإنّ الشيبانيين أصبحوا يحكمون من سمرقند وبخارى ما بقي في يدهم ببلاد ما وراء النهر، وولّت خراسان وجهها شطر تبريز، وهاجر إلى هذه المدينة كثير من رجال الفنّ في هراة، كما هاجر إلى سمرقند وبخارى كثيرون غيرهم ولكن آخرين ظلوا في هراة كما تدل على ذلك المخطوطات الكثيرة التي صورت بها في أوائل القرن العاشر(الثلث الأول من القرن السادس عشر)، والتى يظهر على إحدى صورها اسم المصور محمد مؤمن.

وفي سنة ٩٤٢هـ =(١٥٣٥)م أتيح للأزبك الاستيلاء مرّة ثانية على هراة فنهبوها، وهاجر إلى بخارى أكثر الباقين فيها من رجال الفنّ، ولعلّ ممّا شجّع على المهاجرة إلى بخارى ما اضطرت إليه خراسان بعد الفتح الصفوي من اعتناق المذهب الشيعي بينما كان الشيبانيون سنّيين كما كان مَن قبلهم تيمور وخلفاؤه.

وقد كان المعروف من صور مدرسة بخارى قليل العدد، حتى كان معرض الفنّ الفارسيّ بلندن سنة ١٩٣١م فظهر بين المعروضات كثير منها، وبعضه من عمل المصور محمود مذهّب الذي يُعدّ رأس هذه المدرسة.

وتمتاز الصور المصنوعة في بخارى في النصف الأول من القرن العاشر (السادس عشر) بروعة ألوانها وبظهور تأثير بهزاد في صناعتها. ولا غرو فإنّ مدرسة بخارى ليست إلا امتداد المدرسة التيمورية. ومن أول الأمثلة على ذلك «بستان» سعدي الشيرازي المحفوظ بالمكتبة الأهلية بباريس، والذي كُتب في بخارى سنة ٩٦٤ هـ = (١٥٥٥)م، وزيّن بصور تشبه كثيراً صور بهزاد في «البستان» المحفوظ بدار الكتب المصرية.

وهناك مخطوط من ديوان جامي كان في مجموعة ديموت Demotte ويرجع إلى سنة ٩٨٣هـ =(١٥٧٥)م ولكنّه يحوي صورة بديعة جداً تمثّل لقاء رجل وامرأة، وعليها توقيع الفنّان عبد الله مصوّر، وبها كلّ خصائص الصور في أواخر القرن التاسع الهجري = (الخامس عشر الميلادي). وفي الحقّ فإنّ التصوير في بلاد ما وراء النهر لم يجد مرتعاً خصباً، ولم يزدهر مدة طويلة، ومع ذلك قد حفظه جموده وعدم تطوره من مثل الاضمحلال الذي سار في طريقه التصوير في العصر الصفوي منذ منتصف القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي).

ومهما يكن من شيء فإنّ التصوير في بخارى ينتهي عصره قبيل انتهاء القرن العاشر الهجري (السادس عشر) وتصبح بلاد ماوراء النهر غريبة عن التصوير الفارسي غرابتها عنه قبل سقوط التيموريين[1].

■ المدرسة الصفوية

"كان حكم الصفويين في إيران عصر رخاء وتقدم، فعرفت البلاد في القرنين العاشر والحادي عشر الهجري (السادس عشر والسابع عشر) وفي الربع الأول من القرن الثاني عشر تطوراً كبيراً في الفنون، وبلغت صناعة التصوير في النصف الأول من حكمهم الطويل درجة عظيمة من الإبداع والإتقان. لاغرو فإن استيلاء الشاه إسماعيل على هراة [٩٠٧-٩٣٠ هـ (١٥٠٢-١٥٢٤)] وهجرة الفنانين إلى عاصمته تبريز، ثم تعيين بهزاد مديراً لدار الكتب الملكية وهي في ذلك الوقت أشبه شيء بمجمع الفنون الجميلة، نقول: إنّ ذلك كلّه كان باعثاً على نشأة مدرسة جديدة على رأسها خير من أنجبتهم هراة من مصوّرين، من ثَمَّ كانت الصلة وثيقة بين فن المدرسة الصفوية في أوّل عهدها وبين التقاليد الفنية التي سادت في الوسط الذي عمل فيه بهزاد وزملاؤه وتلاميذه.

وتظهر في الصورة الصفويّة عظمة ذلك العصر وأبّهته، وأكثر ما تعرض لتمثيله مأخوذ من حياة البلاط والطبقة الأرستقراطية، والقصور الجميلة والحدائق الغناء؛ وتمتاز الأشخاص في هذه الصور بالقدود الهيفاء والملابس الفاخرة. وأما رسومها فغاية في الدقة،

---

(١) التصوير في الإسلام عند الفرس، محمد زكي حسن، ص ٥٤-٥٦.

كما أنّ ألوانها كثيرة التنوع؛ ففيها الألوان الساطعة الزاهية التي اشتهرت بها المدرسة التيمورية، وفيها ألوان أخرى أكثر هدوءاً، وهناك عدا ذلك عناية ظاهرة في تخيّر موضوعات الصور وفي التأليف التصويري على وجه عامّ.

ومما يميّز الصور الصفوية لاسيما غير المتأخرة منها لباس الرأس، فإنه مكوّن من عمامة ترتفع باستدارة تبرز من أعلاها عصا صغيرة حمراء. وإذا كان وجود هذه العمامة في صورة من الصور يدلّ على أنها ترجع إلى عصر الأسرة الصفوية، فإنّ وجود غيرها أو عدم وجودها هي لا يحتّم أن تكون الصورة من غير هذا العصر.

والظاهر أنها كانت باديء ذي بدء شعار أفراد الأسرة الصفوية وأتباعهم، وكانت العصا الصغيرة حمراء دائماً كما يتبين من الصور التي ترجع إلى أوائل العصر الصفوى. ولكن مالبثت أهمّيتها تقل وبدأ الناس والمصورون يغيرون لون العصا عندما رسخ قدم الأسرة و لم تعد ثمة مقاومة لها، حتى ليمكننا أن نلاحظ ندرتها في الصور الصفوية بعد وفاة الشاه طهماسب سنة ١٥٧٦ هـ = (٩٨٤)م.

ومما يمتاز به القرن العاشر الهجري (السادس عشر) في تاريخ التصوير الفارسي أنّ الوحدة السياسية في العصر الصفوي قضت على الفروق في الصناعة بين الأنحاء المختلفة في إيران، فأَصبح من العسير التفرقة بين الصور المصنوعة في شرق الإمبراطورية وما صنع في الوسط أو في الغرب؛ إذ إنّ المصورين جميعهم كانوا في أنحاء الإمبراطورية يقلّدون مصوّري البلاط في تبريز وقزوين، ولم تكن هناك إلا فوارق يسيرة جداً بين منتجات الفنّانين العاديين في مختلف الأقاليم الإيرانية.

وهناك عدد من المخطوطات تمثّل صورها عصر الانتقال من المدرسة التيمورية في هراة إلى عصر الشاه إسماعيل وابنه الشاه طهماسب.ومن أهم هذه المخطوطات واحد في المكتبة الأهلية بباريس لمير على شيرنوائي، كُتب في هراة سنة ٩٣٥ هـ =(١٥٢٧)م، ومن المحتمل أن يكون مافيه من صور قد أضيف إليه في تبريز بيد بهزاد وتلاميذه[1].

---

(١) التصوير في الإسلام عند الفرس، محمد زكي حسن، ص ٥٧-٥٩.

■ **عصر الشاه عباس وخلفائه: رضا عباس والتأثير الأوربي**

حكم الشاه عباس الأكبر بلاد إيران من سنة ٩٨٥هـ =(١٥٨٧)م إلى سنة ١٠٣٨هـ =(١٦٢٩)م. وكانت حين اعتلائه العرش يهددها التفكك والاضمحلال فأفلح في هزيمة أعدائها، ولـــمّ شعثها ونشر أسباب العمران فيها، فاستحق تقدير رعيته وبقي اسمه في تاريخ فارس رمزاً للمجد والعظمة والرخاء.

ونقل الشاه عباس في سنة ١٠٠٩هـ =(١٦٠٠)م عاصمته إلى أصفهان وعمل على تجميلها بشق الطرقات الكبيرة وتشييد العمارات الضخمة، وجذب إليها الخطاطين والمذهّبين والمصورين فأصبحت مقرّ العلوم والفنون وكان انتقال العاصمة إلى الجنوب وقربها من المحيط منمياً للعلاقات مع الهند وبلاد الغرب، فزارت إيران سفارات وبعثات من البلاد الأوربية المختلفة وشجع تسامح الشاه وحكومته السائحين والتجار على القدوم إلى بلاد الفرس. وترك كثير منهم مذكرات وصف فيها إعجابه بنهضة البلاد وما رآه فيها من العادات والتقاليد. وتحدث بعضهم عن الصور البديعة التي كانت تحلى جدران القصور.

والحق إنّ الشاه عباس عني كثيراً بالتصوير على الجدران ولايزال أثر ذلك باقياً في قصرين ملكيين بأصفهان، وكانت في هذا التصوير كثير من الرسوم الفارسية الطراز تجاورها صور أوربية من المحتمل أن تكون من صناعة يوحنا الهولندي الذي ظل سنين عديدة في خدمة الشاه عباس.

فنحن نرى أنّ آخر العصر الصفوي يمتاز بتنوع الإنتاج الفني، إذ إن ظهور التأثير الأوربي خرج بالفنانين الفرس من ميدان الكتاب الضيق وتصويره وتذهيبه إلى ميادين أخرى تتجلى في رسم الصور المستقلة، وتزيين الجدران بالكبير منها أو النقش على الجدران نفسها.

على أنّ كثيرين من مصوّري هذا العصر لم يعنوا كثيراً بتصوير المخطوطات الثمينة وتذهيبها، بل كانوا يفضلون على ذلك رقم الصور بالقلم دون أيّ لون إلا فيما ندر، وكان ذلك بالطبع أقل نفقة، فأصبح التصوير أُقرب إلى قلوب الناس وزادت معرفتهم به فأخذوا في تعضيده، ولم يعد وقفاً على البلاط وكبار رجال الدولة؛ ولكن

ذلك لم يدفع عنه ما كان يدب إليه من هرم وانحطاط، على أنّ البلاط نفسه لم يستمر تعضيده للمصورين عظيماً كتعضيده السابق، فاضطر كثير من المصورين إلى العمل لأنفسهم. وهذا يفسّر ندرة المخطوطات المصورة الثمينة بعد منتصف القرن العاشر (السادس عشر) وكثرة الصور التجارية، التي عملت دون كبير عناية إجابة لرغبات طلاب أقلّ غنى وأكثر تواضعاً.

أمّا معرفة الفرس بالصور الأوربية فترجع إلى أوائل القرن العاشر (السادس عشر) كما يظهر من ألبوم بالمكتبة الأهلية بباريس، قلّدت فيه كثير من رسوم المصور الألماني دورر Dürer. ومن المحتمل أن يكون قد حملها إلى إيران المبشرون أو التجار.

وفي المصادر الأدبية والتاريخية ذكرٌ لمصوّرين قلّدوا الصور الأوربية مثل الشيخ محمد الشيرازي، الذي عمل في مكتبة الشاه إسماعيل ميرزا] ٩٨٤-٩٨٥ هـ (١٥٧٦-١٥٧٨) [ثم التحق من بعده بخدمة الشاه عباس. ولكن تأثير الغرب في التصوير الفارسي كان بطيئاً، وكان ظهوره أولاً في اختيار الموضوعات أكثر منه في أسرار الصناعة نفسها؛ بل نستطيع القول: إنّ الفرس اقتبسوا عن التصوير الغربي وقلدوا منه أشياء كثيرة، ولكنّهم لم يهضموا من ذلك كله شيئاً يستحق الذكر، ولاسيما في تصوير المخطوطات حيث ظلت التقاليد الفارسية القديمة تقاوم كل تجديد، وإن فقدت الصور أبهتها الأولى. ولم يعد كثير من الفنانين يستطيعون الإتيان بشيء جديد، فاكتفوا بتقليد الصور الموجودة في المخطوطات القديمة تقليداً ضئيلاً[(١)].

وأمّا الرسوم والصور المستقلة فهي فخر هذا العصر؛ على أنه من الصعب في بعض الأحيان معرفة تاريخها بالدقة، لأنّ هناك تطوراً طبيعياً في طراز هذه الرسوم منذ بدأ في تفضيلها على تصوير المخطوطات المصور محمّدي، حتى ظهر المصور الكبير رضا عباسي، فوصل بها إلى درجة كبيرة من التقدّم والرقي.

ولكن غطاء الرأس يساعد كثيراً على تأريخ هذه الرسوم التي عملت بين منتصف القرن العاشر الهجري = (السادس عشر الميلادي) ومنتصف القرن الحادي عشر

---

(١) التصوير في الإسلام عند الفرس، محمد زكي حسن، ص ٦٥-٦٨.

الهجري = (السابع عشر الميلادي). فإنّ العمامة أخذ حجمها في الازدياد في القرن العاشر الهجري = (السادس عشر الميلادي) حتى أصبحت في آخر عهد السلطان طهماسب ضخمة جداً. وبدأت عمامات أخرى في الظهور، ونرى الشبان ذوي الملامح والحركات النسائية الذين يكثر ظهورهم في رسوم هذا العصر يتخذون في عماماتهم زهوراً ذات سيقان طويلة، أو يجعلون حول رؤوسهم مناديل كالنساء، أو يلبسون ما كان هؤلاء يلبسنه أحياناً من عمامات مخروطية. وفي أوّل النصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجري = (السابع عشر الميلادي) كان كثيرون من الرجال لايزالون يلبسون عمامات من جلد النعاج يتدلى منها الصوف.

ومما يلاحظ في الصور والرسوم التي ترجع إلى القرن الحادى عشر (السابع عشر الميلادي) التغيير الذي طرأ على تصوير الأشخاص. فالمرء لايكاد يرى إلا قدوداً هيفاء، وأوضاعاً فيها كثير من التكلف، بينما يزيد خطر الأشخاص ويقلّ عدد الأفراد في الصور. فنرى شخصاً أو شخصين في الصور التي كانت في القرن السابق تملأ بصور الأبطال والأتباع والنظارة. كذلك يترك الفنانون الزخارف المركّبة التي اشتهرت بها القرون الماضية، مكتفين بتزيين أرضية الصورة بشجيرة صغيرة أو غصن مزهّر، فتتفوق الرسوم الآدمية وتظهر مكانة الأشخاص في الصور كما تظهر الدعابة في التصوير مما يذكر بالفنون الكاريكاتورية الحديثة[1].

وفي مجموعة المستر رابينو Rabino بالقاهرة رسمان عليهما توقيع رضا عباسي، يمثّل الأوّل شاباً جلس إلى جذع شجيرة ورأسه مائلة قليلاً إلى كتفه الأيسر، وأمامه إناءان على أحدهما رسم إنسان وحيوان، ويمثل الرسم الثاني النصف الأعلى لسيدة على رأسها زهرة وريشة.

ويرى الأستاذ ساكسيان أنّ كثيراً من الرسوم التي جمعها الدكتور زرّه في الألبوم الذي نسبه إلى رضا عباسي ليست من صناعته، فبعضها من عمل أقارضا، وبعضها من عمل معين المصوِّر، والبعض الآخر من عمل مصوِّرين مجهولين ويرى أيضاً أنّ الفضل في

---

(١) التصوير في الإسلام عند الفرس، محمد زكي حسن، ص ٦٨.

هذا الطراز الذي ينسب إلى رضا عباسي إنما يرجع إلى مصوِّر آخر هو حيدر نقاش، الذي صوّر مخطوطاً من منظومات نظامي في المكتبة الأهلية بباريس بين سنتي ١٠٣٠و١٠٣٤هـ =(١٦٢٠و١٦٢٤)م.

ومهما يكن من شيء فإنّ التصوير الفارسي في النصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجري (السابع عشر الميلادي)، وفي القرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي) كان متأثّراً كلّ التأثير بهذا الطراز الذي يمثّله رضا عباسي. وقد تلقّى الفنّ على هذا المصوّر تلاميذ له نسجوا على منواله وأهمهم: معين المصوّر الذي اشتغل في النصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجري=(السابع عشر الميلادي)، وفي السنين الأولى من القرن الثاني عشر الهجري=(الثامن عشر الميلادي) الذي يُعرف له صورة لأستاذه وعدة رسوم أخرى أحدها في مجموعة المستر رابينو، ويمثل شاباً يحمل ديكاً وتاريخه ١٠٦٧ هـ (١٦٥٦).

على أنّ **القرن الثاني عشر الهجري** (الثامن عشر الميلادي) بمؤثراته الأوربية ومشاكله السياسية في إيران **كان إيذاناً باضمحلال التصوير الفارسي**. ولن يعنينا بعد ذلك عصر فتح علي شاه في آخر القرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي) وأوّل القرن الثالث عشر الهجريّ (التاسع عشر الميلادي) وما عمل فيه من صور زيتية كبيرة، فإنّ صناعتها أوربية أكثر منها إيرانية[1].

■ **المدرسة التركية العثمانية**

وفي **العصر العثماني** لقي فنّ التذهيب عناية فائقة من قبل الأتراك العثمانيين، إذ نبغ منهم مذهّبون بلغوا أرقى درجات الجودة، وقد شهرت مجموعة من الفنانين المعروفين[2]، اشتهروا بتذهيب المخطوطات والمصاحف والكتب القديرة وقد عرفت بـ**"المخطوطات الخزائنية"** لأنّها كانت تُحفظ في مكتبات السلاطين والولاة وذوي الشأن.

وقد نشأ التصوير عند الأتراك متأثراً بالتصوير الفارسي، ومن المصورين الإيرانيين الذين كان لهم فضل كبير في تأسيس المدرسة التركية العثمانية "شاه فولي" والمصور ولي

---

(١) التصوير في الإسلام عند الفرس، محمد زكي حسن، ص ٦٧-٧٢.

(٢) الكتاب في الحضارة الإسلامية، يحيى وهيب الجبوري، ٢٧٦.

خان التبريزي، وتميّزت المدرسة التركية بزيادة التأثيرات الأوربية، ومن المعروف أنّ السلطان محمد الفاتح (٨٥٥-٨٨٦) هـ استدعى إلى إسطنبول المصوّر الإيطالي المشهور جفتيلي بليني، حيث رسم له الصور الشخصية المحفوظة حالياً في الصالة الأهلية بلندن. ومن بين أشهر المخطوطات التركية المصورة: "تاريخ السلاطين العثمانيين"، و"عجائب المخلوقات" للقزويني.

وتتميّز تصاوير المخطوطات التركية بظهور العمائم الكبيرة واستخدام اللون الناضر المشوب بصفرة[1].

■ المدرسة الأندلسية

ازدهرت المخطوطات المصورة فيها كما ازدهرت في الأقاليم الشرقية من العالم السلامي، حيث عُرف من المخطوطات المصورة بالأندلس ثلاث مخطوطات أوّلها عن الأعشاب الطبية، وهذا يرجع إلى القرن السادس الهجري=الثاني عشر الميلادي، وهو محفوظ بالمكتبة الأهلية بباريس، والمخطوط الثاني عن قصة غرام وهو يعود إلى القرن الثامن الهجري=الرابع عشر الهجري، ومحفوظ الآن بمكتبة الفاتيكان، أما المخطوط الثالث فهو بعنوان "سلوان المطاع في عدوان الاتباع" لابن ظفر الصقلي، وهو يعود إلى القرن العاشر الهجري=السادس عشر الميلادي.

وتتميّز صور المخطوطات الأندلسية بأنها تسير وفق التقاليد المتبعة في تصوير المخطوطات المملوكيّة، مع بعض الاختلافات في رسوم العمائر حيث إنّ صورة العمائر في المخطوطات الأندلسية كانت وفقاً للطراز الأندلسي"[2].

■ الفصل السابع: الفن في المخطوط الدمشقي

لعلّ أقدم المخطوطات الموجودة المزينة بالرسوم والتصاوير في دمشق يعود إلى العصر المملوكي.

---

(١) الموسوعة العربية العالمية ٤٥٥/٢٢ مادة (المخطوطات الإسلامية).

(٢) الموسوعة العربية العالمية ٤٥٧/٢٢ مادة (المخطوطات الإسلامية).

ومن ذلك مخطوطة مقامات الحريري المحفوظة في المتحف البريطاني يعود تاريخها إلى سنة ٧١٠ هـ زخرفها ورسم صورها الخطاط الدمشقي شهاب الدين بن عبد الرحمن (ت ٧١٩ هـ)؛ حيث نجح في التعبير عن الحركة كما برع في رسم الزخارف الرائعة واستخدم درجات كثيرة مختلفة من الألوان[١].

ومما تبقى من المخطوطات الدمشقية إلى اليوم نجدها خالية من الزخرفات ومن الصور والرسوم إلا قليلاً، وربما يعود سبب ذلك إلى كونها في الغالب ليست من المخطوطات العلمية وإنما تختص بالعلوم الإسلامية والعربية، غير أنّ كثيراً من العناية وجدناها في المصاحف المكتوبة في العصر العثماني، ولايخفى تأثر فن الزخرفة والتذهيب بالمدرسة الصفوية والقاجارية والعثمانيّة[٢].

---

(١) المخطوطات الدمشقية، ص: ١١٩- ١٢٠.

(٢) المخطوطات الدمشقية، ١١٩-١٢٠.

الباب الثالث
في
الوراقة الدمشقية

- الفصل الأول: الوراقة الدمشقية: صناعتها وتطورها
- الفصل الثاني: الورق في دمشق



الفصل الأول: الوراقة الدمشقية: صناعتها وتطورها:

من المرجّح أنّ دمشق تعدّ أول حاضرة إسلامية بدأ فيها نسخ الكتب، وقد ذكرنا أن عثمان بن عفان رضي الله عنه أرسل إليها إحدى نسخ المصاحف التي وزعها على الأمصار. الأمر الذي أدى إلى أن يقوم الدمشقيون بالنسخ عن مصحف عثمان. ولعل هذه أول خطوة على طريق المخطوط الدمشقي. فإذا علمنا أن عثمان رضي الله عنه توفي سنة ٣٥ هـ عرفنا بدايات تلك الطريق. ولعل ذلك كان يرافقه اهتمام معاوية بن أبي سفيان الخليفة الأموي الأول بالكتابة والنسخ وجمع الكتب[١].

وتحدث كتب الأخبار عن معاوية ما يفيد بأن نسخ الكتب واقتنائها كانت شيئاً مألوفاً، فقد نقل من جملت أحواله أنه كان شغوفاً بالقراءة يهوى مطالعة أخبار القدماء. وذلك ما أشار إليه المسعودي بعد أن وصف ما يقوم به معاوية رضي الله عنه من أعمال في يومه: "ينام ثلث الليل ثم يقوم ويقعد، ويحضر الدفاتر فيها سير الملوك وأخبارهم والحروب والمكايد فيقرأ ذلك عليه غلمان له مرتبون، قد وكلوا بحفظها وقراءتها "[٢].

فمن هذا الخبر نرى أن صناعة المخطوط في زمن معاوية قطعت مرحلة يمكن أن نعدها متقدمة شيئاً ما لأن المسعودي يذكر الدفاتر وهذا يعني كتباً نسخة وجلدت وكان لها شأنها لوجود حفظة يهتمون بها.. مما يدفعنا للقول إن نواة المخطوط الدمشقي بشكل شبه متكامل من نسخ وتجليد وسوى ذلك من أعمال الوراقة بدأت مع قيام الدولة الأموية. بل نواة المكتبة العربية.

ويبدو أنّ معاوية كان يهتم بتنمية خزانة كتبه وتزويدها فقد استحضر من اليمن عبد بن شريه[٣] " فسأله عن الأخبار المتقدمة وملوك العرب والعجم وسبب

---

(١) المخطوطات الدمشقية، ص ١٠٧-١١٨.

(٢) مروج الذهب ٧٢/٢

(٣) عبيد بن شريه الجرهمي قال الزركلي عنه: " إن صح خبره فهو أول من صنف الكتب من العرب" وكان من الحكماء الخطباء في الجاهلية راوية من المعمرين أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وعاش إلى زمن عبد الملك بن مروان " الفهرست ١٠٢، المعمرين ٣٩، إرشاد الإريب ١٠/٥، وانظر الأعلام ١٨٩/٤ فهو ينقل في حاشيته عن المستشرق كرنكو أن عبيداً شخصية لا وجود لها وهي من اختراع القصاصين وفيه نظر.

تبلبل الألسنة وأمر افتراق الناس في البلاد وأجابه. فأمر معاوية أن يدون ذلك وينسب إلى عبيد بن شريه"[1] فأملى كتابين سمي أحدهما "كتاب الملوك وأخبار الماضين"[2]. والآخر "كتاب الأمثال".

ومع خالد بن يزيد بن معاوية تقدم تاريخ الكتاب بدمشق تقدماً ملحوظاً، فقد آلت خزانة كتب جده إليه من جهة ونماها هو من جهة أخرى[3].

ومحبته للكتب دفعت الموسوعة الإسلامية[4] أن تذكر أنه يعد أول من أنشأ خزانة عامة للكتب في الإسلام.

والذين ترجموا لخالد بن يزيد تحدثوا عن شيئين قام بهما وهما اشتغاله بالكيمياء والطب والنجوم واهتمامه بالترجمة عن اليونانية والقبطية.

إضافة إلى تأليفه الكتب[5] قال النديم: " ويقال والله أعلم إنه صح له عمل الصناعة وله في ذلك عدة كتب ورسائل وله شعر كثير في هذا المعنى رأيت منه نحو خمسمائة ورقة. ورأيت من كتبه الحرارات.، كتاب الصحيفة الكبير، كتاب الصحيفة الصغير، كتاب وصيته إلى ابنه في الصنعة "[6].

ومهما قيل عن إتقان خالد بن يزيد لعلم الكيمياء أو ما يسمى الصنعة فإن ذلك لايهمنا في موضوعنا هذا ولكننا نستفيد بأنه اعتنى بالكتب سواء كانت من تأليفه أم نقلت له. وبذلك خطا المخطوط في دمشق خطوة مهمة.

وخالد بن يزيد عاصر الخليفة مروان بن الحكم (ت ٦٥ هـ) الذي قيل إن الكتب كثرت في أيامه وجعلت لها خزائن خاصة بها[7]. فلما كان زمن الوليد بن عبد

---

(١) الفهرست ١٠٢.

(٢) طبع كتاب الملوك وأخبار الماضين مع كتاب التيجان وملك حمير تحت عنوان أخبار عبيد بن شريه في أخبار اليمن وأشعارها وأنسابها؛ الأعلام ١٨٩/٤.

(٣) دور الكتب، يوسف العش: ٤٥.

(٤) الموسوعة الإسلامية ١١٠٥/٢.

(٥) الفهرست ٢٤٢، البيان والتبين ١٧٨/١، وفيات الأعيان ١٦٨/١. وانظر دور الكتب ص٤٥ وما بعد.

(٦) الفهرست ٤١٩، وانظر طبقات الأمم ٩٩.

(٧) المخطوط العربي ٩٣.

الملك الذي اتسعت الفتوحات في أيامه وامتدت حضارة الإسلام كثر النساخ فيما تقول الأخبار وانتشرت المخطوطات وصار للمكتبة الأموية في زمنه بدمشق ترتيب معين.

ويذكر النديم[1] ناسخاً في دمشق عُيّن فيما يظهر لنسخ المخطوطات التي تهم خزانة كتب قصر الخلافة فقال: " أوّل مَن كتب المصاحف في الصدر الأول ويوصف بحسن الخط خالد بن أبي الهياج رأيت مصحفاً بخطه وكان سعد نصبه لكتب المصاحف والشعر والأخبار للوليد بن عبد الملك ".

والمصاحف هنا لا تعني في ذلك العصر صحف القرآن الكريم فقط وإنما تعني كذلك المجلات والكتب والشاهد على ذلك نص واضح الدلالة ينوه عما كان في مكتبة الوليد بن عبد الملك بالذات فقد كان من جملة ما وجد في الأندلس اثنان وعشرون مصحفاً محلاة كلها من التوراة ومصحف آخر محلى بفضة فيه منافع الأحجار والأشجار والدواب وطلسمات عجيبة فحمل ذلك إلى الوليد وكان في المصاحف مصحف فيه عمل الصنعة وأصباغ اليواقيت "[2].

وإذا كان الوليد بن عبد الملك مهتماً بالكتب واستجلاب النسخ وكان له نساخ في مكتبته فهذا يعني كذلك اهتمام الناس من حوله أيضاً بالنسخ والكتب ماداموا على اتصال بالحضارات الأخرى التي وجدوا لديها الكتب[3].

ولم يتعدّ هشام بن عبد الملك (ت ١٢٥) أخوه هذه الخطة ، وتذكر الأخبار أنه نقل لهشام هذا من الفارسية إلى العربية سنة ١١٢ هـ كتاباً عظيماً يشتمل على علوم كثيرة من العلوم وأخبار ملوك الفرس وأبنيتهم وسياستهم ومصور فيه ملوك فارس من آل ساسان "[4].

ويمكن أن نعد زمن هشام زمناً شاعت فيه الكتب بين الناس حتى إن عالماً مثل ابن شهاب الزهري (ت١٢٤)[5] الذي نزل الشام واستقر بها " كان إذا جلس في بيته وضع كتبه حوله واشتغل بها كل شيء من أمور الدنيا"[6].

---

(١) الفهرست ٩.

(٢) ابن عبد البر القصد والأمم ٢٤ القاهرة ١٣٥.

(٣) دور الكتب ٤٢.

(٤) التنبيه والإشراف ١٠٦.

(٥) انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ ١٠٢/١، وفيات الأعيان ٤٥١/١.

(٦) وفيات الأعيان ٣١٧/٢.

واستمرت حركة الترجمة للأمويين إضافة للتأليف مما مد في طريق تاريخ المخطوط وأغنى المكتبة الدمشقية كثيراً وحوى الناس في بيوهم كتباً وحتى صار نقل الكتب لكثرها يحتاج إلى دواب[1].

وما جاءت نهاية العصر الأموي حتى كان للكتاب ترتيب معين إذ إن مكتبة الخلفاء توضحت وصار بها نساخ وتراجمة وهذا يقتضي وجود مجلدين أيضاً[2].

وإذ انتقلت عاصمة الدولة إلى بغداد فإن دمشق نزلت إلى المرتبة الثانية من الأهمية إذ ذاك إلا أن الوضع العلمي كان سائراً فيها كبقية بلدان الخلافة العباسية، ولم تتحدث الكتب عن تميز لها من ناحية المخطوطات التي حالها فيها كحال بقية الدول الإسلامية المشرقية[3].

إلا أنها أخذت سمات خاصة عندما بدأ فيها تأسيس المدارس منذ أواخر القرن الرابع الهجري على يدي السلاجقة ثم الدولة النورية والأيوبيين والمماليك وإضافة إلى الحكام والولاة فقد قامت جهود فردية من التجار والعلماء منهم المقادسة الذين استقروا في الصالحية ونشروا الفقه الحنبلي والحديث الشريف وأشرنا إلى هذا في المقدمة بشيء من تفصيل[4].

وأكثر المخطوطات المتبقية في المكتبات بدمشق يرجع تاريخها إلى بداية القرن السادس فما بعد ومنذ ذلك تميز المخطوط الدمشقي بصفات مميّزة.

■ الفصل الثاني: الورق في دمشق

بقيت دمشق في العصر الأموي وحتى فترة طويلة بعده تستعمل الجلود والرقوق والبرديات. لأن صناعة الورق دخلت إليها متأخرة كما سنرى.

وقبل الورق كان الدماشقة يستعملون القراطيس المتخذة من ورق البردي يستوردونها من مصر[5] ونقلت الأخبار أن عبد الملك بن مروان (ت ٨٦ هـ) أول من

---

(١) طبقات ابن سعد ٢/٢ ١٣٦.

(٢) طبقات ابن سعد ٢/٢ ١٣٦.

(٣) دور الكتب ٥١.

(٤) خطط الشام ٢/٢٥ ٣٨.

(٥) الوراقة وصناعة الكتابة ٦٩.

أحدث أن يكتب رؤوس الطوامير: " قل هو الله أحد " وغيرها من ذكر الله[١] وكانت القراطيس غالية الثمن، ولذلك فقد كان الناس يقصدون بها كل الاقتصاد وكان عمر بن عبد العزيز (١٠١ هـ) أكثر الخلفاء الأمويين في دمشق توفيراً لها وكان يناقش الكتاب والعمال في عدد القراطيس ويأمرهم بجمع الخط كراهة الإسراف وقد كتب إلى بعض عماله " دقق القلم وأوجز الكتاب فإنه أسرع للفهم "[٢]، وشكا أحد عماله قلة القراطيس عنده فكتب إليه " دقق قلمك وقلل كلامك تكتف بما عندك من القراطيس "[٣].

ولعزة القراطيس وغلاء ثمنها زمن الأمويين فقد جعل في دمشق بيت خاص وهذا ما أشار إليه المسعودي[٤] في حادثة مقتل عمرو بن سعيد الأشدق (ت ٧٠ هـ) وكان الخلفاء من هذا البيت يوزعونها بمقادير محدودة على العمال والولاة[٥].

ومن هذا الخبر يستدل على غلاء القراطيس غلاء جعل الدولة تشرف بنفسها عليها وتهتم بها اهتماماً خاصاً ويؤكد ذلك ما ذكره أبو يوسف في كتاب الخراج[٦] أن الدواوين كانت إذا خاطبها أحد في أمر له تتقاضاه ثمن ما يكتب له فيه. وقد نهى عمر بن عبد العزيز (ت ١٠١ هـ) عن هذا رفقاً بالناس.

ولا يعلم بالضبط متى بدئ عمل الورق في دمشق.

وقيل: إنّ صناعته انتقلت إليها من بغداد في منتصف القرن الرابع[٧]، بينما يرى حبيب الزيات أنها وفدت من حماة ولذلك اشتهر الورق الحموي في كل زمان[٨].

---

(١) فتوح البلدان ٢٤٠ ط ليدن.

(٢) الوزراء والكتاب للجهشياري ٤٨.

(٣) المرجع السابق.

(٤) مروج الذهب بهامش نفح الطيب ٥١٨/٢.

(٥) حبيب الزيات. الورقة وصناعة الكتابة ٧٤.

(٦) كتاب الخراج ١٠٢٠.

(٧) حركة الوراقين ١٣٩.

(٨) أحسن التقاسيم ١٨٠ - ٣٢٦.

وقد وُصف ورق دمشق بالجودة وأنه منعدم النظير[1]، حتى إنه نافس ورق سمرقند أصل صناعته[2]، وإنه كان من جملة ما يحمل من دمشق إلى الشرق واليمن والحجاز وبلاد الروم[3].

وعُرف الورق الدمشقي في بلاد أوربة سنة ٣٧٥ هـ / ٩٨٥ م وكانوا يسمونه Charta Damascena[4].

وبقي الورق الدمشقي على جودته حتى عصر متأخر فقال أبو البقاء البدري (ت ٨٩٤): وفي دمشق تعمل صناعة القرطاس بحسن صقاله ونقي أوصاله "[5] وليس المراد بالقرطاس هنا سوى الورق لا البردي.

وقال محمد كرد علي: أمّا دمشق وهي أمّ المدائن الشامية فقد اشتهرت بمعامل ورقها اشتهاراً بعيداً وقد نوه بورقها مؤرخو اليونان[6] ولما كانت دمشق إحدى الحواضر الكبرى وبؤرة من بؤر الثقافة والعلم فقد كان الاستهلاك فيها على الورق بالطبع كبيراً. وفي كتب الأخبار ذكر لأربع معامل للورق بدمشق وكانوا يسموها (الورقات).

١- الأولى ذكرها ابن عساكر[7] (ت ٥٧١) وسماها الوراقة القديمة وهي عند عين تسمى (عين كمشتكين)[8].

قال الدكتور صلاح الدين المنجد: "تقع هذه العين في زقاق يسمى اليوم (زقاق العين) وهو زقاق على يمين الخارج من باب السلامة الذاهب شمالاً نحو مسجد القصب[9]

---

(١) الوراقة وصناعة الكتابة ٩٢.

(٢) سفر نامة ١٣.

(٣) أحسن التقاسيم ١٨١.

(٤) الوراقة وصناعة الكتابة ٩٢.

(٥) نزهة الأنام ٣٦٣ ط القاهرة ١٣٤١.

(٦) الإسلام والحضارة العربية ٢١٥/١.

(٧) تاريخ مدينة دمشق مخطوطة الظاهرية المجلد الأول الورقة ١٦٤ / ب.

(٨) ذكرها ابن عبد الهادي في ثمار المقاصد: ١١٢ وورد اسمها كمشلين وهو غلط كما أفاد الدكتور صلاح الدين المنجد في خطط دمشق ١١١.

(٩) خطط دمشق ١١١.

ثم قال وهو زقاق ضيق متعرج ينتهي بطاحون تسمى طاحون العين وقبيل الطاحون على اليمين عين يترل إلها بدرج ما تزال فائضة هي اليوم عين الوراقة أو عين كمشتكين قديماً. وفي جنوب هذا الزقاق يجري نهر العقرباني(١).

وقد ذكرت هذه الوراقة أيضاً في كتابة قديمة على عتبة باب المدرسة النورية الكبى جاء فيها: "والحمامين المستجدين بالوراقة خارج باب السلامة والدار المجاورة لهما "(٢).

٢- الوراقة الثانية وتسمى (العوينة) وقد ذكرت في الكتبة المذكورة على عتبة باب المدرسة: "والوراقة بعوينة الحمى"(٣) قال الدكتور المنجد(٤): وتقع هذه الوراقة في البقعة التي فيها المدرسة الشامية البرانية(٥) شمال دار البطيخ وفي هذه البقعة عين تسمى اليوم عين علي لعلها هي العوينة".

وهاتان الوراقتان ومن خلال الكتابة المذكورة على عتبة المدرسة النورية كانتا موجودتين زمن السلطان نور الدين زنكي (ت ٥٦٩) لأنّ الكتابة هذه مؤرخة سنة ٥٦٧ هـ(٦) ولكن لا يدري بالضبط متى كانت بدايتهما ومن أسسهما وإذا كان ابن عساكر (٥٧١ هـ) يسمي الوراقة عين كمشتكين بالوراقة القديمة فمعنى هذا أن زمناً طويلاً أتى عليها وربما هل أول مصنع للورق في دمشق.

٣- الوراقة الثالثة: تقع تحت المدرسة العزية البرانية(٧) ذكرها المؤرخ ابن الكثير(٨) في معرض الحديث عن الأمير عز الدين أيبك (ت ٦٤٥ هـ) الذي "دفن بباب النصر في مصر ثم نقل إلى تربته بدمشق فوق الوراقة "كما ذكر ابن كثير أيضاً

---

(١) المرجع السابق.

(٢) Repetoire ix no 3293

(٣) المرجع السابق.

(٤) خطط دمشق، للمنجد ١١٢.

(٥) انظر الدارس ٢٧٧/١.

(٦) خطط الشام، كرد علي، ١١٢.

(٧) انظر الدارس ٥٥٠/١.

(٨) البداية والنهاية ١٧٤/١٣.

في حوادث سنة ٦٥٤ هـ أن " الأمير مظفر الدين ابن الأمير عز الدين أيبك دفن عند والده بالتربة عند الوراقة"[١].

وهذه الوراقة ذكرها صلاح الدين الصفدي في وفاة عبد الوهاب بن فضل العمري سنه ٧١٩ هـ فقال: "ودفن بتربة له جوار المدرسة العزية التي عند الوراقة ظاهر دمشق"[٢].

وحدّد النعيمي مكان هذه الوراقة عندما تحدث عن الزاوية اليونسية فقال إنها "بالشرق الشمالي غربي الوراقة والمدرسة العزية"[٣].

قال الدكتور صلاح الدين المنجد: " كانت هذه الوراقة تحت المدرسة العزية على الشرق الشمالي وكان عندها عين تسمى عين الوراقة "[٤] وقد حدد موضعها دهمان في مخطط الصالحية[٥].

٤- الوراقة الرابعة: ذكرها ابن عساكر (ت ٥٧١) في كلامه عن علي بن محمد الأنطاكي فقال: " توفي في الوراقة التي خارج باب الفراديس عقيب صلاة الجمعة الثامن من رجب سنهة ٤٩١ "[٦].

وقد ظلت صناعة الورق قائمة في دمشق حتى زمن متأخر بل ظلت مزدهرة إذ ذكره البدري (ت ٨٩٤ هـ) في تاريخه ويعده من جملة المواد المشهورة التي تميزت دمشق بتصديرها إلى سائر الأقطار وخاصة مصر[٧].

ولقد ذكرنا من قبل أن الطلب على الورق في دمشق كان قائماً ونزيد هنا أنّ الذي ساعد على ازدهار صناعته فيها كثرة الأنهار لحاجة الورق إلى الماء[٨]. وكثرة زراعات القنب التي يحتاجها الورق في صناعته.

---

(١) المرجع السابق ١٣/١٩٥.

(٢) انظر الدارس ١/٥٥٠.

(٣) الدارس ١/٢١٤.

(٤) خطط دمشق، المنجد ١١٢.

(٥) وهو ملحق بكتاب تاريخ الصالحية لابن طولون ط المجمع.

(٦) تاريخ مدينة دمشق مخطوطة الظاهرية، تراجم من اسمه علي.

(٧) نزهة الأنام ٣٦٣.

(٨) خطط دمشق، للمنجد ١١٠.

وقال محمد كرد علي: فقدت الشام عدة صناعات كادت تكون خاصة بها، وتعد في جملة موارد عيشها، ومنها الوراقة – صناعة عمل الورق. فقد كانت من الصناعات التي تعدها من حاجياتها. وكانت العرب تكتب أولاً في أكتاف الإبل والحجارة الرقيقة البيض وعسيب النخل، وبعدما كانت الكتابة في الأديم والرقوق على ما قاله المقريزي. وفي أيام بني أمية عمل الورق من الكتان وسمي بالخراساني. والغالب أن الشام أخذت في صنع الورق في دمشق وطبرية وطرابلس وحماة ومنبج قبل هذا التاريخ. وعامة المؤرخين من الفرنج على أن الورق من اختراع أهل (الصين سنة ١٢٣ق.م) ونقل صنعه أسرى من الصين إلى سمرقند في سنة (٧٥١) وفي سنة (٧٩٤ م) أسس معمل للورق في بغداد ثم في دمشق ويظهر من بيت طرفة في معلقته أن القرطاس ينسب للشام والبيت:

وخذ كقرطاس الشامي ومشفر كسب اليماني قده لم يجرد[1]

وأن القرطاس كان يعمل في الشام على عهده أو قبله خلافاً لما قاله مؤرخو الفرنج، وأن الورق من صناعات الجاهلية. وكان يرتفع منه كميات من دمشق ومن طبرية على ما ذكر ذلك المقدسي. وقد تعلم صنع الورق في دمشق أسيران فرنسيان على عهد الحروب الصليبية فلما عادا إلى ديارهما نشرا صناعته في فرنسا، ومنها انتقل إلى جميع أوربا، فلدمشق على فرنسا بل على المدنية بأسرها الفضل الأول في تعليم هذه الصناعة للغربيين، وناهيك بأنها أهم صناعة نشرت العلم والأفكار في العالم. وقد حمل الشاميون الوراقة إلى الأندلس وصقلية في جملة ما حملوه من صناعتهم، على نحو ما حملوه إلى شمالي إفريقية. وكانت شاطبة مدن الأندلس تصدر منذ سنة (١٠٠٩ م) الورق بكثرة ويحمل منها إلى سائر أرض الأندلس.

وكان الورق يصنع أشكالاً في مكابس صغيرة، ويعمل من الخروق البالية أو الحرير واستبدل ورق القطن الذي منه الورق الدمشقي بالحرير في سنة (٧٠٦م) رجل اسمه يوسف بن عمرو، ولا يزال في خزانة دار الكتب العربية بدمشق كتاب كتب سنة (٢٢٦ هـ) على ورق يظن أنه من الورق الشامي وهو أقدم مخطوط عرف بالشام ولا يزال

---

(١) في جمهرة أشعار العرب أنه خذها بالقرطاس وهو الورق من جهة الشام وشبه مشفرها بالجلد المدبوغ بدباغة القرظ للينه.

على متانته. وقال الرحالة ناصر خسرو: إن الكاغد الجيد الذي كان يصنع في طرابلس يشبه ورق سمرقند إلا أنه أحسن صنعاً. وذكر القلقشندي أن الورق المعروف بورق الطير، أي الورق الذي تكتب به البطائق وتعلق في أجنحة الحمام الزاجل، هو صنف من الورق الرقيق، والورق القديم أشبه بالبردي أو الرقوق بمتانته، ولا نعلم في أي زمن انقرضت هذه الصناعة. وحدثني أحد علماء حلب أن الورق كان يصنع في الشهباء، وأن حياً من أحيائها لا يزال اسمه الوراقة حيث كانت معمل الورق. والورق الحلبي الصقيل المتين مشهور إلى عهدنا.

وقد قام في أوائل هذا القرن (القرن العشرين) رجل بيروتي في بيت الباحوط، فأسس معملاً مهماً في أنطلياس على ساحل البحر، وأصدر ورقاً جيداً كورق النمسا وفرنسا، لكن معمل الورق في الغرب أرخصت صادراتها من الورق إلى الشام فاضطر هو أن ينزل أيضاً ثم خفضت السعر و لم تزل تخفضه، حتى قشت على هذا المعمل النافع في ومن أصبح المجلوب من الورق كل سنة يساوي عشرات الألوف من الدنانير إلى الشام وأصبح الورق حاجة من حاجات المدنية[1].

---

(١) خطط الشام ٤/٢٢٢.

الباب الرابع
في
معالم المخطوطات الدمشقية

- الفصل الأول: افتتاحيات الكتب
- الفصل الثاني: عنوان الكتاب
- العنونة في الثقافة الإسلامية
- أسباب العنونة الطويلة
- عُنوان الكتاب الدمشقي
- الفصل الثالث: مقادير الورق المستخدمة في المخطوطات الدمشقية:
- مقادير قطع الورق وما يناسب كلّ مقدار منها من الأقلام، ومقادير البياض في أوّل الدَّرج وحاشيته، وبُعد ما بين السّطور في الكتابات:

١- مقادير قطع الورق في العصور الإسلامية الأولى

٢- مقادير قطع الورق المستعمل في العصر المملوكي ببلاد الشام

٣- مقادير قطع الورق الذي تَجري فيه مكاتباتُ أعيان الدَّولة من الأمراء والوزراء وغيرهم بالديار المصرية والبلاد الشامية

- بيان ما يناسب كل مقدار من قطع الورق من الأقلام، ومقادير البياض الواقع في أعلى الدَّرج وحاشيته، وبُعد مابين السُّطور في الكتابة
- ما يناسب كلّ مقدار منها من قطع الورق من الأقلام
- مقادير البياض الواقع في أوّل الدرج،وحاشيته، وبُعد ما بين السُّطور في الكتابة
- الفصل الرابع: النَّقْط والشَّكْل
- اشتقاق الشكل ومعناه

- أول من وضع الشّكل
- الترغيب في الشكل والترهيب عنه
- ما ينشأ عنه الشكل ويترتَّبُ عليه
- صور الشكل ومَحالّ وضعه على طريقة المتقدّمين والمتأخرين
- تنبيه
- نقط الحروف
- الفصل الخامس: القراءات القرآنية
- الفصل السادس: الحواشي والهوامش
- الفصل السابع: من نوادر الكتب والوراقين

■ الفصل الأول: افتتاحيات الكتب

درجت كتب القدماء على الابتداء بافتتاحيات اعتنى بمراعاتها المؤلّفون والكُتّاب. قال البطليوسي[1]: **أوّل من افتتح كتابه بالبسملة** سليمان بن داود صلى الله عليهما.

وأوّل من قال: (أمّا بعد): داود عليه السلام.

وأول من كتبها من العرب: قُسٌّ بن ساعدة الإيادي.

وكانت العرب تقول في افتتاحيات كتبها وكلامها: (باسمك اللهم). فجرى الأمر على ذلك في صدر الإسلام. حتى نزلت ﴿ بسم الله مَجريها ومُرساها ﴾ [2]. فكتب رسول الله ﷺ: (بسم الله) حتى نزلت ﴿ قُلِ ادْعُواْ اللّهَ أَوِ ادْعُواْ الرَّحْمَـنَ ﴾ [3] فكتب (باسم الله الرحمن).

ثم نزلت: ﴿ إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ [4]؛ فصارت سنّة إلى يومنا هذا.

وأوّل من كتب من فلان إلى فلان: رسول الله ﷺ؛ فصار ذلك سنَّة.

يَكتب الكتاب ويبدأ باسمه قبل اسم من يخاطبه، ولا يكتب لقباً ولا كُنية. حتى ولي عمر بن الخطاب، وتَسمّى بأمير المؤمنين. فكتب من أمير المؤمنين عمر. فَجرت السنة إلى أيّام الوليد بن عبد الملك. **فكان الوليد أوّل مَن اكتنى في كُتبه، وأوّل من عظّم الخط، والكتب، وجوّد القراطيس.**

ارتبط بزوغ شمس الحضارة الإسلامية وتطورها بتدوين المعرفة. وتُعد العنونة مظهراً من المظاهر التي عكست ذاك البزوغ. فقد تطور نظام العنونة في الثقافة الإسلامية تطوراً ملموسا تسرب إليه من الرقي الملموس الذي حققته مختلف الجوانب والمدنية والمعرفية. ولا شك في أنّ الإسلام كان العامل الأقوى المؤثر في هذا التطور لرسم

---

(١) "الاقتضاب" ١/ ١٩٥.

(٢) الآية /٤١/ من سورة هود.

(٣) الآية /١١٠/ من سورة الإسراء.

(٤) الآية /٣٠/ من سورة النمل.

الخطوات الكبرى والأولية لهذه الحضارة، بدءا من مركزية القرآن الكريم في صلب الحركة المعرفية الإسلامية.

■ الفصل الثاني: عنوان الكتاب

• العنونة في الثقافة الإسلامية

لم يعرف التاريخ كتاباً تسمى بـ"القرآن"، فهو اسم خاص بالكلام المنـزل على الرسول صلى الله عله وسلم. وعملياً يعدّ مصطلح "قرآن" أوّل عنوان الحضارة الإسلامية[1]. فرغم كونه اسم جنس دالّ على "الكلام المعجز المنـزل على النبي صلى الله عله وسلم، المكتوب في المصاحف، المنقول عنه بالتواتر المتعبد بتلاوته"[2] فقد وظف بدلالة عنوانية. والمتتبع لقصة كتابة القرآن يلاحظ أنّ الصحابة الذين اهتموا بتدوين القرآن كسيدنا عمر وأبي بكر وزيد بن ثابت وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم، كانوا يستعملون لفظة "قرآن" ببعد عنواني[3] للدلالة على هذا الخطاب المعجز.

وكان من الطبعي أن تظهر للقرآن أسماء جديدة بعد أن جُمع على عهد عمر رضي الله عنه، يقول صبحي الصالح: "ويبدو أنّ تسمية القرآن "بالمصحف" نشأت على عهد أبي بكر، فقد أخرج ابن أشته في كتاب "المصاحف" من طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال: لما جمعوا القرآن فكتبوه على الورق قال أبو بكر: التمسوا له اسماً. فقال بعضهم: "السفر" قال: ذلك اسم تسميه اليهود. فكرهوا ذلك وقال بعضهم: "المصحف" فإن الحبشة يسمون مثله. فاجتمع رأيهم على أن يسموه "المصحف""[4]. وبذلك صارت اللفظة عنواناً جديداً للقرآن في شكلها الجديدة، وأصبح القرآن يحمل عنوانين:

الأول: متصل بطبيعة المادة، وهو عنوان توقيفي.

---

(١) قراءة في عنوان ما صنف في الحديث والقرآن... تطور نظام العنونة في الثقافة الإسلامية، د محمد جكيب، مجلة حراء - العدد: ٥ (أكتوبر - ديسمبر) ٢٠٠٦.

(٢) مباحث في علوم القرآن، لصبحي الصالح، ص٢١.

(٣) المصدر السابق، ص٦٩-٧٠.

(٤) المصدر السابق، ص٧٧-٧٨.

والثاني: متصل بشكل المادة التي أصبح عليها، وهو عنوان تواضعي وعملي.

وبهذا فـ"القرآن" و"المصحف" هما أقدم العناوين في تاريخ الثقافة الإسلامية، ويتربعان على قمة العناوين في عصر التدوين.

ولقد أصبح القرآن الكريم مع توالي الزمن منطلقاً للعديد من المصنفات والمؤلفات والكتب التي تناولته بالشرح والتفسير، عارضة مختلف مواطن إعجازه، وكاشفة كنوزه المعرفية والدينية. والعنوان موطن يجلي المجهود الذي صرفه العقل الإسلامي في هذا المجال، كمّاً وكيفاً. وللمس هذا الجهد نشير إلى أن تدوين المعرفة الإسلامية قد مر إجرائيا بثلاث مراحل أساسية هي: مرحلة الجمع والنقل، ثم مرحلة التدوين، وأخيرا مرحلة الترتيب والتصنيف.

تعدّ المرحلة الأولى حاسمة لتركيزها على تحصيل ما في الصدور من معارف؛ وتطلب ذلك جهدا كبيراً تجسد في شدة الحرص على طلب كل ضروب المعرفة، ووضع الأسس الواقية من الوقوع في الزلل، والتثبت من صحة ما يجمع وينقل.

وأمّا المرحلة الثانية فكانت مرحلة التدبر فيما تم جمعه وتدوينه، تمهيدا للاستفادة منه في فهم القرآن والحديث في المقام الأول، والعلوم الأخرى التي نشأت على هامش الأصول الكبرى في المقام الثاني. وهي المرحلة التي صنفت فيها أمهات الكتب التي وضعت الثوابت المعرفية الأساسية للثقافة الإسلامية.

وأمّا المرحلة الثالثة فيمكن اعتبارها مرحلة إعادة التأمل فيما تم تدوينه من معارف بالشرح والتعليق والتفسير وضع الحواشي.

ولكلّ مرحلة عناوينها المبرزة لطبيعة النشاط السائد. ويكفي العودة إلى المصنفات التي اهتمت بالتأريخ للمجهود الذهني كـ"الفهرست" للنديم و"تاريخ الأدب العربي" لكارل بروكلمان و"تاريخ التراث العربي" لفؤاد سزكين، للوقوف على مدى التلاحم بين العنوان وطبيعة المرحلة تأليفا وتصنيفا والنشاط المعرفي السائد.

فالنصف الثاني من القرن الهجري الأول كان هو البداية الفعلية للعنوان التخصيصي في علوم القرآن، ونشوء مدارس القراءات، التي تكونت حول عدد من التابعين الذين تلقوا القراءات عن الصحابة في المدينة والكوفة والبصرة. وأقدم كتاب

معروف في الموضوع كتاب عنوانه "كتاب في القراءات" ليحيى بن يعمر (ت:٨٩ هـ / ٧٠٧م)، وهو أحد تلاميذ أبي الأسود الدؤلي؛ وكتاب آخر لعبد الله بن عامر اليحصبي (ت:١١٨هـ / ٧٣٦ م)، وعنوانه "اختلاف مصاحف الشام والحجاز والعراق". والراجح أن كتباً أخرى قد جرى تصنيفها في هذه المرحلة في ضوابط القراءة وقواعدها، وفي اختلاف المصاحف المستعملة في مختلف الأمصار، ولكنْ عناوينها لم تصل إلينا.

ويلاحظ في عناوين هذه المرحلة، على قلتها، إشارتها إلى المضمون إشارة مباشرة، زيادة على بساطة تركيبها، وأصالتها، وهي لا تعطي الانطباع بوجود تخصيص لمجال دون آخر.

وتميزت عناوين هذه المرحلة بمميزات أهمها:

١- **البساطة**، وتتجلى في الإحالة على طبيعة الجهد الذي لا يخرج في الغالب عن دائرة القراءة والتفسير.

٢- **الإحالة المباشرة على المضمون، والابتعاد عن التكلف اللغوي، والإطناب،** ولذلك مبررات أهمها طبيعة المجال المشتغل فيه وهو القرآن الكريم الذي يحتم عدم التكلف؛ وطبيعة المرحلة التي تتميز بكونها بداية محتشمة ومسكونة بإعطاء فكرة صادقة عن المضمون دون زيادة.

٣- **سيطرة النـــزعة التقريرية في بعض العناوين**، وهو ما يفسر طول بعضها، كـ"كتاب اختلاف مصاحف الشام والحجاز والعراق".

٤- **تشابه عدد من العناوين في الصيغة كـ"كتاب المقطوع والموصول" الذي نجده عند ابن عامر وعند حمزة الزيات، وكـ"كتاب القراءة" الذي نجده عند "ابن كثير" وعند "نافع"**. ويرد ذلك إلى عدم نضج فكرة العنوان لدى المصنفين الأوائل. فغالباً ما يضاف مضمون الكتاب إلى مصنفه، وتلك ممارسة تجد تعليلها: في قلة المصنفات مقارنة بالمراحل الآتية، وفي الحرص على الرواية الصحيحة التي تستند على التأكد من هوية المصنف، وهو مرتكز أخلاقي وحضاري سيفتح الباب لظهور علم الجرح والتعديل.

٥- الراجح أنّ عدداً من الكتب والرسائل لم يصل إلينا في الشكل والصورة التي صيغ بها ويحتمل أن تكون العناوين الحقيقية لهذه المصنفات ضاعت وعوض بها عناوين تقريرية ومباشرة، وهو ما يرجح تناقلها مشافهة في أول الأمر، ثم تدوينها بعد ذلك.

٦- وأخيراً فإن أصالة هذه العناوين ظاهرة وواضحة. فلا أثر فيها للمؤثرات الأجنبية الدخيلة، فهي من صميم الدين الجديد.

وعلى العموم ففكرة صياغة العنوان لم تكن واضحة وجلية نظراً للأسباب التي ذكرنا. فالإشارات الواردة في عناوين هذه المرحلة تعبر بشكل من الأشكال عن المدونة. فإذا قيل مثلاً "كتاب ابن عباس"، فهذه العبارة عنوان على مدونة لابن عباس دوّن فيها ما فسره من آي القرآن الكريم وملاحظات أخرى[1].

إنّ الغالب على عنوان هذه المرحلة هو الطابع التداولي الرامي إلى التسهيل على الراغب في التعرّف على المضمون، مع ربطه بالمصدر المتمثّل في اسم المؤلف. وإذا كان ضبط القراءة والتفسير هو عمق الجهد المطلوب في هذه المرحلة، فإنّ علة ذلك هي الحاجة إلى الفهم الصحيح للقرآن والمحافظة عليه.

وأمّا بخصوص الحديث فالمؤكد تاريخياً أن تدوينه كان بدأ على عهد الرسول صلى الله عله وسلم، فقد روى الإمام أحمد في مسنده أنّ عبد الله بن عمر كان يكتب الحديث عن رسول الله ويكتب كل ما يسمعه عنه، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يؤيده في ذلك، وكان عبد الله يسمي الرقعة التي كتب عليها الحديث "الصادقة"[2] التي نعدُّها أول مدونة في الحديث وأول عنوان فيه. ويوازيها عنوانا آخر هو "الصحيفة الصحيحة" وأطلقه همام بن منبه على مجموع الأحاديث التي سمعها عن أبي هريرة رضي الله عنه. وتأثير العنوانين في المصنفات الحديثية سيظهر جلياً في تصانيف كثيرة لاحقة. فقد عنونت الكثير من كتب الحديث بـ"الصحيح"، ولسنا هنا بصدد التأريخ لتدوين الحديث، ولكننا نرغب في تتبع التطورات التي عرفها عنوان المصنف الحديثي، لأنه يكشف عن قدر من التطور المنهجي والمعرفي الذي عرفه هذا المجال الذي توج في القرن الثالث الهجري بظهور أغلب المجامع الصحيحة التي تمثل عصارة جهود جمع الحديث ونقله من أفواه الرواة وصدور العلماء والمدونات المتفرقة.

---

(١) العنوان في الأدب العربي، لمحمد عويس، ص١٠٥.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد، ٢٦٢/٤.

وأمّا العنونة في كتب الحديث فقد تطورت موازية لتدوين الحديث والتأليف فيه. يلمس ذلك من خلال بعض الكتب المصنفة خلال المراحل الثلاثة مثل "صحيفة" عبد الله ابن عمرو بن العاص (الصادقة)، و"صحيفة" جابر بن عبد الله، و"الحديث" لنبيط بن شريط الأشحصي الكوفي وأمثالها من المصنفات.

والطابع الغالب على هذه العناوين هو عدم خروجها عن الإشارة إلى طبيعة المصنف، بالاكتفاء بالإحالة على المادة التي كتب عليها النص (صحيفة)، أو بنوعية المادة المكتوبة (حديث)، ونسبة ذلك إلى مدوّنها أو الذي وجدت عنده ساعة التصنيف والجمع، دون الاعتناء بموضوع المصنف أو محتواه؛ الأمر الذي يسمح بأن نتصور بنية العنوان على هذه الصيغة: الحالة (حديث أو صحيفة) + اسم المصنف.

ولا تعكس هذه العناوين وعي العقل خلال هذه المرحلة بأهمية العنوان، لأنّه لم يكن غاية في ذاته؛ فقد ظل مجرد دال على شكل ومضمون المعنون. الأمر الذي يعكس انشغال علماء الحديث برغبة الإسراع في تدوينه مخافة موت حملته الذين مات عدد منهم في الفتوحات، وسيعرف هذا الجهد فيما بعد بمصطلح "تقييد الحديث"[(١)].

مهّدت هذه مرحلة لظهور العلوم التي تهتم بـــ"تصنيف الحديث". وشكلت بعض هذه المصطلحات وغيرها على الأرجح اللبنات الأولى لظهور كتب كثيرة تحمل عناوينها عبارة: "مصنف"، و"سنن"، و"موطأ"، و"جامع"، و"صحيح".

تتميز العناوين التي تمتد إلى حدود القرن الثالث الهجري بغلبة الطابع الموضوعاتي الذي يكشف عن وجود نزعة تقريرية في أغلب العناوين إن لم نقل كلها، إذ تحمل كل مدونة عنوانا يحيل على موضوعها (الأحاديث، كتاب الدعاء، كتاب الصلاة).

والمتنعم في الأسماء سيلاحظ أنّ العنوان ظلّ ميّالاً إلى البساطة إلى حدود القرن الثاني الهجري، ولم تخرج هذه البساطة في الغالب عن إطار كلمة أو كلمتين (كتاب السنن، أحاديث، المناسك...). وسيعرف النصف الأول من القرن الثالث تغييراً في بنية العنوان بميله إلى التركيب (كتاب الأمالي في آثار الصحابة - معرفة الرجال وسؤالات

---

(١) للخطيب البغدادي أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت كتاب مطبوع باسم " تقييد العلم".

إبراهيم بن عبد الله الجنيد الختلي - كلام يحيى بن معين في الرجال "كتاب المجروحين").
كما تجسد هذه العناوين دخول الحديث وعلمه مرحلة جديدة تميزت بالرغبة في التجديد وتدقيق الإشارة إلى المحتوى وضبط المادة، مما يعد امتداداً لطبيعة العنوان في المرحلة السابقة، ولكن مع ميل إلى التعامل مع الحديث في إطار موضوعات دقيقة، ككتاب المناسك، وكتاب الجهاد، وكتاب الصلاة، وكتاب البر والصلة.

ونلمس في عدد من العناوين البواكر الأولى لاستقلال كل علم من علوم الحديث بشخصيته وتخصصه كـــ"معرفة الرجال"، و"طبقات الرواة"، التي حملت في أحشائها بوادر بعض علوم الحديث الأساسية كعلم الرجال أو علم الجرح والتعديل أو طبقات المحدثين.

وتبدو هذه العناوين في الأخير أحادية الاتجاه لكونها مسكونة برغبة إخبار المتلقي بالمضمون في المقام الأول. الأمر الذي لا يترك مجالا للعناية بالعنوان من الناحية الفنية، نظراً لسيطرة النزعة النفعية في بعدها الأخلاقي الديني على كل العناوين.

على الرغم من عدم وجود حدود صارمة تفصل مرحلة سابقة عن أخرى لاحقة في مجال المعرفة، فإنّ المرحلة اللاحقة ستعرف دخول علم الحديث مرحلة جديدة شكلاً ومضموناً. وقد عكس العنوان هذا التحول الذي تجسد في العطاء الكثير وظهور أئمة الحديث الكبار كالبخاري ومسلم والترمذي.

إنّ الملاحظة الأساسية التي تنطق بها مؤلفات هذا القرن هي غزارة التصنيف في هذه المرحلة، فهي كثيرة يمكن العودة إليها في الكتب التي تؤرخ للتراث. فالقرنان الثالث والرابع عرفا حركة فكرية نشيطة في كافة المجالات. وعلم الحديث أحد تلك المجالات التي تجسد فيها النضج الفكري والحضاري للثقافة. والمتأمل في هذه العناوين سيلاحظ توجهها إلى:

١- **الموسوعية**، وتتجلى في الدلالة على عمق الاستقصاء والجمع (الجامع الصحيح - التاريخ الكبير - كتاب الطبقات - كتاب السنن...).

٢- **التخصص**، ويتمثل في تدقيق موضوع الكتاب (كتاب الضعفاء - كتاب الكنى - كتاب رفع اليدين في الصلاة - كتاب العلل - كتاب الجمعة...)، ويتمثل

كذلك في بروز هوية أهم علوم الحديث كعلم الرجال المرتبط بعلم الجرح والتعديل، وعلم الرواة وطبقاتهم.

وإضافة إلى ذلك فإن الطابع التاريخي صار ميزة تسيطر على أغلب العناوين نظرا لارتباط علم الحديث بالتوثيق، وضرورة التيقن من سلامة رجال الحديث ونزاهتهم، إضافة إلى عامل المدة الفاصلة بين عصر هؤلاء المؤلفين وعصر الرسول صلى الله عله وسلم والصحابة والتابعين.

■ **أسباب العنونة الطويلة**

وعلى مستوى الصياغة بقي عنوان هذه المرحلة مشدوداً إلى صورة الصياغة القديمة من حيث البساطة، وغلبة البنية الاسمية، وانعدام التركيب إلا نادراً، والارتباط المباشر بالمضمون، الذي أدى في بعض الأحيان إلى صياغة عناوين طويلة دون أن يصبح ذلك قاعدة كـــ"تسمية الإخوان الذين روي عنهم الحديث" وكـــ"معرفة المجروحين من الرجال". ويجسد الطول النسبي لهذه العناوين التطور الذي عرفته مضامين المؤلفات والتي بدأت تجمع بين الجمع والشرح والتفسير. فصياغة العنوان أصبحت تتم في ضوء الحرص على تقديم صورة دقيقة عن المؤلف. ويلمس ذلك بالعودة إلى "الجامع الصحيح" للبخاري. فقد قسم إلى كتب، ويدلّ مصطلح كتاب على الجزء أو الفصل، ولا يتجاوز العنوان مصطلح "كتاب" مضافاً إلى كلمة واحدة تدل على الموضوع المراد الوقوف عنده كـــ"كتاب الإيمان، وكتاب العلم، وكتاب الوضوء...". وهي بنية مركزية يجري تقسيمها إلى أبواب، ويحمل كل باب عنوانا قد يتسع طوله بحسب تشعب الموضوع كـــ"باب الإيمان، وباب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان والإسلام...". وكان البخاري حريصاً فيما يبدو على أن يكون للباب عنوان يدل على مضمونه دلالة واضحة وبسيطة تسهل على المتلقي الوصول إلى مبتغاه.

ونظراً لأهمية صحيح البخاري في حياة المسلمين الدينية، لقي عناية كبيرة جداً. والعناوين المصنفة على هامشه شرحاً وتفسيراً وضبطاً تجسد ذلك. وهي جهود بدأت مع تصنيفه واستمرت إلى حدود القرن السابق، بل وما تزال إلى اليوم. وأهم ما يسجله المتأمل فيما صنف على هامش هذه الموسوعة هو الكثرة والدقة والموسوعية والتنوع. وهي

عناصر تحمل أكثر من دلالة، نتبينها من خلال تحليل بعض النماذج العنوانية مثل "منحة الباري في جميع روايات البخاري"، و"شرح مشكل البخاري"، و"العقل الجلي في حل إشكال الجامع"، و"الإفهام لما في الصحيح من الإبهام"، و"نفحة المسك الدّاري لقارئ صحيح البخاري"، و"المتجر الربيح على الجامع الصحيح...".

تدلّ هذه العناوين دلالة مباشرة على مضامينها، وهي تحمل في طياتها بعداً دلالياً دقيقاً يدل على حاجات المتلقي المتزايدة إلى الجامع الصحيح، تبعا لتغير أوضاع الحضارة؛ وتدل من جهة أخرى على تبعيتها إلى مصدر واحد ترفع من قيمته التداولية بين الناس مع عمق الإشارة إلى الموضوع المعالج.

ومن الخصائص المتصلة ببعض العناوين، تمثيلها لطبيعة المرحلة من الناحية الفنية. **فابتداء من القرن الثامن** أخذ العنوان يأخذ مسلكاً غير معهود من قبل، وهو **سيطرة الصنعة في بنائه من خلال التركيز على التناغم الموسيقي المتمثل في السجع والجناس والطباق.**

فالعنوان مثل غيره من ضروب المعرفة الأخرى عكس مستوى الضعف الذي عرفه العالم الإسلامي والذي تجسد في العناية بالأشكال قبل المضامين، وإن كانت هذه الصنعة تعكس عناية بالمتلقي.كما تعكس بعض العناوين صورة الحياة التي عاشها المسلمون على امتداد الرقعة الإسلام(1).

■ عُنوان الكتاب الدمشقي

يُمكن مناقشة العنوان في المخطوط الدمشقيّ من حيث الطول والقصر، والسجع وعدمه.

فمن حيث الطول والقصر نجد أنّه كانَ يتناسب بحسب موضوع الكتاب، وما يستلزمه الإفصاح عن مضمونه؛ فالحافظ المؤرّخ ابن عساكر عَنْون كتابه المشهور على سبيل الاختصار "تاريخ دمشق" بالعنوان التالي: "تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها

---

(١) قراءة في عنوان ما صنف في الحديث والقرآن... تطور نظام العنونة في الثقافة الإسلامية – د محمد جكيب، مجلة حراء، التركية – العدد: ٥ (أكتوبر – ديسمبر) ٢٠٠٦.

وتسمية مَن حلّها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها"، كما ورد على نسخه الخطية.

كذلك كتاب الإمام المؤرّخ أبي شامة المقدسيّ المشهور بـ "الروضتين" واسمه الكامل "كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية".

وشاع في الكتب المؤلّفة في العصر المملوكيّ كثرة السجع في عناوينها، محاكاة لأسلوب ذلك العصر؛ إلا أنّ أسلوبه لم يكن بمستقبح أو ممجوج؛ ولاسيّما ماعُرف في مؤّلفات ابن أيبك الصفديّ مثل كتابه "أعيان العصر وأعوان النصر"، إذ نجد أنّ له مؤلّفاً آخر، وهو كتابه العظيم "الوافي بالوفيات"، وقد جاء غير مسجع الاسم وهذا يعني أنّ فحوى الكتاب هو الهدف وليس السجع أو سواه.

ولتمام تبيان معنى العنوان قال البطليوسيّ في "الاقتضاب"[1]: يقال: **عُلوان الكتاب، وعنوانه، وعُنيانُه**، وقد عَنونته أُعنونه عنونة وعُنواناً، فهو مُعَنون؛ وعلونته وعُلواناً، فهو مُعلون، وعنته أعونه عوناً، فهو معون، وعنَّنته أُعنِّنه تعنيناً فهو معنن، وعننته أعنُّه أعنة عنًّا فهو معنون، وعيَّنته أعنيه تعنية فهو معنًّى، وعنوته أعنُوه عنواً فهو معنو، وأفصحن عنونته فهو مُعَنون، **والعُلوان** (باللام): مشتق من العَلانية، **والعُنوان** (بالنون): مشتق من عَنَّ الشيء يعِنُّ: إذا عرض، قالوا على هذا زائدة، ووزنه فُعوال.

وقد قيل: إنّه مشتق من قولهم: عَنَتِ الأرض تعنُو: إذا ظهر فيها النبات. ويُقوّي هذا القول ما ذكرناه من قولهم: عنَوت الكتاب وعنيته فيلزم على هذا أن يكون عُنوان (فُعلاناً)، وتكون الواو أصلاً، والنون زائدة. وهو عكس القول الأول. ويلزم على هذا أن يكون اللام في عُلوان بدلاً من النون، كما قالوا: جِبريل، وجِبرين. وأمّا من قال:

عننته، وعَنَّنته بالنون، فلا يكون في هذه اللغة إلا من عَنَّ يعِن: إذا عَرَض، وتكون الواو في عنوان زائدة، واللام في علوان بدلاً من النون، ولا يصح غير ذلك.

ومن قال: عُنته أعونه، على مثال صُغْتُه أصوغه، فإنه مقلوب من عنوته.

---

(١) في "الاقتضاب" ١/١٨٩.

وقال قوم: إنّ **العُنوان** مشتق من العناية بالأمر، لأنّ الكُتب في القديم كانت لاتُطبع، فلما طبعت وعنونت، جعل القائل يقول: مَن عُني بهذا الكتاب ؟ ولقد عني كاتبه به. وهذا الاشتقاق لا يصحّ إلا على لغة من يقول: عُنيان (بالياء) ولا يليق بسائر اللغات.

وقد قال قوم: **العُنوان**: الأثر. وبه سُمّي عنوان الكتاب. واحتجوا بقول الشاعر:

(ضحوا بأشمط عُنوان السجود به).

وهذا القول فيه نظر. لأنه يلزم في العنوان الذي هو الأثر من الاشتقاق. ما يلزم في عُنوان الكتاب. ولقائل أن يقول إن الأثر شُبِّه بعنوان الكتاب.

■ الفصل الثالث: مقادير الورق المستخدمة في المخطوطات الدمشقية

استخدمت عدّة مقادير وأنواع لكتابة المخطوط في دمشق، وكان كثيراً ماتُنسب المقاسات إلى البلدان أو تُسمّى بحسب قياسها، وقد اعتنى صاحب "صبح الأعشى" بذكر ذلك وتفصيله:

• مقادير قطع الورق وما يناسب كلّ مقدار منها من الأقلام، ومقادير البياض في أوّل الدَّرج(1) وحاشيته، وبُعد ما بين السطور في الكتابات:

١- مقادير قطع الورق في العصور الإسلامية الأولى:

ذكر محمد بن عمر المدائني في كتاب "القلم والدَّواة" أنّ الخُلفاء لم تزل تستعمل القراطيس امتيازاً لها على غيرها من عهد معاوية بن أبي سفيان.

وذاك أنّه يكتب للخلفاء في قرطاس من ثُلثي طومارٍ، وإلى الأمراء من نصف طومار، وإلى العُمَّال والكُتَّاب من ثُلث، وإلى التُّجَّار وأشباههم من رُبع، وإلى الحُسَّاب والمُسَّاح من سدس، فهذه مقادير لقطع الورق في القديم: وهي الثلثان، والنصف، والثلثُ، والربعُ، والسُّدس، ومنها استُخرجت المقادير الآتي ذكرها.

والمراد بالطُّومار: الورقةُ الكاملة. وهي المعبَّر عنها **بالفرخة**. والظاهرُ أنه **القَطع البغداديّ** لأنه الذي يحتمل هذه المقادير. بخلاف **الشاميّ**. ولاسيّما وبغدادُ إذ ذاك دارُ الخلافة. فلا يحسن أن يقدَّر بغير ورقها مع اشتماله على كمال المحاسن.

---

(١) انظر تعريف "الدرج" في الهوامش الآتية.

٢- مقادير قطع الورق المستعمل في العصر المملوكي ببلاد الشام:

استخدمت الشام بدواوين إنشائها أربعة مقادير من الورق وأنواعه؛ وذلك في: دِمشقَ، وحَلبَ، وطرابُلس، وحماةَ، وصَفدَ، والكَرك، في المُكاتبات والولايات الصادرة عن النّواب بالمماليك، وهي لا تخرج عن:

المقدار الأوّل: **قطع الشاميّ الكاملُ:** وهو الذي يكون عَرضه عَرض الطُّومار الشاميّ الكامِل في طوله على ماتقدّم فيه. وفيه يكتب عن النوَّاب لأعلى الطبقات من أرباب التّواقيع والمراسيم ليس إلا.

المقدار الثاني: **قطع نصف الحمويّ**، وعرض درجه عرض نصف الطُّومار الحموي، وطوله بطول الطُّومار، وفيه يُكتب للطبقة الثانية من أرباب التواقيع والمَراسيم الصادرة عن النواب.

المقدار الثالث: **قطع العادة من الشاميّ**، وعرض درجه سدُسُ ذراع بذراع القماش المِصري في طول الطُّومار أو دونه، وفيه يُكتب للطبقة الثالثة من أرباب التواقيع والمراسيم الصادرة عن النُّواب وعامّة المكاتبات الصادرة عن النواب إلى السلطان فمن دونه من أهل المملكة وغيرهم. إلا أن نائب الشام ونائب الكرك قد جرت عادتُهما بصدُور المكاتبات عنهما في الورق الأحمر دُونَ غيرهما من النواب.

المقدار الرابع: **قطع ورق الطير**، أو **القطع الصغير**؛ فيه تُكتب الملطَّفاتُ، وهو في عرض ثلاثة أصابع مطبوقة من الورق المعروف بورق الطَّير، وهو صِنف من الورق الشاميّ رقيقٌ للغاية، وفيه تُكتب ملطّفات الكُتب وبطائق الحمام.

٣- مقادير قطع الورق الذي تَجري فيه مكاتباتُ أعيان الدَّولة من الأمراء والوزراء وغيرهم بالديار المصرية والبلاد الشامية:

وكان المستخدم لديهم **قطع العادة** من **البلديّ** بالديار المصرية. ومن **الشامي** بالبلاد الشامية.

• بيان ما يناسب كل مقدار من قطع الورق من الأقلام، ومقادير البياض الواقع في أعلى الدَّرج وحاشيته، وبُعد مابين السُّطور في الكتابة:

١- ما يناسب كلّ مقدار منها من قطع الورق من الأقلام

ذكر المؤرّخون ما يناسب كلَّ قطع من مقادير القطع المستعملة بدواوين الإنشاء بالممالك الشامية، فكان يوجد أصول لاستخدامهم الدرج.

والدَّرج: هو الورق المستطيل المركب من عدة أوصال، وهو عبارة عن عشرين وصلاً متلاصقة لاغير، وكان يُكتب به ويُلفّ[1].

فيناسب القطع الشاميّ الكامل = قلم التوقيعات؛ لأنّه في مقدار قطع الثُّلث البلديِّ أو قريبٌ منه.

ويناسبُ قطع نصف الحمويّ وقطع العادة من الشاميّ = قلمُ الرّقاع؛ لأنهما في معنى القطع المنصوريّ والعادة بالديار المصرية.

أما **قلم الجناح** فلكتابة بطائق الحمام به.

وأما ما كان يكتب به الخلفاءُ أسماءهم في العصور الإسلامية المبكّرة وبه يكتُب الملوك أسماءهم في العصر المملوكي فقلم الطُّومار؛ وهو القلمُ الجليلُ الذي لا قلم فوقه.

• مقادير البياض الواقع في أوّل الدرج، وحاشيته، وبُعد ما بين السُّطور في الكتابة:

أمّا **مقدار البياض قبل البسملة** = فيختلف في الوثائق السلطانية باختلاف قطع الورق. فكلّما عظم الورق كان البياض فيه أكثر.

فقطع البغداديّ يترك فيه ستة أوصالٍ بياضاً. وتكتب البسملة في أوّل السابع.

وقطعُ الثلثين يترك فيه خمسةُ أوصال.

وقطعُ النصف يترك فيه أربعةُ أوصال.

وقطعُ الثلث يُترك فيه ثلاثة أوصال.

وقطعُ المنصوريّ والعادة تارة يترك فيه ثلاثة أوصال، وتارة يترك فيه وصلان. بحسب ما تقتضيه الحالُ.

---

(١) "صبح الأعشى" ١/ ١٣٨، وفي "معجم مصطلحات المخطوط العربي" ص ١٥٩: **الدَّرج:** لفافة من رق أو ورق، وسُمّي الدرج درجاً لأنه يُطوى بسرعة.

وقطع الشامي الكامل في معنى قطع الثلث؛ وقطع نصف الحموي والعادة من الشاميّ في معنى القطع المنصوريّ والعادة في البلديّ.

وربما اجتهد الكاتب في زيادة بعض الأوصال ونُقصانها بحسب ما تقتضيه الحال، وفي المكاتبات الصادرة عن سائر أرباب الدولة مصراً وشاماً يُترك في جميعها قبل البسملة وصلٌ واحدٌ فقط.

وفي كتابة الأدنى إلى الأعلى يُترك بعضُ وصل.

وأما **حاشيةُ الكتاب**= فبحسب اجتهاد الكاتب فيه في السعة والضيق.

وقد رأى القلقشنديّ بعض الكُتّاب المعتبرين يقدر حاشية الكاتب بالرُّبع من عرض الدرج، وهو اعتبار حسنٌ لا يكاد يخرج عن القانون.

وأما **بُعدُ ما بين السطور** = فيختلف باختلاف حال المكتوب واختلاف قطع الورق: ففي السلطانيّات كلِّها على اختلاف قطع الورق فيها تكتب البسملة في أوّل الفصل بعد ما يترك من أوصال البياض في أعلى الدرج بحسب ما تقتضيه الحال؛ ثم يكتب تحت البسملة سطرٌ ملاصق لها بحسب ما يقتضيه وضعُ القلم المكتوب به في القرب والبعد. بحسب الدِّقة والغِلظ؛ ثم يكتب السطر الثاني في آخر الوصل الذي كتبت البسملة في أوله، بحيث يبقى من الوصل ثلاثة أصابع مطبوقة أو نحوها في القطع الكبير. وقدر إصبعين في القطع الصغير. وما بينهما بحسبه.

وقد قدر صاحب "موادّ البيان" البياض الباقي بين السطر[1] الأول والثاني أيضاً. وهذا إنما يُقارب في القطع الكبير.

وقد ذكر ابن شيث في "معالم الكتابة" وكان في آخر الدولة الأيُّوبية فيما يُرجّح — أنّ مقدار ما بين كلِّ سطرين يكون ثلاثة أصابع أو أربعة أصابع.

والذي جرت به عادة الكتّاب في العصر المملوكيّ أنه يكون في قطع العادة والمنصوريّ في كلِّ وصل من أوصال[2] الزمان ثلاثة أسطر. وفيما عداه سطران.

---

(١) عبارة "الضوء: مختصر صبح الأعشى" نقلاً عن "مواد البيان": (بين السطر الأول والثاني بقدر شبر).

(٢) لعله من أوصاله أي العادة أو المنصوري. انظر"الضوء: مختصر صبح الأعشى" ص /٤١٧/.

وربما وقع التفاوت في القطع الصغير بحسب الحال حتى يكون في التواقيع التي على ظهور القصص ونحوها بين كل سطرين بعد بيت العلامة قدر إصبعين؛ وربما تواصلت الأسطر كما في الملطفات ونحوها.

أمّا ما يكتب عن النواب من الولايات والمكاتبات من سائر أعيان الدولة، فدون السلطانيات في مقدار خُلوّ موضع العلامة، وهو ما بين قدر خمس أصابع مطبوقة ونحوها؛ وقدرُ بُعد السطور فيما بعد بيت العلامة من قدر إصبعين إلى ما دونهما.

■ الفصل الرابع: النَّقْط والشَّكْل

كانت الكتابة العربية خِلواً من الإشارات أو الأحرف التي تدلّ على الأصوات القصيرة، ومن النَّقْط الذي يُساعد على التَمييز بين الحروف المتشابهة في أشكالها، وكان دأبهم ضبط نصّ القرآن الكريم ضبطاً صحيحاً يحولون به دون أي نوع من التحريف والمعروف أنّ الخطوة الأولى التي سبقت في هذا الموضوع هي الخدمة التي قام بها أبو الأسود الدؤلي (-٦٩هـ) لنقط المصحف (أي الشَّكْل)، فكان يقرأ المصحف على كاتب فصيح اللغة ثم يأمره بوضع نقطة فوق الحرف للدلالة على الفتح، ونقطة تحته للدلالة على الكسر، ونقطة بين يدَي الحرف للدلالة على الضم، ونقطتين على التنوين.

وتدلنا الروايات الخاصة بأنّ نصر بن عاصم الليثي (ت٨٩هـ)، ويحيى بن يَعْمُر (ت١٢٩هـ) هما أوّلُ مَن قاما بنَقْط المصاحف — على أنّ هذين الرجلين هما اللذان قاما بإتمام عمل أبي الأسود الدؤلي من بعده؛ إذ يبدو أنّ الذي قام به أبو الأسود لم يكن معمماً.

أمّا عن الحروف المنقوطة فخلاصة القول فيها، أن وضع النقط على بعض الحروف كان في عهد النبي ﷺ، فقد أوصى النبي ﷺ كاتبه معاوية برقش الحروف، فلمّا سأله معاوية عن الرقش قال له إنه إعطاء كلّ حرف ما ينوبه من النَّقْط حتى يتميّز عمّا يشبهه من الأحرف الأخرى.

وتؤكّد بعض الوثائق الموجودة أنّ الحروف المنقوطة كانت موجودة في النصف الأول من القرن الهجريّ الأول قبل نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر بزمن طويل؛ فنرى

على إحدى البَرْديات المؤرخة في عام (٢٢) من الهجرة وجود نقط على الأحرف خ ذ ز ش ن، في بداية الكلمة ووسطها، وعلى نقش مؤرخ في (٥٨هـ) وجود نقط على الأحرف ب ت ث ي، في بداية الكلمة ووسطها، غير أنه يجب الإشارة إلى أنّ هذه الحروف لم تكن توضع عليها النقاط دائماً، بل كانت في مواضع يُرى من اللازم وضعها عليها، حتى لقد استُخدم النقط والشكل في البداية عند كتابة الوحي، وإن كان محدوداً، ثم قام الصحابة فجَرّدوا المصحف منه، ولما خيف على المصحف الشريف من اللحن والتصحيف شكلوه أولاً ثم وضعوا النقط على الحروف.

وقد كانت النقط التي وضعها أبو الأسود على الحروف للدلالة على الشكل (الحركة) مستديرة، ولأنها كانت تعدّ إضافة على المتن المكتوب بالمداد الأسود فقد كُتبت تلك النقط بمداد أحمر حتى تختلف عنه.

وفي الواقع فإنهم بدءاً من أواخر القرن الهجريّ وأوائل القرن الثاني استخدموا مداداً بألوان معينة لإشارات الكتابة في المصاحف التي استنسخت في مراكز العالم الإسلامي، وخاصة بالخط الكوفيّ.

ففي **المدينة المنورة** مثلاً كانت النقط التي تدل على الحركات والإشارات مثل التشديد والتخفيف التي أُضيفت إلى إشارات للكتابة فيما بعد تكتب بالمداد الأحمر بينما رسمت النقط التي تمثل الهمزة بالأصفر.

وقد استخدم علماء العراق للهمزات أيضاً مداداً أحمر، بينما استخدم بعض علماء الكوفة والبصرة ألواناً مختلفة للدلالة على القراءات المشهورة والشاذة والمتروكة، واستخدموا آنذاك المداد الأخضر(١).

وقد ارتبطت بلاد المغرب – ومعها الأندلس – بمنهج المدينة، فقد وضعت لحركة همزة الوصل التي تأتي في أول الكلمة نقطة خضراء أو لازَوَرد.

---

(١) انظر أيضاً (صبح الأعشى) ٣/١٦٠-١٦٥.

• **اشتقاق الشكل ومعناه:**

قال القلقشندي في "صبح الأعشى":[1] "قال بعض أهل اللغة: هو مأخوذ من شكل الدابة، لأنّ الحروف تُضبط بقيد فلا يلتبس إعرابها كما تُضبط الدابّة بالشِّكال فيمنعها من الهُروب.

■ أول من وضع الشَّكل:

اختلفت الرواية في أوّل مَن وضع ذلك على ثلاث مقالات؛ فذهب بعضُهم إلى أنّ المبتدئ بذلك أبو الأسود الدؤليُّ، وذلك أنه أراد أن يعمل كتاباً في العربيّة يقوِّم الناسُ به ما فسد من كلامهم، إذا كان ذلك قد فشا في الناس.

فقال: أرى أن أبتدئ بإعراب القرآن أوّلاً، فأحضر من يُمسك المصحفُ، وأحضر صبغاً يخالف لون المِداد، وقال للذي يمسك المصحف عليه: إذا فتحتُ فاي فاجعل نقطةً فوق الحرف، وإذا كسرتُ فاي فاجعل نقطة تحتَ الحرف، وإذا ضممت فاي فاجعل نقطةً أمام الحرف، فإن أتبعت شيئاً من هذه الحركات غُنَّة (يعني تنويناً) فاجعل نقطتين، ففعل ذلك حتى أتى على آخر المصحف.

وذهب آخرون: إلى أنّ المبتدئ بذلك نصر بن عاصم الليثيّ، وأنه الذي خَمَّسها وعَشَّرها.

وذهب آخرون: إلى أنّ المبتدئ بذلك يحيى بن يَعمُر.

قال أبو عمرو الدانيّ: وهؤلاء الثلاثة من جلّة تابعي البصريين.

وأكثر العلماء على أنّ أبا الأسود جعل الحركات والتنوين لا غير، وأنّ الخليل بن أحمد الذي جعل الهمز والتشديد والرَّوم[2] والإشمام[3].

---

(١) انظر "صبح الأعشى" ١٥٧/٣ ومابعدها؛ فقد أورتُ هنا جلّ ما أورده القلقشنديّ في هذا الموضوع.

(٢) الروم: حركة مختلسة مختفاة لضرب من التخفيف وهي أكثر من الإشمام لأنها تُسمع.

(٣) الإشمام: ضم الشفتين كمن يريد النطق بضمة إشارة إلى أن الحركة المحذوفة ضمة من غير أن يظهر لذلك أثر في النطق.

• **الترغيب في الشكل والترهيب عنه:**

اختلفت مقاصد الكُتَّاب في ذلك، فذهب بعضهم إلى الرغبة فيه، والحثّ عليه، لما فيه من البيان والضَّبط والتقييد.

قال هشام بن عبد الملك: أُشكلوا قرائن الآداب، لئلا تَندَّ عن الصواب.

وقال علي بن منصور: حَلُّوا غرائب الكلم بالتقييد، وحصِّنوها عن شُبه التصحيف والتحريف.

ويقال: إعجام الكتُب يمنع من استعجامها، وشكلُها يصونها عن إشكالها، ولله القائل:

وكأنّ أحرفَ خطِّه شجَرُ ... والشَّكل في أغصانه ثَمر

وذهب بعضهم إلى كراهته، والرغبة عنه.

قال سعيد بن حميد الكاتب: لأن يُشكل الحرفُ على القارئ أحبُّ إليّ من أن يُعاب الكاتب بالشكل، ونظر محمد بن عَبَّاد إلى أبي عُبيد وهو يقيِّد البسملة فقال: لو عرفته ما شكلته، وقد جرَّد الصحابة رضوان الله عليهم المصحفَ حين جمعوا القرآن من النقط والشكل وهو أجدر بهما، فلو كان مطلوباً لما جردوه منه.

قال أبو عمرو الدانيّ: وقد وردت الكراهة بنقط المصاحف عن عبد الله بن عمر، وقال بذلك جماعة من التابعين.

قال القلقشندي: واعلم أنّ كتّاب الديونة لا يعرِّجون عن النقط والشكل بحال، وكُتَّاب الإنشاء منهم مَن منع محاشاة للمكتوب إليه عن نسبته للجهل بأنه لا يقرأ إلا ما نُقط أو شُكِل، ومنهم من ندب إليه، للضبط والتقييد كما تقدّم.

والحق التفريق في ذلك بين ما يقع فيه اللّبس ويتطرّق إليه التحريف لعلاقته أو غرابته، وبين ما تسهُل قراءتُه لوضوحه وسهولته.

وقد رخَّص في نقط المصاحف بالإعراب جماعة: منهم ربيعة بن عبد الرحمن، وابن وهب، قال القلقشنديّ: وصرح أصحابنا الشافعية رضي الله عنهم بأنه يُندب نقطُ المصحف وشكُله؛ أما تجريد الصحابة رضوان الله عليهم له من ذلك فذلك حين ابتداء جمعه حتّى لا يدخلوا بين دفتي المصحف شيئاً سوى القرآن، ولذلك كرهه من كرهه.

وأمّا أهل التوقيع في زمان القلقشندي فإنهم يرغبون عنه خشية الإظلام بالنَّقط والشَّكل إلا ما فيه إلباس على ما مرّ؛ وأهل الدَّيونة لا يرون بشيء من ذلك أصلاً ويَعدون ذلك من عيوب الكتابة وإن دعت الحاجة إليه؛ والله سبحانه وتعالى أعلم.

• ما ينشأ عنه الشكل ويترتَّبُ عليه:

إنّ الشكل جارٍ مع الإعراب كيفما جرى، فينقسم إلى السُّكون (وهو الجزم)، وإلى الفتح (وهو النصب)، وإلى الضم (وهو الرفع)، وإلى الجرّ (وهو الخفض).

أما السكون فلأنه الأصل، وأمّا الحركات الثلاث فقد قيل إنها مشاكلة للحركات الطبيعية: فالرفع مشاكل لحركة الفَلك لارتفاعها.

والجرّ مشاكل لحركة الأرض والماء لانخفاضها، والنصب مشاكل لحركة النار والهواء لتوسطها؛ ومن ثمَّ لم يكن في اللغة العربية أكثرُ من ثلاثة أحرف بعدها ساكن إلا ما كان معدولاً، فسبحان من أتقن ما صنع !.

ثم الذي عليه أكثر النُّحاة أنّ الحركات الثلاث مأخوذة من حروف المدّ واللين وهي الألف، والواو، والياء، اعتماداً على أنّ الحروف قبل الحركات والثاني مأخوذ من الأوّل

فالفتحة مأخوذة من الألف؛ إذ الفتحة علامة النصب في قولك: رأيت زيداً، ولَقيتُ عمراً، وضربت بكراً؛ والألف علامة النصب في الأسماء المعتلة[1] المضافة كقولك:

رأيت أباك وأكرمت أخاك؛ ويكون إطلاقاً للرَّوِيّ المنصوب كقولك: المذهبا، وأنت تريد المذهب، فلمّا أشبعت الفتحة نشأت عنها الألف؛ والكسرة مأخوذة من الياء لأنها أختها ومن مخرجها، والكسرة علامة الخفض في قولك: مررت بزيد، وأخذت عن زيد حديثاً، والياء علامة الخفض أيضاً في الأسماء المعتلة المضافة كقولك: مررت بأبيك وأخيك وذي مال.

والضمة من الواو لأنها من مخرجها: من الشَّفتين، وهي علامة الرفع في قولك: جاءني زيد، وقام عمرو، وخرج بكر، والواو علامة الرفع في الأسماء المعتلة المضافة كقولك: جاءني أخوك وأبوك وذو مال.

---

(١) أي الأسماء الخمسة أو الستة على الخلاف.

وذهب بعض النّحاة إلى أنّ هذه الحروف مأخوذة من الحركات الثلاث، والألف من الفتحة، والواو من الضمة، والياء من الكسرة اعتماداً على أنّ الحركات قبل الحروف، بدليل أنّ هذه الحروف تحدُث عند هذه الحركات إذا أُشبعت، وأن العرب قد استغنت في بعض كلامها بهذه الحركات عن هذه الحروف اكتفاء بالأصل عن الفرع: لدلالة الأصل على فرعه.

وذهب آخرون إلى أنّ الحروف ليست مأخوذة من الحركات، ولا الحركات مأخوذة من الحروف، اعتماداً على أنّ أحدهما لم يسبق الآخر، وصححه بعض النُّحاة.

■ صور الشكل ومَحالّ وضعه على طريقة المتقدّمين والمتأخرين:

كان المتقدّمون يميلون في شكل غالب الصور إلى النقط بلون يخالف لون الكتابة.

وقال الشيخ أبو عمرو الداني رحمه الله: وأرى أن يستعمل للنقط لونان: الحمرة والصفرة، فتكون الحمرة للحركات، والتنوين والتشديد، والتخفيف، والسكون، والوصل، والمدّ؛ وتكون الصفرة للهمزة خاصة.

قال: وعلى ذلك مصاحف أهل المدينة، ثم قال: وإن استعملت الخضرة للابتداء بألفات الوصل على ما أحدثه أهلُ بلدنا بأساً، قال: ولا أستجيز النَّقطَ بالسواد لما فيه من التغيير لصورة الرسم، وقد وردت الكراهة لذلك عن عبد الله بن مسعود وعن غيره من علماء الأمة.

وأمّا المتأخرون فقد أحدثوا لذلك صوراً مختلفة الأشكال لمناسبة تخص كل شكل منها، ومن أجل اختلاف صُورها وتبايُن أشكالها رَخَّصوا في رسمها بالسواد.

ويتعلق بالمقصود من ذلك سبع صور:

■ الأولى: علامة السكون:

والمتقدّمون يجعلون علامة ذلك جرةً بالحُمرة فوق الحرف، سواء كان الحرف المسكّن همزة كما في قولك: لم يَشأ، أو غيرها من الحروف كالذال من قولك: اذهب.

أما المتأخرون: فإنهم رسموا لها دائرة تشبه الميم إشارة إلى الجزم إذ الميم آخر حرف من الجزم، وحذفوا عراقة الميم استخفافاً، وسمّوا تلك الدائرة جزمة، أخذاً من الجزم الذي

هو لِقب السكون، ويحتمل أن يكونوا أتوا بتلك الدائرة على صورة الصِّفر في حساب الهنود ونحوهم إشارة إلى خلق تلك المرتبة من الأعداد لأن الصفر هو الخالي، ومنه قولهم: " صِفر اليدين " بمعنى أنه فقير ليس في يديه شيء من المال.

وحُذَّاقُ الكُتَّاب يجعلوها جيماً لطيفة بغير عرافة إشارة إلى الجزم.

الثانية: علامة الفتح:

أمّا المتقدمون فإنّهم يجعلون علامة الفتح نُقطةً بالحمرة فوق الحرف، فإن أتبعت حركة الفتح تنويناً، جعلت نقطتين، إحداهما للحركة، والأخرى للتنوين.

والمتأخرون يجعلون علامتها ألفاً مضطجعة، لما تقدم من أنّ الألف علامة الفتح في الأسماء المعتلّة ورسومها بأعلى الحرف موافقة للمتقدّمين في ذلك، وسَمّوا تلك الألف المضطجعة نصبة أخذاً من النصب، ويجعلون حالة التنوين خطّين مضطجعين من فوقه كما جعل المتقدمون لذلك نقطتين، وعبّروا عن الخطّتين بنصبتين، ويكون بينهما بقدر واحدة منهما.

الثالثة: علامة الضم:

أمّا المتقدّمون فإهم يجعلون علامة الضمة نقطة بالحُمرة وسط الحرف أو أمامه، فإن لحق حركة الضم تنوينٌ، رسموا لذلك نقطتين: إحداهما للحركة، والأخرى للتنوين على ما تقدّم في الفتح.

وأمّا المتأخرون فإهم يجعلون علامة الضمّة واواً صغيرة، لما تقدم أنّ الواو من علامة الرفع في الأسماء المعتلة، وسمَّوها رفعة لذلك، ورسموها بأعلى الحرف و لم يجعلوها في وسطه كيلا تشين الحرف، بخلاف المتقدمين لمخالفة اللون ولطافة النقطة.

فإن لحق حركة الضم تنوينٌ رسموا لذلك واواً صغيرة بخطَّة بعدها: الواو إشارة للضم، والخطة إشارة للتنوين، وعبروا عنهما برفعتين، وبعضهم يجعل عوض الخطة واواً أخرى مردودة الآخر على رأس الأولى.

الرابعة: علامة الكسر:

والمتقدّمون يجعلون علامة الجرّة نقطة بالحُمرة تحت الحرف، فإن لحق حركة الكسر تنوين رسموا لذلك نقطتين.

والمتأخّرون جعلوا علامة الكسر شظيَّة من أسفل الحرف إشارة إلى الياء التي هي علامة الجرّ في الأسماء المعتلة على ما مرّ، وسمَّوا تلك الشظيّة خفضةً، أخذاً من الخفض الذي هو لقب الكسر، و لم يخالفوا بينها وبين علامة النصب لاختلاف محلهما.

فإن لحق حركة الكسر تنوين رسموا له خطّين من أسفله: إحداهما للحركة، والأخرى للتنوين.

الخامسة: علامة التشديد:

والمتقدمون اختلفوا: فمذهب أهل المدينة أنهم يرسُمون علامة التشديد على هذه الصورة ٧ ٨ ولا يجعلون معها علامات الإعراب بل يجعلون علامة الشدّ مع الفتح ٨ فوق الحرف، ومع الكسر تحت الحرف، ومع الضم أمام الحرف.

قال الشيخ أبو عمرو الداني رحمه الله: وعليه عامّة بلدنا (أي بلاد الأندلس)، قال: ومنهم من يجعل مع ذلك نقطة علامة للإعراب، وهو عندي حسن.

وعامّة أهل الشرق على أنهم يرسُمون علامة التشديد صورة شين من غير عراقة على هذه الصورة () كأنهم يريدون أوّل شديد، ويجعلون تلك العلامة فوق الحرف أبدا ويُعربونه بالحركات، فإن كان مفتوحاً جعلوا مع الشدّة نقطة فوق الحرف علامة الفتح، وإن كان مضموناً جعلوا مع الشدّة نقطة أمام الحرف علامة الضم، وإن كان مكسوراً جعلوا مع الشدّة نقطة تحت الحرف علامة الكسر.

وعلى هذا المذهب استقر رأيُ المتأخرين أيضاً؛ غير أنهم يجعلون بدل النقط الدالة على الإعراب التي اصطلحوا عليها من النصبة، والرفعة، والخفضة، فيجعلون النصبة والرفعة بأعلى الشدة، ويجعلون الخفضة بأسفل الحرف الذي عليه الشدّة.

وبعضهم يجعلها أسفل الشدّة من فوق الحرف، ولا فرق في ذلك بين أن يكون المشدّد من كلمة واحدة أو من كلمتين كالإدغام من كلمتين.

السادسة: علامة الهمزة:

والمتقدمون يجعلونها نقطة صفراء ليخالفوا بها نقط الإعراب كما تقدّم في كلام الشيخ أبي عمرو الدانيّ رحمه الله: ويرسمونها فوق الحرف أبداً، إلا أنهم يأتون معها بنقط الإعراب الدالة على السكون والحركات الثلاث بالحُمرة على ما تقدم.

وسواء في ذلك كانت صورة الهمزة واواً أو ياءً أو ألفاً؛ إذ حق الهمزة أن تلزم مكاناً واحداً من السطر، لأنها حرف من حروف المعجم، والمتأخرون يجعلونها عيناً بلا عراقة، وذلك لقرب مخرج الهمزة من العين، ولأنها تمتحن بها كما سيأتي.

ثم إن كانت الهمزة مصوّرة بصورة حرف من الحروف، فإن كانت الهمزة ساكنة، جعلت الهمزة من أعلى الحرف مع جزمة بأعلاها، وإن كانت مفتوحة، جعلت بأعلى الحرف أيضاً مع نصبة بأعلاها، وإن كانت مضمومة، جعلت بأعلى الحرف مع رفعة بأعلاها، وإن كانت مكسورة، جعلت بأسفل الحرف مع خفضة بأسفلها، وربما جعلت بأعلى الحرف والخفضة بأسفله.

وقد اختلف القدماء من النحويين في أيّ الطرفين من اللام ألف هي الهمزة.

فحُكي عن الخليل بن أحمد رحمه الله أنه قال: الطَّرف الأوّل هو الهمزة، والطَّرف الثاني هو اللام.

قال الشيخ أبو عمرو الدانيّ رحمه الله: وإلى هذا ذهب عامَّة أهل النقط؛ واستدلوا على صحة ذلك بأن رسم هذه الكلمة كانت أولاً لاماً مبسوطة في طرفها ألف على هذه الصورة (U) كنحو رسم ما أشبه ذلك مما هو على حرفين من سائر حروف المعجم مثل (يا، وها) وما أشبههما إلا أنه استثقل رسم ذلك كذلك في اللام ألف خاصة لاعتدال طرفيه لمشابهة كتابة الأعاجم فحسن رسمه بالتضفير فضم أحد الطرفين إلى الآخر فأيهما ضم إلى صاحبه كانت الهمزة أولى ضرورة، وتُعدُّ حقيقة ذلك بأن يُؤخذ شيء من خيط فيُضفَّر ويخرج كل واحد من الطرفين إلى جهة، ثم يقال الطرفان فيتبين من الوجهين أن الأوّل هو الثاني في الأصل، وأن الثاني هو الأوّل لا محالة في التضفير.

وأيضاً فقد اتفق أهل صناعة الخط من الكُتَّاب القدماء وغيرهم على أنه يُرسم الطَّرف الأيسر قبل الطَّرف الأيمن، ولا يخالف ذلك إلا من جهل صناعة الرسم إذ هو بمنـــزلة من ابتدأ برسم الألف قبل الميم في (ما) وشبهه مما هو على حرفين، فثبت بذلك أنّ الطرف الأول هو الهمزة، وأنّ الطرف الثاني هو اللام، إذ الأول في أصل القاعدة هو الثاني، والثاني هو الأوّل على ما مرّ؛ وإنما اختلف طرفاها من أجل التضفير.

وخالف الأخفش، فزعم أنّ الطرف الأول هو اللام، والطرف الثاني هو الهمزة، واستشهد لذلك ما تُلفظ به أولاً هو المرسوم أولاً وما تُلفظ به آخراً هو المرسوم آخراً، ونحن إذا قرأنا لأنت ولأنه ونحوهما لفظنا باللام ثم بالهمزة بعدها.

ونازعه في ذلك الشيخ أبو عمرو الدانيّ، والحق أن ذلك يختلف باختلاف اللام ألف على ما رتبه متأخرو الكُتَّاب الآن، ففي المضفورة على ما تقدّم، وفي المصورة بهذه الصورة (لا) بالعكس.

وإن كانت الهمزة غير مصوّرة بحرف من الحروف كالهمزة في جزء وخَبء؛ جعلت العلامة في محل الهمزة من الكلمة مع علامة الإعراب: من سكون، وفتح، وضم، وكسر، فإن عرض للهمزة مع حركة من الحركات الثلاث تنوينٌ، جعل مع الهمزة علامة التنوين: من نصبتين أو رفعتين أو خفضتين على ما مرّ في غير الهمزة.

قال الشيخ أبو عمرو الدانيّ رحمه الله: وتمتحن الهمزة في موضعها من الكلام بالعين، فحيث وقعت العين وقعت الهمزة مكانها، وسواء كانت متحركة أو ساكنة لحقها التنوين أو لم يلحقها، فتقول آمنوا عامنوا، وفي وآتي المال وعاتي المال، وفي مستهزئين مستهزعين، وفي خاسئين خاسعين، وفي مبرؤون مبرعون، وفي متكئون متكعون، وفي ماء ماع، وفي سوء سوع، وفي أولياء أولياع، وفي تنوء تنوع، وفي لَتنوء لتنوع، وفي أن تبوّءا تبوّعا، وفي تَبوء تبوع، وفي مِن شاطئ من شاطع، وكذلك ما أشبهه حيث وقع فالقياس فيه مطّرد.

السابعة: علامة الصلة في ألفات الوصل:

أمّا المتقدّمون فإنهم رسموا لها جرّة بالحمرة في سائر أحوالها، وجعلوا محلها تابعاً للحركة التي قبل ألف الوصل، فإن وليها فتحة كما في قوله تعالى: ﴿ تتقون الذي ﴾ جعلت الصلة جرّة حمراء على رأس الألف على هذه الصورة (آ) وإن وليها كسرة كما في قوله تعالى ﴿ رب العالمين﴾ جعلت الصلة جرّة حمراء تحت الألف على هذه الصورة (ا) وإن وليها ضمة كما في قوله تعالى: ﴿نستعين اهدنا﴾ جعلت الصلة جرّة حمراء في وسطها على هذه الصورة (+)، فإن لحق شيئاً من الحركات التنوينُ جعلت الصلة أبدا تحت

الألف، لأن التنوين مكسور للساكنين ما لم يأت بعد الساكن الواقع بعد ألف الوصل ضمةُ لازمة نحو قوله تعالى: ﴿ فتيلاً انظر﴾ و﴿عيون ادخلوها﴾.

قال بعضهم: بضم التنوين فتجعل الجرّة على ذلك وسط الألف.

وأمّا المتأخرون [فإنهم رسموا لذلك صاداً لطيفة إشارة إلى الوصل](١) وجعلوها بأعلى الحرف دائماً و لم يُراعوا في ذلك الحركاتِ، اكتفاء باللفظ.

• تنبيـــه:

إنّ اللفظ قد يتعين في الهجاء إلى الزيادة والنقصان، ولا شكٌّ أنّ الشكل يتغير بتغير ذلك، و نذكر من ذلك ما يختص بالهجاء العرفيّ دون الرسميّ باعتبار الزيادة والنقص.

أما **الزيادة**، فمثل أولئك، وأولو، وأولات ونحوها.

قال الشيخ أبو عمرو الدانيّ: وسبيلك أن تجعل علامة الهمزة نقطة بالصُّفرة في وسط ألف أولئك وأولو وأولات، وتجعل نقطة بالحُمرة أمامها في السطر لتدل على الضمة، قال: وإن شئت جعلتها في الواو الزائدة، لأنها صورتها، وهو قول عامّة أهل النقط، هذه طريقة المتقدّمين.

أما المتأخرون، فإنهم يجعلون علامة الهمزة على الواو وهو مخالف لما تقدّم من اعتبار الهمزة بالعين فإنها لو امتحنت بالعين، لكان لفظها عولئك وكذلك البواقي.

وأمّا **النقص** فمثل النبينَ إذا كتبت بياء واحدة، وهؤلاء، وياءادم إذا كتبا بحذف الألف بعد الهاء في هؤلاء والألف الثانية في ياءادم فترسم علامة الهمزة من النقطة الصفراء وحركتها على رأي المتقدّمين، وصورة العين على رأي المتأخرين قبل الياء الثانية في النبيين.

وتجعل ذلك على الألف الثانية في يا آدم لأنها صورتها وعلى الواو في هؤلاء لأنها صورتها.

---

(١) الزيادة عن (ضوء الصبح) ومحلها بياض بالأصل.

• **نقط الحروف:**

اصطلح العلماء على نقط استخدموها لتمييز الحروف المتشابهة؛ فهناك الحروف المعجمة، وهناك الحروف المهملة؛ فالحروف المهملة هي الحروف التي تخلو من النقط، والحروف المعجمة هي الحروف التي وُضع عليها النقط؛ فميّزوا حرفي الدال والذال بإهمال الأول وإعجام الثاني بنقطة واحدة علوية، وكذلك الراء والزاي، والصاد والضاد، والطاء والظاء، والعين والغين؛ ثم جاء إلى السين والشين فميّزاها بإهمال الأولى وإعجام الشين بثلاث نقط لها أسنان، ولأنه لو أُعجمت بنقطة واحدة لتوهم مَن يقرأ أنّ الجزء المنقوط نون والباقي حرفان.

أمّا الباء والتاء والثاء والنون والياء فلم تجعل واحدة منهنّ مهملة، بل أُعجمت كلّها[(١)].

أمّا الجيم والحاء والخاء فقد جُعلت الحاء مهملة وأُعجمت الأُخريان واحدة من تحت والأخرى من فوق.

أمّا الفاء والقاف فلم تهملا وإنّما نقطتا جميعاً؛ أخذت الفاء نقطة واحدة والقاف نقطتين كليهما من أعلى.

أمّا **المغاربة** فقد نقطوا الفاء بنقطة واحدة من أسفل، والقاف نقطة واحدة من أعلى علماً أنّ القياس هو أن تهمل الأولى وتنقط الثانية جرياً على ماتمّ عند نقط الدال والذال وغيرهما مما ينقط[(٢)].

على أنّ الدانيّ قد خطّأ المشارقة والمغاربة في نقط الفاء والقاف[(٣)]، **وتعليل** ذلك مايذكره أنّ الخليل بن أحمد في روايته عن نقط الحروف بقوله عند نقط الفاء والقاف:"...والفاء إذا وصلت فوقها واحدة، وإذا انفصلت لم تُنقط لأنّها لا يُلابسها

---

(١) المحكم في نقط المصاحف، للداني، ص ٣٧.

(٢) المحكم في نقط المصاحف، للداني، ص ٣٧- ٣٨، الخطاطة،للدالي، ص ٦٢، دراسة فنية لمصحف مبكّر محفوظ في مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض، عبد الله محمد عبد الله المنيف، أطروحة ماجستير، ص ١٤٣-١٤٤.

(٣) المحكم في نقط المصاحف، للداني، ص ٣٥-٣٦.

شيء من الصور، والقاف إذا وُصلت فتحتها واحدة. وقد نقطها ناسٌ من فوقها اثنتين، فإذا فُصلت لم تنقط لأنّ صورتها أعظم من صورة الواو".

إذن يظهر من هذا القول أنّ من ينقط القاف بنقطتين كان هو الشاذ، علماً أنّ الداني في موضع آخر يصف أنّ أهل المشرق ينقطون القاف بنقطتين [١]، ولعلّ هذا كان مشهوراً في عصر الداني وليس في عصر الخليل بن أحمد.

وقد وُجدت نماذج مخطوطة يظهر عليها ما يقول به الخليل بن أحمد[٢].

وأشار القلقشندي في - القرن التاسع الهجريّ - إلى أنّ القاف لاتنقط إلا من أعلاها فيقول: "وأمّا القاف فلاخلاف بين أهل الخط أنها تنقط من أعلاها إلا أنّ من نقط الفاء بواحدة من أعلاها نقط القاف باثنتين من أعلاها ليحصل الفرق بينهما، ومن نقط الفاء من أسفلها نقط القاف من أعلاها"[٣].

قال الأستاذ المنيف: ومن الأمثلة التي تتعارض مع قول القلقشندي السابق ومع مانقوم به الآن من نقط الفاء بواحدة من أعلى، هو مانجده من أمثلة قائمة وهو نقط حرف القاف من أسفل كما هو مشاهد في نقش قبة الصخرة حيث نقطة من أسفل في الكلمات التالية "مستقيم، قائماً، لاتقولوا" [٤]، وكذلك نقطة القاف في كلمتي "القدوس" و"يلحقوا" في مصحف طوب قبو [سراي] المنسوب إلى عثمان بن عفّان في إسطنبول[٥]، وكلمة "القدوس" (س٨، ورقة ٣٦٧ب) و "يلحقو" (س١٤) و"يقولون" (س٧)، و"قوماً" (س١٠)[٦].

---

(١) المحكم في نقط المصاحف، للداني، ص ٣٧.

(٢) يُنظر "مصاحف صنعاء"، دار الآثار الكويتية، ص ٦٥، شكل ٦١؛ نقلاً عن "دراسة فنية لمصحف مبكّر محفوظ في مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض"، عبد الله محمد عبد الله المنيف، أطروحة ماجستير، ص ١٤٣-١٤٤.

(٣) صبح الأعشى، للقلقشنديّ، ١٥٣/٣.

(٤) قديم وجديد في أصل الخط العربي، يوسف ذنون، مجلة المورد،مج ١٥، ع١٣،ص١٢.

(٥) دراسات في تاريخ الخط العربي، صلاح الدين المنجد، ص ٥٨، شكل ٢٨.

(٦) دراسات في تاريخ الخط العربي، صلاح الدين المنجد، ص ٦٠، شكل ٢٩.

أمّا القاف النهائية فلاتنقط البتة لاختلاف صورها عن غيرها من الحروف وهي على هذه الهيئة تخالف ماعليه المشارقة والمغاربة الآن من نقطهم القاف بنقطتين من أعلى والفاء بواحدة من أعلى عند المشارقة، أمّا المغاربة فقد نقطوا الفاء بواحدة من أسفل والقاف بواحدة من أعلى، وقد استمرّ هذا النقط السابق في الكتابة حتى جاء الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي جمع بين النقطين – أي نقط الشكل ونقط الإعجام– بأسلوب لايزال هو المستخدم إلى الآن في لغتنا العربية. وقد اقتصر العمل الذي أحدثه الخليل بن أحمد في كتب الأدب دون القرآن الكريم(1).

ولعلّ ذلك يفسّره ابن خلدون بقوله: "وانظر ما وقع لأجل ذلك في رسمهم المصحف حيث رسمه الصحابة بخطوطهم وكانت غير مستحكمة في الإجادة فخالف الكثير من رسومهم ما اقتضته أقيسة رسوم صناعة الخط عند أهلها، ثم اقتفى التابعون من السلف رسمهم فيها تبركاً بما رسمه أصحاب رسول صلى الله عليه وسلم، وخير الخلق من بعده المتلقون لوحيه من كتاب الله وكلامه كما يقتفى لهذا العهد خط ولي أو عالم تبركاً، ويتبع رسمه خطأً أو صواباً، وأين نسبة ذلك من الصحابة وما كتبوه فاتبع ذلك وأثبت رسماً، ونبّه العلماء بالرسم على مواضعه"(2).

(بلغ ماجعة الحواشي)

■ الفصل الخامس: القراءات القرآنية

تعدّدت القراءات القرآنية في الأمصار الإسلامية بحسب الرواة؛ وهي أحد معالم المخطوطات ولاسيما المصاحف والكتب الدينية التي يُذكر فيا القرآن استشهاداً أو شرحاً أونحو ذلك.

وتُعين هذه القراءات في تقدير عصر المخطوط ومكان نسخه؛ إذ معرفة القراءة المكتوب بها المخطوط تساعد على معرفة مكان نسخ المخطوط أو قراءة المؤلف.

---

(1) دراسة فنية لمصحف مبكّر محفوظ في مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض، عبد الله محمد عبد الله المنيف، أطروحة ماجستير، ص ١٤٤-١٤٥.

(2) مقدمة ابن خلدون،٣٤٢/٢، تحقيق أ.م.كاترمير، مصورة مكتبة لبنان عن طبعة باريس سنة ١٨٥٨.

والقراءات جمع "قراءة" وهي في اللغة مصدر سماعي لقرأ؛ وفي الاصطلاح: مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفاً به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتّفاق الروايات والطرق عنه سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نُطق هيئاته[1].

وأمّا **الأئمة القرّاء العشرة ورواهم المعتمدة فهم**[2]:

١- **نافع بن عبد الرحمن المدني** (٧٠-١٦٩)هـ؛ أصله من أصبهان.

عنه:

أ- **قالون:** عيسى بن ميناالزرقي (١٢٠-٢٢٠)هـ؛ قارئ المدينة.

ب - **ورش:** عثمان بن سعيد القبطي المصري،(١١٠-١٩٧)، مولى قريش.

ج - **الأزرق:** أبو يعقوب يوسف بن عمرو المدني ثم المصري (ت٢٤٠)هـ.

د - **الأصبهاني:** أبو بكر محمد بن عبد الرحيم الأسدي الأصبهانيّ (ت٢٩٦)هـ.

٢- **ابن كثير المكي:** عبد الله (٤٥-١٢٠)هـ، إمام أهل مكة في القراءة.

عنه:

أ - **البزي:** أبو الحسن أحمد بن محمد (١٧٠-٢٥٠)هـ؛ مقرئ مكة ومؤذّن المسجد الحرام.

ب - **قنبل:** أبو عمرو محمد بن عبد الرحمن المخزومي بالولاء (١٦٥-٢٩١)هـ؛ شيخ قراء الحجاز.

٣- **أبو عمرو بن العلاء:** زبان التميمي المازني البصري (٦٨-١٥٤)هـ.

عنه:

أ - **حفص الدوري:** ابن عمر الأزدي البغدادي (ت٢٤٦)هـ.

ب - **السوسي:** صالح بن زياد (ت٢٦١)هـ.

---

(١) مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني،١/٢٤٢.

(٢) الميسّر في القراءات الأربعة عشرة، محمد فهد خاروف، ص: س.، ويُنظر تراجمهم في (غاية النهاية في طبقات القراء) لابن الجزري، و(معرفة القراء الكبار)، و(وطبقات القراء) كلاهما للذهبي.

٤ – ابن عامر الدمشقي: عبد الله، (٨-١١٨)هـ؛ إمام أهل الشام بالقراءة.

عنه:

أ – هشام بن عمار السلمي الدمشقي (١٥٣-٢٤٥)هـ.

ب – ابن ذكوان، عبد الله الفهري الدمشقي (١٧٣-٢٤٢)هـ.

٥ – عاصم ابن أبي النجود الكوفيّ، مولى بني أسد: (ت١٢٧)هـ.

عنه:

أ- أبو بكر بن عياش الأسدي الكوفيّ (٩٥-١٩٣)هـ.

ب – حفص بن سليمان الأسدي الكوفيّ (٩٠-١٨٠)هـ.

٦ – حمزة بن حبيب الزيات الكوفيّ التيميّ بالولاء (٨٠-١٥٦)هـ.

عنه:

أ- خلف بن هشام الأسدي البغدادي (١٥٠-٢٢٩)هـ.

ب – خلاد بن خالد الشيباني بالولاء الكوفيّ (ت٢٢٠)هـ.

٧ – الكسائيّ: عليّ بن حمزة، أسديّ الولاء (١١٩-١٨٩)هـ.

عنه:

أ – أبو الحارث: الليث بن خالد البغداديّ (ت٢٤٠)هـ.

ب – حفص الدوري، وهو راوي أبي عمرو المتقدّم.

٨ – أبو جعفر يزيد بن القعقاع المخزوميّ المدنيّ (ت١٣٠)هـ.

عنه:

أ – عيسى بن وردان المدني (ت١٦٠)هـ.

ب – ابن جمّاز: سليمان بن سلم (ت١٧١)هـ.

٩ – يعقوب بن إسحاق الحضرمي، إمام أهل البصرة (١١٧-٢٠٥)هـ.

عنه:

أ – رُويس: محمد بن المتوكل البصري (ت٢٣٨)هـ

ب – رَوح بن عبد المؤمن البصريّ، الهذليّ بالولاء (ت٢٣٤)هـ.

١٠ – خلف بن هشام البزار، راوية حمزة المتقدّم

عنه:

أ – إسحاق الورّاق المروزيّ ثمّ البغداديّ (ت٢٨٦)هـ.

ب – إدريس الحدّاد: أبو الحسن بن عبد الكريم البغدادي (١٨٩-٢٩٢)هـ.

وظاهر من أنساب هؤلاء أنّ منهم المكّي، والمدنيّ، والبغداديّ، والدمشقيّ، والمصريّ، والأصبهانيّ، والكوفيّ، والبَصْرِيّ.

لذلك لاغروَ أن نجد أنّ المصاحف والكثير من الكتب التي أُلّفت في أعصارهم أو بعدهم كُتبت الآيات بقراءاتهم بحسب بلدانهم.

ففي المدينة: عُرفت قراءة نافع بن عبد الرحمن المدني، و أبي جعفر يزيد بن القعقاع المخزوميّ المدنيّ.

وفي مكّة: عُرفت قراءة عبد الله بن كثير المكي، واشتهر راوياه البزي: مقرئ مكة ومؤذّن المسجد الحرام، وقنبل: شيخ قراء الحجاز.

وفي البصرة: عُرفت قراءة أبي عمرو بن العلاء، ويعقوب بن إسحاق الحضرميّ.

وفي دمشق: عُرفت قراءة عبد الله بن عامر، وراوياه **هشام بن عمار السلمي الدمشقي** (ت٢٤٥)هـ، **وعبد الله بن ذكوان** (ت٢٤٢)هـ، وقال أبو زرعة الدمشقي: كان القرّاء بدمشق الذين يُحكمون القراءة الشاميّة العثمانيّة، ويضبطونها هشام وابن ذكوان، والوليد بن عتبة (ت١٧٦)هـ[1].

لذلك نجد أنّ القراءة المشهورة في الشام قراءة ابن عامر، وذلك إلى حدود الخمس مئة، ثمّ كان بعد ذلك قراءة أبي عمرو بن العلاء، إلى أن عمّت قراءة حفص عن عاصم مع دخول العثمانيين **الشام** في القرن العاشر.

قال ابنُ الجَزَري في كتابه (النشر في القراءات العشر): كان الناس **بدمشق وسائر بلاد الشام حتى الجزيرة الفراتية** وأعمالها لا يأخذون إلا بقراءة ابن عامر، ولا زال الأمر كذلك إلى حدود الخمس مئة[2].

---

(١) طبقات القراء، الذهبي، ١/٢٣٤.

(٢) النشر في القراءات العشر، ١/٢٦٤.

ونقل ابن مجاهد (ت٣٢٤): "وعلى قراءة ابن عامر أهلُ الشام وبلاد الجزيرة إلا نفراً من أهل مصر فإنّهم ينتحلون قراءة نافع، والغالب على أهل الشام قراءة عبد الله بن عامر اليحصبي"" [١].

ونقل ابنُ الجزري في (النشر) [٢]: عن أبي حيّان الأندلسي المولود سنة (٦٥٤) والمتوفى سنة (٧٤٥) من خطه: "أبو عمرو بن العلاء: الإمام الذي يقرأ **أهل الشام ومصر** بقراءته".

إلا أنَّ ذلك لا يمنع إثبات القراءة فيما بعد هذه الفترة؛ فقد اطّلعتُ على مصحف مخطوط في مكتبة خاصة، كُتبَ بدمشق في القرن الثاني عشر برواية أبي عمرو بن العلاء، وليس برواية حفص.

وفي الكوفة: عُرفت قراءة عاصم ابن أبي النجود، وقراءة حمزة بن حبيب الزيّات؛ ذلك أنّ الإمامة رجعت بعد عاصم بالكوفة إلى حمزة، وسبب ذلك أنّ حفصاً انتقل إلى بغداد، وامتنع أبو بكر بن عياش من الإقراء، فذهبت قراءة عاصم من الكوفة إلا من نفر يسير [٣].

وفي بغداد: عُرفت قراءة خلف بن هشام الأسدي والكسائيّ.

وفي **بلاد المغرب**؛ كانت المصاحف المغربية الأولى - في الأكثر- توافق رسم قراءة الإمام حمزة بن حبيب الزيات، التي كانت تغلب على أقطار المغرب، ثم استقرّت على قراءة الإمام نافع من رواية تلميذه ورش، والغالب أنّ هذه المصاحف الأولى كانت مكتوبة بالخط الكوفيّ الذي كان شائعاً في الكتابة المغربيّة آنذاك [٤].

ونستنتج من كلام ابن مجاهد السابق، وهو من رجال القرن الثالث والرابع، أنّ قراءة نافع انتقلت من المدينة إلى مصر، ثمّ انتقلت إلى بلدان المغرب الإسلاميّ.

---

(١) جمال القراء وكمال الإقرّاء، علم الدين السخاويّ، ٤٣٦/٢.

(٢) النشر في القراءات العشر، ٤١/١ وانظر ما علقته في حاشيتي لمقدمة كتاب العز بن عبد السلام (شجرة المعارف والأحوال)، ص،٤٣.

(٣) جمال القراء وكمال الإقرّاء، غلم الدين السخاويّ، ٤٦٧/٢.

(٤) قبس من عطاء المخطوط المغربي، محمد المَنُّونيّ، ٣٦/١.

وقد وقع الإملاع في القرن الرابع الهجريّ عند البشاري (٣٣٦هـ=٩٤٧م-٣٨٠هـ =٩٩٠م) في إشارته إلى أقطار الغرب الإسلامي: "وأمّا القراءات في جميع الإقليم فقراءة نافع فحسب"[١].

■ الفصل السادس: الحواشي والهوامش

يظهر أن الحواشي والهوامش أتت متأخرة في تاريخ النَّساخة، وفي ذلك يقول روزنتال: (وفي عصر المخطوطات، عندما كانوا ينشرون مخطوطة ما، لم يتركوا مجالاً لا للحواشي ولا للهوامش. ولكن الناس شعروا بالحاجة إلى هذا الفراغ لإثبات الهوامش والحواشي، ولذلك اصطلحوا على أسلوب يغني عنهما ظهر في بدء القرن الثالث عشر الميلادي (= السابع الهجريّ)، عندما أخذ المؤلّفون يدرجون في المتن ذاته بقولهم: (**تنبيه**)، أو (**فائدة**)، أو (**تعليق**)، أو (**بيان**)، أو (**حاشية**)، وفي أحيان قليلة كانوا يستعملون تعابير أخرى مثل (**مهم يتعين ههنا ذكره**)، أو (**إشارة لطيفة**)، أو (**مبحث شريف**)[٢].

■ الفصل السابع: صفات المخطوطة الدمشقية من القرن الخامس الهجري إلى القرن الربع عشر

من خلال استعراضنا لما تبقى من المخطوطات الدمشقية التي انحصرت ما بين القرنين الهجريين الخامس وأوائل الرابع عشر والتي قدمنا نماذج عنها في المصورات السابقة يتبين لنا أن المخطوطات الدمشقية تتميز بالصفات التالية:

- كان سامع الكتاب أو متملكه يثبت عنوان الكتاب على الصفحة الأولى التي تركها النساخ فارغة ولذا فإن خطها يكون غالباً بخط مغاير ويذكر تركها بعد اسم الكتاب سنده إلى المؤلف بعد قراءة الكتاب على الشيخ. والمتملك حين يكتب سماعه على الشيخ في صفحة العنوان لا يذكر عبارات التبجيل بل يورد اسمه مباشرة كما مر معنا بخط الضياء المقدسي كما يلي: " جمع محمد بن عبد الواحد.... " وربما يتبع ذلك عبارة دعاء لنفسه " عفا الله عنه " أو " غفر الله له وللمسلمين ".

---

(١) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، محمد بن أحمد المقدسي المعروف بالبشاري، ص ١٩٧.
(٢) مناهج العلماء والمسلمين في البحث العلمي، فرانتز روزنتال، ص ١١١.

- أدى قيام المدارس بدمشق منذ فترة مبكرة [1] إلى نشوء طبقة من الشيخ كانت لهم طريقتهم في الكتابة والمقالة والتوثيق تميزت بها المخطوطات الدمشقية.

- أثر علم القراءات على المخطوطة الدمشقية إذ دخل إلى دمشق أولاً قراءة ابن عامر ثم قراءة أبي عمرو بن العلاء ثم قراءة حفص عن عاصم الأمر الذي أدى إلى وجود دقة في الكتابة ليقوم الخط بتأدية وجه القراءة الصحيحة[2].

- كتب المخطوطات كثير من العلماء ومنهم مشهورون ذائعو الصيت وهؤلاء لم يكونوا يهتمون بتجويد الخط بل كانت كتاباتهم تتسم بالعجلة وعدم الإتقان كما رأينا في خط ابن عساكر وخط ابن تيمية وخط ابن طولون ويحتاج فهم خطوطهم إلى خبرة ودربة وقلما نجد بينهم من أتقن الخط كالذهبي صاحب الخط المتميز[3].

- كان المتبع في كتابة المخطوطات الدمشقية طريقتين. فإما أن يؤلف العالم الكتاب وينقل عنه الناسخون أو أن تكون الكتابة إملاء من فم الشيوخ كما كان يحصل في مجالس الإملاء كمجالس ابن عساكر التي كانت تعقد في الجامع الأموي.

- اندرجت المخطوطات الدمشقية تحت ثلاثة قياسات:

أ- القياس الكبير ٣٠ × ٢٢ سم وهذا هو المستعمل للمخطوطات الخزائنية.

ب- القياس الوسط ٢٥ × ١٨ سم وهو الشائع وغالباً ما يفضله العلماء.

ج- القياس الصغير ١٨× ١٢ سم وهو لطلاب العلم أو لأصحاب الرحلات لخفة حمله ويغلب على هذا القياس استعمال الخط الدقيق فيه.

- لم يرقم الناسخون صفحات المخطوطات إلا في العصر العثماني على أن بعضهم بقي على طريقة التعقيب.

- تكاد المخطوطات الدمشقية تنفرد بميزة وهي أن عليها سماعات كثيرة وإجازات مثبتة وفوائد جانبية.

---

(١) أقدم مدرسة بدمشق هي دار القرآن الرشانية أنشأها الرشأ بن نظيف المتوفى سنة ٤٠٤ هـ انظر الدارس للنعيمي.

(٢) غاية النهاية، لابن الجرزي، من خلال قراء القرون الأول حتى العاشر.

(٣) انظر النماذج في آخر الكتاب.

- تدل المخطوطات الدمشقية أن المؤلفين العلماء عندما كانوا يثبتون عنوان الكتاب يكتفون بقولهم: " تأليف كاتبه.... " أو يذكرون أسماءهم دون ألقاب.

وآخرون لا يكتبون عنواناً ثم يأتي تلاميذهم فيكتبونه بخطهم كما صنع ابن طولون الدمشقي في مجموعة رسائله.

- نجد فهرس الموضوعات مذكوراً في بداية المخطوط ومن العلماء من كان يذكر مصطلحات مع الفهرس أو في المقدمة.

- كتب غالب المخطوطات بالحبر الأسود وكتبت عناوين الأبواب والفصول بالحمرة.

- خلت المخطوطات الدمشقية من علامات الترقيم ما عدا النقطة أو الدائرة التي تدل على انتهاء الفكرة أو الفراغ من الفصل.

- استعمل نساخ المخطوطات بدمشق علامات التصويبات والإضافات المستعملة في سائر البلاد الإسلامية كالضبة واللحق والإضافة والتعقيبة وغيرها.

- كانت المخطوطات الدمشقية تمثل العصور تمام التمثيل وتعطي فكرة عن الحركة العلمية القائمة في كل قرن: فنجد أن كتب علوم القرآن الحديث والتاريخ تكثر في القرون السادس والسابع والثامن بسبب انتشار هذين العلمين ووجود علماء متخصصين فيهما بينما تكثر مخطوطات القراءات بكثرة القراء في القرن التاسع في حين نقع على عديد من مخطوطات الفقه وعلوم العربية في القرون العاشر والحادي عشر والثاني عشر. وتتراجع كتب الحديث والتاريخ وعلوم القرآن والقراءات.

- وبالمقابل لا نجد إلا قلة قليلة من الكتب العلمية كالهندسة والكيمياء والفيزياء والفلسفة والطب ويقابلها مخطوطات كثيرة في علم الحساب يفسر بالحاجة إليه من أجل علم الفرائض القائم عليه.

- ويتبع هذا اختفاء الصور من المخطوطات التي غالباً ما تكون في المخطوطات العلمية التي أشرنا إليها.

- اعتمدت في المصاحف المصطلحات التي اعتمدها القراء مثل (ج) للوقف الجائز، (س) للسكتة، (لا) لا تقف (ص) الوصل أولى وهكذا.

- استعملت اختصارات لمصطلحات تواضع عليها العلماء مثل:

ص :	الأصل	ع :	موضع
ش :	الشرح	د :	بلد
ج :	الجمع	ة :	قرية
م :	معروف	صح:	صحيح
اهـ :	انتهى		

- ربما استعملوا في ختام المخطوطة حساب الجمل للدلالة على تاريخ النسخ أو تاريخ التأليف وقد شاع زمن العثمانيين.

- لم تتميّز دمشق في فنّ التجليد، والتجليد الذي نراه فيها كان بسيطاً يغلب عليه هدف الحفظ وكثيراً ما خلت أغلفة المخطوطات من الزخارف وإن وجدت فيه زخارف عادية كما رأينا في النماذج ولهذا الأمر استثناءات بالطبع.

- المخطوطات الدمشقية قسمان من حيث النسبة فمنها ما كتب بدمشق ومنها ما جلب إليها وجمع من بلاد أخرى في رحلة العلماء كالضياء المقدسي وابن عساكر والذهبي وغيرهم فأما التي كانت بدمشق فتتميز بجودة الورق وإذا كان ما كتب بدمشق متشابهاً فإن ما جاء من خارجها يشكل مزيجاً من الكتابات[(١)].

- حث العلماء طلابهم وأبناءهم على الكتابة كالقاسم ابن عساكر الذي لم يرض عنه أبوه حافظ دمشق إلا بعد أن تعهد بكتابة تاريخ دمشق[(٢)].

■ الفصل الثامن من نوادر الكتب والوراقين

في ديوان ابن عساكر العظيم "تاريخ مدينة دمشق" البالغ ثمانين مجلدة نتف انتقيتُها تتعلّق بأخبار الكتب والورّاقين، نثرها في تراجمهم، أذكر منها:

• أبو الطيب الورّاق (ت ٣٤٧)

كان فاضلاً في صنعته حاذقاً بها مقدّماً فيها بصيراً = **يكتب المحاضر والسجلات والإقرار والبيوع وسائر الشروط ولم يترك مثله في صنعته، وكان جمّاعة للكتب، كَتَبَ العلمَ والنحو والأدب وسائر العلوم.**

---

(١) المخطوطات الدمشقية، فرفور ٢٣٩- ٢٤٧.

(٢) انظر مقدمة تاريخ ابن عساكر، جزء (عاصم - عايذ).

مات أبو الطيب الورّاق يوم السبت لسبع خلون من شعبان يعني سنة سبع وأربعين وثلاثمائة[1].

• عبد الوهاب بن عبد العزيز بن المظفر أبو بكر الأزدي بن حزور الورّاق (ت ٤٥٠)

حدّث عن تمام بن محمد الحافظ وأبي الحسن عبدالرحمن بن محمد بن ياسر الجوبري وسمع أبا الحسن بن عوف.

روى عنه ابنه عبدالواحد، ونجاء بن أحمد العطار، وحدثنا عنه أبوطاهر بن الحنائي.

قال ابن عساكر: ذكر أبوبكر الحداد أنه **كان كهفاً للفقراء وأصحاب الحديث،**[2] **وكان يمدّهم بالوَرَق والوَرِق، رجل صالح ثقة**[3].

• محمد بن أحمد بن حماد بن سعيد بن مسلم أبو بشر الأنطاكي الورّاق الحافظ المعروف بالدولابي

من أهل الري، طاف في طلب الحديث، وقدم دمشق، وسمع بها و ببغداد، والبصرة، ومصر، وغيرها.

وحدّث عنه أجلّة من كبار العلماء.

ولد سنة أربع وعشرين ومائتين.

قال ابن عساكر: كتب إليّ أبو زكريا يحيى بن عبد الوهاب بن مندة، وحدثني أبو بكر اللفتواني عنه أنبأنا عمي أبو القاسم عن أبيه أبي عبد الله قال: اللفتواني، وأنبأنا أبو عمرو إجازة عن أبيه قال: قال: لنا أبو سعيد بن يونس في "تاريخ الغرباء" محمد بن أحمد بن حماد بن سعد الدولابي مولى الأنصار الورّاق يكنى أبا بشر قدم مصر نحو سنة ستين ومائتين، **وكان يورق على شيوخ مصر في ذلك الزمان،** وحدّث بمصر عن شيوخ بغداد والبصرة والشام ومصر وكان من أهل صنعة الحديث حسن التصنيف، وله بالحديث معرفة، وكان يضعف توفي وهو قاصد إلى الحج بين مكة والمدينة بالعرج في ذي القعدة سنة عشر وثلاثمائة وبلغني عن أبي بكر المهندس أن أبا بشر توفي بذي الحليفة والله أعلم[4].

---

(١) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر ٣٥٢/٦٦.

(٢) من طلبة العلم.

(٣) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر ٣٣٤/٣٧

(٤) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر ٣١/٥١.

• إسماعيل بن أحمد بن عمر بن أبي الأشعث أبو القاسم بن أبي بكر السمرقندي:

ولد بدمشق وسمع بها أبا بكر الخطيب وأبا الحسن بن أبي الحديد وأبا نصر بن طلاب وعبد العزيز الكتاني وعبد الدائم القطان وأبا العباس بن قبيس وغيرهم ثم خرج إلى بغداد فاستوطنها إلى أن مات بها وأدرك بها إسناداً حسناً، وسمع بها أبا الحسين بن النقور وأبا منصور بن غالب العطار وأبا القاسم بن البسري وجماعة سواهم من أصحاب المخلص فمن دونهم **وكان مكثراً ثقة صاحب نسخ وأصول، وكان دلالاً في الكتب.**

وسمعته غير مرة يقول أنا أبو هريرة في ابن النقور يعني لكثرة ملازمته له وسماعه منه فقلّ جزء قرئ على ابن النقور إلا وقد سمعه منه مراراً.

وبقي إلى أن خلت بغداد وصار محدثها كثرة وإسناداً حتى صار يطلب العوض على التسميع بعد رغبته كانت إلى أصحاب الحديث في السماع وحرصه على إسماع ما عنده وأملى في جامع المنصور زيادة على ثلاث مئة مجلس في الجمعات بعد الصلاة في البقعة المنسوبة إلى عبد الله بن أحمد بن حنبل.

وكان مبخوتاً في بيع الكتب باع مرة **صحيح البخاري وصحيح مسلم في مجلدة لطيفة** بخط أبي عبد الله الصوري الحافظ بعشرين ديناراً وقال لي: وقعت على هذه **المجلدة** بقيراط لأني اشتريتها كتاباً آخر معها بدينار وقيراط فبعت ذلك الكتاب بدينار وبقيت هذه **المجلدة** بقيراط.

وكان قد قدم دمشق سنة نيف وثمانين زائراً لبيت المقدس فزارها وسمع بها من جماعة، وسمع بدمشق نصر بن إبراهيم المقدسي، وحدث بدمشق في دار أبي الحسن بن أبي الحديد فسمع منه أبو الحسين بن أبي الحديد وأبو محمد بن صابر ثم رجع إلى بغداد

قال ابن عساكر: حدثنا أبو سعد عبد الكريم بن السمعاني الفقيه قال: سألت أبا القاسم ابن السمرقندي عن ولاده فقال يوم الجمعة وقت الصلاة الرابع من شهر رمضان سنة أربع وخمسين وأربع مئة بدمشق وأظن أني قد سمعت منه ذكر مولده.

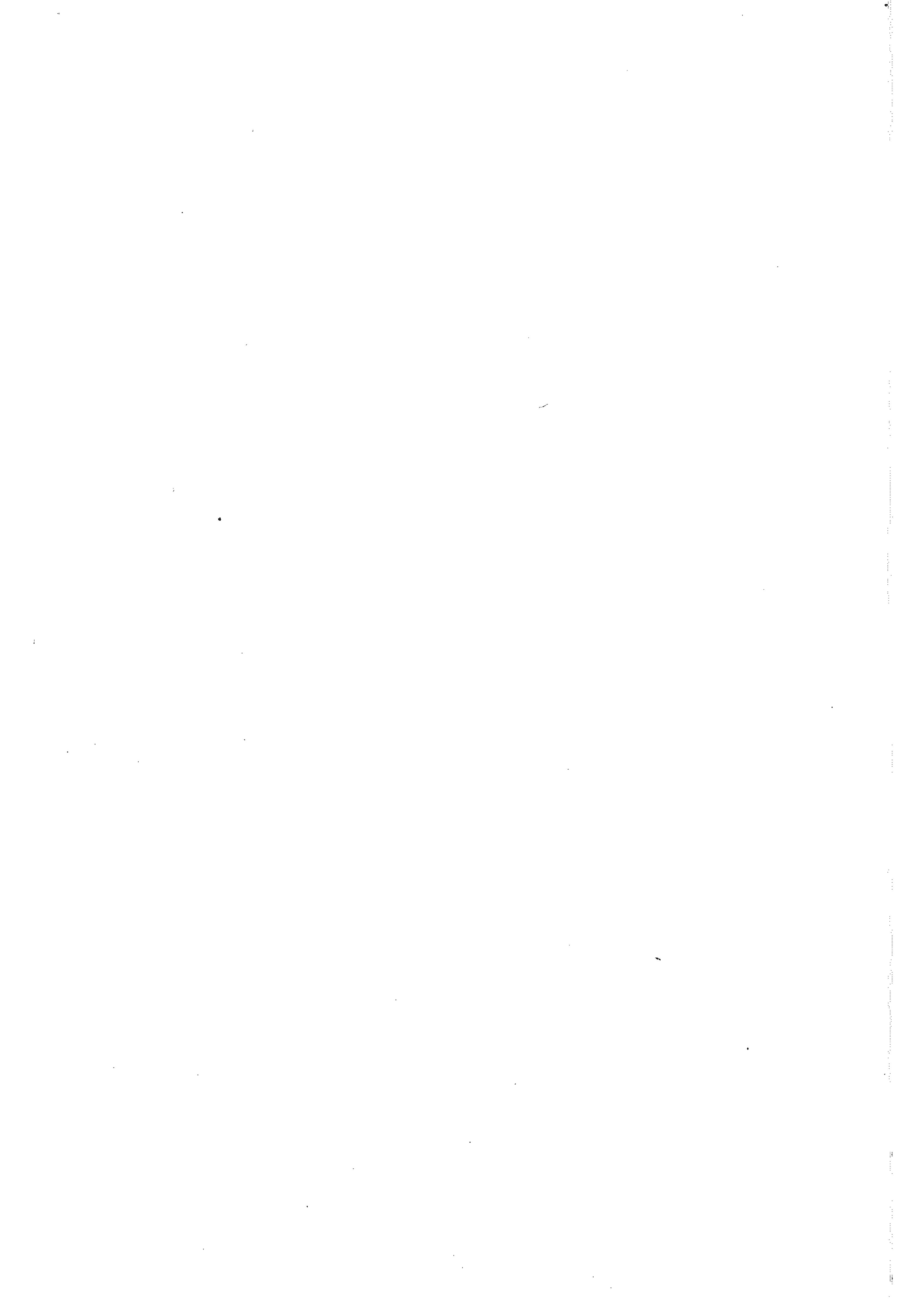
كتب إلي أبو سعد بن السمعاني يذكر أن أبا القاسم بن السمرقندي توفي ليلة الثلاثاء ودفن ضحوة يوم الأربعاء السابع والعشرين من ذي القعدة سنة ست وثلاثين وخمس مئة ودفن بمقبرة الشهداء من غربي بغداد [1].

---

(١) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ٨/ ٣٥٧- ٣٥٩.

الباب الخامس
في
النّسّاخ والورّاقين والخطّاطين والمجلّدين

- الفصل الأول: الناسخ والوراق والخطاط
- الفصل الثاني: النسّاخون والوراقون والخطاطون في دمشق
- الفصل الثالث: تراجم بعض أسماء النساخ والخطاطين بدمشق منذ القرن السادس الهجري وحتى القرن الرابع عشر
- الفصل الرابع: المجلّدون



الفصل الأول: الناسخ والوراق والخطاط

ذكر ابن عساكر جملة ممن لُقّبوا بالناسخ والورّاق في تاريخه الكبير:"تاريخ مدينة دمشق"، ويُمكن التفريق بين الناسخ والورّاق بأنّ **الناسخ** هو مَن يتعاطى نسخ الكتب بالأجرة، وأمّا **الورّاق** فهو مَن يبيع الكتب وقد يتعاطى النّساخة.

ويُعرَّف **الناسخ** بأنّه العارف بقواعد النسخ في اصطلاح الكتب ومعرفة قواعد العلم الذي ينسخه، وهو الورّاق الذي ينقل عن أصل مخطوط، وقد اقتصر استعمال هذا المصطلح على من كانوا يعملون في نسخ الكتب بالأجرة[1]، وقد كان منهم الجاهل، والعالم، وطالب العلم، والمتوسّط بينهم؛ لذلك اختلفت نفاسة النُّسخ وقيمتها وضبطها.

وقد جرت عادة **النُّسّاخ** على ذكر أسمائهم وتدوينها في آخر المخطوط، فيقولون: "نسخه (أو رقمه) فلان بن فلان بخطّه"، وقد لا يُعرفُ فنلجأ إلى معرفة الناسخ من جملة حالات عدّة:

١- نسبة الناسخ؛ فقد يُشير الناسخ في آخر اسمه إلى نسبته، فترشدنا كتب الأنساب إلى معرفة ذلك إن كان من المشهورين.

٢- اسم الناسخ؛ فقد يذكر اسمه واسم أبيه فقط، فيعيننا ذلك على معرفة طبقة الناسخ مع القرائن الأخرى المتجمّعة لدينا، وبالتالي معرفة ترجمة الناسخ إن كان من الأعيان من كتب التراجم.

وهم كما تتبعناهم عند ابن عساكر محدودو العدد لكن هذا العدد كان حتى القرن السادس تاريخ وفاته، غير أنّ العدد يفوق هؤلاء بكثير، ذلك أنّ تاريخه يضمّ أعلامهم ممن كان له رواية أو اشتهار بالعلم؛ وهو مما دعاني إلى أن أشفع ذلك بأسماء النساخ الواردة أسماؤهم في "معجم السماعات الدمشقية".

وأمّا **الوراقون** فقد عرفت دمشق عدداً كبيراً من الورّاقين نظراً لازدهار العلم والمعرفة فيها؛ فقد ذكر ابن عساكر عدداً كبيراً منهم حتى القرن السادس الهجريّ، منهم من كان بدمشق ومنهم من كان حولها من المدن التابعة لها؛ وقد كان منهم المؤدّب، والعالِم، والمحدّث، والراوية، والرّحّالة، والنّسّابة، واعتنى كثير منهم بالتلقي والسّماع والرواية.

---

(١) معجم مصطلحات المخطوط العربي، بنبين وطوبي، ص ٣٥٧.

وبعد[1] تتبع أخبار الوراقين المسلمين نستطيع أن نصنِّفهم في ثلاثة أنواع[2]:

النوع الأول: ينسخ بالأجرة ويتقاضى حسب كمية المنسوخ ومن هؤلاء مالك بن دينار.

النوع الثاني: يشتغل عند الأثرياء والعلماء والحكام لقاء أجر شهري أو سنوي. ويمثل هذا النوع خالد ابن أبي الهياج نساخ الأمويين الذي يعد من أوائل الوراقين[3]. وزكريا بن يحيى وراق الجاحظ. وابن الزجاجي وراق البرد.

النوع الثالث: يمثله طبقة العبيد الذين ينسخون لأسيادهم دون مقابل.

وكان الوراق الجيد يهتم بعمله ويتقنه فينتخب الورق وينسخ الكتاب هو أو يتم نسخه بإشرافه ثم يصحح النسخ حتى إذا استوثق من الكتاب جلده وباعه. ومنهم من يزوق الكتاب ويزخرفه[4].

وكان بعض الوراقين يترقبون الكتب الجيدة غب انتهاء أصحابها من تأليفها ثم ينشرونها في مكان تروج فيه لقصد استجلاب المنفعة[5].

وكان بعض الوراقين قد تجاوزوا مع الزمن حدود مهنتهم إلى صناعة التأليف وذلك بحكم اطلاعهم الواسع على الكتب واتصالهم بالعلماء[6].

فأعمال الوراق بناء على ما مر معنا تتسلسل على النحو التالي: يختار الكتب التي يرغب بنسخها بعد فراغ العلماء من تأليفها وينتقي الورق المناسب لها. ثم ينسخ الكتاب بنفسه أو تحت إشرافه وبعد انتهاء النسخ يضبط النص ويقارنه بالأصل ثم يزخرف المخطوط ويحليه بالذهب إذا لزم ثم يجلده بنفسه أو تحت إشرافه. وبعد ذلك كله تبدأ عملية التسويق أو النشر فيتخير له أهله ومن يدفع فيه.

---

(١) المخطوطات الدمشقية، فرفور، ص ١٠١.

(٢) حركة الوراقين ١٤٥.

(٣) مر كره في أوائل هذا الفصل وسيذكر في أوائل الفصل الثاني.

(٤) المكتبات في الإسلام محمد ماهر حمادة ٧٧. والورقة والوراقين في التاريخ الإسلامي للطف الله قاري ٥٧.

(٥) الوراقة والوراقين ٥٧.

(٦) تحقيق النصوص لعبد السلام هارون ٢٣.

ولم يكن جميع الوراقين موثوقين بالطبع فإلى جانب من اهتم بالدقة وجد أناس غير أمناء لا يدققون بالكتابة أو يزيفون الكتب، وفي هذا المجال يروى أن وراقاً كان عند إسحاق الموصلي يدعى سندي بن علي اتفق وشريك له على وضع كتاب نسباه إلى إسحاق الموصلي لكي يضمنا له الرواج[١].

وأثرى هؤلاء الوراقين المكتبات بدأبهم، وقد كان لأغلب دور الكتب والمدارس وراقون ماهرون فقد كان في مكتبة بني عمار بطرابلس الشام ١٨٠ وراقاً يشتغلون الليل والنهار يتناوبون على العمل[٢] كما الحق بأغلب المكتبات غرف لجلوس النساخ وأعمالهم زودت بما يلزمهم من أثاث ومحابر وأقلام وورق[٣].

ولكن الوراقة كانت من المهن المتعبة التي ذمها أصحابها لشدة ما كانت تستلزم منهم الجهد والوقت وقد وصفها الشاعر أبو محمد عبد الله البكري الأندلسي في بيتين قال فيهما[٤]:

أما الوراقة فهي أنكد حرفة	أوراقها وثمارها الحرمان
شبهت صحابها بصاحب إبرة	تكسو العراة وجسمها عريان

وقال وراق آخر يدعى أبا حاتم عمل في المهنة خمسين سنة[٥]

إن الوراقة مهنة مذمومة	محرومة عيشي بها زمن
إن عشت عشت وليس أكل	أو مت مت وليس لي كفن

وكان بعض الناس ينظرون إلى الوراقين نظرة ازدراء أحياناً ومن ذلك أن أبا حيان التوحيدي كان ينسخ ذات يوم في دار الصاحب ابن عباد فراه الصاحب يوماً، قال أبو

---

(١) معجم الأدباء ٥٧/٦.

(٢) دور الكتب ١٤٨.

(٣) المكتبات في الإسلام ١٧٥.

(٤) وفيات الأعيان ٢٧٩/٢.

(٥) يتيمة الدهر للثعالبي .

حيان: فلما أبصرته قمت قائماً، فصاح بحلق مشقوق: اقعد فالوراقون أخس من أن يقوموا لنا[1] ولذلك فلا غرو إن وصف أبو حيان هذه الحرفة بأنها حرفة الشؤم.

وغدت هذه الأسواق نوادي ثقافية تجمع أهل العلم والأدب والفضل ويكون وجودهم فرصة للمساجلات والمناظرات ورواية الأخبار، وكان أبو الفرج الأصفهاني صاحب كتاب الأغاني كثير التردد على سوق الوراقين ببغداد والجلوس في حانوت وراق معين[2]. وقد وصف عبد السلام هارون أسواق الوراقين بأنها معاهد علمية[3].

وقد كانت هذه الأسواق مزدحمة والدليل على ذلك أن عبد الله بن أحمد بن الخشاب النحوي كان إذا حضرها وأراد شراء كتاب غافل الناس وقطع منه ورقة وقال إنه مقطوع ليأخذه بثمن بخس[4].

ويرى بعض الباحثين أن صناعة الكتاب والوراقة في الحضارة العربية الإسلامية مرت بثلاث مراحل رئيسية وهي التالية:

مرحلة البداية وهي عصر الراشدين والأمويين.

مرحلة الازدهار والتطور وتقع ما بين القرنين الثاني وبداية السابع الهجريين وذلك بسبب انتشار العلم ودخول صناعة الورق.

مرحلة الجمود وبدأت مع القرن السابع الهجري حينما أخذت الحضارة العربية الإسلامية تتعرض لهزات.

ثم آلت وراقة المخطوطات إلى التوقف بدخول الطباعة حينما دخل عصر جديد للكتاب العربي.

■ الفصل الثاني: النسّاخون والوراقون والخطاطون في دمشق

• حفاظ بن سلامة الناسخ

حكى عن أبي سعد عالي بن عثمان بن جني

---

(١) معجم الأدباء ١٢/١٩١، ١٥/٢٦.

(٢) المكتبات في الإسلام ٨٠، حوانيت الوراقين وقيمتها العلمية، لأحمد جمال العمري ١٦.

(٣) تحقيق النصوص ونشرها ٢٠.

(٤) معجم الأدباء ١٢/٥١.

كتب عنه شيخ ابن عساكر أبو الحسن علي بن المسلم الفقيه شعراً[1].

• عبد الله بن البختري أبو الطيب الناسخ

ذكر ابن عساكر أنه حكى عنه أبو الفتح محمد بن هارون بن نصر بن السندي ابن أخت طيب الوراق[2].

• عبد الملك البيلقاني الناسخ

قال ابن عساكر: له ذكر [3].

• وهب بن فرج أبو مفرج بن مفلح أبو القاسم الناسخ الحنبلي

قال ابن عساكر: سمع أبا القاسم عبد المنعم بن الغمر الكلابي المعروف بالمدير وأبا تراب حيدرة بن أحمد بن الحسن الأنصاري، وكان حافظا للقرآن مداوماً على حضور السبع، سمع منه بعض أصحابنا و لم أسمع منه شيئاً، وساءت حالته في آخر عمره، فكان يبيت في الجامع، ومات في صفر سنة اثنتين وستين وخمسمئة[4].

وأما النسّاخون الواردة أسماؤهم في "معجم السماعات الدمشقية"[5] وهم في مرحلة تالية لابن عساكر المتوفى ٥٧١ هـ؛ فهم:

١- إبراهيم بن أحمد بن المحب المقدسي.

٢- ابن المحمودي.

٣- أحمد بن أبي الفضائل بن أبي المجد بن أبي المعالي.

٤- أحمد بن أسامة.

٥- أحمد بن أسعد بن أحمد الضبي.

---

(١) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، ٢٠٦/١٤.

(٢) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، ١٢٤/٢٧.

(٣) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، ١٨٢/٣٧.

(٤) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، ٣٦٥/٦٣.

(٥) معجم السماعات الدمشقية، ص ٢٥-١٣٦.

٦- أحمد بن عيسى بن عبد الله بن أحمد بن محمد ابن قدامة المقدسي.

٧- أحمد بن محمد الطاهري.

٨- إسماعيل بن أبي سعد بن علي الآمدي.

٩- العبد بن عين الدولة الحنفي الدمشقي.

١٠- رافع بن هجر بن الصميدي.

١١- عبد الله بن أحمد بن المحب.

١٢- عبد الله بن أحمد بن المحب المقدسي.

١٣- عبد الله بن أحمد بن محمد المقدسي.

١٤- عبد الله بن محمد بن المحب.

١٥- علي بن عبد الكافي.

١٦- علي بن سالم بن سلمان بن العرباني الحصني.

١٧- علي بن محمد بن هلال.

١٨- علي بن مسعود الموصلي.

١٩- علي بن مسعود بن نفيس بن عبد الله الموصلي.

٢٠- علي بن مسعود بن نفيس بن عبد الله الموصلي الحلبي.

٢١- كمال الدين بن الدخميسي.

٢٢- محمد الجوهري.

٢٣- محمد الزرزاري.

٢٤- محمد بن إبراهيم بن محمد المرادي السبتي.

٢٥- محمد بن الكنجي.

٢٦- محمد بن المحب.

٢٧- محمد بن خلف المقدسي.

٢٨- محمد بن سعد بن عبد الله بن سعد المقدسي.

٢٩- محمد بن طغريل الصيرفي.

٣٠- محمد بن عبد الله بن أحمد بن المحب عبد الله المقدسي.

٣١- محمد بن عبد الله بن المحب.

٣٢- محمد بن عبد الله بن عبد الغني المقدسي.

٣٣- محمد بن عبد المنعم بن عمار بن هامل بن موهوب الحراني.

٣٤- محمد بن عبد الواحد المقدسي.

٣٥- محمد بن محمد بن أحمد بن المحب المقدسي.

٣٦- يوسف بن الحسن بن النابلسي.

٣٧- يوسف ابن الزكي عبد الرحمن بن يوسف المزي.

٣٨- يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف المزي، جمال الدين.

والوراقون المذكورون عند ابن عساكر:

• أحمد بن علي بن جعفر بن محمّد أبو بكر الحلبي الورّاق المعروف بالواصلي

مؤدّب أبي محمّد بن أبي نصر سكن دمشق، وحدّث عن أبي بكر أحمد بن عبد الله بن الفرج البرامي، وأبي بكر أحمد بن محمّد بن أبي إدريس الإمام، وأحمد بن إسحاق القاصي الحلبيين، وأبي بكر محمّد بن إبراهيم بن عبد الله بن يعقوب بن زوزان الأنطاكي، وأبي عبد الله البغداذي المقرىء الضرير، وأحمد بن محمّد بن زكريا الربعي.

حدّث عنه أبو محمّد بن أبي نصر وأبو نصر بن الجبان، ومكي بن محمّد بن الغمر، وأبو الحسن أحمد بن محمّد بن القاسم بن مرزوق البصري[(١)].

• أحمد بن عمرو بن إسماعيل بن عمر أبو جعفر الفارسي المقعد الورّاق

قدم دمشق، وروى عن هشام بن عمار، وأحمد بن أبي الحواري، وهدبة بن خالد، وشيبان بن فروخ، ومحمد بن أبي السري، وأبي خيثمة مصعب بن سعيد الحراني، وأبي سليم عبد الرحمن بن الضحاك البعلبكيّ، وأحمد بن النعمان وحامد بن يحيى، ومحمد بن عبد الرحمن بن سهم وعباس العنبري، وأحمد بن عمر بن يونس اليماني، وإسماعيل بن يحيى المزني، ومحمد بن رمح التجيبي.

---

(١) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ٥/٤١-٤٢.

روى عنه أبو الحسن بن حذلم، وأبو القاسم بن أبي العقب، وجعفر بن محمّد الكندي، والحصائري، ومحمد بن جعفر بن محمّد بن ملاس، وأبو علي بن شعيب الأنصاري، وإبراهيم بن سنان، وأحمد بن عمير بن جوصا الدمشقيون، وخيثمة بن سليمان الأطرابلسي، ومحمد بن يوسف بن بشر الهروي[1].

• أحمد بن محمّد بن بكر بن خالد بن يزيد أبو العباس النيسابوري الورّاق

مولى بني سليم المعروف بالقصير

سمع بدمشق هشام بن عمار، ومحمود بن خالد، ودحيماً، والقاسم بن عثمان الجوعي، ومحمد بن مصطفى الحمصي، وأبا تقي هشام بن عبد الملك، ويحيى بن عثمان الحربي، ويزيد بن مهران الخباز، ويوسف بن يعقوب الصفار، وإسماعيل بن موسى الفزاري، وأحمد بن محمّد بن أبي بزة المكي، وداود بن رشيد، وأيوب بن محمّد الورّاق، وعبد الرحمن بن خالد القطان الرقيين، وعبد الوهاب بن فليح المكي، وأباه محمّد بن بكر بن خالد بن يزيد.

روى عنه أبو العباس أحمد بن موسى بن مجاهد، وموسى بن هارون الحافظ، ومحمد بن مخلد، وأبو عبد الله محمّد بن أحمد الحكيمي، وأبو عمرو بن السماك، وأحمد بن محمّد بن مسروق الطوسي، ويحيى بن محمّد بن صاعد، وأبو جعفر محمّد بن عمرو بن موسى العقيلي[2].

مات يوم السبت لتسع خلون خلت من ربيع الأول سنة أربع وثمانين ومئتين[3].

• أحمد بن محمّد بن سعيد بن عبيد الله بن أحمد ابن محمّد بن سعيد بن أبي مريم أبو بكر القرشي الورّاق

ورّاق ابن جَوْصا المعروف بابن فُطيس، صاحب الخط المشهور مولى جويرية بنت أبي سفيان.

---

(١) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ١٠٢/٥.

(٢) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ٢٢٥/٥.

(٣) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ٢٢٥/٥.

روى عن أبي الفضل جعفر بن محمّد بن جعفر بن رشيد الكوفي، ومحمد بن أيوب بن مشكان النيسابوري، وأبي يحيى حميد بن خلف بن حاجب السمرقندي، وأبي الحسن أحمد بن أبي رجاء نصر بن شاكر، وأبي الحسن علي بن غالب بن سلام السكسكي، وأبي يحيى هنبل بن محمّد الحمصي، وأحمد بن علي بن سعيد وسلم بن معاذ التميمي، وأحمد بن أنس بن مالك، وإبرهيم بن دحيم، وأبي عمرو محمّد بن علي بن خلف الصيدلاني، وأبي جعفر أحمد بن فياض، ومحمد بن خريم الدمشقيين.

كتب عنه أبو الحسن الرازي وروى عنه، وابنه تمام بن محمّد وأبو بكر بن المقرئ، وأبو الحسين عبد القاهر بن عبد العزيز بن إبراهيم الأزدي، وعبد الرحمن بن عمر بن نصر، وأبو الفرج الهيثم بن أحمد الصباغ، وأبو الفتح المظفر بن أحمد بن إبراهيم بن برهان المقرئ، وأبو بكر أحمد بن محمّد بن أحمد بن شرام، وأبو محمّد بن أبي النصر.

قال عبد العزيز: حدّث بكتاب "الجمل وصفّين" وحدّث بتفسير دحيم وغير ذلك، وكان ثقة مأموناً، كان يورّق بدمشق، له خطّ حسن.

كان يكتب الحديث، مات يوم الخميس لليلتين خلتا من شوال سنة خمسين وثلاثمئة، ومولده في شهر رمضان سنة إحدى ويقال: سنة اثنتين وسبعين ومائتين [1].

• إبراهيم بن أحمد بن محمّد بن رجاء أبو إسحاق النيسابوري الأبزاري الورّاق

رحل وسمع محمّد بن عبد الله مكحولاً، وسعيد بن عبد العزيز الحلبي، وعامر بن خريم المري، وأبا الحسن بن جوصا، وسليمان بن محمّد الخزاعي، وأبا عروبة الحراني، والحسن بن سفيان، ومسدد بن قطن، وجعفر بن أحمد الحافظ، وأبا القاسم البغوي، ومحمد بن محمّد بن سليمان الباغندي، وسعيد بن هاشم بن مرثد، والحسن بن علي الطوسي الحافظ، وأبا القاسم البغوي، وصالح بن أحمد بن أبي جزء، وأبا بكر أحمد بن جعفر بن محمّد الحلبي.

روى عنه الحاكم أبو عبد الله الحافظ، وأبو عبد الرحمن السلمي، وأبو عبد الله بن منده، وأبو حسان محمّد بن أحمد بن محمّد بن جعفر بن محمّد الفقيه، وأبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي.

---

(١) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ٥/٣٦٠.

قال: أبو عبد الله الحافظ: أبو إسحاق الورّاق كان من المسلمين الذين سلم الناس من يده ولسانه طلب الحديث على كبر السن فسمع بنيسابور مسدد بن قطن وجعفر بن أحمد الحافظ وأقرانهما، وخرج إلى نسا فسمع من الحسن بن سفيان مسند ابن المبارك، ومسند أبن بكر بن أبي شيبة، وانتخاب أبي بكر بن علي من المسند الكبير، وكتب بالعراق عن أبي القاسم بن منيع وأقرانه، وبالجزيرة عن أبي عروبة وأقرانه، وبالشام عن مكحول وأقرانه، وجمع الحديث الكثير، وعُمِّر حتى احتاج الناس إليه، وأدّى ما عنده على القبول.

توفي يوم الإثنين الخامس من رجب سنة أربع وستين وثلاثمئة وهو ابن ست أو سبع وتسعين سنة[1].

• إبراهيم بن عبد الله بن الحسن أبو إسحاق الورّاق

ورّاق الوزير، حدّث بطرابلس عن أبي الحسن محمّد بن يزيد بن عبد الصمد الدمشقي، وأحمد بن المعلى القاضي.

روى عنه أبو القاسم الفرج بن إبراهيم النصيبي، وأبو عبد الله بن منده[2].

• إسحاق بن إبراهيم أبو يعقوب الأشقر

حدّث عن جرول بن جنفل، والهيثم بن عمران.

روى عنه أبو عوانة يحيى بن معلى بن منصور الرازي، وأحمد بن أبي الحواري[3].

• إسحاق بن يعقوب بن إسحاق بن عيسى بن عبيد الله أبو يعقوب الورّاق المستملي الكفرسوسي

حدّث عن أبي الحسين محمّد بن أحمد بن إبراهيم بن يحيى المصري، وأبي بكر محمّد بن أبي عتاب البصري، وأبي سعيد القاسم بن صفوان بن عوانة البردعي، ومحمد

---

(١) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ٢٨٣/٦.

(٢) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ٨/٧.

(٣) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ١٧٩/٧.

ابن الحسن بن قتيبة العسقلاني، وأبي الحسن محمّد بن أحمد بن إبراهيم، وجعفر بن محمّد ابن علي المصري.

روى عنه أبو الحسين الرازي، وأبو الحسن محمّد بن الحسين بن إبراهيم بن عاصم الآبري، ومحمد بن إسحاق بن محمّد الحلبي، وأبو جعفر أحمد بن إسحاق أخوه.

• إسحاق بن يعقوب بن أبي أيوب بن زياد أبو يعقوب الداراني الورّاق

حدّث عن إبراهيم بن دحيم وأبي الحسن عبد الله بن محمّد السمري، وأبي موسى عيسى بن مروان شاه الأذري[1].

روى عنه الحاكم أبو أحمد، وأبو الحسن علي بن الحسن بن محمّد الصيقلي، وأبو بكر محمّد بن سليمان الربعي.

• إسماعيل بن أحمد بن محمّد بن عبد العزيز أبو سعيد الجرجاني الخلال الورّاق

نزيل نيسابور[2] رحل وسمع بدمشق جماهر بن محمّد الزملكاني، ومحمد بن الفيض ومحمد بن صالح بن أبي عصمة وبغيرها أبا العباس بن قتيبة ومحمد بن يحيى بن رزين الحمصي العطار، وعمران بن موسى الجرجاني أبا بكر بن خزيمة، وأبا العباس السراج، وحامد بن محمّد بن شعيب، والهيثم بن خلف، وعبد الله بن زيدان الكوفي، ومحمد بن الحسين بن مكرم، وزكريا بن يحيى الساجي البصريين، وأبا يعلى الموصلي، والحسين بن عبد الله الرقي، وأبا جعفر الطحاوي، وعلي بن أحمد بن سليمان علان، ومحمد بن المسيب الأرغياني، وأبا بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق، وأبا الفضل جعفر بن محمّد بن الصباح الجرجرائي، وموسى بن عبد الله بن وردان المصري وغيرهم.

روى عنه أبو بكر الجوزقي، والحاكم أبو عبد الله، وأبو الفضل محمّد بن أحمد بن محمّد بن الجارود وأبو سعد شعيب بن محمّد الشعيبي، وأبو الحسين محمّد بن محمّد بن يعقوب الحجاجي، وهو من أقرانه وأبو سعد عبد الملك بن أبي عثمان الزاهد.

---

(١) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ٨/٣٠٧.

(٢) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ٨/٣٦٠.

قال السهمي في "تاريخ جرجان": إسماعيل بن أحمد بن محمّد الجرجاني الخلالي نزيل نيسابور روى عن ابن قتيبة العسقلاني وغيره من أهل الشام وزكريا الساجي.

قال ابن عساكر: قرأت على أبي القاسم الشحامي عن أبي بكر البيهقي قال: قال: لنا أبو عبد الله الحافظ إسماعيل بن أحمد بن محمّد التاجر أبو سعيد الخلالي الجرجاني: سكن نيسابور وبها ولد له وبها مات رحمه الله.

وكان أحد الجوالين في طلب الحديث والوارّقين في بلاد الدنيا والمفيدين سمع في بلده ونيسابور وببغداد وبالكوفة والبصرة والجزيرة والشام ومصر، وذكر بعض مشايخه انتقى عليه أبو علي الحافظ ثم عقدت له المجلس بعد وفاته وكان يملي من أصوله، وكان يحسن إلى أهل العلم ويقول بحوائجهم فإنه صار بتجارته موسعاً عليه.

توفّي بنيسابور يوم الخميس السابع عشر من صفر سنة أربع وستين وثلاثمئة وهو ابن سبع وثمانين سنة ودفن من يومه العشية.

• **بكر بن سهل بن محمّد الرقي الورّاق**

حدّث ببعلبك في صفر سنة سبع وأربعين وثلاثمائة عن أبي بكر أحمد بن عمرو بن جابر كتب عنه بعض أهل بعلبك.[1]

• **الحسن بن أحمد بن الحسين ويقال: ابن الحسن أبو علي المصيصي الورّاق الخواص**

حدّث عن سليمان بن محمّد الخزاعي، وأبي عبد الله محمّد بن عمر الغلفي.

روى عنه تمام بن محمّد الرازي[2].

• **الحسن بن أحمد أبو محمّد الورّاق**

كان من الصلحاء بدمشق وكان يسكن باب كيسان ذكره أبو أحمد عبد الله بن بكر بن محمّد الطبراني فيما قرأته بخطه وذكر أنه كان حيا سنة اثنتين وسبعين وثلاثمئة.

---

(١) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ٣٨١/١٠.

(٢) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ٩/١٣.

• **الحسن بن أحمد القرشي المخل الورّاق**

له شعر ركيك.

قال ابن عساكر: قرأت بخط أبي الحسن علي بن محمّد الحنائي: قال: الحسن بن أحمد القرشي المخل في الفوراة:

دفع الله عـن دمـشق الـشأم * كل سوء مع الغلا والمـلام
وكفاها مس الأعـادي جميعـا * فهي اليوم قبـة الإسـلام
ولها الجامع الذي هو في الـشام * عجيب البناء عجيب الرخام
زاد قسام فيـه فـوارة المـاء * فشكري لـشيخنا قـسام
ولأستاذي الكريم من الأشراف * للـزينبي نـسل الكـرام
كمل الفخـر والمـروءة إسمـا * عيل أفضاله كصوب الغمام

• **الحسن بن علي أبو محمّد الورّاق**

سمع منه رشأ بن نظيف[٢].

قرأت بخط أبي الحسن رشأ بن نظيف وأنبأنيه أبو القاسم علي بن إبراهيم وأبو الوحش سبيع بن المسلم عنه أنشدني أبو محمّد الحسن بن علي الورّاق لعبد المحسن الصوري:

وأخٌ مـسّه نـزولي بفـرح * مثل ما مسَّني مـن الجـوع قـرح
بت ضيفاً له كمـا حكـم الـده * ر وفي حكمه علـى الحـر قـبح
فابتداني يقول وهـو مـن الـس * كرة بالهم طـافح لـيس يـصحوا
لـمَ تغربت؟ قلت قال: رسول الله * والقـول منـه نُـصح ونُجـح
سـافروا تغنمـوا فقـال: وقـد * قال: تمام الحديث: صوموا تصحوا

(١) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ١٣/٢٤.

(٢) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ١٣/٣٣٤.

• الحسن بن محمّد بن الحسين بن علي أبو علي بن أبي الطيب الورّاق المعروف والده بطيب

روى عن أبي القاسم بن أبي العقب[1].

روى عنه أبو محمّد عبد العزيز بن أحمد وأبو القاسم بن أبي العلاء.

• الحسن بن محمّد أبو محمّد الورّاق

قال: ابن عساكر: أظنه من أهل صور[2].

سمع بدمشق أبا يعقوب إسحاق بن محمّد الأنصاري، وبصيدا عبد الله بن محمّد بن حمزة بن أبي كريمة، وبغيرها أحمد بن صدقة بن عبد ربه القيسراني، وأبا نصر محمّد بن أحمد بن الليث الرافعي، وأبا القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، وأراه حدّث و لم يقع إلينا من حديثه شيء.

• حسين بن محمّد بن عتبة بن مساور أبو علي المقرىء الورّاق

حدّث عن أبي بكر عبد الله بن محمّد بن عبد الله بن هلال الحنائي[3].

روى عنه نجاء بن أحمد وأبو الحسن علي بن طاهر النحوي.

ذكر أبو محمّد ابن الأكفاني أن أبا علي الحسين بن محمّد بن عتبة بن مساور الورّاق المقرىء توفي في شهر ربيع الأول سنة تسع وأربعين وأربعمئة بدمشق وهكذا ذكر أبو محمّد بن صابر عن أبي الحسن بن طاهر وزاد يوم الإثنين لخمس بقين.

• حميد بن الحسن بن عبد الله أبو الحسن الورّاق

روى عن أبي جعفر محمّد بن عبد الحميد والحسن بن حبيب الحصائري، وأحمد ابن سعيد بن عتيب الصوري، ومحمد بن يوسف الهروي، ومحمد بن حامد اليحياوي،

---

(١) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ١٣/٣٦٥.

(٢) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ١٣/٣٨٨.

(٣) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ١٤/٣١٦.

وأبي هاشم محمّد بن عبد الأعلى بن عليل، ومحمد بن خريم، وإبراهيم بن عبد الرحمن بن مروان، وأبي العباس محمود بن محمّد بن الفضل الرافقي، وجعفر بن محمّد الرافقي التنيسي، وأبي عبد الله أحمد بن هشام بن عمار، وأبي الفضل صالح بن الأصبغ بن عامر المنبجي، وجعفر بن محمّد الخطيب بقزوين، وأبي الخليل العباس بن الخليل بحمص، وأحمد ابن إبراهيم بن الحسن بن حبيب الزراد.

وروى عنه أبو نصر بن الجبان، وأبو الحسن بن السمسار، ومكي بن محمّد بن الغمر، وعبد الله بن محمّد بن أيوب القطان، وعبد الوهاب الميداني، وتمام بن محمد، وعبد الغني بن سعيد الحافظ[١].

• سعيد بن عبيد الله بن أحمد بن محمّد بن سعيد ابن عبيد الله بن أحمد بن محمّد بن سعيد بن أبي مريم أبو عثمان ويقال: أبو القاسم القرشي المعروف بابن فطيس الورّاق

من موالي جويرية بنت أبي سفيان.

حدّث عن أبيه وعن الميانجي وأبي القاسم بن طعان وعبد الرحمن بن أحمد بن عمران الدينوري الواعظ وأبي عمر بن فضالة وأبي عمر محمّد بن العباس بن كودك

روى عنه عبد العزيز الكتاني، وعلي بن محمّد الحنائي، وهو كناه أبا القاسم، ومحمد ابن علي بن محمّد بن صالح المطرز، وعلي بن محمّد بن شجاع بن أبي الهول، وأبو بكر محمّد بن علي بن محمّد السلمي الحداد.

قال: عبد العزيز الكتاني: توفي شيخنا أبو عثمان سعيد بن عبيد الله بن فطيس الورّاق لعشر خلون من جمادي الآخرة سنة اثنتين وعشرين وأربعمئة.

حدّث عن أبي عمر محمّد بن موسى بن فضالة وأبي عمر محمّد بن كودك ويوسف بن القاسم الميانجي وغيره سمعه والده، لم يكن الحديث من صنعته

وذكر أبو علي الأهوازي أنه توفي في جمادي الأولى العاشر منه[٢].

---

(١) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ٢٧٧/١٥.

(٢) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ١٧٥/٢١.

• عبد الله بن الحسن أبو علي العلوي الورّاق

حكى عن أبي القاسم المتطبب. وكتب عنه رشأ بن نظيف[1].

• عبد الصمد بن محمّد بن أحمد ابن غالب بن عليون الصوري الورّاق

أخو عبد المحسن الصوري الشاعر، كان جميل الطريقة، وكانت بينه وبين أخيه وحشة، ولأخيه فيه أشعار [2].

• عبد المنعم بن علي بن أحمد بن الغمر بن أحمد بن الغمر، أبوالقاسم الكلابي الورّاق المعروف بالمديد

سمع أبا عبد الله محمّد بن علي بن يحيى، وأبوي القاسم ابن الفرات والسميساطي، وأبا نصر أحمد بن علي بن الحسن الكفرطابي، وعلي بن الخضر السلمي، وأبا القاسم الحنائي، وأبا علي الأهوازي، وأبا الفضل عبد الكريم بن الحسين بن إسماعيل، ورشأ بن نظيف، وأبا الحسين بن أبي نصر، وأبا الحسن بن أبي الحديد، وأبا نصر أحمد بن الحسن بن الحسين الشيرازي، وعبدالعزيز الكتاني، وأحمد ابن محمّد بن عمر القزويني روى عنه غيث بن علي، وسمع منه أبوالحسين الحافظ، وأصحابنا، قال ابن عساكر: وأجاز لي جميع حديثه.

قال: أبوالقاسم عبد المنعم بن علي بن أحمد بن الغمر الكلابي الشروطي وسألته عن مولده فقال: ولدت في ثمان وعشرين وأربع مئة، وسمعت الحديث في سنة اثنتين وأربعين.

قال: لي أبوالبركات الخضر بن أبي طاهر توفي شيخنا أبوالقاسم عبد المنعم بن علي بن أحمد الكلابي في يوم الخميس غدوه ودفن من يومه بعد العصر الثامن من ذي القعدة من سنة أربع وخمس مئة في مقبرة باب الفراديس.

قال: وأخبرني أن مولده في شوال من سنة سبع وعشرين وأربع مئة.

---

(١) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ٤٠٢/٢٧.

(٢) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ٢٥٥/٣٦.

ذكر أبومحمد بن الأكفاني أنّ أبا القاسم عبد المنعم بن علي بن أحمد بن الغمر الكلابي الورّاق توفي يوم الخميس السابع من ذي سنة أربع وخمس مئة[1].

• عبد الواحد بن الحسين بن الحسن أبوأحمد بن الورّاق الكاتب روى عن أبي عبد الله بن مروان

روى عنه عبد العزيز الكتاني

أخبرنا أبومحمد بن الأكفاني نا عبد العزيز الكتاني قال: توفى أبوأحمد عبد الواحد بن الحسين بن الحسن بن الورّاق الكاتب في جمادى الأولى سنة إحدى وعشرين وأربعمائة حدّث عن محمّد بن إبراهيم بن مروان بشيء يسير[2].

• عبد الواحد بن عبد الوهاب بن عبد العزيز بن المظفر أبي حزور أبومحمد ويقال: أبوعلي الأزدي الورّاق

سمع أبا عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني وأبا علي علي الأهوازي، وأبا الحسن بن السمسار ومحمد بن عبد السلام بن سعدان، وأبا علي بن أبي نصر، وأحمد بن محمّد بن أحمد العتيقي، وأبا الحسين طاهر بن أحمد القايبي، ومحمد بن عبد الله بن محمّد ابن بندار المرندي سمع منه عمر بن أبي الحسن الدهستاني وأبوالقاسم وأبومحمد ابنا صابر وأبومحمد بن السمرقندي.

ذكر أبومحمد بن صابر أن كنيته عبد الواحد أبومحمد وأنه سأله عن مولده فقال: ولدت في سنة ثمان وعشرين وأربعمئة.

قال ابن عساكر: قرأت بخط أبي القاسم بن صابر قال: الشيخ أبومحمد عبد الواحد بن عبد الوهاب بن عبد العزيز الورّاق ولدت في المحرم من سنة تسع وعشرين وأربع مئة[3].

---

(١) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ١٩٢/٣٧.

(٢) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ٢١٣/٣٧.

(٣) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ٢٥٨/٣٧.

• **عبد الوهاب بن عبد العزيز بن المظفر أبوبكر الأزدي بن حزور الورّاق**

حدّث عن تمام بن محمّد الحافظ وأبي الحسن عبد الرحمن بن محمّد بن ياسر الجوبري وسمع أبا الحسن بن عوف.

روى عنه ابنه عبد الواحد، ونجاء بن أحمد العطار،وحدثنا عنه أبوطاهر بن الحنائي.

قال ابن عساكر: قرأت بخط أبي الحسن نجاء بن أحمد أنا الشيخ أبوبكر عبد الوهاب بن عبد العزيز بن الحزور الورّاق الشيخ صالح فذكر عنه حديثاً، وذكر أبوبكر الحداد أنه كان كهفاً للفقراء وأصحاب الحديث، وكان يمدّهم بالوَرَق والوَرِق. رجل صالح ثقة.

قال عبد العزيز الكتاني: ورد نعي أبي بكر عبد الوهاب بن حزور الورّاق في شعبان من سنة خمسين وأربع مئة من تنّيس، وحدّث بشيء يسير عن تمام بن محمّد الرازي، وعبد الرحمن بن محمّد بن ياسر الجوبري. وجد له بلاغ وكان فيه خير كان يعطي أصحاب الحديث الوَرَق، وكان يذهب إلى مذهب أحمد بن حبنل رحمه الله[1].

• **عبيد الله بن الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن إبراهيم بن زنجويه**

ويقال: ابن العباس بن زنجويه، أبوالحسن الأصبهاني،

المعروف بابن الورّاق إمام جامع دمشق

حدّث عن أحمد بن سليمان بن حذلم، وأبي القاسم علي بن يعقوب بن أبي العقب، وعلي بن الحسين البغدادي الورّاق، وأبي الميمون بن راشد، وأبي بكر محمّد بن الحسين بن عمر بن مزاريب، وأبي بكر محمّد بن سهل القنسريني، وأبي يعقوب إسحاق بن إبراهيم الأذرعي، وأبي عبد الله محمّد بن إبراهيم بن عبدالملك بن مروان، وأبي عمر محمّد بن العباس بن الوليد بن عمر بن كوداك، وأبي عمر محمّد بن موسى بن فضالة، وأبي بكر أحمد بن عبد الله بن أبي دجانة، وأبي موسى هارون بن محمّد بن هارون الموصلي الطحان، وأبي علي الحسن بن منير بن محمّد التنوخي، وأبي القاسم إسماعيل بن القاسم الحلبي المؤدب، وأبي الحسن علي بن جندل القزويني، وأبي علي محمّد بن القاسم بن معروف بن أبي نصر.

---

(١) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر ٣٧/٣٣٤.

روى عنه أبو القَاسم الحنائي، وعلي بن الخضر، وأبو محمد الصوفي، وأبو بكر الحداد، وعلي الحنائي وأبو علي الأهوازي.

قال عبد العزيز الكتاني: توفي أبو محمد عبيد الله بن الحسن بن الورّاق شيخنا يوم الأربعاء لأربع وعشرين ليلة خلت من جمادى الآخرة يعني سنة تسع وأربعمئة.

حدّث عن أبي الميمون بن راشد وأحمد بن سليمان بن حذلم وغيرهما بشيء يسير وكانت عنده كتب كثيرة وكان شيخنا صالحاً ثقة مأموناً سمعت منه فوائده وغيرها[1].

• عقيل بن أحمد بن محمّد بن الأزرق أبوطالب الفراء الورّاق

حدّث عن الشريف أبي الغنائم محمّد بن يحيى بن الحسين الزيدي الكوفي

قال ابن عساكر: روى عنه شيخنا الشريف النسيب.

قال ابن عساكر: قرأت بخط أبي محمّد بن صابر قال: سألته يعني النسيب عن أبي طالب عقيل بن أحمد بن محمّد بن الأزرق الفراء فقال: لم يكن عنده إلا جزء واحد سماعه فيه بخط شيخه، وقلت له: ما أسمعه منك حتى تعطيني إياه؟ فأعطاني إياه وسمعته منه، دمشقي، توفي بدمشق و لم يعقب[2].

• علي بن الحسين بن أحمد أبو نصر بن أبي حفص الورّاق المعروف بابن أبي سلمة الصيداوي العدل

سمع أبا الحسين بن جميع.

روى عنه أبوبكر الخطيب، وأبو طالب عبد الرحمن بن محمّد بن عبد الرحمن الشيرازي الصوفي، وأبو القاسم مكي بن عبدالسلام بن الحسين بن الرميلي المقدسي[3].

• علي بن الحسين بن محمّد بن هاشم أبوالحسن البغدادي الورّاق

حدّث بدمشق عن أبي العباس أحمد بن عمر بن زنجويه القطان وأحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي والقاسم بن زكريا المطرز ومحمد بن هارون بن حميد وأحمد بن

---

(١) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ٤٢٣/٣٧.

(٢) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ٤/٤١.

(٣) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ٣٩١/٤١.

الحسين بن علي صاحب الكسائي وأبي إسحاق إبراهيم بن موسى الجوزي، وعيسى بن إدريس البغدادي والقاسم بن داود الكاتب وأبي محمّد موسى بن إسماعيل الحاسب وأبي جعفر محمّد بن صالح بن ذريح وجعفر بن محمّد الخلدي وعثمان بن أحمد بن السماك.

روى عنه أبوبكر أحمد بن إبراهيم بن تمام بن حبان البعلبكيّ المقرئ وأبوالقاسم تمام بن محمّد وعبد الوهاب الكلابي وعبد الرحمن بن عمر بن نصر وأبوالحسين عبيد الله بن الحسن الورّاق.

قال أبوبكر الخطيب: علي بن الحسين بن محمّد بن هاشم أبوالحسن الورّاق البغدادي حدّث بدمشق عن القاسم بن زكريا المطرز وأحمد بن عمر بن زنجويه، وأحمد ابن الحسن بن عبد الجبار الصوفي، ومحمد بن هارون بن المجدر، وأحمد بن الحسن المقرئ المعروف بدبيس.

روى عنه تمام بن محمّد الرازي ساكن دمشق[1].

• علي بن الخضر بن سليمان بن سعيد أبوالحسن السلمي الصوفي الورّاق

سمع الكثير وجمع ما لو لم يجمعه كان خيراً له،كما يقول ابن عساكر.

روى عن عبد الرحمن بن عمر بن نصر، وتمام بن محمّد وأبي محمّد بن أبي نصر، وأبي عبد الله الحسين بن عبد الله بن أبي كامل، وصدقة بن محمّد بن أحمد بن الدلم القرشي، وعبد الوهاب الميداني، وأبي المقدام عبد الواحد بن محمّد المعيوفي، وأبي الحسين عبد الله بن أحمد بن عمرو بن معاذ الداراني، وأبي نصر بن الجبان، والقاضي أبي محمّد عبد الوهاب بن علي بن نصر المالكي، وصدقة بن المظفر الأنصاري، وعبد القاهر بن عبد العزيز الصايغ، وعبد الواحد بن أحمد بن مشاش، وأبي العباس أحمد بن علي بن أحمد بن البصري، وأبي القاسم حمزة بن عبد الله بن الحسين بن الشام، وأبي الحسن بن جهضم، وأبي الحسن أحمد بن محمّد بن سلامة، وعبد الرحمن بن الحسين بن الحسن بن علي بن أبي العقب، وعبد الرحمن بن محمّد بن يحيى بن ياسر، وأبي بكر محمّد بن عبد الرحمن القطان، وأبي الحسن عبيد الله بن أحمد بن الحسن المقرئ الورّاق، ومحمد بن الحسن بن محمّد بن درستوية، وأبي الحسن بن السمسار، وأبي القاسم بن الطبيز وغيرهم.

---

(١) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ٤١ /٣٤٩.

روى عنه علي بن أحمد بن زهير المالكي وأبو عبد الرحمن، وجلان بن جعفر بن الحسن البرناي المعري، وأبو الحسن بن طاهر النحوي، وأبو المعالي الشرف بن مرجا بن إبراهيم المقدسي، وأبو الحسن علي بن محمّد بن شجاع بن أبي الهول، وسهل بن بشر، وابنه أبو عبد الله محمّد بن علي بن الخضر السلمي، وأبو يعلى حمزة بن هبة الله بن سلامة بن أحمد القرشي، وأبو القاسم نصر بن أحمد الهمداني، وأبو البركات المؤمل بن أحمد بن المؤمل المصيصي وأبو محمد عبد الله بن عبد الرزاق بن عبد الله بن الفضيل، وعبد المنعم ابن علي بن أحمد بن الغمر.

وسمع منه شيخنا أبو الحسن بن قبيس ولم يقع إلينا من حديثه عنه شيء إلا بعد موت ابن قبيس

وكان جدي أبوالمفضل يذكر أنه سمع منه ولم يجر سماعه منه[١].

توفي ليلة الجمعة الثالث عشر من جمادى الآخرة سنة خمس وخمسين تكلموا عليه وكان غثّ الحديث[٢].

• علي بن محمّد الحلبي الورّاق

سمع أبا سعيد عثمان بن أحمد الدينوري ورّاق خيثمة وانتخب على خيثمة بدمشق روى عنه أبوالفتح محمّد بن الحسن بن محمّد بن أحمد بن روح المصري[٣].

• عمر بن أحمد بن الحسين بن أحمد أبوحفص الهمذاني الصوفي الورّاق

سمع أبا الحسين بن الطيوري، والحاجب أبا الحسن علي بن محمّد بن علي بن العلاف ببغداد، وأبا الفتح أحمد بن محمّد بن أحمد، وأبا علي الحسن بن أحمد الحدادين، وأبا المعالي عباد بن منصور بن المظفر بن أبي الوحش الأسود بأصبهان، وأبا بكر أحمد ابن محمّد بن زنجويه الزنجوني بزنجان، وأبا الوحش سبيع بن المسلم بدمشق.

وسكن دمشق مدة في دويرة السميساطي.

---

(١) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ٤٦٢/٤١.

(٢) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ٤٦٣/٤١.

(٣) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ٢١٩/٤٣.

وقرأ القرآن على أبي الوحش

قال ابن عساكر: كتبت عنه بهمذان، وكان شيخاً صالحاً يؤم في بعض المساجد[1].

• عمر بن عبدالباقي بن علي أبوحفص الموصلي الورّاق

سكن دمشق، وسمع بها رشأ بن نظيف، وأبا محمّد بن عبدان.

سمع منه غيث شيخ ابن عساكر، وأسمع الحديث بصور سنة أربع وسبعين وأربعمئة[2].

• عمرو بن محمّد بن يحيى بن سعيد أبو سعيد الدينوري الورّاق

ورّاق محمّد بن جرير.

قدم دمشق وحدّث بها عن أبي جعفر محمّد بن عبد الله الحضرمي مطين وأبي جعفر محمّد بن جرير الطبري وجعفر بن محمّد الفريابي وإسحاق بن سنان الأنماطي وأحمد بن الحسن بن عبدالجبار الصوفي وأبي بكر بن أبي داود وأبي علي الحسن بن لحباب المقرىء وأبي شعيب عبد الله بن الحسن الحراني ومحمد بن نصر الصائغ المروزي ومحمد بن مخلد ومحمد بن يحيى بن سليمان المروزي وأحمد بن يحيى الحلواني ومحمد بن الليث الجوهري.

روى عنه محمّد بن أبي نصر، وأبو القاسم تمام بن محمّد.

توفي أبو سعيد عمرو بن محمّد الدينوري ورّاق أبي جعفر محمّد بن جرير الطبري بدمشق يوم الجمعة لأربع خلون من ربيع الأول سنة إحدى وأربعين وثلاث مئة.

قال عبد العزيز: حدّث عن جرير بكتاب التعبير وغيره وحدّث عن غيره ثقة مأمون حدثنا عنه أبو محمّد بن أبي نصر وتمام بن محمّد الرازي[3].

• عيسى بن جعفر أبو موسى البغدادي الورّاق

سمع بدمشق هشام بن عمار وبغيرها شجاع بن الوليد، وشبابة بن سوار، ويحيى ابن إسحاق السيلحيني، وأبا نعيم ومالك بن إسماعيل، وقبيصة بن عقبة، وأبا الوليد الطيالسي، ومسدّد بن مسرهد، وأحمد بن حنبل.

---

(١) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ٤٣/٥٣١.

(٢) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ٤٥/١١٨.

(٣) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ٤٦/٣٢٦.

روى عنه أبو عبد الله الحسين بن محمّد بن عفير الأنصاري، وأبو محمّد بن صاعد، وأبو عبد الله المحاملي، ومحمد بن مخلد، وأبو الحسين أحمد بن جعفر بن المنادي، وإسماعيل الصفار، والحسن بن علي الشيرازي، وأبو القاسم البغوي.

توفي سنة اثنتين وسبعين ومئتين يوم الجمعة لأربع عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة[1].

• محمد بن أحمد بن حماد بن سعيد بن مسلم أبو بشر الأنطاكي الوَرَّاق الحافظ المعروف بالدولابيّ

من أهل الرَّي؛ طاف في طلب الحديث، وقدم دمشق، وسمع بها محمّد بن إسماعيل ابن علية القاضي، وأبا بكر محمّد بن عبد الرحمن بن الحسن الجعفي، ومحمد بن عبد الرحمن بن أشعث، وبشر بن عبد الوهاب الزاهد، ويزيد بن محمّد بن عبد الصمد، وسمع ببغداد، والبصرة، ومصر، وغيرها

وحدّث عن محمّد بن عبد الله بن يزيد، وعبد الرحمن بن الحسن السلمي، وموسى ابن عامر المري، ومعاوية بن صالح، وأحمد بن عبد الواحد بن عبود، وأبي حارثة أحمد بن إبراهيم بن هشام الغساني، ومحمد بن المثنى، ومحمد بن بشار، ومحمد بن منصور الجواز، وإبراهيم بن سعيد الجوهري، وأحمد بن يحيى الصوفي، وأحمد بن أبي سريج الرازي، وزياد ابن أيوب الطوسي، وأحمد، وعلي ابن حرب الطائيين، ومحمد بن عبد الملك الدقيقي، والربيع بن سليمان المرادي، وعبد الله بن عبد الله بن عبد الحكم، ويزيد بن سنان نزيل مصر، وسهل بن صالح الأنطاكي، ومحمد بن خلف العسقلاني، وهارون بن سعيد الأيلي، ويحيى بن عثمان بن سعيد بن كثير، ومحمد بن عوف، وأبي عتبة أحمد بن الفرج الحجازي، وأبي عمير عيسى بن محمّد، وإبراهيم بن يعقوب الجوزجاني، وإبراهيم بن مرزوق البصري.

---

(١) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ٤٧/٢٩٤.

روى عنه أبو محمّد عبد الرحمن بن أبي حاتم، وأبو بكر أحمد بن محمّد بن إسماعيل المهندس، ومحمد بن إبراهيم بن المقرئ، وأبو أحمد بن عدي، وأبو الحسن محمّد بن عبد الله بن زكريا بن حيوية النيسابوري، وسليمان بن أحمد الطبراني.

ولد سنة أربع وعشرين ومئتين.

قال: أبو سعيد ابن يونس في "تاريخ الغرباء": محمّد بن أحمد بن حماد بن سعد الدولابي مولى الأنصار الورّاق يكنى أبا بشر قدم مصر نحو سنة ستين ومائتين، وكان يورق على شيوخ مصر في ذلك الزمان، وحدّث بمصر عن شيوخ بغداد والبصرة والشام ومصر وكان من أهل صنعة الحديث حسن التصنيف، وله بالحديث معرفة، وكان يضعف توفي وهو قاصد إلى الحج بين مكة والمدينة في ذي القعدة سنة عشر وثلاثمئة[1].

• محمد بن أحمد بن حمدان بن عيسى أبو الطيب الموروذي ثم الرسعني الورّاق

سكن رأس العين في الجزيرة الفراتية.

سمع بدمشق أحمد بن محمّد بن يحيى بن حمزة، ومحمد بن أحمد بن مطر بن العلاء الفزاري، ومحمد بن عبد الرحمن بن الحسن الجعفي، وأبا عمران موسى بن عمران بن موسى الطرسوسي وبمصر الربيع بن سليمان وأحمد بن عبد الرحمن بن أخي ابن وهب، ومحمد بن عبد الحكم، وبكر بن سهل، ويحيى بن عثمان بن صالح، وسليمان بن شعيب الكسائي، وعبيد الله بن سعيد بن كثير بن عفير، ومحمد بن مسعود الجمحي، ويحيى بن بشر القرقساني، وسعيد بن محمّد بن زريق، وجعفر بن محمّد بن فضيل، وأبا فروة يزيد ابن محمّد بن يزيد بن سنان، وموسى بن سليمان المنبجي، ورزق الله بن موسى وأحمد بن الخطاب، وعمر بن مدرك، ومحمد بن يحيى الأزدي، وأحمد بن إبراهيم بن فيل، والحارث ابن أبي أسامة، وأبا الليث يزيد بن جهور الطرسوسي، وسوار بن عبد الله العنبري، وإبراهيم بن إسماعيل بن زرارة، وأبا قرصافة محمّد بن عبد الوهاب، ومحمد بن خلف العسقلانيين، وأبا حميد بن سيار الحمصي، وأبا يحيى بن أبي مسرة، وأبا عتبة أحمد بن الفرج، وعمران بن بكار، وإسحاق بن شاهين، وأبا هشام الرفاعي، وغيرهم.

---

(١) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ٥١/٣٢.

روى عنه أبو الحسن علي بن الحسن بن علان، وبكير الطرسوسي، وأبو أحمد بن عدي، والحاكم أبو أحمد الحافظ، ومحمد بن أحمد بن محمّد المفيد، والحسين بن أيوب الهاشمي البغدادي.

قال محمّد بن أحمد بن عيسى: أبو الطيب الورّاق المروروذي مقيم برأس العين كتبت عنه بها يضع الحديث ويلزق أحاديث قوم لم يرهم يتفردون بها على قوم يحدّث عنهم ليس عندهم، وسمعت أبا عروبة يقول لم أر في الكذابين أسفق وجهاً منه أو كلاماً هذا معناه.

قال ابن عدي: ولو ذكرت من أحاديثه ما هو منكر، ويتهم به، ويسويه لطال به الكتاب[1]، وسمعت مشايخ بلده رأس العين، وحران يقولون هو الذي حمل سليمان بن المعافى ابن سليمان، وكان قاضي رأس العين على أن روى عن أبيه المعافى ولم يكن قد سمع من أبيه شيئاً، وعندي عن ابن عيسى هذا آلاف حديث، ولو ذكرت مناكيره لطال به الكتاب.

• محمد بن إبراهيم بن محمّد بن فارس أبو عبد الله الشيرازي الورّاق

سمع بدمشق أبا عبد الله الحسين بن محمّد الحلبي، وبمصر أبا عبد الله محمّد بن الفضل بن نظيف الفراء.

سمع منه أبو نصر هبة الله بن محمّد بن علي بن المجلي أخو شيخنا أبي السعود، وشيخنا أبو البركات سعيد بن الحسن بن حسان المجهز البزاز[2].

• محمد بن سليمان بن هشام بن عمرو الورّاق المعروف بابن بنت مطر

قدم دمشق وحدّث بها عن الشافعي، ومحمد بن أبي عدي، ووكيع بن الجراح، ويحيى بن آدم، وأبي أسامة حماد بن أسامة، وأبي معاوية الضرير، وصفوان بن عيسى، وعبد الله بن نمير، وإسحاق بن يوسف الأزرق، وأبي قطن، وإسماعيل بن علية، وعبد

---

(١) أي كتابه "الكامل في الضعفاء".

(٢) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ٥١ / ٢٣٦.

الملك ابن عبد الكريم الطبراني، وإسحاق بن سليمان الرازي، وعبد الرحمن بن محمّد المحاربي، وعبيدة بن حميد.

روى عنه أبو الحسن بن جوصا، وإبراهيم بن محمّد بن صالح بن سنان، وصاعد بن عبد الرحمن بن صاعد النحاس، ومحمد بن عمير بن أحمد الجهني، ومحمد بن جعفر بن ملاس، ومحمد بن زكريا بن يحيى المقدسي، وأبو نعيم عبد الملك بن محمّد بن عدي، وأبو إسحاق إبراهيم بن الحسن بن المهلب، وأبو الجهم بن طلاب، والوليد بن محمّد بن العباس بن الدرفس، وأبو أيوب سليمان بن محمّد الخزاعي، ويحيى بن عيسى الحمصي، وبشر بن موسى الغزي، ومحمد بن المسيب الأرغياني، وأبو سعيد بن الأعرابي، وأبو عوانة الإسفراييني، وحمزة بن الحسين السمسار، والقاضي أبو عبد الله المحاملي، ومحمد بن مخلد الدوري، وأحمد بن محمّد بن سلم المخرمي.

قال: الخطيب: محمّد بن سليمان بن هشام بن بنت سعيدة بنت مطر الورّاق أبو علي الشطوي، ويعرف بأخي هشام حدّث عن محمّد بن أبي عدي، وإسماعيل بن علية، وعبيدة بن حميد، والمحاربي، ووكيع، وأبي معاوية الضرير، وأبي أسامة حماد بن أسامة روى عنه حمزة بن الحسين السمسار، والقاضي أبو عبد الله المحاملي، وأحمد بن محمّد بن سلم المخرمي، ومحمد بن مخلد الدوري، وغيرهم.

قال أبو أحمد ابن عدي: محمّد بن سليمان بن هشام بن عمرو:ابن بنت مطر الورّاق يوصل الحديث ويسرقه ويكنى أبا جعفر ضعيف وابن ابنة مطر هذا أظهر أمرا في الضعف وأحاديثه عامتها مسروقة سرقها من قوم ثقات ويوصل الأحاديث.

توفي بالكرخ سنة خمس وستين ومئتين[1].

• مكي بن محمّد بن الغمر أبو الحسن التميمي المؤدب الورّاق

رحل وسمع وروى عن محمّد بن سليمان بن يوسف الربعي البندار، وأبي بكر محمّد بن عبد الرحمن بن عثمان بن سعيد المؤذن، وأبي العباس محمّد، وأبي بكر أحمد ابني موسى بن الحسين، وأبي العباس أحمد بن محمّد بن علي بن هارون البردعي، وأبي بكر

---

(١) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ٥٣/ ١٤٣.

أحمد بن بكير بن عبد الله بن الفرج، وأبي الحسن أحمد بن محمّد بن أحمد بن الربيع المعيوفي، وأبي العلاء أحمد بن عبيد الله بن الحسن بن شقير النحوي، وأبي بكر تبوك بن الحسن الكلابي، وأبي محمّد الحسن بن علي بن عمر العبسي الحلبي، وأبي محمّد الحسن ابن محمّد بن داود الثقفي المؤدّب، وأبي القاسم الحسن بن محمود بن أحمد الربعي، وأبي محمّد الحسن بن سليمان بن داود بن عبد الرحمن البعلبكي، وصالح بن الفتح بن الحارث الشاشي، وأبي محمّد بن ذكوان القاضي، وعبيد الله بن أحمد بن محمّد الحلبي السراج، وأبي محمّد عبيد الله بن أحمد بن محمّد بن سعيد بن فطيس، وعبد الله بن عمر بن أيوب الجبان، وأبي بكر اللهبي، وأبي الخير الحمصي، وجمح المؤذن وابن أبي الزمزام، وابن منير، وأبي هاشم الإمام، وحميد بن الحسن، وإسماعيل بن القاسم الحلبي، وأبي محمّد عبد الله بن محمّد بن أيوب القطان الحافظ، وعلي بن طعان، والفضل بن جعفر، ومظفر بن حاجب، ويوسف الميانجي، وأبي سليمان بن زبر، وسمع في الغربة أبا الحسن الدارقطني، وأبا الحسين بن المظفر، وأبا جعفر اليقطيني، وأبا محمّد بن ماسي، ومحمد بن إسماعيل الورّاق، وأحمد بن جعفر بن حمدان، وأبا الحسن الجراحي، وابن لؤلؤ، ونصر بن المرجي وغيرهم.

روى عنه عبد العزيز الكتاني، ومحمد بن علي بن محمّد الحداد، ومحمد بن علي بن محمّد بن صالح المطرز، وأبو علي الأهوازي، ومحمد بن علي السروجي، وعلي بن الخضر، وأبو الحسن بن صصرى وأبو سعد السمان الرازي.

قال الكتاني: توفي أبو الحسن مكي بن محمّد بن الغمر المؤدّب عشية الجمعة ودفن في غد الثامن والعشرين من شهر رمضان سنة ثماني عشرة وأربعمئة حدّث عن أبي عمر ابن فضالة وغيره، رحل إلى بغداد، وسمع بها من أحمد بن جعفر بن مالك، وعبد الله بن إبراهيم بن أيوب بن ماسي وغيرهما، ومن الكوفة وغيرها، وكان ثقة مأموناً، كان مستملي القاضي أبي بكر يوسف بن القاسم الميانجي، وكان يعرف قطعة من النسب وكان يورق للناس وذكر أبو علي الأهوازي أنه مات ليلة الجمعة الثالث والعشرين من شهر رمضان سنة اثنتي عشرة وأربعمئة[1].

---

(١) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ٢٥٧/٦٠.

• **منصور بن عبد الله أبو القاسم الورّاق**

روى عن أبي الدرداء عبد الوهاب بن محمّد بن أبي قرة، وعلي بن جابر بن بشر الأودي، والحسين بن عمر بن عبد الحميد بن ميمون بن مهران، وإسحاق بن خالد الواسطي البالسي.

روى عنه أبو علي الحصائري، وأبو عبد الله بن مروان، وأبو علي بن شعيب[1].

• **موسى بن هشام بن أحمد بن العلاء أبو عمران الورّاق الدينوري**

سكن دمشق

روى له عن عبد الله بن هانىء بن عبد الرحمن بن أبي عبلة، وأبي علي الحسن الموصلي، وأحمد بن مروان المصيصي، وعلي بن المبارك الصنعاني، وأبي هاشم إسماعيل بن أبي خالد المقدسي، وأبي العباس محمّد بن عبد الرحيم البغدادي المعروف ببنان، وأبي الوليد كامل بن عبد الأعلى البويطي، وأبي الحسن عبيد الله بن محمّد بن هارون الفريابي، وأبي نصر محمّد بن خلف العسقلاني، وحميدان.

روى عنه أبو موسى هارون بن محمّد بن هارون الموصلي الطحان نزيل دمشق، وأبو علي بن آدم، وعمر بن علي بن سليمان الدينوري، وأبو علي بن شعيب، وأبو بكر محمّد بن أحمد بن يعقوب المفيد، وأبو عبد الله محمّد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن مروان، وأبو صالح سهل بن إسماعيل بن سهل الطرسوسي، وأحمد بن عبد الله بن الفرج بن البرامي، وأبو عبد الله جعفر بن محمّد بن عبد الله بن عديس، وأبو أحمد بن عدي الجرجاني[2].

• **نصر بن الليث بن سعد أبو منصور البغدادي الورّاق**

رحل وسمع سليمان بن عبد الرحمن بدمشق ويزيد بن عبد الله بن موهب بالرملة روى عنه محمّد بن مخلد وعبيد الله بن عبد الرحمن السكري وعلي بن إسحاق المادرائي.

---

(١) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، الترجمة ٧٦٦٥.

(٢) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ٢٣٢/٦١.

مات يوم الأربعاء لثمان عشرة خلت من شعبان سنة سبعين ومئتين[1].

- **أبو بكر الورّاق الصوفي**

من الطوافين صحب أبا سعيد الخزاز، وكان معه في الساحل بحر صيدا[2].

- **أبو الطيب الورّاق**

قال ابن عساكر: كان فاضلاً في صنعته حاذقاً بها مقدماً فيها بصيراً يكتب المحاضر والسجلات والإقرار والبيوع وسائر الشروط ولم يترك مثله في صنعته، وكان جمّاعة للكتب أعني كتب العلم والنحو والأدب وسائر العلوم عفا الله عنّا وعنه قرأت بخط عبد الوهاب الميداني، وفي يوم السبت لسبع خلون من شعبان يعني سنة سبع وأربعين وثلاثمئة مات أبو الطيب الورّاق[3].

- **أبو العباس الورّاق**

حكى عن الجنيد بن محمّد وأبي عبد الله أحمد بن يحيى الجلاء.

روى عنه عبد الواحد بن بكر الورثاني، وأبو بكر محمّد بن عبد الله بن شاذان.

قال أبو عبد الرحمن السلمي في كتاب "تاريخ الصوفية": أبو العباس الورّاق الدمشقي من كبار مشايخ أهل دمشق[4].

■ الفصل الثالث: تراجم بعض أسماء النساخ والخطاطين بدمشق منذ القرن السادس الهجري وحتى القرن الرابع عشر[5]:

- **علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي المشهور بابن عساكر**[6] مؤرخ حافظ رحلة محدث الديار الشامية ورفيق السمعاني في رحلاته. ولد في دمشق سنة ٤٩٩ ورحل

---

(١) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ٤٣/٦٢.

(٢) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ٧٨/٦٦.

(٣) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ٣٥٢/٦٦.

(٤) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ٣٣/٦٧.

(٥) المخطوطات الدمشقية، الصفحة ١٥٦- ١٧٨.

(٦) وفيات العيان ٣٣٥/١. مفتاح السعادة ٢١٦/١. البداية والنهاية ٢٩٤/١٢ طبقات الشافعية.

إلى بلاد كثيرة وسمع من عدة شيوخ وسمع منه كثيرون ومن أشهر كتبه تاريخ مدينة دمشق. توفي بدمشق سنة ٥٧١ هـ.

• **عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي الجماعيلي الدمشقي**(١) محدث حافظ مشارك. ولد في جماعيل قرب نابلس وانتقل إلى دمشق صغيراً هرباً مع أسرته من الفرنجة. رحل إلى بغداد ثم على مصر والإسكندرية ثم إلى أصبهان وسمع بها وبهمذان وبالموصل. وقد امتحن مرات. توفي سنة ٦٠٠ هـ وله مصنفات.

• **القاسم بن علي بن هبة الله ابن الحافظ ابن عساكر**(٢)، المشهور محدث من أهل دمشق سمع بها زار مصر وأخذ عنه أهلها. خلف أباه في أسماع الحديث بالجامع الأموي ودار الحديث النووية وله مصنفات. توفي بدمشق سنه ٦٠٠ هـ.

• **يوسف بن محمد بن مقلد بين عيسى التنوخي**(٣)، فقيه أصولي محدث عارف بالرجال. سمع وحدث وتفقه وله آثار. توفي سنة ٥٥٨ هـ.

• **عبد الرحمن بن إبراهيم المقدسي**(٤)، فقيه حنبلي من الزهاد أم بمسجد الحنابلة بنابلس ثم انتقل إلى دمشق فسمع بها وببغداد وصنف كتباً وانصرف في آخر عمره إلى الحديث وكتب الكثير منه. حدث بنابلس والشام ، وله مصنفات. توفي بدمشق سنة ٦٢٤ هـ.

• **أحمد بن عيسى بن قدامة**(٥) **الصالحي الحنبلي**، من حفاظ الحديث ولد بدمشق وله مؤلفات أهمها كتاب المغني المعتمد عند الحنابلة. وله تعاليق ، قال الزركلي عنها(٦): "غير متناسقة معظمها في تراجم بعض المقادسة. رحل إلى بغداد وكتب الكثير. توفي بدمشق سنة ٦٤٣ هـ .

---

(١) تذكرة الحفاظ ١٦٠/٤ شذرات الذهب ٣٤٥/٤.

(٢) طبقات السبكي ١٤٨/٥.

(٣) معجم المؤلفين ٣٣٢/١٣ هيدة العارفين ٥٥٢/٢.

(٤) شذرات الذهب ١١٤/٥. ذيل طبقات الحنابلة ١٧٠/٢.

(٥) شذرات الذهب ٣١٧/٥ ، الأعلام ١٩١/١.

(٦) الأعلام ١٩١/١ .

• **محمد بن عبد الواحد المقدسي**[1]، الصالحي الحنبلي ضياء الدين عالم بالحديث. مؤرخ. ولد بدمشق وبنى بها دار الحديث الضيائية المحمدية فسح قاسيون شرق الجامع المظفري (جامع الحنابلة) ووقف بها كتبه. رحل إلى بغداد ومصر وفارس وروى عن أكثر من ٥٠٠ شيخ ، وله مصنفات عديدة. وسمع منه خلق كثيرون. توفي بدمشق سنة ٦٤٣ هـ.

• **محمد بن سعد بن مفلح الأنصاري المقدسي**[2]، ثم الصالحي الحنبلي كاتب شاعر من الوزراء. ولد بدمشق وسمع من عدد من الشيوخ واستوزره الملك الصالح إسماعيل مدة. نظم قصيدة بعث بها إلى الصالح الكذكور منها قوله:

والله ما امتد ملك مد مالكه   على رعيته من ظلمه شبكا

حدث عنه خلق كثيرون. توفي بدمشق سنة ٦٥٠ هـ.

• **عبد الرحمن بن زريق الدمشقي**[3]، له تصانيف في اللغة. رحل إلى بغداد فقتله التتار عند دخول بغداد سنة ٦٥٦ هـ .

• **كمال الدين أحمد بن عبد العزيز المعروف بابن العجمي**[4]، من أعيان الكتاب وأمثالهم. ولد بحلب ونزل دمشق فكتب بخطه الحسن للملك الناصر صلاح الدين.

توفي بدمشق سنة ٦٦٦ هـ ودفن بها.

• **علي بن عبد الواحد المقدسي الحنبلي**[5]، المعروف بابن البخاري علامة بالحديث وصفه الذهبي بمسند الدنيا أجاز له ابن الجوزي وكثيرون. وقال ابن تيمية

---

(١) القلائد الجوهرية ٧٦، فوات الوفيات ٢٣٨/٢، الدراس ٩٤/٢، شذرات الذهب ٢٢٤/٥، ذيل الطبقات الحنابلة ٢٣٦/٢.

(٢) مرآة الزمان ٧٨٧/٨، فوات الوفيات ٢٠٤/٢، الوافي ٩١/٣، شذرات الذهب ٢٥١/٥.

(٣) معجم المؤلفين ١٣٨/٥.

(٤) مجلة سومر مج ٢٨٧/٢٨.

(٥) شذرات الذهب ٤١٤/٥ كشف الظنون ١٦٩٦/٢.

ينشرح صدري إذا أدخلت ابن البخاري بيني وبين النبي ﷺ في الحديث حدث نحواً من ستين سنة ببلاد كثيرة. له شعر جيد ومشيخة.

● **عماد الدين محمد بن محمد بن هبة الله**(١)، قال عنه المقريزي: كان بارع الخط، إليه انتهت الرئاسة في براعة الخط ولاسيما قلم المحقق وقم النسخ. تصدي الكتبة وانتفع به الناس. وكتبه أجود من ابن البواب. توفي بدمشق سنة ٦٨٢ هـ ودفن في المزة.

● **محمد بن أبي الفتح الحنفي**(٢)، فقيه محدث نحوي لغوي مجود للقرآن الكريم. ولد ببعلبك ونشأ بها وقدم دمشق فسمع من علمائها وزار طرابلس والقدس وله تصانيف. توفي بالقاهرة سنة ٧٠٩ هـ.

● **ابن الوحيد محمد بن شريف بن يوسف،** كان يضرب المثل بحسن كتابته له نظم ونثر. ولد بدمشق سنة ٦٧٤ وتتلمذ لياقوت المستعصمي بالعراق واتصل بخدمة بيبرس الجاشنكير قبل السلطة. كتب له ربعة بليقة الذهب بلغ ما حله من الذهب فيها ٦٠٠ دينار فأعطاه ألفاً وستمائة وأدخله ديوان الإنشاء. ثم كان كاتب الشريعة بجامع الحاكم بالقاهرة. له رسائل كثيرة منها (شرح القصيدة الرائية لابن البواب) في الخط المنسوب وأدواته (مخطوطة بدار الكتب) وكتاب (نصف العيش) ، قدمه للملك الأشرف خليل بن قلاوون. توفي سنة ٧١١ هـ(٣).

● **نجم الدين موسى بن علي المعروف بابن البصيص** شيخ الخطاطين في زمانه بدمشق أصله من حلب ولد بحماة سنة ٦٥١ وأتقن الخط المنسوب وكتب الأقلام كلها ثم اخترع قلماً سماه المعجز.

انتفع به الدمشقيون، كتب هو بخطه كثيراً وكتب في آخر عمره ختمة بالذهب عوضاً عن الحبر وأقام يعلم الناس الكتابة خمسين سنة وقد رزق الحظوة. ومع ذلك فكان يعمل بالفأس في بستان له ويضرب اللبن ويبني بيده.

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزي .

(٢) كشف الظنون ١٨١٠ شذرات الذهب ٢٠/٦ .

(٣) الدرر الكامنة ٤٥٣/٣ الوافي بالفيات ١٥٠/٣ فوات الوفيات ٢٢٠/٢ .

شرح قصيدة ابن البواب. وله شعر على الطريقة الصوفية. كتب عليه ابن كثير صاحب البداية والنهاية. توفي بدمشق في ذي القعدة سنة ٧١٦ هـ[١].

• **يوسف بن عبد الرحمن**[٢] **أبو الحجاج المشهور بالحافظ المزي** محدث الديار الشامية في عصره. ولد بحلب ونشأ في المزة قرب دمشق مهر في اللغة ثم في الحديث ومعرفة رجاله وصنف كتباً قيمة قال الذهبي: أحفظ من رأيت أربعة: ابن دقيق العيد، والدمياطي،وابن تيمية، والمزي أعرفهم بالرجال. توفي بدمشق سنة ٧٤٢ هـ.

• **شهاب الدين غازي بن عبد الرحمن:** ولد بدمشق سنة ٦٣٠ هـ وأجاد كتابة الخط المنسوب، واتبع طريقة الولي العجمي؛ وكان يقوله ما كتب أحد مثله. كتب شهاب الدين غازي للناس أكثر من خمسين سنة وعليه كتب عامة من أجاد الخط بدمشق كابن أسيد النجار وابن البصيص وابن الأخلاطي وكانت معرفة غازي بالخط أكثر من تعاطيه إياه بيده. وله كتاب (منهاج الإصابة في أوضاع الكتابة) وكان يتعاطى التصوير في المخطوطات[٣]. توفي في شوال سنة ٧١٩[٤].

• **محمد بن أسد النجار**[٥] خطاط. كتب عليه جمع بمدرسة القليجية بدمشق. انقطع آخر عمره مدة بداره حتى توفي سنة ٧٢٦ هـ.

• **محمد بن نجيب بن محمد المعروف بابن الأخلاطي الكاتب**[٦] ولد سنة ٦٦٠ وتعاطى الخط المنسوب ففاق فيه. كتب الناس عليه بعد الشهاب غازي مدة. تولى التربة بالقيمرية بالقبيعات بدمشق. رحل إلى القاهرة وأقام بها حتى توفي سنة ٧٢٦ هـ.

---

(١) الدرر الكامنة ٣٧٦/٤ النجوم الزاهرة ٢٣٣/٩ البداية والنهاية ٧٩/١٤.

(٢) فهرس الفهارس ١٠٧/١ القلائد الجوهرية ٣٢٩ الدرر الكامنة ٤٥٧/٤ المعزة فيما قيل في المزة لابن طولون .

(٣) رسم مصوراً على مخطوطة محفوظة في المتحف البريطاني مؤرخة في ٧١٠هـ وقد نجح في التعبير من الحركة وبرع في رسم الزخارف الرائعة واستخدم درجات مختلفة كثيرة من الألوان (ماهر حمادة ١٨٥) .

(٤) الدرر الكامنة ٢١٥/٣ ط حيدر آباد الدكن.

(٥) الدرر الكامنة ٣٨٢/٣.

(٦) الدرر الكامنة ٢٧٣/٤.

• **فاطمة بنت القاسم البرازلي**[1] حفظت القرآن الكريم وأخذت عن أبيها العالم المشهور في القراءات وغيرها. كتبت ربعة شريفة وصحيح مسلم وعدة أجزاء توفيت سنة ٧٣١ هـ.

• **عبد الرحمن بن محمد البعلبكي**[2] **ثم الدمشقي**، أحد فضلاء الحنابلة المشتغلين بالحديث وأفتى. سمع بالقاهرة والإسكندرية وحلب وحماة وحمص وبعلبك والحجاز والقدس وخرج لنفسه ولغيره وله مجموعات حسنة سمع منه الذهبي. توفي سنة ٧٣٢ هـ.

• **القاسم بن محمد البرازلي** نسبة إلى بعض بطون البربر الإشبيلي الأصل[3] محدث حافظ مؤرخ فقيه ولد بدمشق وزار مصر والحجاز وحلب وبلعبك وسمع عدداً كبيراً من الشيوخ جمعهم في كتاب جعله صلة لتاريخ أبي شامة وبلغ به حتى سنة ٧٣٨ تولى مشيخة النورية ومشيخة دار الحديث. ووقف كتبه وعقاراً جيداً على الصدقات وكان فاضلاً في علمه وأخلاقه حلو المحاضرة. وله تصانيف مشهورة.

توفي محرماً في خليص الحرمين سنة ٧٣٩ هـ

• **محمد بن أحمد شمس الدين الذهبي**[4] حافظ مؤرخ علامة محقق تركماني الأصل من أهل ميافارقين. ولد بدمشق ورحل إلى القاهرة وطاف بلداناً كثيرةً وكف بصره. صنف كتباً تقارب المئة وكتب بخطه منها. توفي بدمشق سنة ٧٤٨ هـ.

• **عبد العزيز بن محمد بن جماعة الكناني الحموي** الأصل[5] ولد بدمشق ودرس وأفتى ورحل إلى القاهرة وتولى القضاء فيها وجاور بالحجاز. له مؤلفات عديدة وكتب بخطه.

---

(١) شذرات الذهب ٩٧/٦.

(٢) الدرر الكامنة ٣٤٢/٢.

(٣) فوات الوفيات ١٣٠/٢، البدر الطالع ٦١/٢، تذكرة الحفاظ ٢٨٣/٤، البداية والنهاية ١٨٥/١٤، الدرر الكامنة ٢٣٧/٣، النجوم الزاهرة ٣١٩/٩.

(٤) فوات الوفيات ١٨٣/٢، نكت الهميان ٢٤١، ذيل تذكرة الحفاظ ٣٤ و ٣٤٧، طبقات السبكي ٢١٦/٥، شذرات الذهب ١٥٣/٦، غاية النهاية ٧١/٢، النجوم الزاهرة ١٨٢/١٠، الأعلام ٣٢٦/٥.

(٥) الضوء اللامع ٢٣٢/٤، كشف الظنون ١٩٣٢.

توفي بمكة سنة ٧٦٧ هـ.

• محمد بن محب الدين السعدي المقدسي الصالحي[١] المشهور بالصامت محدث له آثار. توفي بدمشق سنة ٧٨٩ هـ.

• **عبد الرحمن بن أحمد بن رجب[٢] السلامي البغدادي ثم الدمشقي**، المشهور بابن رجب الحنبلي. حافظ فقيه أصولي مؤرخ. ولد ببغداد وقدم دمشق فنشأ بها وسمع بمكة ومصر وله مؤلفات كثيرة مشهورة. توفي بدمشق سنة ٧٩٥ هـ.

• **أحمد بن عمر الخوارزمي الدمشقي المعروف بابن قوا[٣]** أحمد صلحاء الشافعية مؤرخ صوفي له مؤلفات. توفي بدمشق سنة ٨٦٨ هـ.

• **ابراهيم بن علي الديري القادري ثم القاهري ثم الدمشقي[٤]** ولد في دير العشاري برحبة ملك ونشأ بحلب تفقه وقرأ في الأصول ورحل وحج وسمع بالمدينة ومصر وغيرهما أقام بدمشق وله تصانيف وهو متقن فيما يشتغل كثير التحري لما ينقله. توفي بدمشق سنة ٨٨٠ هـ.

• **محمد بن أحمد المقدسي ثم الدمشقي[٥] الشافعي المقرئ** ولد في بيت المقدس ورحل به أبوه إلى دمشق فحفظ القرآن وكتاب المنهاج في العاشرة من عمره ثم جمع القراءات وصلى بالناس التراويح في رمضان بالقرآن بتمامه كل عشر منه لإمام من العشرة وحفظ العمدة وقصيدتي الشاطبي في القراءات والألفيتين وغيرها. حج مراراً واخذ عن زيد بن عياش بمكة. كتب الخط المنسوب وكان يتكسب من كتابة المصاحف على طريقة والده تصدر للإقراء بدمشق بالقراءات. توفي سنة ٨٨٥ هـ.

---

(١) الرد الوافر ٢٥٠.

(٢) شذرات الذهب ٣٣٩/٦ الدرر الكامنة ٣٢١/٢ الدارس ٧٢/٢.

(٣) الضوء اللامع ٥٤/٢.

(٤) الضوء اللامع ٨٠/١.

(٥) الضوء اللامع ٢٩٢/٦.

• **إبراهيم بن عمر الخرباوي البقاعي**[1] نسبة لأصله مفسر محدث مؤرخ أديب سكن دمشق ورحل إلى بيت المقدس والقاهرة له مؤلفات في عدد من العلوم وديوان شعر توفي بدمشق سنة ٨٨٥ هـ.

• **يوسف بن حسن بن عبد الهادي الصالحي**[2] المشهور بابن عبد الهادي وابن المبرد. علامة من فقهاء الحنابلة. له مؤلفات كثيرة. توفي سنة ٩٠٩ هـ

• **علي بن حسن بن أبي مشعل الجراحي الدمشقي**[3] المشهور بالقيمري. قرأ القراءات على الشيخ شمس الدين بن الملاح وقرأ أيضاً على البدر الغزي. تصدر للإقراء بمقصورة الجامع الأموي وغيره وكان بكتب المصاحف للسبعة والعشرة وخطه حسن. توفي سنة ٩٤٩ هـ.

• **محمد بن علي ابن طولون الدمشقي**[4] محدث مسند مؤرخ فقيه نحوي مشارك، ولي تدريس الحنفية بالمدرسة العمرية والإمامة بالسلمية بالصالحية أخذ عن جماعة وله مؤلفات كثيرة جداً زادت عن السبع مئة في كثير من العلوم المتفرعة وكتب بخطه الكثير وعلق وكانت أوقاته كلها معمورة بالعلم والعبادة ولم يتزوج. توفي بدمشق سنة ٩٥٣ هـ

• **ياسين بن مصطفى القرضي الدمشقي**[5] الماتريدي فقيه فرضي مسارك له آثار. توفي سنة ١٠٩٥ هـ.

• **عبد الغني بن إسماعيل النابلسي**،[6] علامة صوفي شاعر. ولد بدمشق ونشأ بها ورحل إلى بغداد وتنقل في فلسطين ولبنان وسافر إلى مصر والحجاز واستقر بدمشق. له مصنفات كثيرة جداً. توفي بدمشق سنة ١١٤٣ هـ.

---

(١) نظم العقيان ٢٤، البدر الطالع ١/١٩، الضوء اللامع ١/١٠١.

(٢) شذرات الذهب ٨/٤٣، إيضاح المكنون ١/٢٢.

(٣) الكواكب السائرة ٢/٢٠٤، شذرات الذهب ٨/٢٧٨.

(٤) إعلام الورى: المقدمة. الكواكب السائرة ٢/٥٢، الفلك المشحون لابن طولون ترجم فيه لنفسه.

(٥) إيضاح الكون ٢/٦٥١.

(٦) سللك الدرر ٢/٢٠، تاريخ الجبرتي ١/١٥٤، معجم المطبوعات ١٨٢٢.

• **عبد الرحيم بن مصطفى الدمشقي الصالحي**[1] المعروف بابن شقده ولد في صالحية دمشق ونشأ بها وكان واعظاً له مؤلفات. توفي في صالحية دمشق سنة ١١٦٠ هـ.

• **حسين بن طعمة البيتماني الدمشقي**[2] صوفي فاضل له مصنفات وشعر توفي سنة ١١٧٥ هـ.

• **محمد بن مصطفى الطنطاوي المصري الأزهري**، نزيل دمشق[3] علامة بارع في الهيئة والحساب والميقات صوفي. ولد في طنطا ونشأ يتيماً في رعاية أخيه الكبير حفظ القرآن الكريم وحصل علوم متنوعة سافر إلى حلب وقرأ على علمائها وأجازوه قدم دمشق مع أخيه وكان من الجنود المصرين فأقام بها وتلقى الطريقة النقشبندية على الشيخ محمد الخاني الكبير وحضر دروس علماء دمشق ثم عاد إلى مصر فاشتغل في الجامع الأزهر فأتقن الحديث والفقه والهيئة والحساب والميقات وغيرها ثم رجع إلى دمشق ثانية فجعل ينشر العلوم وانتفع به الطلاب ذاع صيته وتخرج عليه كثيرون ولزم الأمير عبد القادر الجزائري الذي عين له راتباً وأسكنه داراً وأرسل إليه أولاده ليقرئهم وقد أرسله الأمير إلى قونية لمقابلة نسخة الفتوحات المكية المطبوعة لأول مرة بمصر على نسخة مؤلفها. له آثار ومنها أنه صنع بسيطاً (آلة فلكية لمعرفة أوقات الصلاة من الشمس) للجامع الأموي بعد أن طرأ خلل على البسيط الذي صنعه ابن الشاطر الفلكي. له مؤلفات وتقريرات. توفي بدمشق سنة ١٣٠٦ هـ ودفن بها.

• **حسين علي**[4]، ويعرف بصاحب قلم أصله من مدينة أرميه في إيران قدم دمشق بعدما أدى فريضة الحج سنة ١٢٩٢ وبقي فيها سنتين واشتهر بحسن خطه في قلم النستعليق والشكست تتلمذ له عدد من أبناء دمشق أخذوا عنه الخط وبرعوا فيه منهم

---

(١) الأعلام ٣٤٩/٣.

(٢) سللك الدرر ٥٢/٢.

(٣) تاريخ علماء دمشق ٧٣/١.

(٤) مجلة سومر مج ٢٠١/٣٨.

مصطفى السباعي ورسا. ثم رحل إلى استانبول ليقدم للسلطان عبد الحميد بعض اللوحات التي كتبها بدمشق وهناك كتب كتاب كلستان لسعدي الشيرازي فلما طبع بيعت النسخة بمائة قرش (وهو مبلغ كبير آنذاك يعادل ليرة ذهبية عثمانية) قم رحل إلى طهران فتوفي فيها سنة ١٣١٥ هـ.

• **محمد أمين الزهدي**(١) تركي الأصل أخذ عن محمد شوقي الخطاط وكان يكتب الخط بأنواعه ويتقن التذهيب. قدم دمشق قبل سنة ١٢٩٤ هـ توفي سنة ١٣١٥ هـ وقيل ١٣٣٠ هـ وقيل بعد ذلك.

• **مشكين**، قلم ورد دمشق وهو من البهائية. كان يكتب سبعة أقلام ويرسم بظفره. وقد اشتهرت خطوطه بدمشق نفي إلى قبرص. توفي بعكا سنة ١٣٢١ هـ عن عمر يزيد عن المائة (٢).

• **عبد الحكيم الأفغاني بن محمد نور**، الفقيه المقرئ(٣) ولد في قندهار بأفغانستان سنة ١٢٥٠ ولما شب غادرها طلباً للعلم فقصد الهند والحرمين ومصر والقدس والأستانة ثم استقر بدمشق فأقام بدار الحديث الأشرفية يعلم الناس كان شديد الزهد والتواضع وله في ذلك حكايات غريبة. نشخ بيده عدة مصاحف(٤) وأوقفها. ألف عدداً من الكتب منها حاشية على الشاطبية. توفي سنة ١٣٢٦ هـ.

• **محمد حلمي الطرابزوني**(٥) أحد خطاطي دمشق النابهين. قدم دمشق من طرابزون بتركيا سنة ١٢٨٥ هـ وسكن دمشق خمساً وعشرين سنة أمضاها في كتابة الخطوط. قم سافر إلى أفغانستان فعمل خطاطاً في الكلية. توفي نحو سنة ١٣٣٥ هـ وقبل ١٣٣٠ هـ.

---

(١) مجلة سومر مج ٣٨.

(٢) مجلة سومر مج ٣٨ (١، ٢).

(٣) تاريخ علماء دمشق ١/٢٤٠.

(٤) من هذه المصاحف نشخة في مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود برقم ٢٥٣٢.

(٥) مجلة سومر مج ٣٨.

• **يوسف أكاه بن محمد أمين معروف باسم رسا**[1]، وأصله من استانبول. جاء دمشق في المدرسة الابتدائية العثمانية كتب خطوطاً للجامع الأموي بعد حريق ١٣١١ هـ وخطوطه فيه مشهورة. كتب عليه كثيرون منهم يحيى الزيناتي وله منه إجازة وممدوح الخطاط وبدوي الديراني ومحمد حسين البابا ومحمد الحكيم وموسى الحلبي. توفي سنة ١٣٣٣ هـ.

• **محمد ناظم بك**[2]، كان مدير الأملاك السنية بدمشق مدة طويلة أخذ عنه الخط في دمشق كثيرون وكتب نسخة من القرآن الكريم[3]. قيل إنه توفي سنة ١٣٣٣ هـ وقبل ١٣٤١ هـ.

• **مصطفى السباعي**[4]: أحد مشاهير الخطاطين الدمشقيين وله إطلاع واسع على تاريخ الخط. ألف فيه رسالة سماها (رسالة اليقين في معرفة بعض أنواع الخطوط وبعض الخطاطين من العرب والترك والفرس)[5] وكتب بخطه كذلك نسخة من كتاب ثمار القلوب للثعالبي[6] توفي سنة ١٣٣٧ هـ .

• **ممدوح الشريف**[7] أشهر خطاطي دمشق في عصره أخذ عن الخطاط رسا وذاع صيته في الأقطار العربية كان كريماً لا يرد طالباً للخط. تولى تعليم الخط في المدارس الحكومية والأهلية وكان شديداً جداً في تعليمه للطلاب كما ذكر الأستاذ ظافر القاسمي يعاقبهم العقاب الشديد. ومن مهاراته أنه كان يتولى بري أقلام الطلاب كله من في الدرس بسرعة فائقة. اشتهر من تلاميذه خطاطون مهرة منهم حسني البابا وقاسم المعروف بقاضي أمين وحلمي حباب. أما تلميذه بدوي الديراني فقد كان خطه يشبه

---

(١) مجلة سومر مج ٣٨.

(٢) مجلة سومر مج ٣٨.

(٣) كانت محفوظة عند نقيب الأشراف سعيد حمزة.

(٤) مجلة سومر مج ٣٨.

(٥) مؤرخة في ٢٣ شوال ١٣٣٢ هـ وكانت تحتفظ بها المكتبة العربية بدمشق.

(٦) طبعة على الحجر.

(٧) مجلة سومر مج ٣٨، مكتب عنبر، لظافر القاسمي، وله فيه ترجمة خاصة.

خطه جداً إلى درجة أنه كان يوافق على التوقيع باسمه في بعض لوحات بدوي. توفي سنة ١٣٥٢ هـ و لم يتزوج.

• **محمد أديب تقي الدين الحصني الحسيني الدمشقي**[١] وأصل أسرته من قرية الأشراف بدمشق، ولد بدمشق وتلقى القرآن الكريم في السادسة ومبادئ القراءة والكتابة والعلوم وقرأ على مشايخ دمشق في المدرسة الياغوشية ثم مدرسة الريحانية ثم انتقل إلى المدرسة الجمقمقية فدرس مبادئ التركية وشيئاً من الفارسية وعلوم العربية وحفظ نصف القرآن الكريم وألفية ابن مالك وبعض المتون والعلوم الأدبية والدينية والتجويد ولازم بعض العلماء وله عدد من الإجازات من علماء الحجاز ومصر والشام.

تولى عدد من الوظائف كإمامة محراب الحنفية في الجامع الموي مع وظيفة مشيخة الحفاظ في جامع السلطان سليمان القانوني عين تقيباً للأشراف في قضاء دوما ومنح رتبة كبار المدرسين ثم مرتبة إزمير العلمية ثم رتبة أدرنة.

سافر إلى الأستانة حيث صدر إليه الأمير بتولي نقابة الأشراف في الشام ومنح رتبة مخرج مولوية قضاء مصر.ثم منح رتبة البد الخمسة ورتبة الحرمين الشريفين وحاز الوسامين العثماني والمجيدي الثالث اشتهر كتابه(منتخبات التواريخ لدمشق)توفي بدمشق سنة ١٣٥٨هـ.

• **سليم الحنفي**[٢] أديب وله ديوان شعر. ولد بدمشق سنة ١٣٠٧ هـ وأصل أسرته من الجزائر كتب بخطه جزءاً من مصحف[٣] توفي بدمشق سنة ١٣٥٩ هـ .

• **عبد القادر بن محمد المبارك**[٤] وأصله من الجزائر هاجر جده منها. لغوي مشارك ولد بدمشق لأب عالم أديب صوفي مرشد فحضر عنده مجالسه الوعظية والأدبية وتلقى عنه قرأ في المدرسة الرشيدية العسكرية قليلاً ثم أتم دراسته على الطريقة القديمة فقرأ

---

(١) تاريخ علماء دمشق ٥٢٥/١.

(٢) مجلة سومر مج ٣٨.

(٣) محفوظ عند عباس العزاوي.

(٤) تاريخ علماء دمشق ٦٠٥/١.

على شيوخ عصره المشهورين وتفوق في اللغة فلقب (القاموس السيار) وكان له ولع خاص بالشعر الجاهلي وغريب اللغة فكان يستدرك على كتب اللغة والمؤلفين وأصحاب المعجم حتى غدا حجة. وكان راوية حافظاً لكتب الأخبار والتراجم والتاريخ.

افتتح مدرسة خاصة في حي العمارة وعين أستاذاً في المدرسة السلطانية الأولى (التجهيز) لتدريس اللغة العربية والدين ثم جمع إليها التاريخ وعين عضواً زمن الحومة العربية في لجنة التعريب عن التركية كان من أعضاء المجمع العلمي العربي منذ تأسيسه سنة ١٣٣٨ هـ ـ ١٩١٩ م وله عدة مؤلفات وقصائد توفي بدمشق سنة ١٣٦٤ هـ.

• **بدوي بن أديب الديراني**[(١)] شيخ الخطاطين بدمشق في وقته. بدمشق في وقته. ولد في داريا وتلقى مبادئ العلم في المدارس الأهلية وأخذ الخط على الخطاط مصطفى السباعي كما أخذ عن الخطاط المشهور رسا ثم عن ممدوح الشريف فكتب عنده ١٥ عاماً. سافر إلى مصر واتصل بخطاطيها مثل نجيب الهواويني وحسني البابا والسيد إبراهيم وقد أهدى لمسجد النبي ﷺ قطع رائعة عرف بالاستقامة والتواضع وكان يحفظ القرآن الكريم واشتهر خطه في دمشق كلها وخارجها وكان مقصوداً. توفي بدمشق سنة ١٣٨٨ هـ

• **محمد جميل بن عمر الشطي**[(٢)] فرضي أديب مؤرخ مفتي الحنابلة وأصل أسرته من شط البصرة. ولد بدمشق ونشأ في رعاية والده وقرأ مبادئ العلوم على عميه وعلى غيرها من علماء عصره ولازم الشيخ جمال الدين القاسمي ملازمة تامة وأخذ عنه أكثر العلوم وتأثير به وقرأ بنفسه بعض الكتب في علوم مختلفة.

أخذ الطريقة الشاذلية على الشيخ محمد بن يلّس التلمساني ولازمه حتى توفي فلازم ابنه الشيخ أحمد حتى توفي أيضاً وحج معه ولع بالأدب والتاريخ منذ صغره وأتقن التركية وبرع بعلم الفرائض عين في المحاكم الشرعية حتى صار رئيساً للكتاب ثم انتخب مفتياً للحنابلة لمدينة دمشق مع إمامة الحنابلة بالجامع الأموي وخطابة جامع مدرسة الباذرائية، وكان يتابع شؤون الطلاب فيه ويراقبهم وقد قرأ عليه منهم كثيرون. له عدد من المؤلفات وديوان شعر كان حسن الخلق حلو المعشر لطيف الحديث خفيف الروح.

---

(١) أعلام دمشق في القرن الرابع عشر الهجري للدكتور عبد اللطيف فرفور ٤٧.

(٢) تاريخ علماء دمشق ٧٠٤/٢.

توفي بدمشق سنة ١٣٧٨ هـ.

■ الفصل الرابع: المجلّدون:

عرفت البلاد الإسلامية عدداً من المجلّدين،ومنهم مَن كان معدوداً من العلماء الأعلام، انتشروا في بلاد الشام والعراق وفارس ومصر والمغرب والأندلس، واشتهروا بفضلهم وعلمهم، حتى ترجم لهم علماء الرجال في كتبهم، وذكروهم بالذكر الجميل، مثل:

١- ابن الزاغوني: الشيخ المسند الكبير الصدوق أبو بكر محمد بن عبيد الله بن نصر ابن السري البغدادي ابن الزاغوني المجلد (سير أعلام النبلاء ٢٠/٢٧٨).

٢- خوروست أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن الحسين الأصبهاني المجلّد (سير أعلام النبلاء ١٩/٤٢١، شذرات الذهب ٦/٦٤).

٣- محمد بن عبيد الله المجلد (انظر فهارس سير أعلام النبلاء).

٤- المجلد المطرزي النحوي الخوارزمي (البداية والنهاية ١٣/٥٤).

وقال ابن رافع السلامي في "كتاب الوفيات" [١]:

في وفيات سنة تسع وأربعين وسبع مئة: وفي يوم الخميس الثالث عشر من شهر شعبان توفي الحاج علي بن محمد بن عمر بن أبي عابد المقدسي الصالحي **المجلّد** بدمشق، وصُلّي عليه من الغد بجامعها ودفن بمقابر باب الصغير، سمع من الغسولي وعمر بن القواس وغيره.

وقال الجبرتيّ:

"ومات الشيخ الامام المحدث البارع الزاهد الصوفي محمد بن أحمد ابن سالم أبو عبد الله السفاريني النابلسي الحنبلي ولد كما وجد بخطه سنة ١١١٤ تقريبا بسفارين وقرأ القرآن في سنة إحدى وثلاثين في نابلس واشتغل بالعلم قليلا وارتحل الى دمشق سنة ثلاث وثلاثين ومكث بها قدر خمس سنوات فقرأ بها على [علماء عدة] وعلى الشيخ عبد الرحمن **المجلد** "ثلاثيات البخاري" وحضر دروسه العامة وأجازه"[٢].

---

(١) كتاب الوفيات، لابن رافع السلامي، ٢/٩٤.

(٢) "عجائب الآثار، الجبرتي، ٢/٤٦٨ -٤٦٩.

الباب السادس
في
القراءة والتوثيق في المخطوطات الدمشقية

- الفصل الأول: قراءة المخطوط العربي
- الفصل الثاني توثيق المخطوط العربي
- الفصل الثالث: تسلسل النص في المخطوط العربي
- الفصل الرابع: التعقيبات: نظام ترتيب الأوراق
- الفصل الخامس: السماعات الدمشقية
- الفصل السادس: أماكن السماعات الدمشقية
- الفصل السابع: التقييدات والأختام والتوقيعات
- الفصل الثامن: طبع الكتاب وختمه
- الفصل التاسع: التوقيع في الكتاب
- الفصل العاشر: التاريخ
- الفصل الحادي عشر: التزوير والانتحال في عالم المخطوطات
- الفصل الثاني عشر: الطرق الشهيرة المتّبعة في التزييف والانتحال

■ الفصل الأول: قراءة المخطوط العربي

تستلزم قراءة المخطوط العربي — فضلاً عن الصبر والأناة — الفهم في معرفة خط الناسخ، وعصره، وأسلوبه، ومعرفة بالعلم الذي يحقق فيه ، وإضافة إلى ذلك كله لا بد له من معرفة عادة النساخ في كيفية كتابة المخطوط، وذلك من حيث ضبط الحروف وتقييدها، ومعرفة وضع الهمزة؛ والشدة، وتخفيف الحرف، واللحق، والتضبيب، والرموز، والاختصارات التي اتبعوها ، توفيراً للجهد واقتصاداً بالقرطاس.

١- الحروف وضبط تقييدها:

تشتبه الحروف العربية في كثير منها في الصورة؛ لذلك عمد العلماء والنساخ إلى تقيد الحروف بطريقتين، ولا سيما لحل مشكلة الإهمال والإعجام في الحروف العربي المنسوخ، ولتجنب التصحيف والحريف فيه.

أ- **طريقة العلامات:** فيضعون تحت حرف " السين " مثلاً " ســـ " كي لاتشتبه بالشين ، أو يضعون نقاطاً ثلاثة بشكل المثلث أو هكذا (...).

ومنهم من يجعل تحت الحرف المهمل حرفاً صغيراً مثله فيجعله تحت العين عيناً صغيراً ، وتحت الحاء رمز (حـــ).

ومنهم من يقلب النقط التي فوق المعجمات فيجعلها المهملات من أسفلها فإذا وجد القارئ نقطة تحت العين مثلاً علم أنها ليست غيناً ويستثنون من ذلك الحاء المهملة ، فلا يميزونها كذلك لئلا تلتبس بالجيم.

ومن العلامات الموجودة في الكتب القديمة، خط صغير فوق الحرف المهمل ، أو مثل النبرة الهمزة (ﺀ) تحت الحرف المهمل.

ومنهم من يضع علامة شبيهة برقم (٧) علامة لإهمال الحرف وأحياناً يستعملونها لتدل على الشدة[١] وفي الخطوط المغربية والندلسية فإنهم يستعملون هذه العلامة دلالة على الفتحة والشدة إذا كانت فوق الحرف ، ويستخدمون علامة شبيهة برقم (٨) دلالة على الكسر.

---

(١) " تحقيق نصوص التراث " للغرياني ص ٥٤.

ب- طريقة الوصف: حيث يميزون بين (ب ، ت ، ث) كما يلي: بالباء الموحدة والتاء المثناة تحتية بعد الألف.

الحرف (ر ، ز): بالراء المهملة ، وبالزاي؛ وأحياناً يقولون: بالراء بهمزة بعد الألف وبالزاء بمثناة تحتية بعد الألف.

وعن حرفي (س ، ش): بالسين المهملة ، وبالشين المعجمة.

وكذلك الأمر في الصاد والضاد الطاء؛ والعين والغين.

وأما الياء فيعربون عنها بالمثناة التحتية ، وذلك أنها إذا وقعت في وسط الكلمة ، قد تشبه حرف (ب ، ت ، ث).

وإذا قالوا بالخفة يعنون عدم التشديد وليس الإسكان ، ويقولون للحرف الساكن المشدد بالسكون والشدة.

وإذا قالوا: زيد بزاي فياء فدال بالعطف بالفاء ، فمعناه: أن الحروف متوالية متصلة ليس بينها شيء[1].

٢- ومما يلحق بالضبط " القطعة " أي الهمزة ، وهي صورة رأس عين توضع فوق ألف القطع ، أو على الواو والياء المصورتين بدلاً من الألف مثل : (الصلؤة) = (الصلاة)، أو في موضع ألف قد حذفت صورتها مثل " ماء " و" سماء " وفي الكتابة القديمة كثيراً ما تهمل كتابتها فتلبيس " ماء " بكلمة " ما " و " سماء " بالفعل " سما " والهمزة المكسورة تكتب أحياناً تحت الحرف وتكتب أحياناً فوقه ، وتوضع تحتها الكسرة مثل " أسبال الرداء " حيث إن الكسرة توضع فوق الألف وفوقها الهمزة.

٣- " المدة ": وهي السحبة التي في آخر ارتفاع؛ قد ترد في الكتابة القديمة فيما لم نألفه، نحو " مآ " التي نكتبها الآن " ماء " دون مدة .

٤- " الشدة ": وهي رأس الشين. نجدها في الكتابة القديمة حيناً فوق الحرف ، وآناً تحته إذا كانت مقرونة بالكسرة. ونجد خلافاً في كتابتها مع الفتحة ، فأحياناً توضع الفتحة فوق الشدة، وأحياناً تكتب الفتحة تحت الشدة (ـَّ) فيتوهم القارئ العادي أنها

---

(١) المصدر السابق ص ٥٦.

كسرة مع الشدة مع أن وضع الكسرة تحت الشدة وفق الحرف أمر لا يكاد يوجد في المخطوطات العتيقة إذ مكان الشدة فوق الحرف والكسرة في أسفله.

وتلحق الضمة في أحكامها الفتحة من حيث وضعها مع الشدة، والضمة يضعها المغاربة تحت الشدة ، وفي كثير من الكتابات القديمة توضع الشدة على الحرف الأول من الكلمات اللاحقة إذا كان مدغماً في آخر نهاية الكلمة السابقة مثل "بل رَّان" " يقول أهلكت ملاً لّو قنعت له ".

٥- و " تخفيف الحرف ": أيْ مقابل تشديده ، ويرمز إليه أحياناً بالحرف (خ) أو بإشارة (خف) إشاة إلى الخفة.

ويرمز الأندلسيون بالشكل المشابه للرقم (٧) فوق الحرف للدلالة على الشدة والفتحة أو الشدة والضمة؛ وبالشكل (٨) للدلالة على الشدة والكسرة.

٦- "اللحق":إشارة كتابة توضع لأثبات بعض الإسقاط خارج سطور الكتاب، وهي في غالب الأمر خط رأسي يرسم بين الكلمتين يعطف بخط أفقي يتجه يميناً أو يساراً إلى الجهة التي دون فيها السقط هكذا ") أو(ا) وبعضهم يمد هذه العلامة حتى تصل إلى الكتابة المحققة التي يكتب إلى جوارها كلمة "صح"، أو "رجع" أو "أصل " وبعض النساخ يكتب ما يريد إلحاقه بين الأسطر في صلب الكتاب.

٧- التضبيب: وهي صاد ممدوة (صــ) توضع فوق العبارة التي هي صحيحة نقلاً لكنها خطأ في ذاتها. قال السيوطي في "تدريب الروي": ويسمى ذلك ضبة لكون الحرف مقفلاً بها لا يتجه لقراءة كضبة الباب يقفل بها. وتسمى علامة التمريض.

٨- قد يعجمون حرف الظاء بوضع النقطة على يسار الحرف لا على يمينه كما في كتابتنا المعاصرة.

٩- قد يعمدون في كثير من الأحيان إلى وصل الحروف ببعضها، مثل كتابة (للفقيه للإمام) بدل (الفقيه الإمام).

١٠- قد يعمدون إلى إثبات فروق النسخ بوضع حرف (ن) مشفوعاً بالكلمة المغايرة ولعل أروع مثل في تاريخ المخطوط الإسلامي يضرب لإثبات الفروق بين النسخ هو نسخة "الجامع الصحيح" للبخاري التي صححا الحافظ

اليونيني التي طبعت ببولاق سنة (١٣١١)، وأشرف على تدقيقها وتصحيحها أجلاء العلماء، حيث أثبتوا الرسم وفروق النسخ في الأصل الخطي المنقول عنه رمز لكل نسخة أبقوها على حالها لتكون صورة عن المخطوط الأصلي ضبطاً، وتوثيقاً، وصيانة له من بوادر التصحيف وشوائب التحريف.

١١- قد يعمدون إلى كتابة الوقف على النسخة الخطية، وهو أمر يساعد الباحث على معرفة مكان بقية النسخة إذا كانت أجزاؤها ناقصة من خلال دراسته لتاريخ المدرسة أو الزاوية أو المسجد الذي تم عليه الوقف.

١٢- كثيراً ما يكتبون الهمزة بالتسهيل مثل (عائشة) إذ يكتبونها (عايشة).

١٣- يجب ملاحظة أن الكتابة المغربية والأندلسية ترسم القاف بصورة الفاء في كتابتنا ، (فال= قال) ، وأما الفاء فيجعلون النقطة تحت الحرف.

١٤- رموز أخرى:

- حرف (ث) توضع فوق الكلمة ، دلالة على التثليث اللغوي.

- الحرف (عـــ) رأس عين؛ إشارة إلى "لعله كذا" أو توضع تحت حرف العين إشارة إلى إهماله ، كي لا يشتبه بالغين المعجمة .

- الحرف (ظ) في الهامش إشارة إلى كلمة " الظاهر ".

- الحرف (كــ) إشارة إلى أنه " كذا في الأصل ".

- ( ) وتوضع هذه الإشارة فوق الكلام منعطفاً عليه من جانبه إذا كان هناك خطأ ناشئ من زيادة بعض الكلمات ، أو قد يستخدمون دائرتين صغيرتين: (ه ه) ، أو بين نصفي دائرتين ((( ))) ، وأحياناً توضع كلمة " لا " أو " من " ، أو " زائدة " فوق أول كلمة من الزيادة ثم كلمة " إلى " فوق آخر كلمة منها.

- وفي التقديم والتأخير توضع فوق الكلمتين أو العبارتين (١) و (١) أو يوضع الحرفان (خ) و (ق) ، أو (خ) و (م) ، أي تأخير وتقديم ، أو (م) و (م) أي مقدم ومؤخر[١].

---

(١) " تحقيق التراث العربي " لعسيلان ص ٢٩٢ - ٢٩٦.

- (خ) إشارة إلى نسخة أخرى.

- (حشـــ) ، أو (حـــ اختصار حاشية.

وكانوا يعدون اللحق في حواشي الكتب لشرح مبهم، أو التنبيه على الخطأ أو إثبات اختلاف بين النسخ. زينة للكتاب. وحلية ترغب فيه، ويعلو بها القدر وقد قيل لأبي بكر الخوارزمي عند موته ماذا تشتهي؟

قال: " النظر في حواشي الكتب "[١].

- (ثنا): حدثني.

- (نا): حدثنا.

- (أنا) أخبرنا.

- (أرنا): أخبرنا.

- (دثنا): حدثنا.

- (ح) للتحويل من سند إلى آخر في كتب الحديث[٢]

- (قثنا) قال حدثنا

- (قاثنا): قال حدثنا

- (أبنا) : أخبرنا.

- (ش) الشرح.

- (ص): المصنف.

- (رضي) رضي الله عنه.

- (الشـــ): الشارح.

- (س): سيبويه.

- (أيضـــ): أيضاً.

- (لا يخـــ) لا يخفى.

---

(١) " تحقيق نصوص التراث " ص ٥٢.

(٢) " علوم الحديث " لابن الصلاح ص ١٨٠.

- (الظــ) : الظاهر.

- (م): معتمد، أو معروف ، استعمل الأخير صاحب القاموس ومن بعده.

- (إلخ) : إلى آخره.

- (ا هــ) : انتهى.

■ الفصل الثاني: توثيق المخطوط العربي

يهدف توثيق المخطوط العربي إلى صيانة المصنفات ، والدقة في نقلها بعيدةً عن العبث والتحريف والتزوير(١).

لذلك اعتنى أهل العلم بتوثيق نسخهم من خلال المقابلات والتصحيحات والسماعات والقراءات والمطالعات والإجازات.

ومما يدلّ على قيمة النسخ الأصلية عندهم مما يروى عن الجاحظ أنه لما قدم من البصرة إلى بغداد في بعض أسفاره أهدى إلى محمد بن عبد الملك الزيات في وزارته نسخة من كتاب سيبويه وأعلم بإحضارها صحبته قبل أن يحضرها مجلسه ، فقال له ابن الزيات: أو ظننت أن خزائننا خالية من هذا الكتاب ؟ فقال: ما ظننت ذلك؛ ولكنها بخط الفراء ، ومقابلة الكسائي ، وتهذيب عمرو بن بحر الجاحظ. فقال له ابن الزيات: هذه أجل نسخة توجد وأغربها ، فأحضرها إليه فسر بها ، ووقعت منه أجمل موقع(٢).

ونجد كثيراً من النّساخ ينبهون على أن ما نقلوه هو من خط المؤلف ، أو أنهم كتبوا نسختهم عن نسخة تمت مقابلتها على نسخة المؤلف ، أو نسخة كتبت بخط عالم ثقة متقن صحيح النقل ، جيد الضبط ، ولا شك أن غايتهم من كل ذلك هي توثيق النص.

وكانوا ينسبون القول إلى قائله، مراعين الدقة في ذلك، فإذا نقلوا النص وفيه تصحيف أو تحريف نقلوه كما هو، ثم نوهوا عنه بعبارة (كذا وجدته) وذكروا وجه الصواب فيه.

---

(١) انظر " عناية المحدثين بتوثيق المرويات " لأحمد محمد نور سيف ص٧.

(٢) أنباه الرواة للقفطي ، ٣٥١/٢.

وكان العلماء يتوخون الأمانة العلمية فيما يكتبون منذ عرفت مجالس الإملاء، وكان بعضهم يحرص على الكتابة عن فم المحدث ، ولا يلتفت للمستملي، حرصاً على دقته في النقل.

وكان طلاب العلم يهتمون بالأخذ المباشر من الشيوخ ، ولم يكن بعضهم يكتفي بدراسة الكتاب على شيخ واحد؛ فمجير الدين الحنبلي - مثلاً - قرأ كتاب (المقنع) في الفقه الحنبلي على عدد من الشيوخ وحصل على الإجازات منهم[1].

■ توثيق المخطوط بطرق التحمل:

للعلماء طرق عدة في تحمل العلم[2]، اعتنى بضبطها علماء الحديث الذين يرجع إليهم الفضل في دارسة أحكامها والتوسع في دراستها:

١- السماع

وهو أرفع أقسام التحمل ، وأرفعه ما كان إملاءً؛ لما يلزم فيه من تحرز الشيخ والطالب. وصيغة التحمل به: حدثنا ، أو سمعت ، أو حدثنا إملاء[3].

٢- العرض

وهي القراءة على الشيخ من حفظ القارئ ، أو من كتاب بين يديه، وهي طريقة صحيحة في التحمل ، والرواية به سائغة بالإجماع ، لكن اختلفوا هل هو مثل السماع في المرتبة أو دونه أو فوقه ، ويمكن أن نوفق - كما يقول الدكتور العتر[4] - فنقول برجحان العرض فيما إذا كان الطالب ممن يستطيع إدراك الخطأ فيما يقرأ والشيخ حافظ غاية الحفظ. أما إذا لم يكن الأمر كذلك فالسماع أرجح.

٣- الإجازة

هي إذن المحدث للطالب أن يروي عنه حديثاً أو كتاباً أو كتباً من غير أن يسمع ذلك منه أو يقرأه عليه، كأن يقول له: أجزتك أو أجزت لك أن تروي عني

---

(١) " أنماط التوثيق في المخطوط العربي " لعابد سليمان المشوخي ، ص ٤٣.

(٢) انظر: " منهج النقد في علوم الحديث " ، ص ٢١٤.

(٣) " تحقيق نصوص التراث " للصادق عبد الرحمن الغرياني ، ص ٢٣.

(٤) انظر: " منهج النقد في علوم الحديث ص ٢١٤.

صحيح البخاري أو كتاب الإيمان من صحيح مسلم ، فيروي عنه بموجب ذلك من غير أن يسمعه منه أو يقرأه عليه، وقد أجاز الرواية بها جمهور العلماء من أهل الحديث وغيرهم[1].

٤- المناولة

وهي أن يعطي الشيخ للتلميذ كتاباً أو صحيفة يرويه عنه؛ وهي إما أن تكون مقرونة بالإجازة مع التمكين من النسخة ، وهي أعلى أنواع الإجازة على الإطلاق ، أو أن تكون من غير تمكين من النسخة؛ وهذا لا يمتاز في ظاهره عن الإجازة ، لكن أهل العلم يرون له مزية على الإجازة لتضمينها معنى الإخبار الذي اشتملت عليه الإجازة وتقويه لأمره. أو أن تكون مجردة عن الإجازة ، فيقول له: " هذا من حديثي ، أو من سماعاتي " ولا يقول له اروه عني ، أو أجزت لك روايته عني ، أو نحو ذلك .

٥- المكاتبة

وهي أن يكتب المحدث إلى الطالب شيئاً من حديثه ويبعثه إليه ، وهي على نوعين:

النوع الأول: المكاتبة المقرونة بالإجازة؛ وهي بالصحة والقوة شبيهة بالمناولة المقرونة بالإجازة.

النوع الثاني: المكاتبة المجردة من الإجازة؛ والصحيح المشهور بين أهل العلم بتجويز الرواية بها؛ فإنها لا تقل عن الإجازة في إفادة العلم ، وقد استمر عمل السلف من بعدهم من علماء الحديث بقولهم: كتب إلي فلان، قال: أخبرنا فلان ، وأجمعوا على مقتضى هذا الحديث، وعدوه في المسند بغير خلاف يعرف في ذلك وهو موجود في الأسانيد كثير.

٦- الإعلام

وهو إعلام الراوي للطالب أن هذا الحديث أو هذا الكتاب سماعه من فلان ، من غير أن يأذن له في روايته عنه، أي من غير أن يقول: " اروه عني أو أذنت لك في روايته"، أو نحو ذلك.

---

(١) وفيها تفصيل لأنواعها تقصاها القاضي عياض في " الإلماع " ، وابن الصلاح في " علوم الحديث "؛ انظر " منهج النقد في علوم الحديث " ص ٢١٥.

والراجح جواز الرواية بها؛ ذلك أن التحمل قد صح بالإجازة لما فيها من إخبار على سبيل الإجمال والإعلام فيه المعنى نفسه ، بل هو أقوى ، حيث أشار إلى الكتاب بعينه وقال: هذا سماعي من فلان.

٧- الوصية

هي أن يوصي المحدث لشخص أن تدفع له كتبه عند موته أو سفره. وقد رخص بعض العلماء من السلف بالرواية بهذه الطريقة؛ لأن في دفعها له نوعاً من الإذن وشبهاً من العرض والمناولة وهي قريب من الإعلام؛ والصحيح منعها لضعفها ، لأن الوصية إن أفادت تمليك الكتاب فلا تفيد الإذن بروايته[1].

٨- الوجادة

وهي أن يجد المرء حديثاً أو كتاباً بخط شخص بإسناده ، فله أن يروي عنه على سبيل الحكاية فيقول: " إذا وجدت بخط فلان ، حدثنا فلان ". وله أن يقول: " قال فلان" إذا لم يكن فيه تدليس يوهم القي. أما روايته بـــ " حدثنا " أو " أخبرنا " أو نحو ذلك مما يدل على اتصال السند فلا يجوز إطلاقاً.

■ السماعات والقراءات والمطالعات:

اعتنى العلماء – وأهل الحديث خاصة – بضبطِ مصنفاتهم ، والتحري في نقلها. واستخدمت مجالس التحديث وسائل لهذا الضبط من قرئ الكتاب عليه ، أو تلقى منه ، ومن تولى ضبط المجلس ، ومن شارك فيه ، ومن تولى القراءة وأين كان ذلك ، ومتى، وما القدر المقروء أو المسموع ، وهل شارك الجميع في هذا القدر ، وختم الكتاب ، وتبيان اسم الناسخ وسنة النسخ إلى غير ذلك مما يعد وثيقة تاريخية[2].

ولا بد لنا أن نوضح بعض العبارات التي تصادفنا في المخطوط:

---

(١) " تحقيق نصوص التراث" للصادق عبد الرحمن الغرياني ، ص ٢٤ ، و " منهج النقد في علوم الحديث " ص٢٢٠.

(٢) " أنماط التوثيق المخطوط العربي " ص ٨٢.

١- المُسَمِّع أو المُسْمَع

وهو الشيخ؛ يسمعه القارئ أصله الذي يرويه ليجيزه لسامعيه ، فهو مسمع والغاية من إسماعه إقراءه لما يسمع إما حالاً أو فعالاً ، فيعتد به بعد ذلك إجازة منه ليتحمله عنه السامعون ، ويحق لهم روايته بعد ذلك ، كما يستعمل بلفظ اسم الفاعل (المُسمِع أو المُسَمِّع) بمعنى: أنه يسمعهم حديثه ، إذا كان قارئاً أو مجيزاً لهم سماعه وروايته.

٢- قارئ الأصل

وهو الذي يتولى قراءة الكتاب الذي يراد تحمله من الشيخ بعرضه عليه ويقدم في القراءة عادة أتقنهم ، وقد يكون من أقران الشخ ، أو من تلاميذه المتقدمين ، وقد يشترك في القراءة أكثر من شخص في مجلس أو مجالس.

٣- كاتب السماع

وهو الذي يتولى تدوين ما تم في المجلس ، وقد يكون هو القارئ على الشيخ أو غيره ويدون فيه ما يلي:

١- من سمع الأصل عليه أو قرئ ، فيذكره بألقابه العلمية وكنيته واسمه ونسبه. وقد يكون واحداً أو أكثر.

٢- سند الشيخ المستمع للأصل المسموع منه وقد يلتقي مع أول رواة الأصل المسموع ، ثم يسرد بقية الرواة حتى ينتهي إلى مؤلف الكتاب وقد لا يلتقي بسنده إلا مع أحد الرواة في طبقة أعلى من رجال الأصل.

٣- من شارك في مجلس السماع؛ سواء كان ذلك سماعاً أو حضوراً أو إحضاراً.

٤- تاريخه.

٥- مكانه.

٦- قد يعقب على السماع بقولهم " صح ذلك وثبت في... ".

٧- قد يكون هذا التعقيب بخط الشيخ وتوقيعه كالشهادة.

وقد اشترط المحدثون شروطاً في كاتب السماع ، وهو ما يسمى عندهم " كاتب الطباق " نسبة إلى طبقة السماع من الرواة المشاركين في ذلك السماع وهي:

أ- الأهلية: بأن يكون موثوقاً به غير مجهول الخط ، ولا ضير حينئذ ألا يكتب الشيخ المسمع خطه بالتصحيح.

ب- التحري والدقة: ببيان السامع والمسموع منه. بلفظ غير محتمل ، فإن كان مثبت السماع غير حاضر في جميعه ، لكن أثبته معتمداً على إخبار من يثق بخبره من حاضريه فلا بأس بذلك.

حـ- الأمانة: وذلك بان يكون أميناً فيما يثبته من الأسماء فيحذر إسقاط أو إضافة اسم لغرض فاسد[1].

٤- القراءة

وقد ثبت في حاشية أول ورقة من الكتاب التي تحمل عنوانه أو فوق سطر التسمية ، أو على ظهر الكتاب ، أو في نهاية النص؛ وهو الأغلب[2]. وترد صغتها " بلغ قراءة " أو " قرئت " وقد تشفع بمكان القراءة وتاريخها ، وقد يطلق على القراءة " العرض " ذلك أن القارئ يعرض ما يقرؤه على الشيخ ، كما يعرض القرآن على القارئ[3].

٥- المطالعة

ويطلق عليها " النظر " فتعني أن يطالع عالم أو متعلم أو قارئ في الكتاب يقصد الاستفادة منه ، أو المذاكرة فيه.

وتقيدها يفيد أن عاماً طالع نسخة الكتاب خارج الدرس لينقل عنها معلومات ليستعملها في بحوثه وتدريسه.

وعادة تبدأ المطالعات بالعبارات الآتية: "طالعه العبد..." أو "طالع فيه العبد..." أو "نظر فيه فلان بن فلان..." وهكذا.

وفي العادة فإنهم يضعون دوائر بين الأخبار تفصل بينها فمتى ينتهي مجلس السماع يضع طالب العلم نقطة في داخل الدائرة ، دليلاً على السماع أو العرض أو المقابلة.

---

(١) انظر " علوم الحديث " لابن الصلاح ص ١٨٢ - ١٨٣ و "عناية المحدثين بتوثيق المرويات" ص ٢٢.

(٢) " أنماط التوثيق في المخطوط العربي " ص ٩٢.

(٣) المصدر السابق ص ٩٥.

■ الفصل الثالث: تسلسل النص في المخطوط العربي

كان النساخون يتبعون نظاماً بضبط تسلسل النص ، ويمنع من اختلاط فقراته ، لذلك استخدموا نظامين لهذه الغاية: نظام التعقيبات ، ونظام الترقيم؛ اللذين بدأ ظهورهما في مخطوطات مؤرخة في القرن السادس الهجري.

١- التعقيبات

" **التعقيبة** ": قد تكون كلمة ، أو جزءاً من الكلمة ، أو عبارة ، أو رقماً ، يكتب في آخر كل صفحة ، سواء كان ذلك داخل الجدول أو الإطار – أي في حدود النص – أو تحت نهاية السطر الأخير من الصفحة اليمنى أي في الزاوية اليسرى إلى يسار الصفحة اليمنى، وقد تتعدد صورها ، فقد تتألف من حرف واحد ، أو كلمة واحدة ، أو كلمتين أو ثلاث ، أو أكثر ، وقد تكون التعقيبة رقماً وهو استخدام قليل عرف منذ القرن الثمن الهجري أو قبله بقليل؛ ففي " رسالة في الحديث " لأبي الفضل نصر بن إبراهيم المقدسي كتبت بالقاهرة سنة ٧٢٩ هـ رقمت الصفحة اليمنى من أسفلها تحت الأسطر بأرقام تسلسلية يقابلها الرقم نفسه في الصفحة التالية؛ واستمر هذا النظام في الأوراق جميعها " مخطوط مكتبة الأسد رقم ٣٧٩٩ "(١).

٢- الترقيم

استخدم نوعان من الترقيم في المخطوط العربي:

١ – الأرقام العددية: وهي وسيلة من وسائل الضبط في تتابع الأوراق والحفاظ على تسلسل النص كي لا يكون هناك تقديم أو تأخير أو اختلاط في الأوراق ، وتتعدد صوره فهناك ترقيم للكراسات ، وترقيم للأوراق ، وترقيم للصفحات

٢ – علامات الترقيم.

■ الفصل الرابع: التعقيبات: نظام ترتيب الأوراق

تُعرّف **التعقيبة** بأنها الكلمات التي تثبت في آخر كل صفحة لتدل على أوّل كلمة من الصفحة القادمة، وهي تدلّ على تتابع النّص.

---

(١) المصدر السابق ص ١٤٦.

وتُسمّى **التعقيبة** في بلاد المغرب بـــ (**الوقاص**)، وفي بغداد (**التصحيف**).

وإذا كان من الصعب معرفة نشأها، ذلك أنه لا نملك سنداً تاريخياً ومادياً نحدّد بموجبه الزمن الذي شهد بزوغ ظاهرة التعقيبات بدقة، إلا أنّ الواقع العملي في صناعة الكتاب نظام يتمّ بموجبه الحفاظ على تسلسل أوراقه خلال مراحل التصنيع، وإلا كيف نفسِّر عدم اختلاط كراسات المخطوط على المجلّد أو المزوّق، إذا كانت الكُرّاسات خالية من التعقيبات أو من أيّ نظام تسلسليّ ترقيميّ أو تعقيبيّ تعارف عليه الناسخ والمزوّق والمجلّد ؟

غير أنّ الذي وصل إلينا هو أنّ نظامَي الترقيم والتعقيبة بدأا يظهران في مخطوطات مؤرخة في القرن السادس الهجريّ[1] كما ظهر لأحد الباحثين[2].

إلا أنّ الخزانة الظاهرية بدمشق تحتفظ بنسخة من (ديوان الفرزدق)، توافرت فيها التعقيبات في أوراقها، نُسخت قبل عام (٣٣١ هـــ)[3]، وهي من رواية الحسن بن الحسين السُّكريّ، ورقمها فيها (٨٨٠٠)، وتضم الخزانة الوطنية بباريس نسخة من كتاب (المدخل الكبير في علم أحكام النجوم) لأبي معشر البلخي، عليها علامة التعقيبة نُسخت سنة (٣٢٥ هـــ)، وفي الخزانة السابقة نفسها كتاب (تاريخ الملوك والأمم) للأصمعي نسخه ابن السكِّيت سنة (٢٤٣)[4]، وهذا يدل على أنها كانت مستخدمة في القرون الهجريّة الأولى.

ومثل هذا النظام لم يختص بعلم من العلوم الإسلامية دون علم، وإنما ورد في الغالبية العظمى من المخطوطات.

---

(١) انظر مخطوط (جمل الفلسفة) لمحمد الهنديّ، في المكتبة السليمانية بإستانبول (أسعد أفندي رقم ١٩١٨)، المؤرخ في سنة ٥٢٩هـــ، حيث ظهرت التعقيبات في أوراقه بصورة جلية.

(٢) أنماط التوثيق في المخطوط العربي في القرن التاسع الهجريّ، عابد سليمان المشوخي، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، /١٤١٤هـــ/، ط١، ص /١٣٧-١٣٩/.

(٣) نشرها مصوّرة عن الأصل الخطي بمجمع اللغة العربية بدمشق، سنة ١٣٨٥ هـــ = ١٩٦٥ م، وقدّم لها الأستاذ الدكتور شاكر الفحام.

(٤) دراسات في علم المخطوطات والبحث الببليوغرافي، أحمد شوقي بنبين، الرباط: جامعة محمد الخامس، ١٩٧٠، ص (٧٦-٧٧).

وأمّا ترقيم المخطوطات فالظاهر أنه بدأ في نهاية القرن الخامس الهجريّ[1].

■ الفصل الخامس: السماعات الدمشقية

اعتنى العلماء – وأهل الحديث خاصة – بضبط مصنفاتهم، والتحري في نقلها، واستخدمت في مجالس التحديث وسائل لهذا الضبط ببيان من قرأ الكتاب عليه، أو تلقى منه، ومن تولى ضبط ذلك المجلس، ومن شارك فيه، ومن تولى القراءة، وأين كان ذلك، ومتى، وما القدر المقروء أو المسموع، وهل شارك الجميع في هذا القدر، وختم الكتاب، وتبيان اسم الناسخ وسنة النسخ، إلى غير ذلك مما يعدّ وثيقة تاريخية[2].

وهذه السماعات في الحقيقة إنما هي صورة من الصور التي عرفها العلماء القدامى عن الشهادات العلمية التي تمنح اليوم، يقول الدكتور صلاح الدين المنجد: **إنّ هذه السماعات ظهرت في القرن الخامس الهجريّ عند ظهور المدارس وانتشارها في العالم الإسلامي**، ففي هذا القرن عمدوا إلى ظاهرة جيدة هي أن يثبتوا في آخر الكتاب أو صدره أو في ثناياه أسماء الذين سمعوه على منصفه أو على عالم غيره، فإذا نسخ الطالب نسخة من النسخة المحفوظة في المدرسة أو المسجد نقل أيضاً ما ثبت فيها من سماعات.

ويلاحظ أنّ هذه السماعات كانت تظهر وتنتقل مع ظهور مراكز العلم وانتقالها من مكان إلى آخر؛ ففي **القرن الخامس** نجد سماعات كثيرة في بغداد، في حين لا نجد منها شيئاً في دمشق.

وفي **القرن السادس** تظهر السماعات في دمشق، ثم تزدهر في القرن السابع في حين تضعف في بغداد .وتبدأ بالظهور في القاهرة، وقد كانت دمشق أسبق إلى تأسيس المدارس عن القاهرة[3].

---

(١) رحلة المصحف الشريف من الجريد إلى التجريد، حسن قاسم حبش البياتي، بيروت: دار القلم، ص٩١.

(٢) منهج تحقيق المخطوطات، إياد خالد الطبّاع، ص ٣٧.

(٣) (محاضرات في المخطوط العربي: الجانب العلمي)، محمد مطيع الحافظ، ص ٣٥، دمشق: الدورة التدريبية السادسة لمبعوثي الدول العربية لدراسة شؤون المخطوطات العربية /١٩٨٧/.

وأمّا أقدم مدرسة بدمشق فهي دار القرآن الرشائية ٤٠٠هـ، وقد أنشأها الشيخ رشا بن نظيف بن ماشاء الله، أبو الحسن الدمشقي المقرئ، وقد كانت تقع في درب الخزاعية (الكلاسة اليوم)[1].

وأوّل مدرسة للحنفية ظهرت في دمشق المدرسة الصادرية بناها شجاع الدولة صادر بن عبد الله سنة٤٩١هـ، وكانت هذه المدرسة تقع لصيق الجامع الأموي من الغرب [2].

وأولّ مدرسة للحديث بدمشق هي دار الحديث الأشرفية الجوانية، التي تأسّست سنة ٦٣٠هـ، وبناها الملك الأشرف موسى ابن الملك العادل، أخو صلاح الدّين الأيّوبيّ، وهي مدرسة مغروفة درّس فيها أكابر علماء الحديث مثل ابن الصلاح وأبي شامة والنووي والسبكي، وغيرهم. وهي تقع اليوم في سوق العصرونية [3].

■ الفصل السادس: أماكن السماعات الدمشقية

كانت السماعات تُقيّد غالباً مقرونةً بمكان السماع، فقد تكون في مدرسة فقه أو حديث، أو دار للقرآن، أو جامع، أو مسجد، أو قرى يقطنها العلماء، أو بساتين يقصدها العلماء للنزهة في الريف، أو في منازل؛ كما ظهر لنا من خلال "معجم السماعات الدمشقية".

وفيما يلي جدول بأماكن كان يتم سماع الكتب فيها تمّ اختيارها من "معجم السماعات الدمشقية"[4].

- آبل السوق قرية في وادي بردى.
- الأرزة.
- باب البريد من جامع دمشق.
- باب تومة.

---

(١) خطط دمشق، أكرم حسن العلبي، ص66.

(٢) خطط دمشق، أكرم حسن العلبي، ص١٩٧.

(٣) خطط دمشق، أكرم حسن العلبي، ص٧٤.

(٤) معجم السماعات الدمشقية، ليدر والسواس والصاغرجي، ص ٦٤٧-٦٦٠.

- باب الزيادة.
- باب السلام.
- الباب الشرقي.
- باب صغير.
- باب الفراديس.
- باب الفرج.
- باب القصر.
- باب الناطفانيين من جامع دمشق.
- الباطلية.
- برزة.
- بستان أسامة ظاهر مدينة دمشق.
- بستان أمين الدين الواني من أرض الأرزة.
- بستان الحجاج بسفح قاسيون.
- بستان دادار ملك الأمراء تنكز.
- بستان العاق.
- بستان ابن أبي المسمع علي بن الحسن بن هبة الله بالمزة.
- بستان المسمع علي بن المظفر بن إبراهيم الكندي بالمزة.
- بستان المسمعة كريمة بنت عبد الوهاب من أرض بيت لاهيا.
- بستان اللحام بأرض قرية تلفياثا من غوطة دمشق.
- بستان المسمع محمد بن عوض الفرضي بالمزة.
- بستان النجيب الباجي بمقرى غوطة دمشق.
- بعلبك المدينة.
- بلدة الموصل .
- بيت الآبار.
- بيت لهيا.

- بيسان.

- البيطارية القرية من عمل دمشق.

- تحت الساعات بباب جامع دمشق.

- تربة ابن الحلي بقاسيون.

- التربة الصارمية.

- التربة الصالحية بدمشق.

- التربة الكاملية بسفح جبل قاسيون.

- تربة الملك الناصر.

- تلفياثا.

- جامع الباعوثة لعله ببغداد.

- جامع بعلبك.

- جامع بلد بيسان.

- جامع بيت الآبار غوطة دمشق.

- جامع دمشق: انظر كذلك تحت الساعات، وحلقة الحنابلة، والزاوية الغربية، وزاوية الغزالي، والكاملية، والمدرسة الكلاسة، ومدرسة ام نجا، ومشهد ابن عروة، ومشهد زين العابدين.

- الجامع السيفي خارج دمشق وهو جامع تنكز.

- جامع قارا الذي ابتناه الملك الظاهر ركن الدين بيبرس.

- جامع قلعة الرحبة.

- جامع المزة ظاهر دمشق.

- الجامع المظفري ويسمى جامع الجبل.

- الجامع المقدسي.

- حارة البلاطة انظر منــــزل بن عربشاه.

- حارة الخاطب.

- حانوت المسمع إبراهيم بن عثمان بن يحيى بالزيادة جوار جامع دمشق لعله بعني سوقا بالقرب من باب الزيادة من جامع دمشق.

- حانوت النحاسين.

- حران.

- حزرما بالمرج غوطة دمشق.

- حصن الأكراد.

- حلقة الحنابلة بجامع دمشق.

- حمام الصوفي.

- حمص.

- الحويرة.

- منـــزل فاطمة بن الإمام سليمان عبد الكريم الأنصاري المقدسي.

- المدرسة الخاتونية.

- خان صارم الدين ظاهر دمشق .

- خان القابون من كورة غوطة دمشق.

- خانقاه الأسدي.

- خانقاه المسمع الحسن بن محمد التميمي.

- خانقاه السميساطي بجوار الجامع.

- دار الحديث الأشرفية بدمشق.

- دار الحديث الأشرفية بسفح قاسيون.

- دار الحديث بدمشق.

- دار الحديث التحتية بدمشق المحمية.

- دار الشقيشقية بدرب البانباسي داخل دمشق.

- دار الحديث الصالحية بدمشق.

- دار الحديث الضيائية.

- دار الحديث الظاهرية يرجح أنها المدرسة الظاهرية الجوانية الشافعية.

- دار الحديث مدرية العالمة بالجبل في الأصل أحياناً العالمية.
- دار الحديث الفاضلية.
- دار الحديث القلانسية.
- دار الحديث المستجدة لعلها الضيائية بجبل قاسيون.
- دار الحديث الملكية لعلها المدرسة الصلاحية الملكية.
- دار الحديث النورية.
- دار السنة بدمشق لعلها المدرسة النورية.
- دار السنة الملكية.
- دار السنة النورية.
- دار العلم النورية.
- الدر الفاضلية لعلها دار ابن فضل الله بالصالية ابن قاضي شهبة.
- دار يوسف السخف داخل باب الفرج.
- درب الأكفانين لعله الأكافين من مدينة دمشق.
- درب البانياسي.
- درب الدغولي.
- درب السلام انظر منـــزل الإمام محي الدين.
- درب السلسلة.
- درب العميد.
- درب الفراش.
- درب القصاعين.
- درب ابن محرز.
- دكان المسمع أيوب بن نعمة بن محمد الكحال.
- دكان مكي بن السلم بن مكي القيسي.
- دويرة حمد بدرب السلسلة جوار جامع دمشق.
- الدير بسفح قاسيون.

- دير الحوراني بسفح قاسيون.
- دير الفقراء القرية من البقاع الغربي.
- دير المقادسة.
- رباط المسمع أحمد بن علي بن الحسين السلمي.
- الرباط بالقاسيون.
- الرباط الأسدي.
- رباط بلدق بدمشق.
- رباط حمد من دمشق.
- رباط السميساطي.
- رباط ابن القلانسي.
- رباط الملك الناصر وهو دار الحديث الناصرية.
- زاوية المسمع أبي بكر بن أبي عبد الله محمد بن عمر البالسي بسفح قاسيون.
- زاوية الحريري بظاهر دمشق.
- زاوية ابن عروة (في الجامع الأمويّ).
- الزاوية الغربية المعروفة بزاوية نصر المقدسي بجامع دمشق.
- زاوية الغزالي بجامع دمشق.
- الزاوية (الحديث الأشرفية) الفاضلية بالكلاسة من جامع دمشق.
- الزاوية القوامية.
- زاوية الشيخ محمد الطاهري.
- زاوية نصر المقدسي.
- البداني.
- الزعفرية غوطة دمشق.
- الزلاقة.
- الزيادة.
- سفح جبل قاسيون.

- سكن المسمع محمد بن علي ابن الصابوني المحمودي بعلو دار الحديث النورية.
- السهم.
- سوق الخشابين.
- سوق الكتبيين.
- الصالحية.
- الصدرية.
- الشرف الأعلى.
- ضريح رأس يحيى بن زكريا.
- ضريح الشيخ الصالح عيسى اليونيني.
- عربين ظاهر دمشق.
- العزية.
- عسال القرية.
- العسكر المنصور ظاهر مدينة حصن الأكراد.
- العقيبة.
- الفيجة من عمل دمشق.
- القابون ظاهر دمشق.
- قبر سعد بن عبادة في ظاهر دمشق بالمليحة.
- قارا.
- القصاعين من دمشق.
- قلعة دمشق.
- قلعة الرحبة.
- قلعة مدينة بعلبك.
- قيسارية الفرس.
- الكاملية بسطح جبل قاسيون.
- الكاملية من جامع دمشق.

- الكشك.
- الكلاسة.
- اللجون.
- الكرك.
- مئذنة ابن عبد الحق.
- محراب الحنابلة جامع دمشق.
- المدرسة الأسدية على الشرف الأعلى بدمشق.
- المدرسة الجوزية.
- المدرسة الحنبلية بدمشق.
- المدرسة الخاتونية بحجر الذهب بدمشق .
- المدرسة الدخوارية بدرب العميد.
- المدرسة الرواحية بدمشق.
- المدرسة الصالحية بالسفح.
- المدرسة الشامية البرانية.
- مدرسة الشيخ.
- مدرسة الصالحين.
- المدرسة الصالحية بسفح جبل قاسيون.
- المدرسة الصدرية.
- المدرسة الصلاحية بدمشق.
- المدرسة الضيائية.
- مدرسة الطب بجوار منـــزل المسمع إسماعيل بن عمر بن أبي الفضل الحموي.
- المدرسة الظاهرية.
- المدرسة العادلية السيفية.
- مدرسة العدل.
- مدرسة عز الدين أيبك العزية.

- مدرسة العلمة بقاسيون دار الحديث العالمة.
- المدرسة العمرية.
- المدرسة القايمازية.
- المدرسة الفليجية بدمشق.
- المدرسة الكاملية.
- المدرسة الكلاسة جامع دمشق.
- المدرسة المجاهدية بدمشق.
- المدرسة المرشدية بقاسيون.
- المدرسة المسمارية بدمشق.
- المدرسة المعروفة.
- مدرسة المقادسة.
- مدرسة ابن منجا من دمشق.
- المدرسة الناصرية بدمشق.
- المدرس الناصرية بسفح جبل قاسيون.
- المدرسة النورية.
- مركز الكحكة بدمشق.
- مسجد براني القصاعين.
- مسجد الأمير شرف الدين ابن المعتمد.
- مسجد البياطرة بدمشق.
- مسجد ابن جردة.
- مسجد الحنابلة ببعلبك.
- مسجد المسمع داود بن حمزة المقدسي بالجبل.
- مسجد أبي الدرداء من القلعة المحروسة بدمشق.
- مسجد الرأس داخل باب الفراديس.
- مسجد الصالحين بسفح الجبل.

- مسجد الشلاحة جوانية باب توما.
- مسجد الشيخ شهاب الدين ابن الحلبية بسفح قاسيون.
- مسجد العامود بالمزة.
- مسجد عبد الله بن أحمد بن المحب.
- المسجد العتيق بسفح جبل قاسيون.
- مسجد أبي عمر.
- مسجد مجد الدين ابن الرضي بسفح قاسيون.
- مسجد المعلق بالصالحية.
- مشهد زين العابدين بدمشق.
- مشهد ابن عروة بجامع دمشق.
- المعزية.
- مقبرة خطلبا النجمي بسفح الجبل.
- مقبرة عاتكة ظاهر دمشق .
- مقرا: انظر بستان النجيب.
- مكتب وجيه الدين بن سويد التكريتي بسفح جبل قاسيون.
- منــــزل المسمع إبراهيم بن عبد الرحمن بن نوح بدمشق.
- منــــزل المسمع إبراهيم بن علي الواسطي
- منــــزل الكاتب والقارئ أحمد بن سعيد بن عمر بن حسن السواسي الصوفي داخل دمشق.
- منــــزل المسمع أحمد بن عبد الدائم القدسي بجبل قاسيون.
- منــــزل المسمع أحمد بن عبد الرحمن الصوري بسفح الجبل.
- منــــزل الكاتب أحمد بن عيسى بن عماد.
- منــــزل القارئ أحمد بن المجد.... كمال الدين الوزير الفاضل بالعقيبة ظاهر دمشق.
- منــــزل المسمع أحمد بن محمد بن خلف المقدسي.

- منـــزل المسمع أحمد بن المسلم القيسي بدمشق.
- منـــزل الكاتب أحمد بن يوسف أيبك بدمشق.
- منـــزل المسمع إسرائيل بن عبد الرحمن بن خليل من قلعة مدينة بعلبك.
- منـــزل الكاتب إسماعيل بن إبراهيم بن عمرو الفراء بسفح قاسيون.
- منـــزل المسمع إسماعيل بن عمر أبي الفضل الحموي.
- منـــزل المسمع أبي بكر بن أحمد بن الدائم بسفح قاسيون.
- منـــزل المسمعة خديجة بنت الرضي عبد الرحمن بن محمد المقدسي.
- منـــزل المسمع خليل بن أبي البصار بن أبي الفتح الداراني بباب القصر.
- منـــزل المسمعة أم الخير ست العرب بن يحيى بن قايماز.
- منـــزل المسمع داود بن محمد البخاري بالجبل.
- منـــزل المسمع زيد بن حسن الكندي.
- منـــزل المسمعة زينب بنت أحمد الكامل.
- منـــزل المسمعة زينب بنت الكمال أحمد بن عبد الرحيم المقدسي.
- منـــزل ابنة زينب بنت مكي الحراني.
- منـــزل المسمعة سارة بنت محمد بن أحمد المقدسي.
- منـــزل المسمع سليمان بن حمزة بن أحمد المقدسي.
- منـــزل السيف بن الرضي عبد الرحمن بن محمد المقدسي. أخي المسمعة خديجة بنت الرضي.
- منـــزل شجاع الدين بن حمدان بالعقيبة.
- منـــزل شرف الدين الحوراني بدرب الأكفانين.
- منـــزل أبي طاهر إسماعيل بن ظفر بسفح جبل قاسيون.
- منـــزل المسمع عبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد.
- منـــزل دار المسمع عبد الرحمن بن علي بن المسلم بباب الصغير.
- منـــزل الكاتب عبد الرحمن بن محمد البعلبكي بمسجد أبي عمر.
- منـــزل المسمع عبد الرحمن بن يوسف بن يحيى في الباطلية.

- منـــزل المسمع عبد العزيز بن الصاحب عز الدين حمزة بن سعد جوار الناطفانيين من جامع دمشق.
- منـــزل الكاتب عبد الله بن أحمد بن عبد الله بالدير بسفح قاسيون.
- منـــزل المسمع عبد الله بن أحمد بن المحب المقدسي بسفح قاسيون.
- منـــزل المسمع عبد الله بن أحمد بن ناصر بن طعان الطريفي.
- منـــزل المسمع عبد الله بن شاتيل بباب المراتب في مدينة بغداد.
- منـــزل المسمع عبد الله بن يحيى بن الفضل الحريري.
- منـــزل المسمع عبد الواحد بن عبد الرحمن الأزدي شمال جامع دمشق.
- منـــزل المسمع علي بن أحمد بن عبد الواحد المقدسي بسفح الجبل.
- منـــزل المسمع علي بن محمد بن عمر جوار جامع دمشق.
- منـــزل علي بن المظفر الكندي.
- منـــزل المسمع عيسى بن عبد الرحمن بن معالي برباط القلانسي بسفح قاسيون.
- منـــزل المسمع عيسى بن أبي محمد بن عبد الرزاق برباط قلانسي بسفح قاسيون
- منـــزل المسمعة فاطمة بنت الملك المحسن أحمد بن صلاح الدين يوسف بن أيوب.
- منـــزل المسمعة فاطمة بنت الإمام سليمان بن عبد الكريم الأنصاري المقدسي بالحويرة.
- منـــزل المسمعة فاطمة بنت نصر الله بن محمد عياش ببستان العاق جوار مئذنة ابن عبد الحق ظاهر دمشق.
- منـــزل المسمع القاسم بن المظفر بن محمود بدمشق.
- منـــزل المسمعة كريمة بنت عبد الوهاب بدمشق.
- منـــزل المحب بسفح قاسيون.
- منـــزل المسمعين محمد بن إبراهيم بن سليمان / ورقية بنت يوسف العجمي. بقاسيون.
- منـــزل المسمع محمد بن عبد المنعم ابن هامل الحراني بالجبل.

- منـــزل المسمع محمد بن عربشاه الهمذاني بحارة البلاطة.
- منـــزل المسمع محمد بن علي الواسطي بسفح قاسيون.
- منـــزل المسمع محمد بن علي بن حسين بن سالم الموازيني بدرب الدغولي.
- منـــزل محمد بن أبي القاسم علي ابن مهاجر الموصلي بالقصاعين.
- منـــزل الكاتب محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلبكي.
- منـــزل القارئ محمد بن محمد بن جعوان بالزلاقة.
- منـــزل المسمع محمد بن هبة الله بن محمد الشيرازي بدمشق.
- منـــزل المسمع محمود بن عبد الكريم الفارقي بالقرب من الجامع الأموي.
- منـــزل المسمع محمد بن مسعود بن جلبك بالقرب من حمام الصوفي داخل باب توما من دمشق.
- منـــزل قاضي القضاة محي الدين بباب البريد وهو الباب الغربي من جامع دمشق.
- منـــزل الإمام محمي الدين المذكور... بدرب السلام داخل باب السلام.
- منـــزل المسمع مكي بن مسلم بن مكي القيسي. بدرب الفراش.
- منـــزل مولانا الملك المحسن بدمشق.
- منـــزل ناصر الدين الأمير بدمشق.
- منـــزل المسمع نصر الله بن أبي العز الشيباني بحارة الخاطب.
- منـــزل ابن هلال.
- منـــزل يحيى بن سعد بن محمد الحنبلي.
- منـــزل المسمع يحيى بن فضل الله القرشي داخل باب الفراديس.
- منـــزل المسمع يحيى بن أبي منصور بن أبي الفتح الحراني.
- منـــزل المسمع يوسف بن معالي بن نصر
- المنيحة (المليحة) من أعمال دمشق.
- الميطور من أرض بيت لهيا.
- نهر يزيد.
- النيرب.

- وراقة الشجاع بظاهر مدينة دمشق.

- اليونين (القرية) عند ضريح الشيخ صالح عيسى اليونيني.

■ الفصل السابع: التقييدات والأختام والتوقيعات

تُعدّ العلامات المميزة والشعارات التي تظهر على الوثائق والأختام والدروع والأعلام والملابس المُسمّى "علم الرنوك" أو "الرنكيات" "Heraldry". ولايدخل في هذا الإطار الكؤوس والسيوف وشعارات النسر والهلال والصليب والأسد؛ والرنك أو "رنق" هي كلمة فارسية تعني باللغة العربية لون ولكن ظل نطقها الفارسي يستعمل في اللغة العربية كما هي "رنك." استخدمت هذه الكلمة في عصر المماليك لترمز إلى شاراتهم. وكانت هذه الشارات أو الشعارات تستعمل كختم أو علامة ترمز إلى السلطان أو الأمير وتوضع على جميع ممتلكاته وعندما يراها أي شخص يعرف لمن هذا المكان. وكانت هذه الشارات بمثابة شعار للسلطنة أو للأمير تميزه عما سواه سواء أكان فى عصره أو كان قبله أو بعده فى الحكم.

وكان في الأغلب ذات لون واحد ثم ألوان متعددة ولذلك استخدمت كلمة بمعنى "لون" لترمز إليها ، ثم أدخلت عليها أشكال حيوانات.

توجد بعض الأدلة على استخدام الرنوك (جمع رنك) في العصر الأيوبي ولكن انتشرت فى العصرين المملوكيين (المماليك البحرية والمماليك البرجية أو الشراكسة)، وهذه الشعارات كانت تستخدم أيضاً في أوربة في ذلك الوقت وربما انتقلت فكرتها من هناك حيث كان في وقتها حروب الفرنجة.

يرمز الرنك إلى وظيفة الأمير، أما السلطان فقد يستخدم رنكاً خاصاً أو يحتفظ برنكه كأمير. وفي الغالب كان يستخدم السلطان رنكاً كتابياً وعادة ما كانت الرنوك توضع داخل دائرة.

وقد استخدمت الرنوك في أوربة في العصور الوسطى، كذلك استخدمها السلاجقة والأيوبيون والمماليك والعثمانيون؛ والواقع فإنّ معرفة الباحث لهذه الرنوك تجعله

قادراً على إثبات صحّة ما يقع تحت يده ما قد يُمحى من الإمضاء أو التاريخ[1]، أو إثبات ما التي تظهر على الأختام.

وتُعدّ التقييدات التي نجدها على أوراق المخطوطات والوثائق، والأختام التي تظهر عليها، والتوقيعات الواضحة من صاحب الأثر؛ دليلاً ذا قرينة في تقدير عمر المخطوط ومكان نسخه.

وقد حفلت المخطوطات بتقييدات الملكية والشراء، فيُذكر فيها: "دخل في ملك فلان.."، أو "انتقل هذا الكتاب بالشراء الشرعي.. إلخ" ونحو ذلك من العبارات الدالة على تقديم تأريخ تقريبيّ للمخطوط ومالكه.

■ **الفصل الثامن: طبع الكتاب وختمه**

جرت العادة في الوثائق والمراسلات والصحف أن يُذيّلوا الكتاب بالختم؛قال البطليوسي في "الاقتضاب"[2]: يُقال: طبَعتُ الكتاب أطبعُه طبعاً. وختمتُه أختمُه ختماً. وأفقته أفِقه أفقاً. ويقال للذي يطبع: طابِع وطابَع. وخاتَم بالفتح والكسر فأمّا الرجل الذي يطبع ويختم فطابع وخاتم (بالكسر لا غير) **ويُقال للطابع** أيضاً: **مِطبع. وميفَق**. قال الأعشى:.

يُعطي القطوط ويَأفِق.

وفي **الخاتم** الذي يُختم به لغات، يقال: **خاتِم، وخاَتم، وخيتام، وخاتام، وخِتام، وختم**.

ويقال **للطين** الذي يُطبع به: **خِتام، وجرجس، وجولان، وجعو**. قال الله تعالى: ﴿ ختامه مسكٌ ﴾[1].

وقال امرؤ القيس:

تـــرى أثـــر القـــرح في جِلـــدتي كمـــا أثّـــر الخـــتمُ في الجـــرجس

---

(١) المناهج العلمية في كتابة الرسائل الجامعية وتحقيق المخطوطات والعلوم المساعدة، حسان حلاق ومحمد منير سعد الدين، ص٦٥.

(٢) "الاقتضاب" ١/ ١٨٥.

(٣) الآية /٢٦/ من سورة المطففين.

وقال الجرميّ:

كـــأن قُـــرادي صـــدرِه طبعتـــهُما بطينٍ من الجولان كتّاب أعجـــم[1]

وذكر أبو رياش أنّ الجولان في هذا البيت: موضع بالشام.

وذكر أبو عمر المطرزي: أنّ **الجعو**: طين خاتم القاضي.

ويقال: **أكرمت الكتاب**: إذا ختمته. وقال المفسّرون في قوله تعالى: ﴿ إني أُلقي إليّ كتابٌ كريمٌ﴾ [سورة النمل:٢٩]: أي مختوم.

ويقال **لخاتم الملك: الحلق والهجار.**

وذكر المطرزيّ؛ أنّ **الهجار** خاتم القاضي.

قال: **والنون**: دواته.

والمزابر: أقلامها.

والمِجزأة: سكينة.

والبوهة: صوفة مدادها.

والوَّبيدة: قمطر المحاضر.

والأواصر: الشّجلات. واحدها وِصر. يقال: هات وصري. وخذ وِصرك. **والهجار**: خاتمة.

والجعو: طين خاتمه.

ويقال: طنت الكتاب: إذا جعلت عليه طِيناً وتَأمر من ذلك. فتقول: طِن كتابك. فإن أكثرت من ذلك قلت طيَّنته. وطيَّنه.

ويقال لما يجعلُ فيه الطين: مِطينة بكسر الميم.

وكذا للطابَع الذي يُطبع به الدّنانير والدراهم: روسَم.

---

(١) ورد البيت في أساس البلاغة (قرد) منسوباً إلى ابن ميادة. ويقال: إنه لحسن قراد الصدر وقبيح قراد الصدر وهو حلمة الثدي. وفي رواية البيت في الأساس واللسان (قرد): (زوره) مكان (صدره) ونسبه لملحة الجرمي. وقال في اللسان (عجم) بعد أن أنشد البيت: لم يرد به العجم. وإنما أراد كتاب رجل أعجم وهو ملك الروم.

وأمّا أول من طبع الكتب= فعمرو بن هند.

وكان سبب ذلك: أنّه كتب كتاباً للمتلمِّس الشاعر إلى عامله بالبحرين، يوهمه أنّه أمر له فيه بجائزة، وأمره فيه بضرب عنقه، فاستراب به المتلمِّس، فدفعه إلى من قرأه عليه، فلما قُرئ عليه، رمى بالكتاب في النهر وفرَّ، وفي ذلك يقول:

وألقيتها بالثّني من جنب كافر　　كذلك أقنو كلّ قطٍّ مُظلّل[1]

رضيتُ لها بالماء لَّما رأيتُها　　يجولُ بها التيارُ في كل محفل

فأمر عمرو بن هند بالكتب **فخُتمت**. فكان يُؤتى بالكتاب **مطبوعاً**. فيقال: من عُني به؟

فلذلك قيل: **عُنوان. والعُنوان: الأثر.**

ويُروى أنّ رسول الله ﷺ كتب إلى ملك الروم كتاباً فلم يختمه. فقيل له: إنه لا يُقرأ إنْ لم يكن مختوماً. فأمر أن يعمل له خاتم. وينقش على فَصِّه:

محمد رسول الله.

فصار الخاتم سنَّة في الإسلام.

وقد قيل: إنّ أول من ختم الكتب سليمان بن داود عليهما السلام. وقالوا في تأويل قوله عز وجل: ﴿إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ﴾ [2] أي مختوم.

■ **الفصل التاسع: التوقيع في الكتاب**

يُطلق التوقيع على معنيين: الأول: الكتابة المكتوبة بخط المؤلّف سواء كان موقعاً أم لا، والثاني: الإمضاء أو النسخة بخط المؤلف[3].

---

(١) البيتان للمتلمس جرير بن عبد المسيح الضبعي. وفي روايتهما اختلاف في المراجع. ومعنى (أقنو): ألزم وأحفظ. وقيل: أجزي وأكافئ. وفي رواية جمهرة أشعار العرب للقرشي ص /٣٣/.

وألقيتها من حيث كانت فإني　　كذلك أقنو كل قط مضلل

وانظر اللسان (قنا) ومجمع الأمثال للميداني (١: ٢٧١).

(٢) الآية /٢٩/ من سورة النمل.

(٣) معجم مصطلحات المخطوط العربي، ص ١٠٦.

ويعدّ أحمد بن فارس (ت٣٩٥) من أوائل من أشاروا إلى المعنى الاصطلاحي للتوقيع، بقوله: "ومن التوقيع ما يلحق بالكتاب بعد الفراغ منه" [(١)].

وذكر الأزهريّ (ت ٣٧٠) هذا المعنى الذي يرى أنه: توقيع الكاتب في الكتاب المكتوب بأن تجعل بين تضاعيف سطوره مقاصد الحاجة، ويحذف الفضول، ثمّ يربط هذا المعنى بالمعنى اللغوي، لأنه يعدّ هذا التوقيع مأخوذاً من توقيع الدَّبَر ظهر البعير، فكأن الموقّع في الكتاب يؤثّر في الأمر الذي كُتب الكتاب فيه، ما يؤكده ويوجبه، فكلاهما يؤثر فيما يقع عليه[(٢)].

قال البطليوسي في "الاقتضاب"[(٣)]: وأمّا **التوقيع**؛ فإنّ العادة جرت أن يُستعمل في كلّ كتاب يكتبه الملك، أو مَن له أمر ونهي، في أسفل الكتاب المرفوع إليه، أو على ظهره، أو في عُرضه، بإيجاب ما يُسأَل أو منعه، كقول الملك: ينفُذ هذا إن شاء الله، أو هذا صحيح.

وكما يكتب الملك على ظهر الكتاب: لِتُرَدَّ على هذا ظُلامته. أو لينظر في خبر هذا. أو نحو ذلك.

وكما يُروى عن جعفر بن يحيى [(٤)]: أنه رُفع إليه كتاب يشتكي فيه عامل. فوقع على ظهره يا هذا قد قلّ شاكروك. وكثر شاكوك. فإمّا ما عدلت وإمّا اعتــزلت.

وقال الخليل: **التوقيع في الكتاب إلحاقٌ فيه بعد الفراغ منه.** واشتقاقه من قولهم: وقّعت الحديدةَ بالميقعةِ وهي المطرقة: إذا ضربتها. وحمار موقَّع الظهر: إذا أصابته في ظهره دَبرة. والوقيعة: نقرة في صخرة. يجتمع فيها الماء. وجمعها: وقائع.

قال ذو الرمة[(٥)]:

---

(١) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، باب (وقع).

(٢) لسان العرب، مادة (وقع).

(٣) الاقتضاب ١/١٩٥، ومابعدها.

(٤) جعفر بن يحيى البرمكي: كان وزيراً للرشيد بعد أبيه ثم قتله الرشيد ونكب آل برمك لما انكشف له سعيهم في استرجاع ملك فارس وهدم ملك العرب.

(٥) البيت في ديوانه. وفي"الأساس" (سقط) ويقال: تذاكرنا سقاط الأحاديث. وساقطهم أحسن الحديث. وهو أن يحادثهم شيئاً بعد شيء. والوقائع: المناقع. واحدة: وقيعه. يقال: أصفى من ماء الوقيعة.

ونِلنا سِقاطاً مــن حــديث كأنّــه جني النحل ممزوجــاً بمــاء الوَقــائع

فكأنّه سمّي توقيعاً، لأنّه تأثير في الكتاب، أو لأنّه سبب وقوع الأمر وإنفاذه، من قولهم: أوقعت الأمر فوقع.

وقد شاعت التوقيعات في عصور الخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين، وكانت إما اقتباساً من القرآن الكريم، و من حديث نبوي شريف، أو من حكمة متوازنة، أو مَثَلاً سائراً أو بيتاً من الشعر، أو كانت تشبيهاً أو قولاً بليغاً[1].

■ **الفصل العاشر: التاريخ:**

قال البطليوسي في "الاقتضاب"[2]:

يقال: أرَّخت الكتاب تأريخاً، وهي أفصح اللغات، وورَّخته تَوريخاً، فهو مؤرَّخ ومورّخ، وأرَخته (خفيفة الراء) أرخاً، فهو مأروخ، وهي أقلّ اللغات.

والتاريخ نوعان:

شمسيّ وهو المبنيّ على دوران الشمس.

وقمريّ: وهو المبنيّ على دوران القمر.

وكان المتقدمون يُسمّون الحساب القمريّ خسوفاً.

وتاريخ العرب مبنيّ على دَوران القمر. وهو الذي يجري به العمل عند الفقهاء، وكانت العرب تؤرّخ بالكوائن والحوادث المشهورة؛ من قحط، أو خِصب، أو قتل رجل عظيم، أو موته، أو وقعة مشهورة عند الناس وكانوا يؤرّخون بعام الفيل والفِجار[3]، وبناء الكعبة.

---

(١) مجلة "التراث العربي"، التوقيعات حتى نهاية عصر بني أميّة: جمع وتحقيق ودراسة، خالد محمد الهزايمة، وعدنان محمود عبيدات، ع ١٠٦، ربيع الآخر ١٤٢٨=نيسان٢٠٠٧م.

(٢) في "الاقتضاب" ١٩٦/١.

(٣) في تاج العروس: (فجر). وأيام الفجار (بالكسر) كانت بعكاظ. تفاجروا فيها واستحملوا كل حرمة. وكان أربعة أفجره وآخرها فجار البراض. وهو الوقعة العظمى. نسبت إلى البراض بن قيس الذي قتل عروة الرحال. وإنما سميت بذلك لأنها كانت في الأشهر الحرم. وكانت بين قريش ومن معها من كنانة وبين قيس عيلان في الجاهلية وكانت الهزيمة على قيس.

وولد رسول الله ﷺ عام الفيل. وبين عام الفيل والفِجار عشرون سنة. وسُمّي الفجار لأنهم فجروا فيه. وأحلّوا أشياء كانوا يحرِّمونها. وبين الفجار وبناء الكعبة خمس عشرة سنة. وبين بناء الكعبة ومَبعث رسول الله ﷺ. خمس سنين.

وكانت الفرس تؤرخ بالوقت الذي جمعهم فيه أردشير ملك فارس. بعد أن كانوا طوائف.

ولم يكن في صدر الإسلام تاريخ إلى أن ولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فافتتح بلاد العجم. ودوَّن الدواوين، وجبى الخراج، وأعطى الأعطية = فقيل له: ألا تؤرّخ ؟

فقال: وما التاريخ ؟

فقيل له: شيء كانت تعمله الأعاجم، يكتبون في شهر كذا من سنة كذا.

فقال عمر: هذا حسن؛ فأرّخوا.

فقال قوم: نبدأ بالتاريخ من مبعث رسول الله ﷺ.

قال قوم: بل من وفاته. وقال قوم: بل من الهجرة.

ثمّ أجمعوا على الابتداء بالتاريخ من الهجرة(١).

ثمّ قالوا: بأيّ الشهور نبدأ ؟

فقال بعضهم: نبدأ من رمضان.

وقال بعضهم: من المحرم؛ لأنه وقت منصَرف الناس من حَجِّهم. وكانت الهجرة في شهر ربيع الأول. وكان مقدم رسول الله ﷺ بالمدينة يوم الإثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت منه. فقدّم التاريخ على الهجرة بشهرين واثنتي عشرة ليلة. وجُعل من المحرّم.

وكانوا يكتبون: شهر رمضان، وشهر ربيع الأول، وشهر ربيع الآخر فيذكّرون الشهر مع هذه الثلاثة الأشهر، ولا يذكّرونه مع غيرها من شهور السنة.

والشهور كلّها مذكّرة الأسماء؛ إلا جمادى الأولى وجمادى الآخرة، وهي كلّها معارف جارية مجرى الأسماء الأعلام.

---

(١) قالوا: لأن الله أعز الإسلام وأظهره بالهجرة (السخاوي: الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ).

وقد حفلت المخطوطات العربية الدمشقية بالتأريخ لنسخها، وسماعاتها، وتاريخ تأليفها في بعض الأحيان، وهذا كلّه إحدى دلائل التوثيق لها أيضاً.

■ الفصل الحادي عشر: التزوير والانتحال في عالم المخطوطات

قَصْدُنا من هذا الموضوع تِبيان أنّ التزوير والانتحال هو من الأمور الشائعة في عالم المخطوطات؛ ونحسب أنّ المخطوطات الدمشقية قد تعرّضت إلى شيء من ذلك، لكن بدرجة أقل من المخطوطات المدوّنة في بلاد فارس والأناضول، وذلك لاعتناء أولئك بالزخرفة والتزويق والتصوير أكثر من المدرسة الشامية وقد **شارك في ذلك الفئات التالية:**

١- المؤلّفون.

٢- الوَرّاقون.

٣- المُجلّدون (المُسفّرون).

٤- النُّسّاخ.

٥- المُلاك.

٦- تجار المخطوطات.

٧- المُحَقّقون والناشرون[١].

٨- المذهّبون والمزخرفون.

٩- الرسّامون والمُزوّقون.

■ الفصل الثاني عشر: الطرق الشهيرة المتّبعة في التزييف والانتحال:

دون الدخول في أسباب التزوير والتزييف ودوافعه الذي قد يكون لأسباب دينية، أو تحصيل مادي، أو خطأ، أوجهل؛ فإنّ أشهر الطرق المتّبعة في ذلك هي:

١- التزوير بواسطة المحو أو الإضافة.

٢- تفكيك المخطوطة لاستبعاد بعض أوراقها ووضع أوراق أخرى، وأكثر مايحدث ذلك في صفحة العنوان أو الصفحة الأخيرة؛ حيث يتم بذلك تعديل العنوان والمؤلّف وتاريخ النسخ.

---

(١) التزوير والانتحال في المخطوطات العربية، عابد سليمان المشوخي، ص ١٠١.

٣- تفكيك بعض مخطوطات المجاميع لإفرادها في كتب أورسائل مستقلّة، ثمّ تجليدها تجليداً مستقلاً.

٤- إزالة الأختام الخاصّة بالوقف، وشطب التملّكات، خاصّة المسروقة من مكتبات عامّة.

٥- طمس اسم الناسخ،أو تاريخ النسخ، أو مكان النسخ، أو اسم الناسخ.

٦- التزييف بالنقل المباشر؛ مثل التزييف بتقليد الخط أوالرسوم أو الزخرفة[١]، أو التزييف بالشفّ بوضع الورقة المراد تزييفها على سطح مكتب مثلاً، ثمّ توضع فوقها الورقة المراد نقله فيجري المزيف فوق حروفه بقلمه، وهكذا يحصل على الشيء المراد تزييفه على الورقة التي ينبغي استعمالها، أو التزييف بواسطة الزجاج، وذلك بوضع الأصل فوق زجاج شفاف معرّض الضوء وتوضع الورقة فوق الأصل فيُساعد الضوء النافذ من خلال الزجاج والورقتين على ما تبيّن معالم الأنموذج الأصلي، فيعمد المزيّف إلى ترسّم هذه المعالم[٢].

٧- التزييف بالنقل غير المباشر؛ مثل: **التزييف بالكربون**؛ ويكون باستخدام قطعة من ورق الكربون فوق الورقة المراد استخدامها في ذلك، ثم إمرار القلم عليها فتظهر المعلومة على الورقة، ثم يقوم المزور بالإعادة على على الإعادة على المعلومة التي ظهرت من الكربون؛ **والتزييف بطريق الضغط**؛ ويكون بوضع المزوّر الأنموذج الصحيح الذي يريد النقل منه على الورقة المراد استخدامها في ذلك ثم يضغط بقلمه أو بأيّ سنّ حادّ مناسب على جرات الأصل وتفاصيل مكوّناته، فيحصل بالورقة السفلى على صورة بالضغط لهذا الأصل، فيمرّ المزوّر مجرى الضغط بقلمه الحبر؛ **والتزييف بقلم الرصاص**؛ يكون باستعمال قلم طريّ منه، أو قلم فحم، ثمّ يعمد

---

(١) انتشر تزييف المخطوطات اعتماداً على ذلك في بلاد فارس وتركية؛ وذلك بسبب وجود رسامين مهرة يتقنون التقليد؛ وقد أراني أحد كبار المرمّمين من الفنّانين الإيرانيين كيف صنع لمخطوط فقد أحد دفّتيه دفة أخرى مزيّنة بالألوان الزيتية (روغني: أي زيتي بالفارسية) لايكاد المرء يميّز أيّهما الأصل.

(٢) التزوير والانتحال في المخطوطات العربية، عابد سليمان المشوخي، ص ٣١.

إلى الورقة المخطوطة فيمر على ظهر المعلومة (كتاريخ النسخ ومكانه، وعنوان الكتاب، والمؤلّف) عدّة مرّات بالقلم، ثمّ يضع هذه الورقة فوق الورقة المراد استعمالها في التزييف، ويمرّ بالقلم فوق الأنموذج الصحيح فيظهر على الورقة السفلى مكتوباً بالرصاص، ثم يمرّ المزوّر على المعلومة المراد نقلها بقلم حبر، ثمّ يستعمل الممحاة في محو آثار الرصاص؛ **والتزييف بالبيض**؛ يكون بأخذ بيضة مسلوقة مقشّرة متوسطة الحرارة وتوضع على الكتاب أو التاريخ أو نحو ذلك، فيستطيع رسم مثل هذه الأشياء على البيضة إذ يضغط بالبيضة على الورقة المراد تزييفها فينطبع الرسم نفسه عليها؛ **والتزييف بالجلاتين**؛ بوضع الورقة التي تحمل الأنموذج الصحيح وتوضع قطعة من الجلاتين على الكتابة التي يراد نقلها، ويمر عدّة مرات حتى الجيلاتين، وعندئذ توضع الورقة المراد استعمالها فوق الجيلاتين فتنطبع عليها الكتابة المراد نقلها؛ **والتزييف بالشف بالرصاص**؛ يكون بشفّ المعلومة المراد نقلها بقلم رصاص، ثمّ يعاد عليها بالحبر ثمّ يمحى أثر الرصاص؛ **والتزييف بالزنكوغراف**؛ يكون بالحصول على على صورة سلبية للأنموذج الأصليّ، ثم تنقل هذه الصورة إلى (كليشة زنك)، ثمّ يطبع بها على الورق[1].

---

(١) التزوير والانتحال في المخطوطات العربية، عابد سليمان المشوخي، ص ٣٢-٣٣.

الباب السابع
في
خزائن المخطوطات بدمشق

الفصل الأول: حفظ المخطوطات بدمشق

- نشأة الكتب
- نشأة الخزائن والعناية بحفظها
- مصادر الكتب ودورها
- الخزائن في بداية القرن العشرين وأهم ما حوت

الفصل الثاني: خزائن المخطوطات في دمشق

الفصل الأول
نشوء خزائن المخطوطات بدمشق

■ نشأة الكتب

قال محمد كرد علي[1]: عرفنا من سير القدماء أنهم كانوا يقيدون علومهم ومآثرهم وتواريخهم وأيامهم في صنوف من المواد، تكون على مقربة منهم، وتكثر في أرضهم وديارهم فالبابليون كتبوا كتبهم على الآجر أي بالطين المشوي، وكتب الهنود على النحاس والحجارة والحرير الأبيض والطومار المصري، العرب عمدوا إلى أكتاف الإبل واللخاف، أي الحجارة البيض الرقاق وعسب النخل. وبقي الأمر على ذلك حتى شاع الورق المعمول من الكتان في خراسان وسمرقند وبغداد ودمشق، منذ القرن الأول للهجرة على ما يظهر.

ولما شاع الورق قضي على الرق لسهولة تناول القرطاس والمهرق، وهي الصحيفة البيضاء يكتب فيها وكان من الحرير الأبيض ما يسقى الصمغ ويصقل ثم يكتب فيه، وقد اعتمدوا عليه قبل القراطيس بالعراق، وكتب بعض أهل الغرب في صفائح من معدن رقيق. وكان أهل فرغامة في الروم أو من استنبطوا الرق، كانت له تجارة رابحة بارت بظهور الورق، وكانت الكتب في العراق تجعل من جلود دباغ النورة أي الكلس، وهي شديدة الجفاف، ثم كانت الدباغة الكوفية، تدبغ الجلود بالتمر وفيها لين ولا رائحة لها.

ولما فتح الإسكندر فارس كان العلم منقوشاً مكتوباً في صخور وخشب فأخذ حاجته منها وأحرق الباقي. ولما تولى أردشيربابك وابنه سابور على فارس والعراق جمع ما تفرق من الكتب فيها، واستنسخ من الهند والصين والروم. كتبهم. ولما ملك بطليموس (بطولوماوس) فيلادلفوس من ملوك الإسكندرية فحص عن كتب العلم فعهد إلى رجل اسمه زميرة فجمع من ذلك على ما حكي أربعة وخمسين ألف كتاب ومئة وعشرين كتاباً. وقال له: قد بقي في الدنيا شيء كثير في السند والهند وفارس وجرجان والأرمان زبابل والموصل وعند الروم. وذكروا أن النعمان ملك الحيرة أمر فنسخت له أشعار العرب في الطنوج أي الكراريس فكتبت له ثم دفنها في قصره الأبيض، فلما كان المختار

---

(١) خطط الشام ١٨٠/٦ وما بعدها.

ابن عبيد قيل له: عن تحت القصر كنزاً فاحتفره فأخرج تلك الأسفار. قالوا: فمن ثم كان أهل الكوفة أعلم بالأشعار من أهل البصرة. وبلغ من عناية ملوك الفرس بصيانة العلوم، وحرصهم على بقائها على وجه الدهر وإشفاقهم عليها من أحداث الجو وآفات الأرض، أن اختاروا لها من المكاتب أصبرها على الأحداث، وأبقاها على الأيام، وأبعدها عن التعفن والدروس، فكتبوا في لحاء شجر الخدنك ولحاؤه يسمى التوز، وكانت تعمل منه القسي، وبهم اقتدى في ذلك أهل الهند والصين ومن يليهم من الأمم.

ولما حصل الفرس العلوم طلبوا لها من بقاع الأرض أصحها تربة وألها رطوبة، وأبعدها من الزلازل والخسوف، وأعلكها طيناً، وأبقاها على الأيام بناء، يقيمون فيها خزائنهم ودور كتبهم فاختاروا مدينة جي من عمل أصفهان جعلوها في قهندرز أي حصن، فانهارت هذه المصنعة في الإسلام فظهروا فيها كتباً كثيرة من كتب الأوائل مكتوبة كلها في لحاء التوز بالكتابة الفارسية القديمة، وقالوا: عن الفرس كانوا يودعون كتبهم في سارويه أحد الأبنية الوثيقة القديمة المعجزة البناء، وتشبه الأهرام في الجلالة وإعجاز البناء، وكانت الكتب تكتب على صفحة صفحة أي وجه واحد.

هذا ما يؤخذ من كلام النديم وغيره من منشأ الكتب عند القدماء ومع هذا لم تحفظ لغات الأقدمين لولا ما وجد منها مكتوباً على الأحجار وكان بعض تلك اللغات اندثر في القرون الأخيرة حتى لا يحلها إنسان، مثل اللغة الهيروغليفية لغة قدماء المصريين المقدسة فعثروا في رشيد من ثغور مصر في سنة (١٨٢٦) على حجر كان مكتوباً بالهيرغليفي والديموطيقي، واليوناني فحل شمبوليون الخط الهيروغليفي، وهو الخط الخاص بالآثار عند قدماء المصريين، وكان الخط المعتاد عندهم الخط الهيراطيقي يكتبون به حاجاتهم العادية وفنونهم وآدابهم. وهذا يكتب على البردي بقلم من **البوص** المعروف **بالغاب**، يغمس في مداد أسود أو أحمر ومنه أدراج طويلة قد يبلغ طول الواحدة منها ثلاثين متراً، ومنها نماذج حفظت في متاحف الغرب ومتحف مصر، وكذلك ما عثروا عليه في رسائل تل العمارنة في المنيا بمصر في سنة (١٨٨٨) وقد كتب بالآجر بالحروف المسمارية البابلية، وفيها سجلات الدولة في عهد فرعون مصر أمينوفيس الرابع وأبيه أمينوفيس الثالث، وانحلت بهذه الآجرات عقد من التاريخ القديم استدل بها علة علاقة الشام بمصر.

ومثل ذلك يقال في الأثر النفيس الذي اكتشفه أحد أمراء روسيا في تدمر سنة (١٨٨٢) وانحلت به مشاكل كثيرة من الحضارة التدمرية. وقد حل الخط التدمري بارتلمي، واكتشف دوسو في الجنوب الشرقي من النمرة في الصفا حجراً مكتوباً بالخط الآرامي وهو بالعربية، وحل لغة الصفا بيمان وهاليفي. واكتشف في البتراء المصانع المكتوبة بالآرمية، وحل علماء الآثار اللغة الحميرية السبئية في اليمن. وحل لغة البابليين دي ورغان، ومن أهم ما عثر عليه من آثارهم مسلة عظيمة عملت بمسحوق الحجر البركاني وقد زبرت عليها شريعة حمورابي أحد أعاظم ملوك البابليين، وكان من أصل عربي كما يقول هومل.

وأهم الكتابات الفينيقية التي ظهرت ما وجد مزبوراً على ناووس أحد ملوك صيدا سنة (١٨٥٥)، والخط الفينيقي أشبه بالخط العبراني، والخط المسند هو الذي كتبت به مصانع الفرس القدماء ومصانع أشور وبابل وأرمينية وخورستان وما إلى ذلك من أرض العراق. ولا يزال العلماء يكتشفون الآثار والعاديات في أرض الشام، إلى اليوم لم ينحل خط الحثيين أقدم شعوب هذه الديار، ولا يزال علماء الآثار منذ عثر بروكهار في حماة على حجر مكتوب بهذا الخط سنة (١٨١٢) متوفرين على حل هذا القلم وقد ظفروا بكثير من آثار الحثيين في هيرابوليس أو قرقميش عاصمة الحثيين وفي طرابلس وحلب وأرفاد وحمص وغيرها.

ومعنى كل هذا أنه لم يصل إلى أهل العلم الحديث بعد تطاول الأعصار من تلك اللغات القديمة إلا ما كان مزبوراً على الأحجار والآجر، ثم ما كان على الخشب والرق ثم الورق، وكانت للعرب في الكتابة على الرق والورق يد طولى نقلوا بواسطتها ما أمكن من علوم القدماء، وأعطوه لأهل الحضارات الحديثة بأمانة وإخلاص. فالقدماء إذاً وضعوا الكتب أيام عرفوا الكتابة، فكان لبعضهم كالفرس واليهود والهنود كتب مقدسة، وخلف الرومان واليونان تواريخ وقصائد وخطباً ومقالات فلسفية، قال سنيوبوس: وقلما نجد في الكتب المواد اللازمة لمباحثنا إذ ليس لدينا كتاب أشوري ولا فينيقي. أما ما بقي من أسفار الشعوب الأخرى فتافه جداً. وكان القدماء يكتبون ولكن أقل منا، ولذلك كانت تآليفهم أندر، ولم يكن لهم من كل مصنف غير نسخ قليلة لما أن الحال كانت تقضي

باستنساخها كلها اليد، وقد دثر غالب هذه النسخ أو ضاع وتعذرت قراءة ما بقي منه، ويسمى علم حلها باليوغرافيا أي علم الخطوط والكتابات القديمة.

■ نشأة الخزائن والعناية بحفظها

عرفنا بما تقدم أننا لا نستطيع أن نحكم على العصور التي سبقت الإسلام في الشام في أمر الكتب والخزائن فلا أنطاكية نطقت بما كان فيها من علوم القدماء، وانتقلت إلها من حران والإسكندرية، ولا بيروت ولا مدرسة الفقه التي كانت فيها قبل الإسلام، أطلعتانا على ما كان فيهما من خزائن وأسفار، فإن أخبار هاتين المدينتين أنطاكية وبيروت انطمست منذ القديم كما انطمست معالمهما بالزلازل المدهشة التي قضت على دور العلم فيهما وأتت أيضاً على مدن برمتها في العصور الأولى للإسلام، والزلازل كالحريق تتلف الكتب وتدمر دورها.

ثبت أن العرب لم يدونوا في الجاهلية شيئاً من مآثرهم بالعربية، لأن الخط العربي محدث انتقل إليهم من الأنبار قبيل الإسلام، ولكنهم كانوا أول من أسرع إلى التدوين خارج جزيرتهم، ولاسيما في العراق والشام أوائل الإسلام.

ومن أهم الكتب القديمة فغي الشام مصحف سيدنا عثمان الذي أرسله عام ثلاثين للهجرة إلى دمشق ليكون الاعتماد عليه كما أرسل مثله إلى الأمصار الكبرى في الأقطار الأخرى. والغالب أنه تقلت عنه عدة مصاحف عدت من الأمهات منها ما جعل في طبرية، ومنها ما وضع في قنسرين، وكثرت النسخ بعد ذلك، لكن هذه المصاحف ذهبت في الحريق الذي أصيبت به الجوامع في عصور مختلفة، وكلما حرق مصحف قديم قال القوم: إنه مصحف عثمان، والأصح أن يقال المصحف المنقول عن مصحف عثمان. وحدثني الشيخ مسعود الكواكبي أنه تشرف غير مرة بزيارة مصحف كتب عليه حرره عثمان بن عفان وهو محفوظ في مكتبة جامع أياصوفيا في الأستانة.

ثبت أن أول خزانة كتب في الإسلام أنشئت في دمشق أو في حلب أنشأها حكيم آل مروان خالد بن يزيد الأموي المتوفى سنة خمس وثمانين، ولم يصل إلينا من أخبارها شيء، ولا شك أنها كانت تحوي بعض العلوم التي نقلها من القبطية واليونانية والسريانية، في الكيمياء والطب والنجوم وغيرها، وربما كان فيها شيء من كتب الجغرافيا لأنه ثبت

مما قاله ابن السنبدي الذي زار خزانة الكتب بالقاهرة في سنة (٤٣٥هـ) أنه كان فيها كرة من نحاس من عمل بطليموس، كتب علها حملت هذه الكرة من الأمير خالد بن يزيد بن معاوية، وقال إنه كان في تلك الخزانة من كتب النجوم والهندسة والفلسفة خاصة ستة آلاف وخمسمئة جزء، ولا شك أن خزانة خالد بن يزيد كان فيها أيضاً كتاب عبيد بن شربة الجرهمي الذي كان استحضره جده معاوية من صنعاء اليمن وسأله عن الأخبار المتقدمة، وملوك العرب والعجم، وسبب تبلبل الألسنة، وأمر افتراق الناس في البلدان فأجابه إلى ما أراد، فأمر معاوية أن يدون وينسب إلى عبيد بن شربة. ولعبيد كتاب الأمثال وكتاب الملوك وأخبار الماضين. وهذا من أول التدوين في النصف الأول من القرن الأول. ولوهب بن منبه المتوفى سنة (١١٠) أو ١٤ أو ١٦ تصنيف ترجمه بذكر الملوك المتوجه من حمير وأخبارهم وقصصهم وقبورهم وأشعارهم، رآه ابن خلكان في القرن الثامن وقال: إنه من الكتب المفيدة.

وجاء القرن الثاني والشام تهتز أعصابها بانتقال الملك من بني أمية إلى بني العباس فلم يؤثر عنها أنه كان فيها خزانة كتب، ولا عرف أحد من الخاصة بأنه كان مولعاً بجمع الأسفار، فكانت الكتب القليلة التي لهم تجعل في الجوامع أو بعض دور الخاصة على ما كانت الحال في أكثر المدن الإسلامية. وإذا وقع التدوين في القرن الأول لم يدخل القرن الثاني حتى كثرت الكتب، وقد ورد في سيرة الزهري المتوفى سنة (١٢٤هـ) أنه كان إذا جلس في بيته وضع كتبه حوله مستغنياً بها عن كل أحد، فقالت له زوجته: والله لهذه الكتب أشد علي من ثلاث ضرائر. وهذا دليل على تكاثر الكتب حتى صارت للزهري مجموعة منها ينصرف إليها بكليته، وامرأته تريده على ان يكون لها فقط، وكل هذه الكتب لم تبق الأيام عليها. والغرب كان أمهر منا في الاحتفاظ بما دون فإن أقدم كتاب في أوربا يرد إلى القرن الثاني للمسيح.

ولم يعرف قبل عهد الرشيد والمأمون أن جمعت الكتب في خزانة وسميت دار الحكمة أو بيت الحكمة أو بيت المعرفة. وكانت دار الحكمة أشبه بجامع فيها دار كتب يجتمع فيها رجال يتفاوضون ويطالعون وينسخون. ويدير شؤون تلك الدور من يثق الخليفة بعقولهم وأمانتهم وعلمهم. كان هذا في القرن الثاني واعتوره في القرن الثالث

بعض الفتور، وظل بيت الحكمة في القرنين الرابع والخامس في بغداد مفتوح الأبواب. وأنشأ أحد وزراء العباسيون أبو نصر سابور بن أردشير في القرن الخامس داراً بالكرخ في بغداد سماها دار العلم، وقفها على العلماء ونقل إلها كتباً كثيرة، وأنشأ الفاطميون في القاهرة دار العلم في القرن الرابع تشبهاً بالعباسيين في بغداد، وأنشأها الحاكم بأمر الله سنة (٤٠٠) وفرشها ونقل إليها الكتب العظيمة وأسكنها من شيوخ السنة شيخين. قال ابن قاضي شهبة: وبقي الحاكم كذلك ثلاث سنين ثم أخذ يقتل أهل العلم وأغلق دار العلم. ولم تعهد الشام دار حكمة إلا في القرن الخامس أنشأها بنو عمار في طرابلس. وكان في كل من كفر طاب والمعرة في زمن أبي العلاء المعري خزانة كتب وقد زارهما كما زار خزانة طرابلس. وهذه الخزانة كانت قبل خزانة بني عمار بمدة خلافاً لما وهم بعض المؤلفين المعاصرين، لأن بني عمار لم يستولوا على طرابلس إلى بعد الأربعين وأربعمئة وكان أبو العلاء زار طرابلس قبل هذا التاريخ أي في أواخر القرن الرابع، وانتفع بخزانتها وكتبها الموقوفة.

وكانت في الشرقية التي بجامع حلب خزانة كتب مهمة اسمها خزانة الصوفية، اتفقت فتنة في بعض أيام عاشوراء بين أهل السنة والشيعة ونهبت خزانة الكتب، ولم يبق في خزانة الكتب إلا قليل. قال ابن العديم: وجدد الكتب بعد ذلك الوزير أبو النجم هبة الله بن بديع وزير الملك رضوان ثم وقف غيره كتباً أخر. وقد ذكر ابن سنان الخفاجي (٤٦٦) هذه الخزانة في قصيدته اليائية التي كتبها من القسطنطينية يداعب أحد أصدقائه قال فيها:

أبلغ أبا الحسن السلام وقل له	هذا الجفاء عداوة الشيعية
فلأطرفن بما صنعت مكابراً	وأبث ما لاقيت منك شكية
ولأجلسنك للقضية بيننا	في يوم عاشوراء بالشرقية
حتى أثير عليك فيها فتنة	تنسيك يوم "خزانة الصوفية"

وقد ظلت هذه الخزانة في حلب عامرة إلى القرن السابع وهي مسبلة على المطالعة، ولم يعلم هل كانت الخزانة المهمة التي أنشأها في حلب سيف الدولة بن حمدان وجمع فيها

الأمهات الجيدة عامة للناس أيضاً كخزانة الصوفية أم هي خاصة به وبجماعته في قصره، وقد اشتهر عنه ولوعه بالكتب إلى الغاية. وناهيك بخزانة كان من جملة خزانها الخالديان الشاعران المشهوران. وربما ذهبت هذه الخزانة في هجمة الروم على حلب وتخريبهم قصر سيف الدولة.

وقلت عناية الملوك بخزائن الكتب، لما كثرت المدارس في هذه الديار في القرن الخامس " اكتفاء بخزائن كتب المدارس التي أثبتوها من حيث إنها بذلك أمس" ولم تكد تخلو مدرسة من المدارس في الشام من خزانة كتب. وكان لحلب ودمشق والقدس الحظ الأوفر من ذلك، لو لم تنازعها طرابلس التي كان يراد من إنشاء دار الحكمة فيها نشر التشيع على ما يقال، وساعد على كثرة الكتب في طرابلس ما كان فيها من معمل الورق الجيد. وقد عرفنا أن معامل الورق كانت تخرج الكاغد والقراطيس والطوامير الجيدة في طرابلس ودمشق وحلب ومنبج وطبرية وغيرها من المدن. ومن أشهر خزائن الملوك والأمراء في القرن السادس والسابع خزانة الكتب التي وقفها بحلب نور الدين محمود بن زنكي على مدرسته وسلمت إلى محمد بن علي بن ياسر الحياني الأندلسي، زميل ابن عساكر مؤرخ دمشق، وأجريت عليه جراية ثم وقف كتبه على أصحاب الحديث توفي سنة (٥٥٣) ووقف نور الدين على البيمارستان الذي أنشأه بدمشق جملة كثيرة من الكتب الطبية كما وقف كتباً كثيرة على أهل العلم في أرجاء مملكته.

وأعطى صلاح الدين يوسف لمؤدب ولده الأفضل أبي سعيد البندهي (أو البنجديهي) كتباً كثيرة من خزانة كتب حلب، أباح له أن يأخذ منها ما شاء، وهذا جمعها وحصل من الكتب التي لم تحصل لغيره، ووقفها بخانقاه السميساطي بدمشق. وكثيراً ما كان صلاح الدين يبيح لرجاله أن يأخذوا ما شاءوا من الكتب التي وقعت إليه، كما فعل في مصر وأعطى وزيره القاضي الفاضل من خزانة الفاطميين قدراً كبيراً من كتبها، وأعطى عماد الدين الكاتب أيضاً بعض أسفارها، وكان في هذه الخزانة على ما قيل ألف ألف كتاب وفيها من تاريخ الطبري فقط ألف ومائتا نسخة ، فبيعت خزانة الفاطميين وتشتت على هذه الصورة ولم يكن في ديار الإسلام أعظم منها. ووهب صلاح الدين القاضي الفاضل ما شاء من كتب خزانة آمد لما فتحها وكان فيها ألف ألف

وأربعون كتاب فانتخب منها الفاضل سبعين حملاً. وهذه الألوف من الكتب التي ملكها القاضي الفاضل وقفها بعد على إحدى مدراس القاهرة وكان هو وابنه من غلاة الكتب.

ومن الخزائن التي كانت بالشام خزانة كتب علي بن طاهر السلمي النحوي (٥٠٠) هـ فيها كل نفيس، وكانت له حلقة بالجامع الأموي. ووقف شرف الدين الكندي في الجامع الأموي خزانة كتب فيها كل نفيس. ووقف شرف الدين بن عروة الموصلي المنسوب إليه مشهد ابن عروة في الجامع الأموي خزائن كتبه فيه. ومن الخزائن خزانة بني جرادة العلماء في حلب فقد كتب أحدهم أبو الحسن ابن أبي جرادة (٥٤٨) هـ بخطه ثلاث خزائن من الكتب النفيسة وخزانة لوالده أبي البركات وخزانة لأبنه عبد الله. ومات موفق الدين ابن المطران (٥٨٧) هـ وفي خزانته من الكتب الطبية وغيرها ما يناهز عشرة آلاف مجلد خارجاً عما استنسخه. وكان في خدمته ثلاثة نساخ يكتبون له أبداً ولهم منه الجامكية والجراية. ومات أمين الدولة السامري وقد اجتمع عنده نحو عشرين ألف مجلد لا نظير لها في الجودة. وكان مهذب الدين الدخوار صاحب مدرسة الطب بدمشق من أهل القرن السابع اقتنى كتباً كثيرة، واقتنى من آلات النحاس التي يحتاج إليها في علم الهيأة والنجوم ما لم يكن عند غيره أي إنه كان عنده مرصد فلكي وخزانة كتب.

وجمع جمال الدين ابن القفطي (٦٤٦) هـ في حلب ما لا يوصف من الكتب وكانت خزانته تساوي خمسين ألف دينار، وكانت خزانة قطب الدين النيسابوري مهمة وقفها على إحدى المدارس بدمشق. وكان الملك الناصر ابن الملك المعظم عيسى (٦٥٦) هـ معنياً بتحصيل الكتب النفيسة، وكان جمع قبله محمد بن عمر بن شاهنشاه صاحب حماة وابن صاحبها من الكتب ما لا مزيد له، وكان في خدمته ما يزيد عن مئتي متعمم من الفقهاء والأدباء والنحاة والمشتغلين بالحكمة والمنجمين والكتاب (٦١٠) هـ ووقف الملك الأشرف موسى (٦٣٥) هـ كتبه بالمدرسة الأشرفية بدمشق، واشتهرت في هذا القرن خزانة ابن أبي أصيبعة وتلميذه بن القف بدمشق. ومن خزائن القرن الثامن والتاسع والعاشر التي بلغنا خبرها خزانة أبي الفداء صاحب حماة فإنه جمع من الكتب سبعة آلاف مجلد وقفها على جامع الدهشة، ولم يقم في هذا القرن بعد الملوك من بني أيوب أحد من الأمراء عني بالكتب وتسبيلها على المطالعة، فالقرن الثامن كان خاتمة هذه الحركة المباركة في الشام.

ومن الخزائن في هذه الحقبة خزانة ناصر الدين العسقلاني (٧٢٣) هـ فقد خلف ثماني عشرة خزانة مملوءة كتباً نفيسة. واقتنى ابن قيم الجوزية تلميذ ابن تيمية خزانة مهمة. وملك عمر القرشي الدمشقي (٧٩٢) هـ من نفائس الكتب شيئاً كثيراً. ووقف تقي الدين اليلداني أكثر كتبه ومجاميعه بالخزانة الفاضلية بالكلاسة بدمشق سنة (٦٥٥) وحصل شمس الدين البعلي كتباً وكتب بخطه المليح شيئاً كثيراً (٧٧٤) هـ، وخلف الفتح الفارقي (٦٩٤) هـ ألفي مجلدة ومائتي مجلدة. وكانت خزانة ابن رواحة الحموي (٦٢٢) هـ في مدرسته بدمشق. وخلف بدر الدين بن غانم الدمشقي ألفي مجلدة. واجتمع لشرف الدين البارزي الحموي (٧٣٨) هـ من الكتب ما لم يجتمع لأهل عصره. وكانت خزانة أرغون نائب حلب (٧٣١) هـ عامرة بالكتب النفيسة. ومن الخزائن المشهورة خزانة ابن فضل الله العمري وابن مالك النحوي وابن خالكان المؤرخ.

واقتنى بعض ولاة العثمانية بالشام كتباً نفيسة بطرق مختلفة ومنهم سنان باشا صاحب الجامع، خلف مئة وستين مصحفاً مرصعاً بالدر والجوهر وخمسة وثلاثين صندوقاً مملوءة بالذهب لا تقدر بثمن. وكانت الصناديق مرصعة باليواقيت والمعدن. وكل هذا أخذه صاحبه من اليمن والشام وغيرها ونقل إلى الأستانة. وكان بالقرن العاشر بالجامع الأموي بدمشق خزانة كتب خاصة بالمالكية والأمين عليها مفتي أهل هذا المذهب. ووقف علي الدفتري من أهل القرن الحادي عشر كتباً نفيسة بدمشق. وكان لبولس الزعيم اللبناني من أهل القرن السابع عشر للميلاد خزانة مخطوطة.

ولم يبلغنا أن قامت للكتب سوق في وراء جنوب دمشق من الأرجاء إلى أقصى حدود الشام مع أن بعض أقاليمها أنجبت علماء أجلاء مثل قمراً وامتان وعرمان ونجران وشهبة وصرخد وبصرى والصلت ووادي الأردن وجبل الشراة وعمان ومعان والشوبك وعجلون وأذرعات وجرش والسويداء.

وبعد فقد كانت الوراقة أو صنعة الكتب من نسخ وتجليد وتذهيب صناعة رائجة ومن أهم الصناعات في العهد القديم. والناسخ يرزق بقدر إجادته الخط أو الخطوط التي يعرفها ويحسنها. وكذلك المجلد والمذهب يكافئ كل واحد منهما بحسب غنائهما. وكان كثير من العلماء يكتبون الخط المنسوب أي الخط ذا القاعدة وينسخون نسخاً لا بأس به

ويعشون من نسخهم. ومنهم من كانوا يتعففون عن القضاء، أو تولي شيء من أمر الأمة. ويؤثرون أن يعيشوا بالنسخ أو الوراقة أو الاتجار بالكتب، ومنهم أثروا منها في كل حاضرة سوق لبيع الكتب يختلف إليه العلماء والأدباء، ومن العلماء من نسخوا المئة بل المئات من الكتب، ومنهم من نسخ ألف مجلد في حياته. ولم يكد الكتاب يخرج من يد مؤلفه خصوصاً إذا كان من المشاهير الثقات حتى تتعاوره الأيدي بالنسخ، ويتنقل من قطر إلى قطر، ويتداول في الأيدي ويجلد ويوضع في القماطر.

وقد جاء زمن على دمشق (من القرن السابع إلى القرن الحادي عشر) وكل مدرسة من مدارسها الكثيرة لا تخلو من خزانة وافية بغرض الأساتيذ والتلاميذ. ومن أهم المدارس التي حوت خزائن ذات شأن العمرية والعروية والناصرية والعادلية والأشرفية. جاء في فتاوى التقي السبكي صك وقف دار الحديث الأشرفية هذا: ويصرف إلى خازن الكتب ثمانية عشر درهماً في كل شهر وعليه الاهتمام بترميم الكتب، وإعلام الناظر أو نائبه ليصرف فيه من مغل الوقف ما يفي بذلك، وكذلك إذا مست الحاجة إلى تصحيح كتاب أو مقابلته. وجاء فيه: وجعل جزءاً من الوقف يصرف على مصالح المدرسة النورية ومن ذلك أن يصرف في شراء ورق وآلات نسج من مركب (حبر) وأقلام ودوي ونحو ذلك ما يقع به الكفاية لمن ينسخ في الديوان الكبير أو قبالته الحديث أو شيئاً من علومه أو القرآن العظيم أو تفسيره، ويصرف إلى من يكتب في مجالس الإملاء، وإلى من يتخذ لنفسه كتباً أو استجازة، ولا يعطى من ذلك إلا لمن ينسخ لنفسه لغرض الاستفادة والتحصيل دون التكسب والانتفاع بثمنه. قال: وللشيخ الناظر أن يستنسخ للوقف أو يشتري ما تدعو الحاجة إليه من الكتب والأجزاء ثم يقف ذلك أسوة ما في الدار من كتبها. وكتب سنة ستمائة واثنتين وثلاثين .ا هـ .

■ مصادر الكتب ودورها

ما برحت خزائن تزيد على الزمن بازدياد الحضارة في الإسلام وتنتقل الكتب من مصر إلى الشام، ومن الشام إلى العراق، ومن الحجاز إلى الشام مثلاً. ويعنى بها العلماء والأدباء، ويتنافس في اقتنائها الملوك والأمراء، ويضعف الغرام بها يوم تضعف الحركة العلمية ويرغب عن الفضائل، ما برحت الحال حتى دخل الروم إلى حلب وأحرقوها سنة

(٣٥١) ثم أحرقوا حمص وغيرها من المدن. ثم وقع الحريق الأعظم الذي في الجامع الأموي ودثر ما كان فيه من الكتب والمصاحف. وربما حرق فيه المصحف العثماني القديم. ومن أهم النكبات التي أصيبت بها الكتب نكبت طرابلس لما فتحها الصليبيون وإحراق صنجيل أحد أمرائهم كتب دار العلم فيها، وأخذ الصليبيون ما طالت أيديهم إليه من دفاترها وكتب الخاصة في بيوتهم. واختلفت الروايات في عدد المجلدات التي كانت في خزانة بني عمار أو دار حكمتهم في طرابلس، وعلى أصح الروايات أنها ما كانت تقل عن مائة ألف مجلد، وأصلها بعضهم إلى ألف ألف وبعضهم إلى أكثر. وقفها الحسن بن عمار وجاء بعده علي بن محمد بن عمار الذي جدد دار العلم سنة (٤٧٢) ثم عمار بن محمد حتى صارت طرابلس كما قال ابن الفرات في زمن آل عمار جميعها دار علم، وكان في تلك الدار مائة وثمانون ناسخاً ينسخون لها الكتب بالجراية والجامكية، فضلاً عما يشترى لها من الكتب المنتخبة من الأقطار. وابن الفرات هو ممن يقول بأن عدد ما كان في دار العلم هذه نحو ثلاثة ملايين كتاب عندما أحرقها الصليبيون سنة (٥٠٣هـ). والغالب أنه كان في طرابلس من الكتب الموقوفة غير دار العلم وقفت قبل بني عمار، وأراد ابن الفرات بهذه الثلاثة آلاف الألف عدد الكتب التي كانت في طرابلس كلها.

ولا ينبغي أن يذهب عن الخاطر أن ما كانوا يسمونه جزءاً أو مجلداً أو مجلدة لا يتجاوز بضع كراريس من كراساتنا، والكراسة قد لا تكون أكثر من ثماني صحائف بمعنة أن ألف المجلدة أو المجلد لا تبلغ في مصلحنا أكثر من خمسين كتاباً أو ستين أو سبعين كتاباً، فكان المجلد في تلك العصور قليل الأوراق، لأن الورق أو الرق غليظ فإذا جعل كل مجلد مئتين أو ثلاثمئة أو أربعمئة أو خمسمئة ورقة يصعب تناوله وحمله ونقله ولا يصح ما قاله ابن الفرات من أنه كان في دار العلم في طرابلس ثلاثة ألاف ألف يوم نكبتها إلا على هذه الصورة، أي إن كتبها كانت بين المائتين وثلاثمائة ألف ومنها أجزاء صغيرة ورسائل، وقد يكون الجزء من كتاب لا يتجاوز سطوره من محاضرتنا ومساراتنا.

فالمصيبة الأولى العظمى التي أصابت الكتب في الشام كانت على عهد الصليبيين والمصيبة الثانية ما حمله منها التتر في نوبة هولاكو وما أحرق في مدارس دمشق وجوامعها من أمهاتها، فقد ذكر المؤرخون أنه امتلأت خزانة الكتب بمراغة بما نهبه هذا الطاغية من

الشام والعراق وغيرهما. وقدر ما حمله بأربعمئة ألف مجلد، ومنها ما حرق في فتنة غازان سنة (٦٩٩) وفي وقعة تيمور سنة (٨٠٣) فإنّ النار ظلت تحرق دور دمشق ومدارسها وجوامعها في الفتنة التيمورية ثلاثة أيام، فذهب في هذين الحريقين وغيرهما كتب المدرسة الضيائية والمدرسة العادلية وغيرهما من المدارس.

ومن الخزائن التي دمرت في الحروب الصليبية خزانة أسامة بن منقذ أحد أصحاب قلعة شيزر فإنها كانت أربعة آلاف مجلد من الكتب الفاخرة أرسل بها بعد أن أخذ عهداً من الصليبيين من دمياط إلى عكا في بطسة فنهبت ونهب معها ثلاثون ألف دينار قال: إن ذهابها حزازة في قلبه ما عاش. من مصائب الكتب ما وقع في حريق في دار صاحب حماة سنة (٦٨٧) ذهب فيه من الكتب مقدار عظيم.

ومنذ دخل الصليبيون الشام أخذوا على ما ظهر يقتنون الكتب العربية ولكن على صورة ضعيفة لأن العلم بها كان معدوماً عندهم، يبتاعونها على أنها عاديات قديمة غريبة الشكل، ولما لمعت في القرن السادس عشر شعلة النهضة في إيطاليا أراد البابوات اقتناء الكتب العربية، فندبوا لذلك بعض العارفين من رهبان الموارنة وحملوا إلى الرومية من أديار لبنان ما كان محفوظاً فيها من كتب الدين والعم بالعربية والسريانية. وحمل يوسف السمعاني من لبنان (١٧٦٨م) كتباً في ثلاثة مراكب إلى رومية ملأها بالمخطوطات العربية وغيرها فغرق منها مركبان.

ومن المصائب التي أصيبت بها الكتب أن بعض دول أوربة ومنها فرنسا وجرمانيا وبريطانيا العظمى وهولاندة وروسيا أخذت تجمع منذ القرن السابع عشر كتباً تبتاعها من الشام بواسطة وكلائها وقناصلها والأساقفة والمبشرين من رجال الدين، وكان بلغ الجهل ببعض من اتسموا بشعار الدين ومن كان يرجع إليهم أمر المدارس والجوامع أن يفضلوا درهماً على أنفس كتاب فخانوا الأمانة واستحلوا بيع ما تحت أيديهم أو سرقة ما عند غيرهم والتصرف به تصرفهم بملكهم. حدثني الثقة أن أحد سماسرة الكتب في القرن الماضي كان يغشى منازل بعض أرباب العمائم في دمشق، ويختلف إلى متولي خزائن الكتب في المدارس والجوامع فيبتاع منها ما طاب له من الكتب المخطوطة بأثمان زهيدة وكان يبيعها على الأغلب، وأكثرها في غير علوم الفقه والحديث، من قنصل بروسيا إذا

ذاك بما يساوي ثمن ورقها أبيض، وبقي هذا سنتين يتاع الأسفار المخطوطة من أطراف الشام حتى اجتمع له منها خزانة مهمة رحل بها فأخذتها حكومته منه وكافأته عليها، والغالب أن معظم الكتب العربية المحفوظة في خزانة الأمة في برلين هي من هذا القطر. وفهرس هذه الخزانة فقط في عشرة مجلدات ضخمة ما عدا الملحق. يتألف من فهارس الكتب العربية في خزائن الغرب اليوم خزانة برأسها. وإن بعيداً يحسن القيام على هذا التراث الوافر لأحرى به من قريب يبدده جزافاً. وإن أمماً عرفتنا أكثر مما عرفنا أنفسنا حتى قال أحد علمائهم: إن العرب وضعوا من المصنفات ما لا يستطيع أحدنا أن يقرأه طول عمره، لجديرون بإرث الشرق في مادياته ومعنوياته كما قلنا من فصل في مجلة المقتطف منذ أربع وأربعين سنة. نعم إن كتباً تترك للأرضة تعث فيها، والعفن يعبث بجمال جسمها ورسمها وتحرم النور ويعفي أثرها الغبار والأوساخ، ويحرم النظر إليها على من يحسن الاستفادة منها، أو تفضل عليها دريهمات معدودة حرية بأن تكون في ملك من يستفيد منها ويفيد.

ومن الخزائن المشهورة التي بعثرت في عهدنا ولم نعرف متى جمعت خزانة قبة صحن الجامع الأموي، وكانت مملوءة برقوق نفيسة فتحت سنة (١٣١٧هـ) بأمر السلطان عبد الحميد الثاني إجابة لمقترح الإمبراطور غليوم الثاني الألماني فعثروا فيها على قطع من الرقوق كتبت فيها سور من القرآن الكريم بالخط الكوفي، ومنها قطع مهمة من مصاحف وربعات وقطع من الأشعار المقدسة بالآرامية الفلسطينية وكتابات دينية وأدبيات دينية وقصص رهبانية ومزامير عربية مكتوبة بالحرف اليوناني ومقاطيع شعرية لأوميروس وكراريس وأوراق بالقبطية والكرجية والأرمنية في موضوعات دينية وجذاذات عبرانية وسامرية فيها نسخ من التوراة وتقاويم أعياد السامريين وصلوات وصكوك للبيع والأوقاف وعهود زواج وبينها مقاطيع لاتينية وفرنسية قديمة وقصائد شعرية يرتقي عهدها إلى أيام الصليبيين ونسخ إنجيل برقوق فأهدى السلطان بعضها لعاهل ألمانيا ووزع قسم منها على بعض رجال الأستانة ورجال دمشق واستخلصت بعض القطع منها وحفظت الآن في دار الآثار في دمشق وأهمها تلك القطعة الكوفية المكتوبة على رق من ربعة شريفة وقفها عبد المنعم بن أحمد سنة (٢٩٨) وعلى الوجه

الثاني نقش مذهب باسم واقفها. ورأى شيخنا طاهر الجزائري في تلك القبة جزءاً مكتوباً عليه أنه حبس على مشهد زين العابدين صلوات الله عليه وعلى أبنائه الأئمة سنة نيف وسبعين وأربعمائة.

وكانت في دير صيدنايا من جبل قلمون خزانة كتب حافلة بالمخطوطات النادرة ولاسيما السريانية، فحاذر وكلاء الدير من كثرها (المشرق ٢ص٥٨٨) أن تكون حجة بيد السيريان يتقوون بها على إثبات حقوقهم في الدير، فأجمع رأيهم على إخراجها وإتلافها تخلصاً منها فجمعوها ومعظمها من النفائس المخطوطة على رق وبدأوا يحرقوها وقوداً للفرن خبزوا عليها خبزتين وكان هذا من نحو عشر سنين ومائة سنة. وهو عمل مثل الجهل المطبق والتعصب الممقوت. وكم وقع من حوادث إفرادية من مثل هذه فضاعت فيها الكتب و لم تبلغنا تفاصيلها. ومما أعان على تشتت الكتب أن بعض من أولعوا في العهد العثماني بتسم ذري المناصب والقضاء، وكان لهم مشاكل وقضايا يريدون حلها في المراجع العليا أو لمجرد التقرب والتطرف كانوا والتطرف كانوا يمعنون في مهاداة من يتوقعون الخير منهم بالكتب، وبذلك رحلت إلى الأستانة وغيرها أحمال من المخطوطات على هذا الوجه أيضاً فعدت هذه الهدايا في جملة مصائب الخزائن.

■ **الخزائن في بداية القرن العشرين وأهم ما حوت**

١) يقول كرد علي متابعاً: من أهم الخزائن في الشام وكان في دمشق عدة خزائن بعثرت منها خزانة آل حمزة وخزانة الحضِرة وأل الحسني وخزانة آل عبد القادر الحسني هذت أسرته كثيراً منها للمجمع العملي فجعلها في الخزانة الظاهرية. وحرقت خزانة بدر الدين الحسني وخزانة الشمعة وآل مردم بك وخزانة آل القوتلي. وتشتتت خزائن آل الحسيي والعطار والحلبي والغزي وبايزيد والأيوبي. وخزانة أل السقطي وُزِّعَتْ، وإلى اليوم لا تزال محفوظة خزانة كل من آل الأسطواني وكان أحرق قسم مهم منها في دار سعيد الأسطواني وذلك في حريق سوق الحميدية، وحفظت خزائن كتب آل البيطار وآل القاسمي وعابدين والمبارك وآل النابلسي وآل المنير وآل المرادي ودخل قسم مهم من كتب المنير والمرادي إلى دار الكتب الظاهرية. وحملت خزانة طاهر الجزائري وكان فيها الأمهات المحررة إلى مصر فأباعها من دار الكتب المصرية والخزانتين التيمورية والزكية ومما

حفظ من المجاميع مجموعة البطريركية الأرثوذكسية ومجموعة كنيسة السريان وهما مجموعتان جديدتان جمعتا بعد فتنة سنة (١٨٦٠) التي ذهبت فيها مجاميع الكنائس والأديار في دمشق وبعض لبنان ولا سيما زحلة وفي بعض البيوت القديمة في دمشق وحلب والقدس بل في معظم المدن القديمة مجاميع قليلة يحتفظون بها ورثوها من أجدادهم ومنهم من لا يرجعون إليها ولا عرفوا مضامينها ويتغالبون بحفظها ويتنوقون في رصفها كنها بعض الآنية اللطيفة والعروض التي يتنافس فيها ونعم الهوى هواها. وأهم الخزائن العامة في الشام خزانة دار الكتب الظاهرية وليست مكانتها منبعثة من كثرة أعداد كتبها بل النوادر المحفوظة فيها وربما كانت مجموعتها أندر مجموعة في الشام، فيها بضعة آلاف كتاب ورسالة وفيها ما هو بخط مؤلفيه أو مقروء عليهم ومنها القديم جداً بل فيها أقدم كتاب في الشام من القرن الثالث. أنشئت هذه الخزانة سنة (١٢٩٦) بمساعي طاهر الجزائري وسليم البخاري ومعاونة غيرهما من العلماء وكان لمدحت باشا وحمدي باشا والي سورية يد في جمعها، وأهم رجل من عمال الدولة عطف على هذا المشروع وساعده مساعدة فعلية بهاء بك مدير ديوان الرسائل في ولاية سورية. فجمع ما تفرق من الأسفار في الخزانة العامة التي أبقت عليها الأيام ويعد ممانعات شديدة ممن يرمون كم العلم وإبقاء الناس في عماية جمعوا مقداراً من الكتب جعلوها في شطر من مدرسة الملك الظاهر بيبرس قبالة العادلية الكبرى ونصبوا عليها قواماً ووضعوا لها مثل شرائط المكاتب الكبرى فجاءت مؤلفة من ٢٤٥٣ كتاباً منوعة عدا الدشت والكراريس والأوراق المتفرقة. أخذت من عشر خزائن سنأتي على ذكرها في الفقرة التالية.

وفي زمن رؤوف باشا والي دمشق أوائل هذا القرن [أي القرن العشرين] جمع لها نحو خمسمئة ليرة وابتاع لها مقداراً من الكتب المطبوعة في الغرب وغيرها وجلد بعض كتبها حتى إذا كانت سنة (١٩١٩م) وتألف المجتمع العلمي العربي على يد كاتب هذه السطور بذلت العناية بابتياع أو استهداء الكتب المخطوطة والمطبوعة وقليل منها بغير اللغة العربية فناهز عدد الكتب المخطوطة الأربعة آلاف كتاب عدا المجاميع، وعدد المطبوعة الأربعين ألفاً عدا الخزانة التي أعدها المجمع لأعماله في الفروع التي يبحث فيها وهي تربو على أربعة آلاف، وحصلت الفائدة من تنوع الأسفار والمجلات والصحف حتى قدر معدل

الداخلين للاستفادة منها كل يوم بمئة إنسان وما زالت عناية المجمع بتكثير كتبها متوفرة، ومن الكتب المخطوطة التي حفظت في دار الكتب الظاهرية "الكواكب الدراري" لابن عروة الحنبلي وهو في أكثر من مئة وعشرين مجلداً في فن التفسير والحديث والفقه وعلم الكلام والرد على الفلاسفة وأسماء الرجال وعلوم شتى والموجود منه ٤٢ جزءاً. "والغريب في الحديث" كثير منها أجوبة الإمام أحمد على أسئلة أبي داود السجستاني كتب سنة مائتين وست وثمانين **وهو أقدم كتاب عرف في الديار الشامية.** "والبحر المحيط" في أصول الفقه للبدر الزركشي في خمس مجلدات والجزء الأول من "التذكرة" لأميرك من علماء المعتزلة في علم الكلام. والأول أيضاً من "الإشارات الإلهية" لأبي حيان التوحيدي في مخاطبة النفس. والأول من "سر الصناعة" لابن جني في أسرار العربية و "شعب الإيمان" في التصوف والأخلاق لعبد الجليل الأندلسي. "ورسالة الجامعة" من جمع أصحاب رسائل إخوان الصفا تقرأ عندهم بعد الرسائل المعروفة. و "الصحائف اليونانية في مخاطبة النفس الإنسانية" و "الضوء اللامع" للسخاوي في تراجم أهل القرن التاسع في خمس مجلدات كبيرة (طبع). والثاني من "مناقب الخلفاء الأربعة" لأبي بكر ابن الطيب الباقلاني. و"جامع بيان العلم وفضله" لابن عبد البر الأندلسي (طبع). والثالث من "الجليس والأنيس" لأبي الفرج المعافى ابن زكريا. وكتاب " الأحكام السلطانية " للقاضي أبي يعلى (طبع) و " تفضيل السلف على الخلف " لإبراهيم بن هبة الله و " ديوان خالد الكاتب " (المتوفى في حدود السبعين والمائتين). و " طب الروحاني " لابن الجوزي في علم الأخلاق (طبع) و " الأطراف فيما يتعلق بالمحدثين " سبع مجلدات للحافظ جمال الدين المزي. و"كتاب الأموال" لأبي عبيد بن سلام الأزدي (طبع). و" تاريخ دمشق " لابن عساكر (المتوفى سنة ٥٧١) هـ في عشرين مجلداً. و" أخبار الأذكياء " ليوسف بن عبد الهادي (المتوفى سنة ٩٠٩) بخط مؤلف. و"فهرس الكتب الموقوفة " بخط يوسف بن عبد الهادي بعضها من تصنيفه وبخط يده. "المناقب والمثالب " تأليف هبة الله بن عبد الواحد الخوارزمي. " مساوئ الأخلاق ومذمومها ومكروه طرائفها " لأبي بكر محمد بن جعفر الخرائطي في خمسة أجزاء. "شذرات الذهب في أخبار من ذهب " لابن العماد الدمشقي المتوفى سنة (١٠٨٩) هـ (طبع). " الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة " لابن حجر العسقلاني المتوفى سنة (٨٥٢)

المتوفى (٣٤٣) وهو للشاطبي المتوفى (٨٧٢) " إرشاد السالك إل مناقب الأمام مالك " ليوسف بن عبد الهادي بخط المؤلف. " طبقات النحاة واللغويين " لابن قاضي شهبة الأسدي ويليه " مختصر النحاة للزبيدي " (المدهش) لأبي الفرج بن الجوزي. " أدب السلوك " لأبي الفضل عبد المنعم بن عمر ابن عبد الله الأندلسي (٦٠٣) مشتمل على مشارع كلمات الحكمة والأدب والأخلاق " قاموس الأطباء وناموس الألباء " لمدين بن عبد الرحمن القوصوني المصري من أطباء القرن الحادي عشر للهجرة في المفردات الطبية. "ما لا يسع الطيب جهله " ليوسف بن إسماعيل المعروف بابن الكبير من أهل القرن الثامن. " منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان" لأبي العباس يحيى بن عيسى الكاتب الملقب بالرئيس الأجل المتوفى (٤٩٣) وهو في جزأين دخلا في مجلد واحد. " خلاصة تحقيق الظنون في الشرح والمتون " تأليف محمد بن مصطفى الصديقي وهو ذيل لكشف الظنون أتمه (١١٨٠) " مجمع الزوائد ومنبع الفوائد" لأبي الحسن بن أبي بكر الهيثمي (٨٠٧) هـ جمع فيه مؤلفه زوائد الكتب الستة من مسند الإمام أحمد بن حنبل والبزار وأبي يعلى الموصلي والمعاجم الثلاثة للطبراني نسخة في مجلد كبير. "المجمل في اللغة" لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا المتوفى (٣٩٠) هـ اقتصر فيه مؤلفه على الألفاظ المهمة المستعملة أخذ أكثرها بالسماع عمن تقدمه واختصر الشواهد ورتبه على الأبجدية منه جزء يبتدئ من حرف العين إلى آخر الكتاب بخط أبي بكر محمد بن محمد بن خلف في سنة (٥٨٩). " جنى الداني في حروف المعاني " لحسن بن قاسم المرادي المتوفى (٧٤٩) هـ وهو كما في كشف الظنون من مآخذ المغني لابن هشام. "شرح الإيضاح" لأبي علي حسن بن أحمد الفارسي (٣٧٧) هـ والشرح للجرجاني (٤٧١) هـ شرحه أولاً شرحاً مبسطاً في نحو ثلاثين مجلداً سماه المغني ثم لخصه في مجلد واحد وسماه المقتصد وهو في مجلد ضخم (٩٠٤ صفحات) بخط نفيس من القرن العاشر."مجمع الآداب في معجم الأسماء والألقاب"لعبد الرزاق الفوطي المتوفى (٧٢٣) هـ منه الجزء الرابع يبتدئ من حرف العين إلى القاف بخط مؤلفه. " الكواكب السائرة في أعيان المئة العاشرة " للنجم الغزي المتوفى (١٠٦١)هـ وذيله المسمى (لطف السمر وقطف الثمر) من تراجم أعيان الطبقة الأولى من القرن الحادي عشر. "طبقات الحنابلة" لابن رجب (٧٩٥) هـ "نشر المحاسن اليمانية في خصائص

ونسب القحطانية" لأحد أفاضل وصاب من بلاد اليمن. "أجزاء من عيون التواريخ" للصلاح الكتبي (٧٦٤) هـ.

وفي خزانة المجمع العلمي الخاصة عدة مخطوطات نادرة أخذت بالتصوير الشمسي منها نسخة من (الدارس) للنعيمي (أبي المفاخر محي الدين) المتوفى (٩٢٧) هـ منقولة عن نسخة لابن المؤلف محفوظة في خزانة مونيخ. و(تراجم الأعيان) للبوريني (١٠٢٤) (الذيل على الروضتين) لابن أبي شامة (٦٦٥). (حكماء الإسلام) للبيهقي المتوفى في حدود سنة (٥٧٠) هـ. (رحلة الأمير يشبك) بن مهدي الدوادار (٨٨٥) هـ. (كتاب الإنصاف والتحري في دفع الظلم والتجري عن أبي العلاء المعري). لكمال الدين ابن العديم الحلبي المتوفى سنة (٦٦٠) هـ ناقص من آخره. (مجموع فيه نقش خواتم الحكماء وآداهم، واجتماعات الفلاسفة في بيوت الحكمة وغير ذلك. (التسيير والاعتبار والتحرير والاختبار فيما يجب من حسن التدبير والنصيحة في التصرف والاختبار) لمحمد بن محمد بن خليل الأسدي صاحب (كتاب لوامع الأنوار ومطالع الأسرار) فرغ من تصنيف كتابه سنة (٨٥٤) هـ. (المثالث والمثاني في المعالي والمعاني) لصفي الدين الحلبي (٥٧٠) هـ ومعه مجموعة أخرى للشاعر نفسه. (نظم درة الغواص) للسراج الوراق بخط محمد بن الصالحي الهلالي المتوفى سنة (١٠٠٤) هـ. (تحفة ذوي الألباب) للصفدي سنة (٧٤٦) هـ. وفي المجاميع عشرات من الرسائل النادرة الجديرة بالنشر.

هذا ما أمكن استيعابه من الكلام على خزائن الكتب المخطوطة عرّفنا ها في الجملة = كيف نمت وجمعت. وكيف مزقت وتشتتت. وكان القوم يعتقدون أن اقتناء الكتب يورث الغنى وبيعها يورث الفقر، وكذلك احتفظت بعض البيوت بكتبها وربما زادت عليها. وشوهد أثر هذه العناية في البيوتات القديمة فإن المخطوطات على كثرة ما أصابها من التفرق ما برحت محفوظة في المدن بل القرى في بيوت أفراد الشعب قد لايخطر في البال أنها تعنى بمثل هذه الكنوز ومنهم من يتبرك ها ويفاخر باقتنائها. ومنهم من يرتقب الزمن لبيعها بالأثمان الغالية. وقد ابتاعت مصر في العهد الأخير مقادير عظيمة منها، لغنى مصر وشيوع العلم في بنيها، وتفانيهم في إحراز آثار السلف. وقد يبتاعون السفر

المخطوط بثمن فاحش وربما كان مما مثل بالطبع مرات، لأن للمخطوط روعة غير روعة المطبوع، وقيمة تاريخية يدركها من معاني هذه الصناعة ويقدر العاديات قدرها.

ومن الأسف أن صناعة النسخ ماتت من قطرنا وضعف بذلك التنافس في الخطوط الجيدة المنسوبة وغيرها كما قضت الآلة الكاتبة في الغرب وفي الشرق على الخط أيضاً. ومن المؤلفين والكتاب اليوم من يملون على كتابهم على تلك الآلة مباشرة أو يكتبون هم بأنفسهم عليها دون أن يتعبوا أناملهم بتنميق السطور ووضع الصفحات مما يفيد في الإسراع بالأعمال، ويقضي على الفن والجمال. ولولا الحرص المغروس في القطر ما بقيت هذه البقايا التي تفاخر بها من عمل الأجداد. وهي في نظر العقلاء أغلى من التبر والعسجد، ولاسيما بعد أن سطت عليها كل يد أثيمة وأبيع من كتب الجوامع والمدارس بالألوف فسافرت عنا تنزل على الرحب والسعة على من يعرف قيمتها ويحسن تعهدها والكتب كما قال أحد المولعين بها كالطيور لا تطلب إلا الهواء الطلق السالم من الشوائب. ولطالما انتقلت من يد إلى يد ومن جيل إلى جيل كما تنتقل الأعلاق النفسية أو كما تتداول النقود والحلي ولكن بتجلة وحرمة.

هذا وخير طريقة تحفظ بها ثمالة تركة السلف الصالح أن يعتمد كل من حوت رفوفهم وقماطرهم كتباً إلى كتبهم المخطوطة فيودعوها في الخزائن العامة لأنها أقل عرضة للحريق والتلف ولكارث ووارث، وأن يستعاض عنها بالكتب المطبوعة في الخزائن الخاصة وتجعل المخطوطات ملك الجماعات يرجع إليها العلماء والباحثون، وتسبل عليهم فتكون منهم على طرف الثمام، وبذلك يزيد النفع منها ويحيا بالطبع والنشر ما لم تساعده الحال أن يعرف حتى الآن وبذلك تجتمع فائدتان فائدة الانتفاع وفائدة الحفظ، كما فعل المصريون وحفظوا بقايا كتبهم في داري الكتب المصرية والأزهر وخزانة المجلس البلدي في الإسكندرية والجامع الأحمدي في طنطا. والله يرث الأرض ومن عليها.

الفصل الثاني: خزائن المخطوطات في دمشق

إنّ ازدهار المخطوط الدمشقي كان سببه إنشاء المدارس المختلفة التي ملأت أرجاء دمشق وكان لكل مدرسة غالباً خزانة كتب ملحقة بها[1].

---

(١) انظر: دور الكتب، العش: فصل الخزائن الملحقة ٢٣٥ – ٢٦٣.

لم يكن يخلو جامع أو مسجد من عدد من المخطوطات وكذلك بيوت طلبة العلم العلماء، وقد تعرضت هذه الخزائن أحياناً إلى نكبات أو إهمال أو تلف لأسباب كثيرة[1] ومع الزمن فإن كثيراً من الناس زهدوا بالخطيات التي أخذت تنتقل إلى خزائن أوربة مع السياح والمستشرقين والتجار أو تتلف وتحرق بأيدي الجهلة.

ثم تنبه لهذا الخطر بعض العلماء المتنورين وعلى رأسهم الشيخ طاهر الجزائري[2] فسعى هو ورفاقه أعضاء الجمعية الخيرية المعروفة بدمشق آنذاك فأقنعوا الوالي مدحت باشا بضرورة تجميع المخطوطات من أيدي السراق والعابثين فكتب بدوره إلى السلطان العثماني يصور له الوضع ويطلب منه الإذن بالاستيلاء عليها فأذن له وصدر أمر الوالي بذلك في فبراير (شباط) ١٢٩٥ شرقية على أن يكون الجمع تحت إشراف العلماء وأن يسموا باسم جمعية المكتبة العمومية[3] واستطاع الشيخ طاهر ورفاقه أن يجمعوا ما بقي من الخطيات الموقوفة على المدارس ولقوا في سبيل ذلك جهداً ومشقة حتى إن جماعة هددوا الشيخ طاهر بالقتل فلم يثنه ذلك عن عزمه وجمع في دار الكتب الظاهرية عشر خزائن[4] وهي:

١- خزانة المدرسة العمرية في الصالحية[5] وتمتاز مخطوطاتها بتوثيقها على أجلة العلماء وكان ما بقي منها ٦٦٢ مخطوطة وقفها الأفاضل.

٢- خزانة مدرسة عبد الله باشا بن الوزير محمد باشا العظم وقد وقفها هذا الأخير سنة ١١٩٠ هـ في المدرسة التي عرفت باسم ولده فيما بعد وبلغ ما بقي منها ٤٦١ مخطوطة.

---

(١) منها نكبة قازان التي نهبت فيها المدرسة الضيائية سنة ٦٩٩ هـ / ١٢٩٩ م، انظر القلائد الجوهرية ٥٢/١ .

(٢) انظر ترجمته في تاريخ علماء دمشق ٣٦٦/١ .

(٣) المدرسية الظاهرية، أسماء الحمصي، مجمع اللغة العربية.

(٤) المدرسة الظاهرية ٣٦ — ٣٩.

(٥) قال عبد القادر بدران: كان بها خزانة كتب لا نظير لها فلعبت بها أيدي المختلسين إلى أن أتى بعض الطلبة النجديين فسرق منها خمسة أحمال جمل من الكتب وفر بها ما بقي وهو شيء لا يذكر بالنسبية لما كان بها إلى خزانة الكتب في قبة الملك الظاهر (منادمة الأطلال ٢٤٤)

٣- خزانة مدرسة الخياطين التي وقفها الوزير أسعد باشا العظم على مدرسة والده في سوق الخياطين قرب المدرسة العمرية ونقل منها إلى الظاهرية ٣٧٥ مخطوطة.

٤- خزانة الملا عثمان الكردي في المدرسة السليمانية وكان بها ٣١٢ مخطوطة.

٥- خزانة المدرسة السليمانية قرب باب البريد التي وقفها سليمان باشا العظم سنة ١١٩٦ هـ وبقي منها ١٣٠ مخطوطة.

٦- خزانة المدرسة المرادية في سوق ساروجة التي أنشأها الشيخ مراد النقشبندي سنة ١١٨ هـ ولم يبق منها سوى ٢٦٠ مخطوطة.

٧- خزانة الخانقاه السميساطية شمال الجامع الأموي وعثر بها على ٨١ مخطوطة.

٨- خزانة بيت الخطابة بالجامع الأموي وقفها على الدفتري سنة ١٠١٨ هـ وكان بها نفائس وهي ٧٣ مخطوطة.

٩- خزانة الأوقاف وقد جمعت من خزائن متفرقة وضعت في ديوان دائرة الأوقاف حفظاً من أيدي العابثين وبلغت ٦٤ مخطوطة.

١٠-خزانة المدرسة السياغوشية داخل باب الجابية بناها الوزير شياغوش باشا وأقام بها مكتبة لم يبق منها إلا ١١ مخطوطة.

فمجموع هذه المخطوطات بلغ (٢٤٢٩) مخطوطة أسهمت في تكوين نواة الكتب الظاهرية الوطنية ثم أسهم في تزويد الدار بالمخطوطات عدد كبير من العلماء وأهل العلم والمثقفين والمؤسسات الرسمية. وما زالت المخطوطات في ازدياد حتى بلغت (١١٩٠٤) **إحدى عشر ألفاً وتسعمئة وأربع مخطوطات**؛ غالبها ذات حالة جيدة محفوظة في شروط حسنة ساعدها على ذلك جو دمشق ومناخها المعتدل في الصيف والشتاء والطبيعة الصحية للبيوت الدمشقية المبينة وفق الهندسة المعمارية الفريدة.

وتمتاز مخطوطات دار الكتب الظاهرية بأن بها نحو ١٢% من أقدم مخطوطات العالم عدّها كوركيس عواد في كتابه الذي يحمل هذا الاسم كما تمتاز بأن بها عدداً كبيراً من المجاميع بلغت (٧٠٠) مجموع تفخر بها الظاهرية ودمشق على كثير من مكتبات العالم، وذاع صيت الظاهرية في العالم وعرفت من بين أهم مراكز المخطوطات فيه.

وفي عام ١٩٨٣ تمّ افتتاح **مكتبة الأسد الوطنية**، ونُقل إليها مخطوطات **المكتبة الظاهرية**، ومخطوطات **مكتبات مدينة حلب: المكتبة الوقفية، والمكتبة العثمانيّة، ومكتبة الأوقاف**،إضافة إلى مخطوطات **المركز الثقافي في مدينة حماه**، ومخطوطات **المركز الثقافي في سلقين** قرب حلب، وأضافت إلى رصيدها جزءاً لابأس به من المخطوطات المشتراة وما حصلت عليه بطريق التبادل والإهداء؛ حتى بلغ إجمالي موجوداتها من المخطوطات **(١٧٣٠٤) سبع عشرة ألفاً وثلاثمئة وأربع مخطوطات، ضمّت نحو (٤٤٩٧٠) عنواناً**؛ نظراً لوجود مجاميع ضمن المخطوطات تحمل أكثر من عنوان.

وقد قامت المكتبة بفهرسة المخطوطات ووضعتها على قاعدة بياناتها للمستفيدين، كما باشرت بطبع فهارسها فصدر حتى الآن فهارس للمصاحف، والتفسير، وعلوم القرآن، والحديث النبوي، والعقيدة الإسلامية وعلم الكلام والفرق الإسلامية.

وإضافة إلى المخطوطات التي تحتفظ بها مكتبة الأسد فإنّه يتوافر مخطوطات قليلة في **المديرية العامة للآثار والمتاحف** التابعة لوزارة الثقافة، ونحو (٥٠٠) خمسمئة مخطوطة في **مكتبة مجمع اللغة العربية**، وتحتفظ **خزانة الجامع الأموي** ببعض مخطوطات المصاحف.

تحتفظ مكتبة الأسد بمجموعة كبيرة من المخطوطات التي آلت إليها من المكتبات الأخرى، إضافة إلى ما يردها باستمرار من مخطوطات عن طريق الإهداء أو الشراء، ومجموع ما وصل المكتبة منها حتى الآن نحو (١٩٢١١) مخطوطة. والمكتبات التي نقلت منها هذه المخطوطات هي[1]:

أ- المكتبة الظاهرية بدمشق (١١٩٠٤ مخطوطة)، المكتبة الوقفية بحلب (٥٦٦٥ مخطوطة)، ومكتبات المراكز الثقافية المنتشرة في سورية (٧٢٢ مخطوطة)، ومكتبة مديرية الآثار والمتاحف (٢٣٩ مخطوطة).

ب- **مكتبة الأوقاف بحلب**: ضمت هذه المكتبة مخطوطات جمعت أولاً من المدرسة الخسروية عام ١٩٢٢، ثم نقلت إلى المدرسة الشرقية عام ١٩٢٦، وكانت موجودة أصلاً في مجموعة من المدارس الدينية المشهورة مثل:

---

(١) انظر "التجارب العربية في فهرسة المخطوطات: ندوة قضايا المخطوطات، القاهرة: معهد المخطوطات العربية ١٩٩٨، تنسيق وتحرير فيصل الحفيان، بحث د/ غسان اللحام.

١- مدرسة والي حلب خسرو باشا المعروفة بالمدرسة الخسروية، وكانت تضم أيضاً مخطوطات الجامع الأموي الكبير بحلب ومخطوطات خزانة آل الكواكبي، وبقايا كتب خزانة التربة الوفائية، وكتب الزاوية الوفائية، (بلغ مجموع مخطوطات المدرسة الخسروية ٨٦٩ مخطوطة).

٢- مكتبة الأحمد طه زاده الشهير بالحلبي وعرفت مكتبته "بالأحمدية" ومخطوطاها من أنفس ما ضمت مكتبة الأوقاف من مخطوطات (١٦٣١ مخطوطة).

٣- مكتبة الشيخ مصطفى بن منصور السرميني - من أثرياء حلب - والتي عرفت "بالمكتبة المنصورية" (وصل منها لمكتبة الأوقاف ٧٠ مخطوطة)

٤- خزانة الشيخ إخلاص الخلوصي الحنفي المعروفة الخزانة التكية الإخلاصية النجشية.

٥- مكتبة الشيخ أحمد الصديق المعروفة بالمكتبة الصديقية، (وصل منها ٢٠٢ مخطوطة) .

يشير سجل مكتبة الأوقاف بحلب إلى مكتبات أخرى عديدة مثل : العثمانية (١٣١٨ مخطوطة)، الأوقاف (١١٧٧ مخطوطة)، الوطنية (٣٤٣ مخطوطة)، مكتبة الجامع الساكاكيني، المكتبة العثمانية - الضيائية، المكتبة الإسماعيلية، المكتبة المولوية .

جـ - مجموعة مخطوطات المراكز الثقافية: جمعت المخطوطات في المراكز عن طريق الإهداء، حيث رغب بعض العلماء أن يودعوا ما لديهم من مخطوطات في المراكز الثقافية لتعم الفائدة. وواقع الأمر أنّ ما ورد لمكتبة الأسد من هذه المجموعات تنحصر بمركزين رئيسين، هما المركز الثقافي في حماة (٥٩٨ مخطوطة) والمركز الثقافي في سلقين (١٣٦ مخطوطة).

بدأ النهج السليم المدروس لفهرسة المخطوطات المحفوظة في المكتبة السورية في أوائل النصف الثاني من القرن العشرين، وقبل هذا التاريخ اقتصرت الفهارس التي تناولت المخطوطات على تعريف جزئي بسيط لبعض المخطوطات المهمة أو بعض المجموعات المهمة، وكان لكل مفهرس طريقة خاصة ابتدعها، على أن هذه الفهارس تكاد تتفق في أطر عامة هي:

ذكر رقم المخطوط وعنوانه واسم مؤلفه بعد توثيق ذلك، والتعرف بموضوعه وفقرات من بدايته ونهايته، ومعاينة النسخة لتحديد الوصف المادي والملاحظات بدقة

ودراية، والاجتهاد في قراءة تاريخ السماعات والمقابلات والإجازات، ولاسيما في النسخ القليلة الإعجام، وينتهي إلى سرد المراجع المعتمدة في توثيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه والتي تفيد ببيانات تتعلق بنشره وطباعته .

إن هذه الأطر لم يتم التقيد بها دائماً في الفهارس، فبعض المفهرسين أخذ بدقة، ومنهم من أضل وأهمل.

ونشير هنا إلى كتاب "خزائن الكتب في دمشق وضواحيها"، لحبيب الزيات، الذي طبع في القاهرة في بدايات القرن عام ١٩٠٢م، فهو نموذج لبدايات الجهود لتوصيف المخطوطات، وقد ذكر الزيات في كتابه هذا أهم المخطوطات التي كانت تصمها مكتبات دمشق وضواحيها دون تفصيلات تغطي وصف المخطوطات بالأساليب الحديثة المتبعة.

كما نشير أيضاً إلى "سجل المكتبة العمومية" الذي طبع في نهاية القرن الماضي، وقد ذكرت فيه المخطوطات التي كانت تضمها - آنذاك - قبة الملك الظاهر، مع نبذة عن مصادرها والمكتبات التي نقلت منها.

ويمكن أن نعد فهرس الدكتور يوسف العش الذي صدر سنة ١٩٤٧ بعنوان "فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية : التاريخ وملحقاته" بداية لصدور فهارس المخطوطات التي أعدت وفق خطة علمية مدروسة، نستعين بما كتبه الدكتور يوسف العش في مقدمة فهرسه؛ لإيضاح منهجه في فهرسة المخطوطات، إذ يقول:

"سرتُ في هذا الفهرس على نهج اختطته ليكون وافياً بعناية الباحث قريب المتناول، سهل التصفح، فقسمت موضوعات التاريخ إلى أقسام ....، ثم أدرجت في كل قسم وصف المخطوطات التي تنتمي إليه خاصة أو تنتسب إليه أكثر مما تنتسب إلى غيره، ورتبتها بتتابع وفيات مؤلفيها، إن عرفتها، أو بترتيب تاريخ تأليفها إن اتضح لي، فقدمت القديم على ما هو أحدث منه، ثم أدرجت في آخر الفصل ما جهلت، ووصفت كل مخطوط وصفاً قصدت أن يكون دقيقاً وافياً، ورتبت ذلك في خمس فقرات:

الفقرة الأولى: ذكرت فيها اسم الكتاب والمؤلف بحروف رقعية ثخينة، بعد أن اختصرتها بأقصر عبارة.

الفقرة الثانية: نقلت اسم الكاتب من طرة المخطوطة، كما ورد فيها حاذفاً بعض العبارات المطولة... ثم أوردت المؤلف كما هو طرة المخطوطة.... واتبعت ذلك بذكر وفاة المؤلف.....

الفقرة الثالثة: أشرت فيها إلى طبع الكتاب، إن كان مطبوعاً، وقابلت فيها المطبوع بالمخطوط، وأشرت إلى الاختلاف بينهما.

الفقرة الرابعة: وصفت فيها النسخة، فذكرت عدد أوراقها، وطولها وعرضها وعدد الأسطر وعرض الحاشية مع التنويه بما يرد عليها من تعليقات، ووصفت خط النسخة.... وذكرت تاريخ النسخة إن عرفته وأشرت إلى السماعات الواردة في النسخة وتاريخها... ووصفت جلد النسخة، إن كان لها جلد وأشرت إلى المكان الذي كانت فيه قبل أن ترد الظاهرية.

الفقرة الخامسة: "أوردت فيها رقم النسخة".

ويمتاز فهرس العش بدقة الملاحظات التي أوردها، وقد تأتّى للمؤلف إعداد فهرسه إعداداً منهجياً حديثاً، لاهتماماته بموضوع المخطوطات التي فهرسها في مجال التاريخ، ولتكوينه العلمي، فقد درس أصول البحث التاريخي في فرنسا، كما أنه كان من أوائل السوريين الذين تخصصوا بفن المكتبات وإدارتها وعلومها، وكان لذلك كله الأثر الجيد في أعماله المنشورة.

وقد تأثرت الفهارس التي صدرت لاحقاً في سورية بمنهج الدكتور العش حتى إحداث مكتبة الأسد عام ١٩٨٤، حين اعتمدت إدارة المكتبة منهجاً علمياً جديداً في توصيف المخطوطات، وسنقوم بعرض هذه الفهارس معتمدين في ترتيبها تاريخ صدورها، ومبتدئين بفهارس دار الكتب الظاهرية:

١- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية: علوم القرآن، وضعه الدكتور عزة حسن، ١٩٦٢، (٤٦٢ ص) قسم المخطوطات المتعلقة بالقرآن الكريم إلى خمسة أقسام هي:

١- المصاحف الشريفة.

٢- كتب التجويد.

٣- كتب القراءات.

٤- كتب التفسير.

٥- كتب علوم القرآن العامة.

وهنا نلاحظ وصفاً مادياً بسيطاً للمخطوطات، فمثلاً في وصف المصاحف لا نجد عناية وافية بالنسخ الخزائنية، إذ لم يذكر هنا الزخارف وطبيعتها وأشكالها والألوان المستخدمة فيها، كما لم يذكر بداية ونهاية المخطوط، ولم يفصل في وصف النسخ الأخرى المتعلقة بالمخطوط نفسه، فتعسر على المحقق تحديد النسخة الأم واعتمادها من خلال هذا الفهرس. وقد أتم هذا العمل في ثلاث مجلدات الأستاذ صلاح الخيمي، فجمع في المجلد الأول ثلاثة موضوعات هي المصاحف، التجويد، القراءات، وجمع في المجلد الثاني المخطوطات المتعلقة بعلوم القرآن، وفي المجلد الثالث جمع مخطوطات التفسير.

صدر فهرسه في دمشق ١٩٨٣، ١٩٨٤، وقد امتاز عمل الأستاذ الخيمي عن فهرس عزة حسن بالإسهاب في الوصف المادي للمخطوط، والملاحظات الغنية حول النسخ، ولكنه خلط أحياناً بين الموضوعات، مثل خلطه موضوعات علوم التجويد بموضوعات علم القراءات، كما أنه أمل ذكر المراجع.

٢- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية: الفقه الشافعي، وضعه عبد الغني الدقر، دمشق (٣٥٥ ص).

الوصف المادي للنسخ موجز وبسيط والملاحظات قليلة وعند نقله لبداية النسخ اكتفى بذكر الديباجة دون أن يصل إلى تسمية المؤلف لكتابه كما أهمل ذكر المراجع.

٣- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية : الشعر، وضعه عزة حسن، دمشق ١٩٦٤ (٤٣٦ ص).

يمتاز بتعريفه لمضمون المخطوطات التي فهرسها،كأن يقول مثلاً في تعريفه لكتاب "بدائع الالتزام" ص ٥٨:

"وهي قصائد في مدح الرسول، كل منها في ٤٠ بيتاً، التزم فيها ناظمها خلو كل قصيدة من حرف من حروف الهجاء بالترتيب، فانتظمت له ٢٩ قصيدة بعدد حروف الهجاء، باعتبار "اللام ألف" حرفاً منها، فالأولى تخلو من الألف والثانية من الباء وهكذا

بالترتيب". الوصف المادي هنا جيد، ووصف النسخ الأخرى يتسم "بالإيجاز، والمراجع المعتمدة قليلة.

٤- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية: الطب والصيدلة، وضعه الدكتور سامي خلف حمارنة، وصححته لغة أسماء الحمصي، دمشق ١٩٦٩، ٦٠٠ص + ٢٥ص مقدمة باللغة الإنكليزية.

رتب الدكتور حمارنة فهرسه على ثلاثة أقسام، ذكر في القسم الأول المخطوطات الكاملة التي عرفت عناوينها وأسماء مؤلفيها، وفي القسم الثاني وصف المجامع الحاوية لأكثر من رسالة مستقلة، وفي القسم الثالث ذكر المخطوطات المجهولة المؤلف.

ويمتاز فهرس الدكتور حمارنة بإسهابه في التعريف بالمخطوطات التي يفهرسها وأشار إلى أماكن وجود النسخ الأخرى وبيانات حول طباعتها مما يكاد يخرج عمله من مجال الفهرسة إلى مجال الدراسة، فقد كتب في التعريف لبعض الكتب دراسة كاملة استغرقت صفحات عدة، فعلى سبيل المثال إن أو كتاب في هذا الفهرس وهو "شرح فصول أبقراط" قد كتب في تعريفه مقالة في ثماني صفحات.

وقد امتاز فهرسه بوضع رموز لبعض المخطوطات الطبية ولكن الوصف المادي للنسخ موجز، والملاحظات قليلة.

٥- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية: علم البيئة وملحقاته، وضعه إبراهيم خوري، دمشق ١٩٦٩ (٧٣٧ ص)

فهرس فيه المؤلف "٤٠٣" مخطوطة فلكية أكثرها باللغة العربية، قسمها إلى أربعة أقسام:

١- علم البيئة

٢- الأزياج والجداول الفلكية

٣- علم الميقات والتقاويم

٤- علم أحكام النجوم

أضاف إلى هذه الأقسام ذيلاً في علوم الرمل والطلاسم والسحر والروحانيات.

يعرف ببعض الكتب التي فهرسها تعريفاً موجزاً، إن دعت الحاجة إلى ذلك كما يورد جملة تامة من أول الكتاب وآخره دون تقص الدالة على عنوان الكتاب وموضوعه، والوصف المادي للنسخ موجز وغير دقيق، وملاحظاته قليلة التعريف بموضوعات النسخ الخطية وكذلك البداية والنهاية موجزة.

٦- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية: علم الجغرافية وملحقاته، وضعه إبراهيم خوري، دمشق ١٩٦٩، (١٩٢ ص).

فهرس فيه المؤلف ٢٠٠ مخطوطة في الجغرافية قسمها إلى هذه الفئات:

١- الجغرافية التاريخية

٢- الجغرافية اللغوية

٣- الجغرافية الملاحية

٤- الرحلات

٥- الفضائل والمحاسن والمناسك

٦- المسالك والممالك

٧- الموسوعات

وأضاف إلى هذه الأقسام ملحقاً في الأحجار والحيوان والمساحة.

ويعرف ببعض الكتب التي فهرسها تعريفاً جيداً، ففي تعريفه بكتاب "أخبار الدول وآثار الأول "يقول" وهو مختصر تاريخ الجناني، فرغ من اختصاره سنة ١٠٠٨هـ، وقد قسمها إلى مقدمة و٥٥ باباً، وخصص الباب الخامس والخمسين (من ص ٥١٠ إلى ٦٣٢) للمادة الجغرافية، فيتكلم عن بعض الأمم في الأقاليم، وعن عجائب الدنيا وغرائبها وطرائف الهدايا، ويذكر البحار والأنهار والعيون والآبار والمدن والبلدان، وذلك في خمسة فصول طويلة" الوصف المادي موجز وبسيط والملاحظات قليلة.

٧- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية: الفلسفة والمنطق وآداب البحث، وضعه عبد الحميد الحسن ١٩٧٠(٢٧٤ ص).

قسَّم المؤلف فهرسه إلى أربعة أقسام هي: الفلسفة والمنطق وآداب البحث والمناظرة، ثم أضاف إلى هذه الأقسام الثلاثة قسماً رابعاً وصف فيه ماله علاقة بموضوعات

الفلسفة من تواريخ وتراجم ومعاجم، وقد عاد وجمع العناوين في فهرس هجائي واحد في آخر الكتاب وذكر فيه عنوان الكتاب ورقم الصفحة التي ورد فيها.

يعرِّف الأستاذ حسن الكتب تعريفاً جيداً، ولكنه لا يعتني بالرسائل التي وردت ضمن المجاميع عناية وافية، فهو يسرد عناوينها فقط ويدل على أماكن أوراقها من المجموع دون تفصيلات مادية أو ذكر لاسم المؤلف أو الناسخ إن اختلف أحياناً. ملاحظاته قليلة ويفتقر إلى الدقة، والمراجع التي اعتمدها قليلة.

كما يتتبع المطالعات والسماعات المذكورة في هوامش المخطوطات متابعة جيدة.

٨- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية: المنتخب من مخطوطات الحديث وضعه محمد ناصر الألباني، دمشق ١٩٧٠ (٥١٣ ص).

هذا الفهرس أشبه ما يكون بسجل مخطوطات مرتب وفق التسلسل الهجائي لأسماء شهرة المؤلفين يقول الألباني في تقدمة عمله: "أمَّا بعد، فهذا فهرس منتخب كتب الحديث المخطوطة، المحفوظة في المكتبة الظاهرية بدمشق العامرة، كنتُ قد وضعته لنفسي، و لم يكون ليدور في خلدي أن يستفيد منه أحد غيري، ويطبع وينشر على الناس كما تراه بين يديك، ولذلك لم ألتزم أن أذكر فيه سوى اسم الكتاب والمؤلف وعدد أوراقه ورقمه الخاص في المكتبة".

وقد رتب المؤلف فهرسه لا على أسماء الكتب بل أسماء المؤلفين، كما لم يلتزم بموضوع المخطوطات في علم الحديث، بل زاد في كتباً ليس لها علاقة بهذا العلم، مثل كتب التاريخ والسيرة والقراءات والتفسير وغيرها.

٩- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية: التاريخ وملحقاته، الجزء الثاني، وضعه خالد الريان دمشق ١٩٧٣ (٩٠٢ ص).

يسير في نهجه على طريقة فهارس الدكتور عزة حسن، وهي طريقة التعريف بالمخطوط ومؤلفه دون تحليله ودراسته، وقد أثار الريان هذه الطريقة؛ لأنها قصيرة وسهلة وأقرب إلى عمل المفهرس مع بعض الإضافات التي يراها مهمة، وقد أرفق الفهرس بجدول بيّن مصادر هذه المخطوطات، وطريقة وصولها إلى المكتبة الظاهرية وثمن شرائها إن كانت قد وردت شراءً.

الوصف المادي لا بأس به كما أن المؤلف أولى البدايات والنهايات اهتماماً كبيراً، أضاف في آخر الفهرس ملحقين: الأول يتعلق بالعناوين التركية والفارسية، والثاني يتعلق بالعناوين الموصوفة في الجزء الأول الذي أعده الدكتور يوسف العش بعد اختصار المعلومات المفصلة المتعلقة بها، الكشافات هنا جيدة ومهمة جداً.

١٠- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية: الرياضيات، وضعه محمد صلاح عايدي، دمشق ١٩٧٣ (١٤٣ص)

رتب الأستاذ عايدي فهرسه على خمسة أقسام بحسب الموضوعات المختلفة للمخطوطات وهي:

١- كتب الحساب.

٢- كتب الجبر والمقابلة.

٣- كتب الهندسة.

٤- كتب المثلثات.

٥- كتب عامة لا تختص بأحد الموضوعات السابقة.

عدد المخطوطات التي وصفها هذا الفهرس يقرب من ١٥٣ مخطوطاً ومنهجه في الوصف قريب من الفهارس السابقة، فهو يعرف بالكتاب تعريفاً بسيطاً ويذكر المعلومات البيليوغرافية الأساسية، مع وصف مادي مقتضب للمخطوطات يقتصر على ذكر ألوان الأحبار المستخدمة والأضرار التي لحقت بالمخطوطات بسبب الرطوبة أو غيرها وأهمل ذكر المراجع.

١- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية: علوم اللغة العربية: النحو وضعته أسماء الحمصي دمشق ١٩٧٣ (٧٧٣ ص).

وصفت فيه المؤلفة (٧٢٥) مخطوطة، عرّفت بها تعريفاً بسيطاً، ثم أردت المعلومات الببليوغرافية بشكل جيد وغني، مع ذكر الأوصاف المادية التي تميز كل نسخة من نسخ الكتاب عن مثيلاتها، والملاحظات وفيرة ودقيقة. أضافت في نهاية الفهرس كشافاً بالمخطوطات النحوية مرتباً زمنياً.

١٢- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية: علوم اللغة العربية (اللغة - البلاغة - العروض - الصرف) لأسماء الحمصي.

سارت فيه المؤلفة على نهجها في الفهرس السابق وقد أولت المخطوطات التي لم تطبع اهتماماً خاصاً، فنقلت أجزاء وفقرات طويلة من مقدمتها للتعريف بها وإيضاح موضوعها وأسلوبها، ولمساعدة القارئ على التعرف الأولي لها.

١٣- فهرس. مخطوطات دار الكتب الظاهرية: التصوف - ٣ج، وضعه محمد رياض المالح، دمشق ١٩٧٨ (٢٢٥٤ ص) صدر الجزء الثالث سنة ١٩٨٢.

يسير المؤلف في وصف المخطوطات على نسق الفهارس السابقة فهو يوردهم أهم المعلومات المتعلقة بالناحية الوصفية بشكل جيد، ويعرف بموضوعات النسخ تعريفاً موجزاً، ولكن الإحالات إلى العناوين البديلة غير دقيق، وأحياناً يصف النسخ المختلفة من الكتاب نفسه في أماكن مختلفة، فوه لا يختار مدخلاً واحداً يلتزمه في عناوين الكتب التي عرف لها من عنوان، مما يوقع الباحث أحياناً في الوهم.

أشار إلى طبعات النسخ الخطية وإلى أماكن وجود النسخ الخطية الأخرى للكتاب نفسه في كثير من البلدان العربية والأجنبية. الملاحظات التي أوردها غنية.

١٤- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية: العلوم والفنون المختلفة عند العرب، وضعه مصطفى سعيد الصباغ، دمشق ١٩٨٠.

يفهرس لما يقرب من (٢٠٠) مخطوطة في علوم متنوعة هي:

١- الطب والصيدلة.

٢- تفسير الأحلام.

٣- علم الرمل والتنجيم.

٤- علم النجوم والفلك والهيئة.

٥- علم البيطرة.

٦- علم الروحانيات.

٧- علم الطبيعة.

٨- علم الفراسة.

٩- علم الفلاحة.

١٠- علم القبان والأوزان.

١١- علم الملاهي.

١٢- علم الموسيقى.

١٣- علم النميات.

١٤- علم الكيمياء.

يعرف المؤلف تعريفاً مضمون الكتب التي يفهرسها ويذكر أبوابها وفصولها وينقل نبذة جيدة من بداية ونهاية المخطوط، ثم يصف المخطوط وصفاً مادياً جيداً، ويورد المعلومات التي يوردها في الفهرس وأشار إلى طبعات النسخ.

١٥- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية: الفقه الحنفي ٢ ج وضعه محمد مطيع الحافظ دمشق ١٩٧٤ (٩٤٨ ص)

سار فيه المؤلف على نسق الفهارس السابقة وقد استبعد من هذه الفهارس المخطوطات التي تتعلق بعلم الفرائض نظراً لكون هذا الفن علماً قائماً بذاته كما ضم المخطوطات التي ذكرها كتباً كثيرة من كتب الخلاف بين المذاهب وإن كان المؤلف غير حنفي المذهب.

الوصف المادي موجز وبسيط، والملاحظات قليلة ولكنها دقيقة، عرف بموضوعات النسخ بشكل جيد وأشار إلى الطبعات المختلفة.

والفهرس غني بالإحالات التي تدل على العناوين المختلفة للمؤلف الواحد، مما يجعل استخدامه سهلاً.

١٦- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية : الطب والصيدلة، الجز الثاني وضعه صلاح محمد الخيمي دمشق ١٩٨١ (٤٩١ ص)

وقد أتم فيه المؤلف عمل الدكتور حمارنة ولكنه يختلف عن سابقه في منهج الوصف، فهو لم يتوسع كالدكتور حمارنة في دراسة المخطوطات دراسة مسهبة بل يورد المعلومات الأساسية المتعلقة بالمواد التي يفهرسها وقد ألحق عناوين فهرس المخطوطات الطبية الذي أعده حمارنة في نهاية هذا الفهرس.

الوصف المادي غني ومركز والملاحظات جيدة وفيه تعريف جيد بموضوعات النسخ الخطية.

١٧- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية: قسم الأدب ٢ ج، وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين السواس دمشق ١٩٨٢ (٩٣٣ ص)

الفهرسة المتبعة هنا لا تكاد تختلف عن الفهارس الأخرى، وتتلخص في إيراد اسم الكتاب أسماء المخطوطات حسب التسلسل الألفبائي، ثم إيراد اسم الكتاب ومصادره واسم مؤلفه ومصادره وسنة وفاته ونقل أول المخطوط وآخره، ووصف محتواه، إن كان ما يزال مخطوطاً، وإهمال ذلك غالباً إن كان مطبوعاً.

١٨- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية: المجاميع، ٢ج، وضعه ياسين السواس، دمشق ١٩٨٣، (١٠٣٠ ص).

وهو أشبه ما يكون بسجل لرسائل المجاميع، مرتب ترتيباً رقمياً.

يصف فيه المجاميع وصفاً عاماً موجزاً، ثم يورد عناوين الرسائل في كل مجموع، مع ذكر اسم المؤلف والناسخ وتاريخ النسخ وعدد الأوراق مع ملاحظات، إن وجدت، ولا يذكر بداية المخطوط ونهايته، ولا النسخ الأخرى للرسائل.

١٩- المستدرك على فهرس مخطوطات الشعر، إعداد رياض عبد الحميد مراد دمشق ١٩٨٦.

يصحح فيه المؤلف بعض الأخطاء التي وردت في فهرس الدكتور عزة حسن، ويفهرس (١٢٨) مخطوطة شعرية، ويذكر في فهرسته عدداً من الأبيات من أول المخطوطة وآخرها، ولكنه لا يصف وصفاً مادياً واسعاً المخطوطات المفهرسة.

٢٠- فهرس مجاميع المدرسة العمرية في دار الكتب الظاهرية بدمشق وضعه ياسين محمد السواس، الكويت. معهد المخطوطات العربية ١٩٨٧.

لا يختلف في منهجه عن المجلدين السابقين اللذين فهرس فيهما المؤلف مجاميع الظاهرية، ويعنى واضع الفهرس عناية جيدة بذكر السماعات والمقابلات والقراءات المتوافرة على كل رسالة من الرسائل التي يفهرسها. أغلب موضوعات الفهرس في الحديث الشريف.

إن فهارس المكتبة الظاهرية التي تبلغ عدد مجلداتها الثلاثين مجلداً والتي استغرقت نشرها ما يقرب من أربعين عاماً لم تصف سوى أقل من نصف محتويات الظاهرية التي بلغت ١١٩٠٢ مخطوطاً وكثير من المخطوطات تكرر وصفها في هذه الفهارس.

ومع ذلك فإن هذه الفهارس قد وفت بحاجة الباحثين والمحققين فلولاها لظلت مخطوطات الظاهرية غارقة في عتمة المستودعات وملا رأت نصوصها النور.

قد تم التنبه إلى ضرورة العناية بالمخطوطات بل إلى ضرورة رفع مستوى العناية بها، فنقلت أهم المجموعات الخطية إلى مكتبة الأسد الوطنية بعد إنشائها عام ١٩٨٤ ومن هذه المجموعات مخطوطات المكتبة الظاهرية ومخطوطات المكتبات الوقفية في حلب، ومخطوطات بعض المراكز الثقافية ومخطوطات المديرية العامة للآثار والمتاحف. وأولت إدارة المكتبة اهتماماً خاصاً للعناية المادية بهذه الآثار، فجهزت المستودعات الخاصة بها بنظام يكفل الحفاظ على درجة الحرارة والرطوبة المطلوبة، وأحدثت قسماً لترميمها وصيانتها، كما وضعت الخطط الكفيلة للتعريف بها عن طريق فهرستها فهرسة وافية.

أما الإجراءات المتبعة في فهرسة المخطوطات وتسجيلها في مكتبة الأسد الوطنية فتقوم على:

١- تثبيت أرقام الحفظ الخاصة بمجموعة مخطوطات الظاهرية، وعدم تغييرها؛ لأن هذه الأرقام أصبحت معروفة من خلال الفهارس التي صدرت سابقاً.

وقد أعطيت مجموعات المكتبات الوقفية والمديرية العامة للآثار والمتاحف وغيرها أرقاماً للحفظ جديدة تلي أرقام مخطوطات الظاهرية، وذلك لندرة انتشار أرقامها مقارنة بالظاهرية.

٢- اعتماد بيانات موحدة لوصف المخطوطات تشمل المعلومات الببليوغرافية الضرورية للباحثين للتعرف على المخطوط ونسخه وهي:

١- عنوان المخطوط كما سماه المؤلف في مقدمة كتابه أو في نهايته، مع الإشارة إلى ما اشتهر به من عناوين أخرى.

٢- اسم مؤلف المخطوط، واسم أبيه وجده، مصحوباً بكنيته ولقبه وشهرته ومذهبه وسنه وفاته بالتقويمين الهجري والميلادي.

٣- مكان نسخ المخطوط، واسم الناسخ وتاريخ النسخ.

٤- ذكر بداية المخطوط ونهايته، ولما فيه من تأكيد على صحة البيانات الببليوغرافية، وتوضيح مقاصد المؤلف، وتحديد ما إذا كان المخطوط قد وصل إلينا كاملاً أم ناقصاً.

٥- وصف الحالة المادية الراهنة للمخطوط، وما أصابه من تآكل أو تمزق أو ترميم أو رطوبة، أو فقدان لبعض أوراقه أو غير ذلك من الملامح المميزة للنسخة، من مقابلات وسماعات وإجازات وتملكات وتواريخ لتحديد عمر النسخة وتوثيقها وبيان قيمتها.

٦- وصف نوع الخط، ولن الحبر المستخدم.

٧- تحديد عدد الأوراق وتحديد مكانها من المخطوط - إن كان مجموعاً وذكر مسطرة النسخة ومقياسها طولاً وعرضاً.

٨- المراجع المعتمدة لتدقيق البيانات.

٣- ترتيب بيانات الوصف بما يتوافق وقواعد الفهرسة الدولية (تدوب)، مع إجراء تعديلات تلائم خصوصية المخطوط العربي.

٤- إصدار مجلدات الفهارس بشكل متتال وفقاً للموضوعات العامة للمخطوطات، وقسمت الموضوعات العامة إلى فروع متخصصة، وذلك تبعاً لحجم المجموعة وأهمية الموضوع، وضمن كل موضوع رتبت المخطوطات هجائياً حسب عناوينها.

وقد أصدرت المكتبة حتى الآن الفهارس المطبوعة التالية:

١- فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في مكتبة الأسد الوطنية، الجزء الأول: المصاحف المطبوعة، دمشق: مكتبة الأسد ١٩٩٣.

٢- فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في مكتبة الأسد الوطنية، الجزء الثاني: التجويد، دمشق: مكتبة الأسد ١٩٩٤.

٣- فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في مكتبة الأسد الوطنية، الجزء الثالث: القراءات القرآنية، دمشق: مكتبة الأسد الوطنية ١٩٩٥.

٤- فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في مكتبة الأسد الوطنية، الجزء الرابع: التفسير، دمشق: مكتبة الأسد الوطنية ١٩٩٦.

٥- فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في مكتبة الأسد الوطنية، الجزء الأول: الحديث الشريف، دمشق: مكتبة الأسد ٢٠٠٧.

٦- فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في مكتبة الأسد الوطنية، الجزء الثاني: الحديث الشريف، دمشق: مكتبة الأسد ٢٠٠٧.

٧- فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في مكتبة الأسد الوطنية، الجزء الثالث: الحديث الشريف، دمشق: مكتبة الأسد الوطنية ٢٠٠٧.

٨- فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في مكتبة الأسد الوطنية، الجزء الرابع: الحديث الشريف، دمشق: مكتبة الأسد الوطنية،٢٠٠٧.

٩- فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في مكتبة الأسد الوطنية، الجزء الخامس: الحديث الشريف، دمشق: مكتبة الأسد الوطنية، ٢٠٠٧.

١٠- فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في مكتبة الأسد الوطنية، علم الكلام، ٢٠٠٨.

١١- فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في مكتبة الأسد الوطنية، الفرق الإسلامية، ٢٠٠٨.

هذا وقد أنجزت المكتبة الفهارس البطاقية لما لم يفهرس سابقاً في الفهارس المنشورة قبل نقل المخطوطات إلى مكتبة الأسد، وتتوافر معلومات في هذه الفهارس البطاقية لما يزيد عن أربعين ألف عنوان.

نموذج لفهرس الحاسوب

الشكل العام: مخطوط

تسلسل: ١٧٦٦

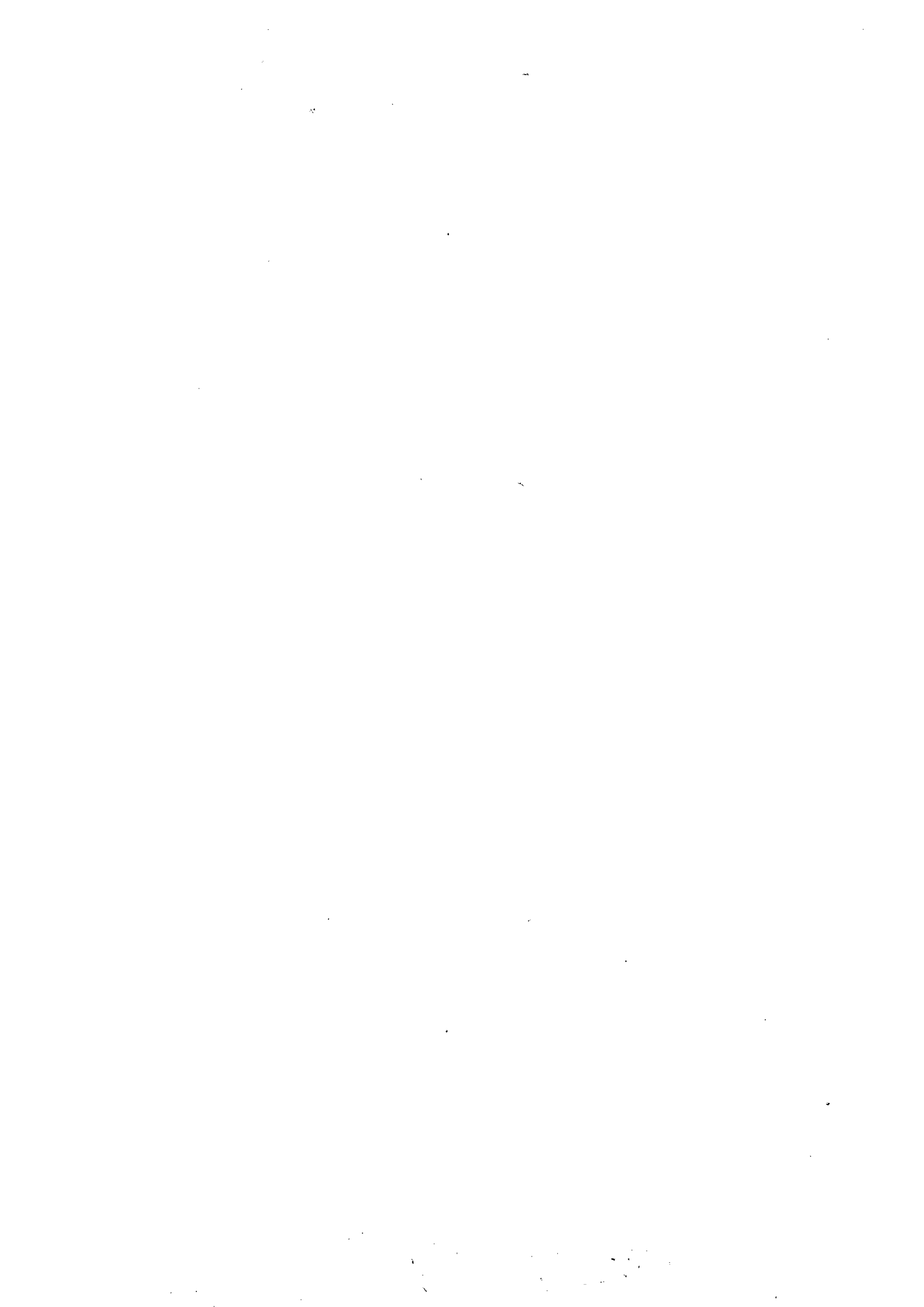
تواجد : م . أ   عائدية: المكتبة الظاهرية

العنوان: شرح الآجرومية، أو، شرح المقدمة الآجرومية، أو شرح ألفاظ الآجرومية في أصول علم العربية.

المؤلف: خالد الأزهري، خالد بن عبد الله [ت ٩٠٥ هـ - ١٤٩٩ م]
تأليف #
اسم مستعار: الأزهري # الوقاد
بيان. م: خالد بن عبد الله بن أبي بكر، الجرجاوي، زين الدين، الوقاد، المصري، الشافعي، خالد الأزهري - ٩٠٥ هـ ١٤٩٩ م النبتيتي - كان حياً سنة ١٠٦٥هـ ١٦٥٥م.
م.النسخ: [د . م]
تاريخ المخطوط: ١٠٥٣ تاريخ التأليف
الناسخ: يوسف بن محمد
بيان. م. نسخ: يوسف بن محمد
وصف مادي: ٤٠ ورقة، ١٥سم، ٢٠ × ١٤٥سم
البداية: يقول العبد الفقير إلى مولاه... خالد بن عبد الله... الحمد لله رافع مقام المنتصبين لنفع العبد... وبعد، فهذا شرح لطيف لألفاظ الآجرومية في أصول علم العربية ينتفع به المبتدي إن شاء الله.
النهاية: وأما تابع المخفوض فقد تقدم في المرفوعات، فليرجع جميع ذلك، وهذا ما أردنا ذكره علة هذه المقدمة... أمين.
الملاحظات: نسخة على هامشها تعليقات قليلة مفيدة - على الورقة الأولى قيد تملك باسم عبد الرحمن بك سنة ١١٨٠هـ - الخط نسخي جيد - الورقة الأولى مستدركة - كتب المتن بالحمرة

نسخة مصغرة	رقمها	تاريخها	مكان / ناشر
م ش/ م /	٤٦٧٥	١٩٩٣	دمشق: مكتبة الأسد الوطنية

توصيفها: ١ بطاقة ميكروفيش (٤٠ لقطة)، ١٠,٥ × ١٥سم. توجد في الفيشة الأولى
الموضوع: علوم اللغة العربية # نحو
المواصفات: نسخي جيد
المراجع: الأزهرية ٣٣٩/٤ - الأعلام ٢٩٧/٢ الخديوية ٥٨/٤ الظاهرية، نحو ٢٢٩/ (كحالة ٩٦/٤) الكشف ١٧٩٦/٢ - المصرية ١١٨/٢.



الباب الثامن
في
معجم المخطوطات الدمشقية ونوادرها

الفصل الأول: معجم المخطوطات الدمشقية

الفصل الثاني: المخطوطات القديمة في دمشق

- المخطوطات التي نُسخت أو دوّن عليها تاريخ قراءة أو سماع حتى ٤٥٠هـ
- المخطوطات التي نسخت أو دون عليها تاريخ قراءة أو سماع ما بين [٤٥١ - ٥٠٠ هـ]

■ الفصل الأول: معجم المخطوطات الدمشقية

يشير هذا المعجم = الفهرس إلى المخطوطات التي ارتبط اسمها بدمشق وقد رمزنا إلى المتوافر في **مكتبة الأسد بدمشق** برقمه فيها، وإلى المذكور في قاعدة بيانات **مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلاميّة** بالرياض مما هو متوافر في خزائنه أو فهارس خزائن المخطوطات العالميّة التي يُجمّعها في قاعدة بيانات **"خزانة التراث"** فقد رمزنا له بالحرف (ف)، وإلى المذكور في **"معجم المؤرّخين الدمشقيين"** للدكتور صلاح الدين المنجد برقم الصحيفة فيه؛ وقد يتكرر العنوان أكثر من مرّة فأدعه لأنّه قد يكون تكراراً في النسخ يفيد الباحث والمحقّق.

١- الابتسام بأحكام الإفحام ونشق نسمة الشام أو رسائل الشرنبلالي / حسن بن عمار ابن علي المصري، الوفائي، الحنفي، أبو الإخلاص، الشرنبلالي ١٠٦٩هـ /١٦٥٩م. رقم مكتبة الأسد ١١٢٨٢ت ٣١.

٢- الابتسام بأحكام الإفحام ونشق نسيم الشام أو التحقيقات القدسية / حسن بن عمار ابن علي المصري، الوفائي، الحنفي، أبو الإخلاص، الشرنبلالي ١٠٦٩ هـ / ١٦٥٩ م. رقم مكتبة الأسد ١٣٨٧١ ت ٣٢.

٣- الابتسام بأحكام الإفحام ونشق نسيم الشام أو التحقيقات القدسية / حسن بن عمار ابن علي المصري، الوفائي، الحنفي، أبو الإخلاص، الشرنبلالي ١٠٦٩ هـ / ١٦٥٩ م. رقم مكتبة الأسد ١٥١٥٤ ت ٣٣.

٤- الابتسام بأحكام الإفحام ونشق نسيم الشام أو التحقيقات القدسية / حسن بن عمار ابن علي المصري، الوفائي، الحنفي، أبو الإخلاص، الشرنبلالي ١٠٦٩ هـ / ١٦٥٩ م. رقم مكتبة الأسد ٥٣٤٩ ت.

٥- إجازة أحمد بن حسين بن أحمد القاضي بمكة المكرمة للشيخ حسين مفتي الشام برواية بعض المؤلفات وليس الخرقة القادرية / أحمد بن حسين بن أحمد. رقم مكتبة الأسد ١٠١ ت ٨.

٦- إجازة الجوهري إلى أحمد الشامي اليافي القضابي الحنفي الحسيني / أحمد بن الحسن ابن عبد الكريم الخالدي، المصري، الأزهري، الجوهري ١١٨٢ هـ / ١٧٦٨ م. رقم مكتبة الأسد ١٧٣٨٥ت ١٠.

٧- إجازة الشامي إلى صالح بن سلطان. أحمد، اليافي، القضابي، الحسيني، الحنفي، الشامي/ رقم مكتبة الأسد ١٧٣٨٥ ت ١١.

٨- إجازة الشامي إلى مرعي بن يوسف بن أبي بكر الكرمي المقدسي الحنبلي المتوفى سنة ١٠٣٣هـ / عبد الرحيم بن محاسن، الشامي؟. رقم مكتبة الأسد ت ٧٢٥٢ ت ٣.

٩- إجازة في القراءات السبعة والعشرة والتقريب على طريق الشاميين والماهر في الجمع والترتيب / محمد أمين بن عبد الله المقري رقم مكتبة الأسد م/ف/م/١١٢ت٦.

١٠-الأحاديث المسموعة بجوامع دمشق وضواحيها / محمد بن علي بن أحمد، ابن طولون، (ف).

١١-أربعون حديثاً من مسند الشاميين من مسند ابن حنبل / أحمد بن محمد بن حنبل ، الشيباني ، الوائلي، أبو عبد الله، الإمام ابن حنبل ٢٤١ هـ - ٨٥٥ م. رقم مكتبة الأسد ٣٧٨٢ ت ٦.

١٢-أزهار الروضتين في أخبار الدولتين، لأبي شامة، قال المنجد: وقد شاع اسمه: الروضتين، (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ١٠٠، ٤٤٣).

١٣-أسماء الشهور الشامية والاسلامية والقبطية / مجهول ، (ف).

١٤-أسماء الشهور الشامية والاسلامية والقبطية /مجهول، (ف).

١٥-الإشارات إلى أماكن الزيارات ، لابن الحوراني (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٣٠٤).

١٦-الإشارات إلى أماكن الزيارات ، لابن طولون (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٢٩١).

١٧-الإشارات إلى أماكن الزيارات ، للفرضي (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٣٢٢، ٤٥٣).

١٨-الإشارات إلى أماكن الزيارات الزيارات بدمشق الشام والصالحين زيارة دمشق ، المؤلف محمود بن محمد بن محمد، الزوكاري، (ف).

١٩-الإشارات في أماكن الزيارات بدمشق الشام والصالحية/محمود بن محمد بن محمد، الزوكاري، (ف).

٢٠- إظهار المكني من ترجمة الشيخ تقي الدين الحصني، لابن طولون (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٤٦٠).

٢١- الإعانات على معرفة الخانات، لابن عبد الهادي (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٤٢٤).

٢٢- أعظم المآثر السلطانية العثمانية السكة الحديدية الحجازية الشامية / محمد عارف بن أحمد بن سعيد الحسني الدمشقي الشافعي المنير ١٣٤٢ هـ / ١٩٢٣ م. رقم مكتبة الأسد ١٠٨١٠.

٢٣- الأعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة /محمد بن علي بن ابراهيم، ابن شداد، (ف).

٢٤- إعلام الورى بمن ولي نائباً من الأتراك..، لابن طولون (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٢٩٠).

٢٥- الإعلام بسن الهجرة إلى الشام / إبراهيم بن عمر بن حسن، الرباط، برهان الدين، أبو بكر، البقاعي ٨٨٥هـ/١٤٨٠م رقم مكتبة الأسد ص م ٤٧٢.

٢٦- الإعلام بفضائل الشام ،المؤلف أحمد بن علي بن عمر، المنيني، (ف).

٢٧- الإعلام بفضائل الشام / أحمد بن علي بن عمر، الطرابلسي، الدمشقي، الحنفي، شهاب الدين، أبو النجاح، المنيني ١١٧٢هـ/١٧٥٩م. رقم مكتبة الأسد ٧٥٣٠.

٢٨- الإعلام بفضائل الشام / أحمد بن علي بن عمر، الطرابلسي، الدمشقي، الحنفي، شهاب الدين، أبو النجاح، المنيني ١١٧٢هـ/١٧٥٩م. رقم مكتبة الأسد ٧٩١٦.

٢٩- الإعلام بفضائل الشام / أحمد بن علي بن عمر، الطرابلسي، الدمشقي، الحنفي، شهاب الدين، أبو النجاح، المنيني ١١٧٢هـ/١٧٥٩م. رقم مكتبة الأسد ٤٦٣٩.

٣٠- الإعلام بفضائل الشام / أحمد بن علي بن عمر، الطرابلسي، الدمشقي، الحنفي، شهاب الدين، أبو النجاح، المنيني ١١٧٢هـ/١٧٥٩م. رقم مكتبة الأسد ٤٤٧٧.

٣١- الإعلام بفضائل الشام /أحمد بن علي بن عمر، المنيني، (ف).

٣٢- الإعلام بفضائل الشام، للفزاري (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ١٣٨).

٣٣- الإعلام بفضائل الشام، للمنيني (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٣٦٠).

٣٤-الإعلام بفضائل الشام ودمشق أو الإعلام بفضائل الشام / إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم، أبو إسحاق، برهان الدين، ابن الفركاح، الفزاري ٧٢٩ هـ / ١٣٢٩ م. رقم مكتبة الأسد ٣٩٦١ ت ١٧.

٣٥-الإعلام بفضائل الشام وما ورد فيها من الأحاديث عن خاتم الرسل الكرام، (ف).

٣٦-الإعلام بفضائل الشام وما ورد فيها من الأحاديث عن خاتم الرسل الكرام، (ف).

٣٧-الإعلام بسن الهجرة إل الشام، للبقاعي (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٢٦٠).

٣٨-أعيان العصر ، للصفدي (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ١٨٨، ٤٤٩).

٣٩-أعيان القرن الثالث عشر، لخليل مردم (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٤٢٧).

٤٠-أمالي الخطيب البغدادي بجامع دمشق / أحمد بن علي بن ثابت، أبو بكر الخطيب البغدادي ٤٦٣هـ/١٠٧٢م. رقم مكتبة الأسد ٣٧٦٤ت١٨.

٤١-أنهار الشام /؟، (ف).

٤٢-أنهار الشام / نسخة مجهولة المؤلف، ٧٩١١.

٤٣-الأوراد الشاذلية في ديار الشامية / نسخة مجهولة المؤلف. رقم مكتبة الأسد ٨٢٢٢ ت ١.

٤٤-أوقاف آل العظم، لعبد القادر العظم (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٤٣١).

٤٥-الإيجاز في أسانيد وأثبات محدثي الشام والحجاز / عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن، الدمشقي، الشافعي، وجيه الدين، أبو المحاسن، الكزبري ١٢٦٢هـ/١٨٤٦م. رقم مكتبة الأسد م ف/م/٢٧٨٤.

٤٦-إيقاظ الوسنان في تفضيل دمشق على سائر البلدان، لابن شقير (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ١٠٨).

٤٧-بدائع الغرف في الصناعات والحرف أو قاموس الصناعات الشامية / محمد سعيد بن قاسم بن صالح، الدمشقي، الشافعي، الحلاق، القاسمي ١٣١٧ هـ / ١٩٠٠ م. رقم مكتبة الأسد ١٩١٣٢ ت.

٤٨-البرق الشامي ، المؤلف محمد بن محمد بن حامد، (ف).

٤٩-البرق الشامي، للعماد الأصبهاني (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٦٠).

٥٠-البرق المتألق في محاسن جلق، لابن خدا ويردي (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٣٧١).

٥١-بنايات مسجد دمشق في عهد الوليد إلى عام ٨٨ ، عمرو بن بحر بن محبوب، الجاحظ، (ف).

٥٢-بنايات مسجد دمشق في عهد الوليد إلى عام ٨٨ /عمرو بن بحر بن محبوب، الجاحظ ، (ف).

٥٣-بهجة الأنام في فضل دمشق الشام، لابن طولون (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٢٩١).

٥٤-بيان غربة الإسلام بواسطة نصفي المتفقهة والمتفقرة من أهل مصر والشام / علي بن ميمون بن أبي بكر، الهاشمي، الغماري، الفاسي، الحسني، الإدريسي، أبو الحسن، ابن ميمون المغربي ٩١٧هـ / ١٥١١ م. رقم مكتبة الأسد ١٤٥٠ ت ٤.

٥٥-بيان غربة الإسلام بواسطة نصفي المتفقهة والمتفقرة من أهل مصر والشام / علي بن ميمون بن أبي بكر، الهاشمي، الغماري، الفاسي، الحسني، الإدريسي، أبو الحسن، ابن ميمون المغربي ٩١٧هـ / ١٥١١ م. رقم مكتبة الأسد ٧٨٢٨ ت.

٥٦-بيان ما جرى في دمشق الشام سنة ١٨٣١ ، المؤلف مجهول، (ف).

٥٧-بيان ما جرى في دمشق الشام سنة ١٨٣١، (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٤٣٩).

٥٨-تاريخ إفتاء الشام / حسين أفندي المرادي ١١٨٤ هـ / ١٧٧٠ م. رقم مكتبة الأسد ٥٩٤١ ت ٩.

٥٩-تاريخ السباعي (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٤٠٦).

٦٠-تاريخ السمعوني (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٣٨٧).

٦١-تاريخ الشام ، المؤلف مجهول، (ف).

٦٢-تاريخ الشام، لبريك (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٣٦٩).

٦٣-تاريخ الصالحية، لابن عبد الهادي (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٢٧٣).

٦٤-تاريخ العلائي البصري (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٢٧١).

٦٥-تاريخ الملك الأشرف برسباي، للبدر ابن قاضي شهبة (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٢٥٢).

٦٦-تاريخ بناء دمشق ومعرفة من بناها وطرف من أخبارها ، أبو بكر بن أحمد بن محمد، ابن قاضي شهبة، (ف).

٦٧-تاريخ بناء دمشق ومعرفة من بناها وطرف من اخبارها /أبوبكر بن أحمد بن محمد، ابن قاضي شهبة، (ف).

٦٨-تاريخ حوادث الشام، لمخائيل الدمشقي (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٣٨٣).

٦٩-تاريخ حوادث الشام تاريخ حوادث جرت بالشام وسواحل بر الشام والجبل، (ف).

٧٠-تاريخ حوادث الشام تاريخ حوادث جرت بالشام وسواحل بر الشام والجبل /ميخائيل بن جرجس بن إبراهيم، مشاقة، (ف).

٧١-تاريخ حوادث مرت بالشام/ ميخائيل الدمشقي . رقم مكتبة الأسد م ش/م/٦٣٩.

٧٢-تاريخ دمشق ، المؤلف حمزة بن أسد بن علي، ابن القلانسي

٧٣-تاريخ دمشق ، المؤلف حمزة بن أسد بن علي، ابن القلانسي، (ف).

٧٤-تاريخ دمشق ، المؤلف عبدالرحمن بن عمرو بن عبدالله، أبو زرعة، (ف).

٧٥-تاريخ دمشق ، المؤلف عبدالرحمن بن عمرو بن عبدالله، أبو زرعة، (ف).

٧٦-تاريخ دمشق /حمزة بن أسد بن علي، ابن القلانسي، (ف).

٧٧-تاريخ دمشق /عبدالرحمن بن عمرو بن عبدالله، أبو زرعة ، (ف).

٧٨-تاريخ دمشق /مجهول ، (ف).

٧٩-تاريخ دمشق، لابن أبي العجائز (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ١٦).

٨٠-تاريخ دمشق، لابن عساكر (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٣٨، ٤٤١).

٨١-تاريخ دمشق، للأرمنازي (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٣٣).

٨٢-تاريخ دمشق لابن القلانسي (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٣٤).

٨٣-تاريخ دمشق لابن مفلح (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٣٠٧).

٨٤-تاريخ مدينة دمشق، المؤلف علي بن الحسن بن هبةالله، ابن عساكر، (ف)

٨٥- تاريخ معاهد العلم بدمشق، لابن كنان (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٣٤٤).
٨٦- تاريخ من تولى قضاء دمشق من سنة ١١٠٠ هـ / نسخة مجهولة المؤلف. رقم مكتبة الأسد ٤٤١٩ ت ١.
٨٧- تاريخ ولاة دمشق / نسخة مجهولة المؤلف. رقم مكتبة الأسد ٧٥٢٢.
٨٨- تاريخ ولاة دمشق /مجهول، (ف).
٨٩- تالي وفيات الأعيان، للصقاعي (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ١١٩، ١٣٤).
٩٠- التأليف الطاهر في سيرة الملك الظاهر، لابن عربشاه (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٢٤٢).
٩١- تبيض القراطيس فيمن دفن بباب الفراديس، لابن طولون (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٢٩١).
٩٢- تتمة تاريخ داريا، للأكفاني (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٣١).
٩٣- تحفة الأنام في فضائل الشام / أحمد بن محمد، البصري، شمس الدين، أبو العباس، الدمشقي، ابن الإمام ١٠١٥ هـ / ١٦٠٦ م. رقم مكتبة الأسد ٤٦٢٦.
٩٤- تحفة الأنام في فضائل الشام / أحمد بن محمد، البصري، شمس الدين، أبو العباس، الدمشقي، ابن الإمام ١٠١٥ هـ / ١٦٠٦ م. رقم مكتبة الأسد ١٠٢٨٨.
٩٥- تحفة الأنام في فضائل الشام / أحمد بن محمد، البصري، شمس الدين، أبو العباس، الدمشقي، ابن الإمام ١٠١٥ هـ / ١٦٠٦ م. رقم مكتبة الأسد ٨٣٨٨.
٩٦- تحفة الأنام في فضائل الشام / أحمد بن محمد، البصري، شمس الدين، أبو العباس، الدمشقي، ابن الإمام ١٠١٥ هـ / ١٦٠٦ م. رقم مكتبة الأسد ١٠٢٨٦.
٩٧- تحفة الأنام في فضائل الشام / أحمد بن محمد بن الإمام، البصري، شمس الدين، أبو العباس، ابن الإمام ١٠١٥ هـ / ١٦٠٦ م. رقم مكتبة الأسد ١٦٧٢٠.
٩٨- تحفة الأنام في فضائل الشام / أحمد بن محمد بن الإمام، البصري، شمس الدين، أبو العباس، ابن الإمام ١٠١٥ هـ / ١٦٠٦ م. رقم مكتبة الأسد ١٥٤٧٠ ت.
٩٩- تحفة الأنام في فضائل الشام، لابن الإمام البصراوي (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٣٠٩، ٤٥٢).

١٠٠- تحفة الأنام في فضائل الشام ودمشق / أحمد بن محمد بن الإمام، البصري، شمس الدين، أبو العباس،ابن الإمام ١٠١٥ هـ/١٦٠٦م. رقم مكتبة الأسد م ش/م/ ١٢٩٥ .

١٠١- تحفة الأنام في فضائل دمشق الشام ، أحمد بن محمد، البصراوي، (ف).

١٠٢- تحفة الأنام في فضائل دمشق الشام ، المؤلف أحمد بن محمد، البصراوي، (ف).

١٠٣- تحفة الأنام في فضائل دمشق الشام /أحمد بن محمد، البصراوي، (ف).

١٠٤- تحفة الأنام في فضائل دمشق الشام /أحمد بن محمد، البصراوي، (ف).

١٠٥- تحفة الدهر.. في أعيان المدينة، للمرادي (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٣٧٤).

١٠٦- تحفة الطالبين في ترجمة النووي، للعطار (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ١٢٨).

١٠٧- تحفة الكرام في ترجمة أبي بكر بن قوام، لابن طولون (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٢٩١).

١٠٨- تحفة ذوي الألباب في من حكم دمشق من الخلفاء والملوك والنواب /خليل بن أيبك بن عبدالله، الصفدي، (ف).

١٠٩- تحفة ذوي الألباب في من حكم دمشق من الخلفاء والملوك والنواب حتى سنة ٧٦٠ /خليل بن أيبك، الصفدي، (ف)، (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ١٨٨).

١١٠- تخريج ثبت عبد القادر التغلبي، لشمس الغزي (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٣٥٥).

١١١- تذكرة الإخوان في حوادث الزمان، للنعيمي (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٢٨١).

١١٢- تراجم أعيان دمشق في نصف القرن الرابع عشر، للشطي (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٤٢٨).

١١٣- تراجم الأعيان من أنباء الزمان، للوريني (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٣١٢).

١١٤- تراجم الصواعق في واقعة السناجق، للصالحي (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٤٣٩).

١١٥- تراجم القضاة الشافعية، للنعيمي (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٢٨١).

١١٦- تراجم المعاصرين، لابن مفلح (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٣٠٧).

١١٧- تراجم بعض أعيان دمشق، لابن شاشة (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٣٣٥، ٤٥٣).

١١٨- تراجم شيوخ دمشق ، المؤلف مجهول، (ف).

١١٩- تراجم شيوخ دمشق /مجهول، (ف).

١٢٠- تراجم مشاهير فضلاء القرن الثالث عشر في دمشق الشام / نسخة مجهولة المؤلف. رقم مكتبة الأسد ٦٩٧٠.

١٢١- تراجم مشاهير فضلاء القرن الثالث عشر في دمشق الشام /مجهول، (ف).

١٢٢- ترجمة سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه من الجزء السادس من تاريخ الشام لابن عساكر رحمه الله تعالى. رقم مكتبة الأسد ٣٧٣٢.

١٢٣- ترغيب أهل الإسلام في سكنى الشام / عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم، السلمي، الدمشقي، الشافعي، سلطان العلماء، ابن عبد السلام ٦٦٠ هـ / ١٢٦٢ م. رقم مكتبة الأسد ٤٦٠٥ ت ١، رقم مكتبة الأسد ٧٩١٤ ت، (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٩٧)، وقد طُبع بتحقيقنا بدار الفكر.

١٢٤- تسمية أمراء دمشق أيام بني العباس، للرازي (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ١٨).

١٢٥- تعريف الغادي ببعض فضائل أحمد بن عبد الهادي، لابن الهادي (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٢٧٣).

١٢٦- تعليق فيه نواب البلاد الشامية في المئة الثامنة، لليلداني (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٢٢٥).

١٢٧- تعليق من تاريخ مدينة دمشق، المؤلف أحمد بن علي بن محمد، ابن حجر العسقلاني، (ف).

١٢٨- تعليق من تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر /أحمد بن علي بن محمد، ابن حجر العسقلاني، (ف).

١٢٩- التفرد والاتفاق بين الحجازيين والشاميين وأهل العراق / الحسن بن علي بن إبراهيم، أبو علي، الأهوازي ٤٤٦هـ/١٠٥٤م. رقم مكتبة الأسد ٣٨٠ ن ٨.

١٣٠- تفضيل دمشق على غيرها من البلدان، للكاتب (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٢٩).

١٣١- تقريظ على الكتاب الذي ألفه خليل أفندي المرادي في تراجم المفتين في دمشق ، المؤلف محمد بن مصطفى بن زكرياء، الدوركي، (ف).

١٣٢- التمتع بالأقران، لابن طولون (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٢٩١).

١٣٣- تملك جمهور الفرنساوية الأقطار المصرية والبلاد الشامية، المؤلف نقولا بن يوسف، الترك، (ف).

١٣٤- تنبية الطالب وإرشاد الدارس فيما في دمشق من الجوامع والمدارس، مختصر الدارس في تاريخ المدارس ، المؤلف عبد القادر بن محمد بن عمر، النعيمي/ عبد الباسط بن موسى العلموي ، (ف).

١٣٥- تنبية الطالب وإرشاد الدارس فيما في دمشق من الجوامع والمدارس، مختصر الدارس في تاريخ المدارس عبد القادر بن محمد بن عمر، النعيمي، (ف) / عبد الباسط بن موسى العلموي، (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٢٨١)..

١٣٦- تنقيح الحوادث اليومية، للحلاق (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٣٩٠).

١٣٧- تنقيح حوادث دمشق اليومية الواقعة من سنة ١١٥٤ إلى ١١٧٦ ، المؤلف محمد سعيد بن قاسم بن صالح، القاسمي، (ف).

١٣٨- تهذيب تاريخ دمشق، لعبد القادر بدران (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٤١٤).

١٣٩- الثغر الباسم في ترجمة الشيخ القاسم، للبكري (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٣٤٩).

١٤٠- الثغر الباسم في ترجمة الشيخ القاسم، للحلاق (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٣٩٠).

١٤١- الثغر البسام فيمن ولي قضاء الشام، لابن طولون (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٢٩١).

١٤٢- ثمار المقاصد في ذكر المساجد، لابن عبد الهادي (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٢٧٢).

١٤٣- ثورة البيرودي الذي جاء من علي بك من مصر خطاباً لأهل الشام في رمضان سنة ١١٨٤هـ / علي بك ؟. رقم مكتبة الأسد ٥٩٤١ ت ١٠.

١٤٤- جارة المدابغي إلى خالد الشامي أو على خالد الصفدي الشعبي حسن، المدابغي، حي ١١٦٤هـ/١٧٥٠م رقم مكتبة الأسد ٢٩ ت ٢.

١٤٥- جدول يعلم منه الباقي للعصر منم الارتفاع للعرض طول دمشق / محمد بن بركات ابن البطروي ابن كلاب. رقم مكتبة الأسد ٩٢٢٧ت١.

١٤٦- جزء في أخبار الحافظ ابن عساكر، لابنه القاسم (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٧٠).

١٤٧- جزء في خبر المسجد الجامع، لابن المعلى (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ١٤).

١٤٨- جزء في فضائل الشام، ليوسف بن عبد الهادي (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ١٥٧).

١٤٩- جزء فيما أفاده بعض أهل دمشق عن أبيه، للرازي (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ١٨).

١٥٠- جزء منتخب من ثلاثة أجزاء من تاريخ دمشق لابن عساكر ، المؤلف القاسم بن علي بن الحسن، ابن عساكر، (ف).

١٥١- جزء منتخب من ثلاثة أجزاء من تاريخ دمشق لابن عساكر /القاسم بن علي بن الحسن، ابن عساكر، (ف).

١٥٢- جزء يشتمل من محاسن دمشق على عدد مدارسها..، للإربلي (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ١٣٢).

١٥٣- الجهاد المشتمل على الحث عليه والترغيب فيه وكيفية وجوبه وما يتعلق به من السير والأحكام وغير ذلك وبعض ما جاء في فضائل الشام والثغور / علي بن طاهر بن جعفر، أبو الحسن، السلمي ٥٠٠هـ / ١١٠٦ م. رقم مكتبة الأسد ٤٥١١.

١٥٤- الجهاد المشتمل على الحث عليه والترغيب فيه وكيفية وجوبه وما يتعلق به من السير والأحكام وبعض ما جاء في فضائل الشام والثغور / علي بن طاهر ابن جعفر، أبو الحسن، السلمي ٥٠٠هـ/١١٠٦ م. رقم مكتبة الأسد ٣٧٩٦ ت ١٠.

١٥٥- الجهاد المشتمل على الحث عليه والترغيب فيه وكيفية وجوبه وما يتعلق به من السير والأحكام وبعض ما جاء في فضائل الشام والثغور / علي بن طاهر بن جعفر، أبو الحسن، السلمي ٥٠٠هـ/١١٠٦ م. رقم مكتبة الأسد ٣٧٩٦ ت ١١.

١٥٦- جواب لأحمد بن عبدالرحمن الشامي ، المؤلف أحمد بن عبدالرحمن بن الحسين، الشامي، (ف).

١٥٧- جواب لأحمد بن عبدالرحمن الشامي /أحمد بن عبدالرحمن بن الحسين، الشامي، (ف).

١٥٨- الجواهر المضيئة في تواريخ الدولة الطالوية، للطالوي (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٣٠٨).

١٥٩- الجواهر المكنونة في فضائل زيارة جبل قاسيون، للسوائي (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٤٥٢).

١٦٠- الجواهر والدرر في تراجم أعيان القرن الحادي عشر، لابن حمزة الحسيني (معجم المؤرخين الدمشقيين ص٣٢٧).

١٦١- حادثة دمشق سنة ١٢٦٠ هـ، للحسيني (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٣٩٥).

١٦٢- حدائق الأنعام في فضائل دمشق الشام / عبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد، الدمشقي، الحنفي، ابن عبد الرزاق ١١٣٨هـ / ١٧٢٦م. رقم مكتبة الأسد ٧٣، (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٣٣٨)، (ف).

١٦٣- الحدائق الوردية في حقائق أجلاء النقشبندية، للخاني (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٣٩٢).

١٦٤- حدائق الياسمين في ذكر قوانين السلاطين، لابن كنان (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٣٤٣، ٤٥٤).

١٦٥- الحديث المسلسل بأهل الشام / نسخة مجهولة المؤلف. رقم مكتبة الأسد ١٨٢٠٦ت١.

١٦٦- حريق دمشق /مجهول، (ف).

١٦٧- الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز / عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني، الصالحي، الحنفي، القادري، أبو الفيض، عبد الغني النابلسي ١١٤٣ م / ١٧٣١ م . رقم مكتبة الأسد ٣٢٢٥.

١٦٨- الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز / عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني، الصالحي، الحنفي، القادري، أبو الفيض، عبد الغني النابلسي ١١٤٣ م / ١٧٣١ م . رقم مكتبة الأسد ٣٢٢٦.

١٦٩- الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز / عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني، الصالحي، الحنفي، القادري، أبو الفيض، عبد الغني النابلسي ١١٤٣ م / ١٧٣١ م . رقم مكتبة الأسد ٤٧٥٣.

١٧٠- الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز / عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني، الصالحي، الحنفي، القادري، أبو الفيض، عبد الغني النابلسي ١١٤٣ م / ١٧٣١ م . رقم مكتبة الأسد ٤٦٤٢.

١٧١- حلول التعب والآلام بوصول أبي الذهب إلى دمشق الشام / سليمان بن أحمد بن سليمان بن إسماعيل، الدمشقي، الحنفي، المحاسني ١١٨٧هـ/١٧٧٤م. رقم مكتبة الأسد م ف /م٥٨٥ت٣.

١٧٢- حلول التعب والآلام بوصول أبي الذهب إلى دمشق الشام، للمحاسني (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٣٦٨)، (ف).

١٧٣- حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر،للبيطار (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٤٠١).

١٧٤- حوادث الزمان ووفيات الأعيان، للحمصي (معجم المؤرخين الدمشقيين ص٢٨٤).

١٧٥- الحوادث اليومية من تاريخ أحد عشر وألف ومية، لابن كنان (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٣٤٣).

١٧٦- حوادث دمشق الشام اليومية ، المؤلف أحمد بن بدير، البديري ، (ف).

١٧٧- حوادث دمشق الشام اليومية ، المؤلف أحمد بن بدير، البديري، (ف).

١٧٨- حوادث دمشق الشام اليومية /أحمد بن بدير، البديري، (ف).

١٧٩- حوادث دمشق اليومية، للبديري الحلاق (معجم المؤرخين الدمشقيين ص٣٦٣).

١٨٠- حوادث سنة ١٨٦٠، للقساطلي (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٤٠٢).

١٨١- حوادث سورية، للشحادة الصباغ (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٣٨٦).

١٨٢- خبر المسجد الجامع وبناؤه، لابن المعلى (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ١٤).

١٨٣- خزائن خلاصة الأثر، للمحبي (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٣٣١، ٤٣٥).

١٨٤- الدارس في أخبار المدارس، لابن حِجّي (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٢٢٩).

١٨٥- دستور الأدوية المركبة المستعملة والمتداولة في أكثر البيمارستانات بمصر والشام والعراق وحوانيت الصيادلة أو الدستور البيمارستاني / داوود بن سليمان بن إسرائيل بن مبارك الإسرائيلي، بن أبي البيان ٦٤٣ هـ / ١٢٤٥ م. رقم مكتبة الأسد ١٨٨ ت.

١٨٦- دمشق الشام وما فيها من الفضائل العظام /مجهول، (ف).

١٨٧- دمشق في مطلع القرن العشرين، للعلاف (معجم المؤرخين الدمشقيين ص٤٣٠).

١٨٨- دور الحديث بدمشق، لابن طولون (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٢٩١).

١٨٩- ذكر بناء مسجد دمشق ، المؤلف مجهول، (ف).

١٩٠- ذكر دمشق الشام وما فيها من الفضائل العظام / أحمد بن يوسف بن أحمد الدمشقي القرماني ١٠١٩هـ/١٦١٠م. رقم مكتبة الأسد ٧٣٦٩ ت ٥.

١٩١- ذكر من ولي إمارة دمشق في الإسلام، للصفدي (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ١٨٨).

١٩٢- ذيل البداية والنهاية لابن كثير لابن حجي (معجم المؤرخين الدمشقيين ص٢٢٩).

١٩٣- ذيل البداية والنهاية لابن كثير لابنه الأول (معجم المؤرخين الدمشقيين ص٢١٥).

١٩٤- ذيل البداية والنهاية لابن كثير لابنه الثاني (معجم المؤرخين الدمشقيين ص٢٢٢).

١٩٥- ذيل الروضتين لأبي شامة، له (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ١٠٠).

١٩٦- ذيل تاريخ ابن الأثير، لابن فهد (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٤٤٤).

١٩٧- ذيل تاريخ الإسلام للذهبي، للتقي ابن قاضي شبهة (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٢٣٧).

١٩٨- ذيل تاريخ الإسلام للذهبي، للذهبي نفسه (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٤٤٧).

١٩٩- ذيل تاريخ دمشق ، المؤلف القاسم بن علي بن الحسن، ابن عساكر، (ف).

٢٠٠- ذيل تاريخ دمشق /القاسم بن علي بن الحسن، ابن عساكر، (ف)،(معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٧٠).

٢٠١- ذيل تحفة ذوي الألباب للصفدي، لابن طولون (معجم المؤرخين الدمشقيين ص٢٩٢).

٢٠٢- ذيل تراجم الأعيان للبوريني، للمحبي (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٣٢١).

٢٠٣- ذيل سلك الدرر، للمرادي، له (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٣٧٣).

٢٠٤- رأس الحسين، لابن تيمية (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ١٣٦).

٢٠٥- رحلة النابلسي إلى طرابلس الشام أو التحفة النابلسية في الرحلة الطرابلسية / عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني، الدمشقي، الصالحي، الحنفي، النقشبندي، القدري، أبو الفيض، عبد الغني النابلسي ١١٤٣ م / ١٧٣١ م . رقم مكتبة الأسد ٤٧٦١ ت.

٢٠٦- رحلة من مصر إلى الشام / أحمد بن علي بن محمد، الكناني، العسقلاني، أبو الفضل، الشافعي، المصري، شهاب الدين، ابن حجر العسقلاني ٨٥٢هـ / ١٤٤٩م. رقم مكتبة الأسد ١٠٢٢٦.

٢٠٧- رسائل في بعض فضائل الشام / نسخة مجهولة المؤلف. رقم مكتبة الأسد ٨٣١٢.

٢٠٨- رسالة ابن المقري: رسالة في تاريخ دولة ملوك الشام واليمن /إسماعيل بن أبي بكر بن عبدالله، ابن المقري، (ف).

٢٠٩- رسالة ابن المقري رسالة في تاريخ دولة ملوك الشام واليمن ، المؤلف إسماعيل بن أبي بكر بن عبدالله، ابن المقري، (ف).

٢١٠- رسالة في الربع المسطر بأرض دمشق، المؤلف موسى بن محمد بن عثمان، الخليلي، (ف).

٢١١- رسالة في المياه الجارية بمدينة دمشق ، للعطار (معجم المؤرخين الدمشقيين ص٣٨٠).

٢١٢- رسالة في ذكر بناء مسجد دمشق الاموي ، المؤلف مجهول، (ف).

٢١٣- رسالة في ذكر بناء مسجد دمشق الاموي /مجهول، (ف).

٢١٤- رسالة في ذكر بناء مسجد دمشق الاموي/ مجهول، (ف).

٢١٥- رسالة في وصف دمشق /علي بن محمد، ابن الحموي، (ف).

٢١٦- رسالة في وصف دمشق وجامعها الكبير /محمد أمين بن محمد رشيد، الناشف

٢١٧- رسالة فيمن تولى وقضى وأفتى في مدينة الشام من حين انقضاء دولة الجراكسة إلى سنة ألف ومائتين وأربعين / نسخة مجهولة المؤلف. رقم مكتبة الأسد م ف /م/٥١٦٦.

٢١٨- رسالة مختصرة مجموعة معتبرة تتعلق بفضائل دمشق وجامعها تذكرة العماد بفضل دمشق وجامعها، المؤلف عبدالرحمن بن محمد بن محمد، العمادي، (ف).

٢١٩- رسالة مختصرة بمجموعة معتبرة تتعلق بفضائل دمشق وجامعها تذكرة العماد بفضل دمشق وجامعها ، المؤلف عبدالرحمن بن محمد بن محمد، العمادي، (ف).

٢٢٠- رسالة مختصرة مجموعة معتبرة تتعلق بفضائل دمشق وجامعهاتذكرة العماد بفضل دمشق وجامعها /عبدالرحمن بن محمد بن محمد، العمادي، (ف).

٢٢١- رسالة من خاجة عيسى إلى أهل دمشق يرد فيها عن رسالة وصلته منهم /خاجة عيسى، (ف).

٢٢٢- رسالة منتخبة من تاريخ مدينة دمشق / نسخة مجهولة المؤلف. رقم مكتبة الأسد ١٠٧٣٦ت٣.

٢٢٣- رسالة منتخبة من تاريخ مدينة دمشق تاريخ مدينة دمشق، المؤلف مجهول، (ف).

٢٢٤- رسالة منتخبة من تاريخ مدينة دمشقتاريخ مدينة دمشق /مجهول، (ف).

٢٢٥- رسالة ميمون المغربي إلى محمد بن عراق الدمشقي الشامي / علي بن ميمون بن أبي بكر، الهاشمي،الغماري، الفاسي،الحسني، الإدريسي، أبوالحسن،ابن ميمون المغربي ٩١٧هـ/١٥١١م. رقم مكتبة الأسد١٢٩٨٩ ت ٢.

٢٢٦- البرق الشامي/محمد بن محمد بن حامد الأصبهاني أبو عبد الله ٥٧٩هـ / ١٢٠١م. رقم مكتبة الأسد م ف/م/٤٤٥٩.

٢٢٧- روض الأنام في فضائل الشام / ياسين بن مصطفى، الحنفي، الفرضي، الماتريدي، ياسين البقاعي ١٠٩٥ هـ / ١٦٨٤ م. رقم مكتبة الأسد ١١٥٤٨٦ ت.

٢٢٨- الروض البسام فيمن ولي قضاء الشام، لابن اللبودي (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٢٦٥).

٢٢٩- روض البشر في أعيان القرن الثالث عشر، للبيطار (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٤٢٨).

٢٣٠- روضة الأنام في فضائل الشام / ياسين بن مصطفى، الجعفي الدمشقي، الحنفي، الفرضي، ياسين البقاعي ١٠٩٥هـ/١٦٨٤ م. رقم مكتبة الأسد ١١٥٨٠ ت.

٢٣١- روضة الأنام في فضائل الشام / ياسين بن مصطفى، الحنفي، الفرضي، الماتريدي، ياسين البقاعي ١٠٩٥ هـ / ١٦٨٤ م. رقم مكتبة الأسد ٨٦٠٣، رقم مكتبة الأسد١١٤٠٧، رقم مكتبة الأسد ١١٢٤١.

٢٣٢- روضة الأنام في فضائل الشام / ياسين بن مصطفى، الحنفي، الفرضي، الماتريدي، ياسين البقاعي ١٠٩٥ هـ/١٦٨٤ م، (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٣٢٣).

٢٣٣- الروضة البهية في فضائل دمشق المحمية، للعربي كاتبي (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٣٩٦).

٢٣٤- الروضة الريا فيمن دفن بداريا، للعمادي (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٣١٦).

٢٣٥- الروضة الغناء في دمشق الفيحاء، المؤلف نعمان بن عبدة بن يوسف، القساطلي، (ف)، (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٤٠٢)..

٢٣٦- الروضة النعمانية، للقساطلي (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٤٠٢).

٢٣٧- الروضة النعمانية في سياحة فلسطين وبعض البلدان الشامية / نسخة مجهولة المؤلف. رقم مكتبة الأسد ٤٩١٩.

٢٣٨- الروضة النعمانية في سياحة فلسطين وبعض البلدان الشامية / نسخة مجهولة المؤلف. رقم مكتبة الأسد ٤٩٢٠.

٢٣٩- الزيارات، للعدوي (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٣١٣، ٤٥٢).

٢٤٠- زيارات الشام، للمنيني (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٣٦٠).

٢٤١- الزيارات بدمشق الشام والصالحين / محمود بن محمد، العدوي، الصالحي، الشافعي، نور الدين، الزوكاري ١٠٣٢هـ/١٦٢٣م. رقم مكتبة الأسد ٤٢٩٣.

٢٤٢- سؤال في يزيد بن معاوية، لابن تيمية (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ١٣٦).

٢٤٣- سؤال ورد في طائفة الدقاقين في سوق دق الأقمشة في دمشق الشام / نسخة مجهولة المؤلف. رقم مكتبة الأسد ٥٦٧٧ ت ٢.

٢٤٤- سبب هجرة المقادسة إلى دمشق، للضياء المقدسيّ (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٨٥).

٢٤٥- السعادة النامية الأبدية في السكة الحديدية الحجازية الشامية / محمد عارف بن أحمد بن سعيد الحسني الدمشقي الشافعي المنير ١٣٤٢ هـ / ١٩٢٣ م. رقم مكتبة الأسد ١٠٧٦٨.

٢٤٦- سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، للمرادي (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٣٧٣).

٢٤٧- سيرة الذهبي الذاتية، للذهبي (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٤٤٦).

٢٤٨- السيرة الشامية، وهي سبل الهدى والرشاد، للشامي (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٢٨٧، ٤٥١).

٢٤٩- سيرة عدي بن مسافر الشامي/نسخة مجهولة المؤلف. رقم مكتبة الأسد١١٧ ت١.

٢٥٠- شرح إعلام الورى لابن اللبودي، لابن طولون (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٢٩٢).

٢٥١- شرح القصيدة القرمحشدية والسلسة الردية لحسين الشامي، أو مزج الصواب بالمجون في سلسلة الجنون، الحسن بن محمد بن محمد، الصفوري، الدمشقي، الأشعري، القادري، الشافعي، بدر الدين، البوريني ١٠٢٤ هـ / ١٦١٥ م. رقم مكتبة الأسد ١٨٢٣٤.

٢٥٢- شرح تحفة ذوي الألباب، للصفدي (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ١٩١).

٢٥٣- شكوى من أهالي مدينة دمشق إلى السلطان أحمد ، المؤلف أحمد بن يونس ، العطوي، (ف).

٢٥٤- شن الغارة في فضل المغارة، للسوائي (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٣١٨).

٢٥٥- صورة الفتاوى المرسلة من بغداد إلى دمشق ، المؤلف أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام، ابن تيمية، (ف).

٢٥٦- صورة الفتاوى المرسلة من بغداد إلى دمشق /أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام، ابن تيمية، (ف).

٢٥٧- صورة المحضر الذي أرسله أكابر الشام من العلماء والعظام لحضرة شيخ الإسلام لما قتل الشقي الأمير حسن الحرفوش / نسخة مجهولة المؤلف. ٥٤٩٦ ت ٢.

٢٥٨- صورة مكتوب أبي الذهب الذي أرسله حين سافر من الشام بوم الإثنين سنة ١١٨٥هـ/ أبو الذهب؟. رقم مكتبة الأسد ٥٩٤١ ت ١٣.

٢٥٩- ضرب الحوطة على جميع الغوطة، لابن طولون (معجم المؤرخين الدمشقيين ص٢٩٢، ٤٥٢).

٢٦٠- الضياء الموفور في تراجم بني فرفور، للشطي (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٤٢٨).

٢٦١- عدة اللمسات في تعداد الحمامات، لابن عبد الهادي (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٢٧٢).

٢٦٢- عرف البشام فيمن ولي فتوى الشام، للمرادي

٢٦٣- عرف البشام فيمن ولي فتوى دمشق الشام / محمد بن علي بن محمد الحسيني أبو الفضل المرادي ١٢٠٦هـ/١٧٩١م. رقم مكتبة الأسد ٩٠٥٨، (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٣٧٣)، (ف).

٢٦٤- عرف البشام فيمن ولي فتوى دمشق الشام /محمد خليل بن علي بن محمد، المرادي، (ف).

٢٦٥- علم المياه الجارية في مدينة دمشق الشام أو حساب المياه / محمد بن حسين العطار، الحلبي، الدمشقي، الشيخ محمد العطار ١٢٤٣هـ / ١٨٢٨م. رقم مكتبة الأسد ٥١.

٢٦٦- فتوح الشام / محمد بن عمر بن واقد السهمي والأسلمي المدني أبو عبد الله الواقدي ٢٠٧هـ/٨٢٣م. رقم مكتبة الأسد ٤٧٦٥، (ف)..

٢٦٧- فتوح الشام على يد الصحابة الأعلام / محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي المدني أبو عبد الله الواقدي ٢٠٧ هـ / ٨٢٣م. رقم مكتبة الأسد ٧٣٨٣.

٢٦٨- فتوح الشام على يد الصحابة الأعلام / محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي المدني أبو عبد الله الواقدي ٢٠٧ هـ / ٨٢٣ م. رقم مكتبة الأسد ٧٩٤٤.

٢٦٩- فتوح الشام ومصر ، المؤلف محمد بن عمر بن واقد، الواقدي، (ف).

٢٧٠- فصل ثبت الشام وأهل الشام وأهله ما فيهم بالكتاب والسنة / أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام النميري الحراني الحنبلي الدمشقي تقي الدين ابن تيمية ٧٢٨ هـ / ١٣٢٨ م. رقم مكتبة الأسد ٣٨٠٥ت ٣٨.

٢٧١- فضائل الشام / محمد بن عبد الواحد بن أحمد، السعدي، الصالحي، الحنبلي، الجماعي، الدمشقي، أبو عبد الله، ضياء الدين المقدسي ٦٤٣ هـ / ١٢٤٥ م. رقم مكتبة الأسد ٣٧٨٤ ت ٢.

٢٧٢- فضائل الشام / نسخة مجهولة المؤلف. رقم مكتبة الأسد م ف/م/٢٧٨٠.

٢٧٣- فضائل الشام، لابن عبد الهادي (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٢٧٣).

٢٧٤- فضائل الشام، للضياء المقدسي (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٨٥).

٢٧٥- فضائل الشام وبيت المقدس/نسخة مجهولة المؤلف. رقم مكتبة الأسد٣٧٥٠ت ٩.

٢٧٦- فضائل الشام ودمشق / أحمد بن محمد بن الإمام، البصري، شمس الدين، أبو العباس، ابن الإمام ١٠١٥ هـ / ١٦٠٦ م. رقم مكتبة الأسد ٤٣٠٢ ت.

٢٧٧- فضائل الشام ودمشق / أحمد بن محمد بن الإمام، البصري، شمس الدين، أبو العباس، ابن الإمام ١٠١٥ هـ / ١٦٠٦ م. رقم مكتبة الأسد م ش/م/١٢٩٦.

٢٧٨- فضائل الشام ودمشق / أحمد بن محمد بن الإمام، البصري، شمس الدين، أبو العباس، ابن الإمام ١٠١٥ هـ / ١٦٠٦ م. رقم مكتبة الأسد ٤٣٠٢ ت.

٢٧٩- فضائل الشام ودمشق / أحمد بن محمد بن الإمام، البصري، شمس الدين، أبو العباس، ابن الإمام ١٠١٥ هـ / ١٦٠٦ م. رقم مكتبة الأسد م ش /م/١٢٩٦.

٢٨٠- فضائل الشام ودمشق، للربعي (معجم المؤرخين الدمشقيين ص٢٤).

٢٨١- فضائل الشام ودمشق وذكر ما فيها من الإمارات والبقاع الشريفة / علي بن محمد بن صافي المالكي ابن أبي الهول أبو الحسن الربعي ٤٤٤ هـ ١٠٥٢ م. رقم مكتبة الأسد ٦٦٩٢ ت ١.

٢٨٢- فضائل الشام ومدينة دمشق / علي بن عطية بن الحسن، الهيتي، الحموي، الشافعي، الشاذلي، علوان ٩٣٦ هـ / ١٥٣٠ م. رقم مكتبة الأسد ٧١٤٤ ت ١.

٢٨٣- فضائل الشام ومدينة دمشق / علي بن عطية بن الحسن، الهيتي، الحموي، الشافعي، الشاذلي، علوان ٩٣٦ هـ / ١٥٣٠ م. رقم مكتبة الأسد ٧١٤٤ ت ١.

٢٨٤- فضائل دمشق /؟ ، (ف).

٢٨٥- فضائل دمشق الشام / عبد المهدي بن رمضان، الحنبلي، الليثي، حي ١٠١٩ هـ ١٦١٠ م. رقم مكتبة الأسد٥٥٣٠.

٢٨٦- فضائل دمشق الشام وذكر وزرائها وقضاها ومفتيها من حين انقضاء دولة الجراكسة إلى سنة ١٢٤٠ هـ /مجهول

٢٨٧- فضائل دمشق وجامعها الأكبر، للناشف (معجم المؤرخين الدمشقيين ص٣٩٤).

٢٨٨- فهرست كتب الخطيب البغدادي أحمد بن علي أو جزء فيه تسمية ما ورد به الشيخ أبو بكر أحمد بن ثابت البغدادي من الكتب بدمشق / محمد بن أحمد بن محمد، الأندلسي . رقم مكتبة الأسد ٣٧٥٥ ت٩.

٢٨٩- قاموس الصناعات والحرف الدمشقية، للحلاق (معجم المؤرخين الدمشقيين ص٣٩٠).

٢٩٠- قصة السيدة خديجة وزواجها بالنبي صلى الله عليه وسلم وسفره بالتجارة إلى الشام / نسخة مجهولة المؤلف. رقم مكتبة الأسد ٤٣٥١.

٢٩١- قصة زيارة الإفرنج إلى بلاد الشام أو زيارة الإفرنج إلى بلاد الشام / نسخة مجهولة المؤلف. رقم مكتبة الأسد١٠١٦٩.

٢٩٢- قصة ما جرى في الشام من حروب وفتن بين محمد سليم باشا الوزير الأعظم وأهل الشام في قضية الصليات / أحمد الرباط الحلبي الشقيفاتي حي ١٢٠٢ هـ / ١٧٨٨ م. رقم مكتبة الأسد ٨٧٤٩ ت ٥.

٢٩٣- قصة هطول الثلج في مدينة دمشق سنة ١٢٤٨ ة ، المؤلف أحمد، الشقيفاتي، (ف).

٢٩٤- قصيدة في فضائل الشام وقاسيون / نسخة مجهولة المؤلف. رقم مكتبة الأسد ٨٩٨٤ ت ٢.

٢٩٥- قصيدة في وصف دمشق ، المؤلف راجح بن إسماعيل، الحلي، (ف).

٢٩٦- قصيدة في وصف دمشق /راجح بن إسماعيل، الحلي، (ف).

٢٩٧- قضاة دمشق، لابن مفلح (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٣٠٧).

٢٩٨- قضاة دمشق، للذهبي (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٤٤٦).

٢٩٩- القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية، للابن طولون (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٢٩٣).

٣٠٠- قهر الوجوه العابسة في ذكر نسب الجاركسة، للصفدي (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ١٨٨).

٣٠١- قيد الشريد في أخبار يزيد، لابن طولون (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٢٩٣).

٣٠٢- كتاب أرض الشام والكلام عليها / عبد الرحمن بن إبراهيم بن سباع، الفزاري، البدري، المصري، الدمشقي، الشافعي، تاج الدين، أبو محمد ٦٩٠ هـ / ١٢٩١ م. رقم مكتبة الأسد ٩٠٨٠ ت ٤.

٣٠٣- كتاب وقف فاطمة خاتون (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٤٢٧).

٣٠٤- كتاب وقف لالا مصطفى باشا (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٤٢٧).

٣٠٥- الكواكب الدرية في سيرة نور الدين، للبدر ابن قاضي شهبة (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٤٥١).

٣٠٦- ما تقول السادة العلماء أئمة الدين في أقوال رحلوا من بلادهم في أوقات مختلفة من دمشق / نسخة مجهولة المؤلف. رقم مكتبة الأسد ٥٢٠١ت٢.

٣٠٧- المباحث السامية في وقف الشامية أو وجوب التدمري عن سؤال ورد في وقف أرغون شاه نائب السلطنة بالشام ٧٧٤ هـ / محمد بن أبي بكر بن شجرة، الشافعي، التدمري ٧٦٦هـ / ١٨٤ م. رقم مكتبة الأسد٣٨٦٤ ت ٢.

٣٠٨- مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام / أحمد بن محمد بن إبراهيم، الخواصي، الشافعي، جمال الدين، أبو محمود، ابن هلال المقدسي ٧٦٥ هـ / ١٣٦٤ م. رقم مكتبة الأسد ١٤٥٣٥ ت.

٣٠٩- مثير الغرام في فضائل القدس والشام أو مثير الغرام في زيارة القدس والشام / أحمد بن محمد بن إبراهيم، الخواصي، الشافعي، جمال الدين، أبو محمود، ابن هلال المقدسي ٧٦٥هـ/ ١٣٦م. رقم مكتبة الأسد ٣٤٧٩.

٣١٠- المجالس الشامية في المواعظ الرومية / عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني، الحنفي، النقشبندي، القادري، الدمشقي، عبد الغني النابلسي ١١٤٣ م / ١٧٣١ م . رقم مكتبة الأسد ٩١٢١ ت ١.

٣١١- المجالس الشامية في مواعظ البلاد الرومية / عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني، الحنفي، القادري، النقشبندي، الدمشقي، عبد الغني النابلسي ١١٤٣ هـ / ١٧٣١ م. رقم مكتبة الأسد ٥٨٠٩ ت.

٣١٢- مجموع مسانيد وإجازات وتراجم لبعض علماء دمشق ، المؤلف محمد بن إإبراهيم بن محمد، الدكدكجي، (ف).

٣١٣- مجموع مسانيد وإجازات وتراجم لبعض علماء دمشق ، المؤلف محمد بن ابراهيم بن محمد، الدكدكجي، (ف).

٣١٤- مجموع مسانيد وإجازات وتراجم لبعض علماء دمشق. محمد بن إبراهيم بن محمد، التركماني، الدمشقي، الحنفي، الدكدكجي ١١٣١هـ /١٧١٩م. رقم مكتبة الأسد ٩٢٧٣ت.

٣١٥- مجموع مسانيد واجازات وتراجم لبعض علماء دمشق /محمد بن ابراهيم بن محمد، الدكدكجي، (ف).

٣١٦- محاسن دمشق ، المؤلف الحسن بن أحمد بن زفر، الإربلي، (ف).

٣١٧- محاسن دمشق المؤلف الحسن بن أحمد بن زفر، الإربلي، (ف).

٣١٨- محاسن دمشق /الحسن بن أحمد بن زفر، الإربلي، (ف).

٣١٩- مختصر الروضتين، لأبي شامة، (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ١٠١).

٣٢٠- مختصر تاريخ دمشق ، المؤلف أبو بكر بن أحمد بن محمد، ابن قاضي شهبة، (ف).

٣٢١- مختصر تاريخ دمشق ، المؤلف إسماعيل بن محمد بن عبدالهادي، العجلوني، (ف).

٣٢٢- مختصر تاريخ دمشق ، المؤلف عبدالرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم، أبو شامة

٣٢٣- مختصر تاريخ دمشق ، المؤلف مجهول، (ف).

٣٢٤- مختصر تاريخ دمشق ، المؤلف محمد بن عبدالقادر بن صالح، أبو الفتح الخطيب، (ف).

٣٢٥- مختصر تاريخ دمشق ، المؤلف محمد بن مكرم بن علي، ابن منظور، (ف).

٣٢٦- مختصر تاريخ دمشق (المختصر الكبير)، لأبي شامة (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ١٠٠، ٤٤٣).

٣٢٧- مختصر تاريخ دمشق (المختصر الكبير)، لأبي شامة (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ١٠٠).

٣٢٨- مختصر تاريخ دمشق ،أبوبكر بن أحمد بن محمد، ابن قاضي شهبة، (ف).

٣٢٩- مختصر تاريخ دمشق ،إسماعيل بن محمد بن عبدالهادي، العجلوني، (ف).

٣٣٠- مختصر تاريخ دمشق ،عبدالرحمن بن إسماعيل بن ابراهيم، أبو شامة، (ف).

٣٣١- مختصر تاريخ دمشق ،مجهول، (ف).

٣٣٢- مختصر تاريخ دمشق ،محمد بن عبدالقادر بن صالح، أبو الفتح الخطيب، (ف).

٣٣٣- مختصر تاريخ دمشق ،محمد بن مكرم بن علي، ابن منظور، (ف).

٣٣٤- مختصر تنبيه الطالب، للعلوي (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٣٠١، ٤٥٢).

٣٣٥- مختصر فضائل الشام ودمشق أو الإعلام بفضائل الشام ، إبراهيم بن عبد الرحمن ابن إبراهيم، أبو إسحاق، برهان الدين، ابن الفركاح، الفزاري ٧٢٩ هـ / ١٣٢٩ م. رقم مكتبة الأسد ٩٤٠٢.

٣٣٦- مختصر فضائل الشام ودمشق أو الإعلام بفضائل الشام ، إبراهيم بن عبد الرحمن ابن إبراهيم، أبو إسحاق، برهان الدين، ابن الفركاح، الفزاري ٧٢٩ هـ / ١٣٢٩ م. رقم مكتبة الأسد ٩٤٠٢.

٣٣٧- مختصر فضائل دمشق، لفزاري (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٢٥).

٣٣٨- المختصر في فضائل الشام ودمشق ، المؤلف مجهول، (ف).

٣٣٩- المختصر في فضائل الشام ودمشق ،مجهول، (ف).

٣٤٠- المختصر والمضاف لكتاب الروضتين للعلائي (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ١٨١).

٣٤١- مدح أهالي مدينة دمشق ، أحمد بن عبد اللطيف بن أحمد، الدمياطي، الحسيني، البيروتي، الشافعي، أبـو الفيض، البربير ١٢٢٦هـ/١٨١١م. رقم مكتبة الأسد م ش /م/٢٢٧٥.

٣٤٢- مذكرات يومية دونت في دمشق / نسخة مجهولة المؤلف. رقم مكتبة الأسد ٤٥٣٣ ت.

٣٤٣- المذيل على الروضتين لأبي شامة أو المذيل على كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ، عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم، المقدسي، الشافعي، شهاب الدين، أبو القاسم، أبو شامة ٦٦٥هـ/١٢٦٧م. م ش / م / ٦١٤.

٣٤٤- المذيل على الروضتين لأبي شامة أو المذيل على كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ، عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم، المقدسي، الشافعي، شهاب الدين، أبو القاسم، أبو شامة ٦٦٥هـ/١٢٦٧م. م ش / م / ٦٢٦.

٣٤٥- مرآة دمشق ، المؤلف عبدالعزيز، العظمة، (ف).

٣٤٦- مرآة دمشق ، عبد العزيز العظمة . رقم مكتبة الأسد ١١٥٦٥.

٣٤٧- مرآة دمشق ، عبد العزيز العظمة . رقم مكتبة الأسد ١١٥٦٦.

٣٤٨- مرآة دمشق ، عبد العزيز العظمة . رقم مكتبة الأسد ١١٥٦٧.

٣٤٩- مرآة دمشق ، عبد العزيز العظمة . رقم مكتبة الأسد ١١٥٦٨.

٣٥٠- مرآة دمشق ، عبد العزيز العظمة . رقم مكتبة الأسد ١١٥٦٩.

٣٥١- مرآة دمشق ، عبد العزيز العظمة . رقم مكتبة الأسد ١١٥٧٠.

٣٥٢- مرآة دمشق ، عبد العزيز العظمة . رقم مكتبة الأسد ١١٥٧١.

٣٥٣- مرآة دمشق ، عبد العزيز العظمة . رقم مكتبة الأسد ١١٥٧٢.

٣٥٤- مرآة دمشق ، عبد العزيز العظمة . رقم مكتبة الأسد ١١٥٧٣.

٣٥٥- مرآة دمشق ، عبد العزيز العظمة . رقم مكتبة الأسد ١١٥٧٤.

٣٥٦- مرآة دمشق ، عبد العزيز العظمة . رقم مكتبة الأسد ١١٥٧٥.

٣٥٧- مرآة دمشق ، عبد العزيز العظمة . رقم مكتبة الأسد ١١٥٧٦.

٣٥٨- مرآة دمشق ، عبد العزيز العظمة . رقم مكتبة الأسد ١١٥٧٧.

٣٥٩- مرآة دمشق ، عبد العزيز العظمة . رقم مكتبة الأسد ١١٥٧٨.

٣٦٠- مرآة دمشق ، عبد العزيز العظمة . رقم مكتبة الأسد ١١٥٧٩.

٣٦١- مرآة دمشق ،عبد العزيز العظمة، (ف).

٣٦٢- المروج السندسية الفيحيّة في تاريخ الصالحية (معجم المؤرخين الدمشقيين ص٣٤٤).

٣٦٣- مسائل دمشقية ، المؤلف محمد بن يحيى بن علي، الزبيدي، (ف).

٣٦٤- مسائل دمشقية ،محمد بن يحيى بن علي، الزبيدي، (ف).

٣٦٥- مسلسلات محمد بن خليل القاوقجي المشيشي الشائلي الطرابلسي الشامي ، محمد بن خليل بن إبراهيم، الطرابلسي، الحنفي، أبو محاسن، القاوقجي ١٣٠٥ هـ / ١٨٨٨ م. رقم مكتبة الأسد ٦٩٩١.

٣٦٦- مسند الإمام ابن حنبل أو مسند الكوفيين ومسند الشاميين. أحمد بن محمد بن حنبل ، الشيباني ، الوائلي، المروزي، البغدادي، أبو عبد الله، الإمام ابن حنبل ٢٤١ هـ - ٨٥٥ م. رقم مكتبة الأسد ١٠٥٩.

٣٦٧- مشخة أبي المواهب الحنبلي، له (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٣٣٤).

٣٦٨- مشخة البدرابن جماعة، للبرزالي (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ١٤٣).

٣٦٩- مشيخة أحمد بن عبد الدايم، للبرزالي (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ١٤٣).

٣٧٠- مشيخة الدقوقي، لابن رافع (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٢٠٩).

٣٧١- مشيخة تاج الأمناء ابن عساكر، له (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٨٢).

٣٧٢- مشيخة كمال الدين بن حمزة، لابن عبد الهادي (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٣٧٣).

٣٧٣- مطمح الواحد في ترجمة الُوالد الماجد، للمرادي (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٣٧٤).

٣٧٤- معجم الشيوخ الكبير، للذهبي (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ١٤٩).

٣٧٥- المعجم اللطيف، للذهبي (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ١٥٩).

٣٧٦- معجم شيوخ ابن الحاجب (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٧٧).

٣٧٧- معجم شيوخ ابن صصري (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٥٧).

٣٧٨- معجم شيوخ ابن عساكر (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٤٤١).

٣٧٩- المعزة فيما قيل في المزة، لابن طولون (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٢٩٣).

٣٨٠- مفاخرة السبع جوار التركية والرومية والمصرية والشامية والسمرا والصفرا والسودا والعجوز ، نسخة مجهولة المؤلف. رقم مكتبة الأسد ١٧٧٦١ ت ١.

٣٨١- المقصد الجليل في كهف جبريل، لابن طولون (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٢٩٣).

٣٨٢- ملخص تنبيه الطالب، لابن طولون (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٢٩٤).

٣٨٣- المناهل الصافية المروية لذوي العقول الصارية في كشف معاني الشامية ، لطف الله ابن محمد الغياث بن الشجاع، الظفيري، قطب الدين، لطف الله ١٠٣٥ هـ ١٦٢٦ م. رقم مكتبة الأسد ٦٠٥٣.

٣٨٤- منتخب من تاريخ دمشق،المؤلف القاسم بن علي بن الحسن،ابن عساكر،(ف).

٣٨٥- منتخب من تاريخ دمشق ،القاسم بن علي بن الحسن، ابن عساكر، (ف).

٣٨٦- منظومة في مدح قاضي طرابلس الشام عبد اللطيف البعلي ، نسخة مجهولة المؤلف. رقم مكتبة الأسد ٦٨٥٠ت٢٣.

٣٨٧- المواكب الإسلامية في الممالك والمحاسن الشامية ، محمد بن عيسى بن محمود الحنبلي، الصالحي، الدمشقي، ابن زين التقاة، ابن كنان ١١٥٣هـ/١٧٤٠م. رقم مكتبة الأسد م ف/م/٣٠٢ت٢.

٣٨٨- المواكب الإسلامية في الممالك والمحاسن الشامية ، محمد بن عيسى بن محمود، الحنفي، ابن كنان ١١٥٣هـ/١٧٤٠م. رقم مكتبة الأسد م ف/م/٦٠٦ت٣.

٣٨٩- المواكب الإسلامية في الممالك والمحاسن الشامية ، محمد بن عيسى بن محمود الحنبلي، الصالحي، الدمشقي، ابن زين التقاة، ابن كنان ١١٥٣هـ/١٧٤٠م. رقم مكتبة الأسد م ف/م/٤١٥٧.

٣٩٠- موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب أو شرح الإعراب عن قواعد الإعراب لابن هشام الأنصاري، خالد بن عبد الله بن أبي بكر، الجرجاوي، زين الدين، خالد الأزهري ٩٠٥ هـ / ١٤٩٩ م. رقم مكتبة الأسد١٥٩٤٠ ت.

٣٩١- ميثاق الأمان الذي منحه عمر بن الخطاب لأهل الشام ، نسخة مجهولة المؤلف. رقم مكتبة الأسد ١٠٦٤ت ١١.

٣٩٢- النباه في علم المياه أو رسالة في المياه الجارية في مدينة دمشق ، محمد بن حسين العطار، الحلبي، الدمشقي، الشيخ محمد العطار ١٢٤٣هـ / ١٨٢٨م. رقم مكتبة الأسد ١٦٧٩٠ت١

٣٩٣- نبذة تاريخية في الحرف الدمشقية، للمقدسي (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٤١١).

٣٩٤- نبذة عن الآيات والأحاديث وغيرها في فضل الشام وجامعها وجبلها وأهلها. نسخة مجهولة المؤلف. رقم مكتبة الأسد ١٨٦١٤ ت ١.

٣٩٥- نبذة في بناء دمشق الشام...، للبيطار (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٣٨٥).

٣٩٦- نبذة لطيفة في المزارات الشريفة أو النبدذة السنية في الزيارات الشامية ، ياسين بن مصطفى، الحنفي، الفرضي، الماتريدي، ياسين البقاعي ١٠٩٥ هـ / ١٦٨٤ م. رقم مكتبة الأسد ١١٣٨٦.

٣٩٧- نبذة لطيفة في المزارات الشريفة أو النبدذة السنية في الزيارات الشامية ، ياسين بن مصطفى، الحنفي، الفرضي، الماتريدي، ياسين البقاعي ١٠٩٥ هـ / ١٦٨٤ م. رقم مكتبة الأسد ١١٥٨٠ ت ١.

٣٩٨- نزهة الأفكار فيما قيل في دمشق من الأشعار، لابن طولون (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٢٩٤).

٣٩٩- نزهة الأنام في محاسن الشام،المؤلف عبداللة بن عبداللة بن محمد، البدري، (ف).

٤٠٠- نزهة الأنام في محاسن الشام ، أبو بكر بن عبد الله بن محمد، أبو البقاء، تقي الدين، الدمشقي، المصري، الوفائي، البدري ٨٩٤هـ / ١٤٨٩ م. رقم مكتبة الأسد ٥١٢٥.

٤٠١- نزهة الأنام في محاسن الشام ، أبو بكر بن عبد الله بن محمد، أبو البقاء، تقي الدين، الدمشقي، المصري، الوفائي، البدري ٨٩٤هـ / ١٤٨٩ م. رقم مكتبة الأسد ٩٢١٠.

٤٠٢- نزهة الأنام في محاسن الشام ، أبو بكر بن عبد الله بن محمد، الدمشقي، المصري، الوفائي، تقي الدين، أبو البقاء، البدري ٨٩٤هـ / ١٤٨٩ م. رقم مكتبة الأسد م ف /م/٧٩٨.

٤٠٣- نزهة الأنام في محاسن الشام ، أبو بكر بن عبد الله بن محمد، الدمشقي، المصري، الوفائي، تقي الدين، أبو البقاء، البدري ٨٩٤هـ / ١٤٨٩ م. رقم مكتبة الأسد م ش /م/١٢٨٨.

٤٠٤- نزهة الأنام في محاسن الشام /عبداللة بن عبداللة بن محمد، البدري، (ف).

٤٠٥- نزهة الأنام في محاسن الشام، للبدري (معجم المؤرخين الدمشقيين ص٢٦٢، ٤٥١).

٤٠٦- نزهة المقلتين في أخبار الدولتين، لأبي شامة (معجم المؤرخين الدمشقيين ص١٠٠، ٤٤٣).

٤٠٧- النفح العاطر النشق في مدح مشمش دمشق ، محمد خليل بن علي بن محمد، المرادي، (ف).

٤٠٨- النفح العاطر النشق في مدح مشمش دمشق ، المؤلف محمد خليل بن علي بن محمد، المرادي، (ف).

٤٠٩- النفح العاطر النشق في مدح مشمش دمشق ،محمد خليل بن علي بن محمد، المرادي، (ف).

٤١٠- نور بهجة الصديق في ذكر سلالة الغوث الرفاعي بدمشق ، محمد القلبقجي، الدقيق العيدي . رقم مكتبة الأسد٥٤٠٠.

٤١١- هذه أسماء الوزراء الذين حكموا في دمشق الشام من خلافة السلطان سليم من سنة ٩٢٢ هـ / نسخة مجهولة المؤلف. رقم مكتبة الأسد ٤٧٧٢ ت.

٤١٢- وزراء دمشق من سنة ٩٢٢ ، المؤلف رسلان بن يحيى، القاري، (ف).

٤١٣- وزراء دمشق من سنة ٩٢٢ ،رسلان بن يحيى، القاري، (ف).

٤١٤- وسائط لمرض الكوليرا التي يقتضي ان يستعملها اطباء مدينة دمشق المرخصين بصناعة الطب، المؤلف مجهول، (ف).

٤١٥- وسائط لمرض الكوليرا التي يقتضي ان يستعملها اطباء مدينة دمشق المرخصين بصناعة الطب ،مجهول، (ف).

٤١٦- وسائط لمرض الكوليرا التي يقتضي أن يستعملها أطباء مدينة دمشق المرخصين بصناعة الطب، المؤلف مجهول ، (ف).

٤١٧- وفيات الشيوخ والأقران، للعيثاوي (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٣٠٠).

٤١٨- وقائع وأحداث في دمشق ١٠١٨-١٠٢٣ ة ، المؤلف الحسن بن محمد بن محمد، البوريني، (ف).

٤١٩- وقائع وأحداث في دمشق ١٠١٨-١٠٢٣ هـ ،الحسن بن محمد بن محمد، البوريني، (ف).

الفصل الثاني: المخطوطات القديمة في دمشق

يتوافر في مكتبة الأسد الوطنية بدمشق ثلاث وسبعون مخطوطة دُوّن عليها تاريخ قراءة أو سماع حتى ٤٥٠هـ، وخمس وثمانون مخطوطة نُسخت أو دُوّن عليها تاريخ قراءة أو سماع مابين [٤٥١ هـ - ٥٠٠ هـ]، أي يوجد نحو مئة وثماني وخمسين مخطوطة مضى عليها نحو ألف عام، وفيما يلي قائمتان هجائيتان في تبيان ذلك، وقد تمّ وضع عنوان المخطوط وتاريخ السماع أو النسخ وعدد الأوراق المرموز له بـ (ق)، وما بين المعقوفتين موضع المخطوط من المجموع.

■ المخطوطات التي نسخت أو دُوّن عليها تاريخ قراءة أو سماع حتى ٤٥٠هـ

١- أحاديث وأشعار مختارة، ٣ [٢٠٦ - ٢٠٨]، النسخ ٤٤٦ هـ.

٢- أمالي المحاملي ج٦، المحاملي ٣٣٠ هـ / ٨٣١ م،ق٢١ [١٢٨ - ١٤٨]، سماع ٤٣٢ هـ.

٣- أمالي المقدسي،المقدسي٤٩٠هـ/١٠٩٦م،ق٧[٢٧ - ٣٣]،النسخ ٤١٧هـ.

٤- أمالي الميانجي، الميانجي ٣٧٥ هـ / ٩٨٥ م، ق ١٠ [١٣١ - ١٤٠]، سماع ٤١٧ هـ.

٥- أمالي محمد بن عمر البختري،البزاز ٤١٩هـ / ١٠٢٨ م،ق ٩ [٥٩ - ٦٧]،سماع ٤١٧ هـ.

٦- التاريخ الكبير، للبخاري، سماع ٣٦١.

٧- تأويل مختلف الحديث، ابن قتيبة ٢٧٦هـ - ٨٨٩ م، ق ١٥٧، النسخ ٤٠١ هـ.

٨- التربيع والتدبير، الجاحظ ٢٥٥هـ / ٨٦٩ م، ق ٥٠، النسخ ٤١١ هـ.

٩- الترجمان في باب أنواع من الإعراب، المفجع٣٢٠ هـ / ٩٣٣ م، ق٥ [٤٨ – ٥٢]، النسخ ٤١٠ هـ.

١٠- التفرد والاتفاق بين الحجازيين وأهل العراق ج٣، الأهوازي ٤٤٦ هـ / ١٠٥٤ م، ق ٢٣ [٨٣ – ١٠٥]، النسخ ٤٣٨ هـ.

١١- تفسير التستري، إبراهيم التستري، ق ٩٦، النسخ ٤٢٧ هـ.

١٢- الجامع الصحيح ج ١٤ – ١٥، البخاري ٢٥٦ هـ / ٨٧٠ م، ق ١٩٧، النسخ ٤٠٠ هـ.

١٣- جزء فيه من حديث قاسم بن موسى، ابن أبي العقب ٣٥٣هـ/٩٦٤م، ق ١٢[١٣٩–١٥٠]، سماع ٤١٩ هـ.

١٤- حديث ابن المبارك ج٢، ابن المبارك ١٨١هـ / ٧٩٧م، ق٢٥ [٩٩ – ١٢٣]، سماع ٣٧٢هـ.

١٥- حديث ابن المقابري ج٢، ابن المقاربي ٣٤١هـ / ٩٥٢ م، ق ١٥ [٨٥ – ٩٩]، سماع ٣٤١ هـ.

١٦- حديث أبي الحسن الدمياطي،الدمياطي – حي ٢٨٨ هـ – ٩٠٠م، ق ٤،النسخ ٤٣٩ هـ.

١٧- حديث بندار عن شيخه،بندار ٢٥٢هـ / ٨٦٦ م،ق ٨ [١٢٠ – ١٢٨]،سماع ٤٤٦ هـ.

١٨- حديث شعبة ج٢،البزاز ٤٢٥هـ/١٠٣٤ م، ق ١٣[١ – ١٣]،سماع ٤٢٥هـ.

١٩- حديث عافية بن محمد بن سعيد، ابن المهندس ٣٨٥هـ / ٩٩٥ م، ق ١٠ [١٣٥ – ١٤٤]، سماع ٤٤٠هـ.

٢٠- الخيل، الأصمعي ٢١٦ هـ / ٨٣١ م، ق ١٧ [٧١ – ٨٧]، النسخ ٤١٠ هـ.

٢١- الخيل، الأصمعي ٢١٦هـ / ٨٢١ م، ق ٨ [١٣٨ – ١٤٥]، سماع ٤٢٥ هـ.

٢٢- الدعاء، المحاملي ٣٣٠هـ/٩٤١م، ق ٢٣ [٢٧ – ٤٩]، سماع ٤٠٧ هـ.

٢٣- رؤية الله تبارك تعالى، ابن الأعرابي ٣٤٠هـ/٩٥٢م،ق ٦[٢٥٠–٢٥٥]، النسخ ٤٤٧هـ.

٢٤- الرسالة القشيرية، القشيري ٤٦٥ هـ / ١٠٧٢ م، ق ١٣٤، النسخ ٤٣٨ هـ.

٢٥- رفع اليدين في الصلاة، البخاري ٢٥٦هـ /٨٧٠م، ق٣٠ [١٠ – ٤٠]، سماع ٤٤٥ هـ.

٢٦- الرقة والبكاء، ابن أبي الدنيا ٢٨١هـ / ٨٩٤م، ق ١٨ [١١٨ – ١٣٦]، سماع ٣٧٥ هـ.

٢٧- رياضة الأبدان،أبو نعيم ٤٣٠هـ/١٠٣٨م، ق ٣ [٣٩ – ٤١]،سماع ٤١٢ هـ.

٢٨- السنن الكبرى أو كتاب قيام الليل ج١٠، النسائي ٣٠٣هـ/٩١٥ م، ق ١٠[٢١٢ - ٢٢١]، سماع ٤٣٩هـ.

٢٩- شرح ديوان الفرزدق ج١، رواية السكري، ق ٩٦، النسخ ٣٣١ هـ.

٣٠- شرح عقيدة أهل الإيمان في معاوية ج١٧، الأهوازي ٤٤٦هـ/١٠٧٤م، ق٣٤ [١٦٤ - ١٩٧]، سماع ٤٤٦ هـ.

٣١- الصحاح في اللغة، للجوهري، كتبت في حياة المؤلف المتوفى سنة ٣٩٣.

٣٢- صفة النار، ابن أبي الدنيا ٢٨١ هـ / ٨٩٤ م، ق ١٦ [١٣٩ - ١٥٤]، النسخ ٣١٠ هـ.

٣٣- صفة النفاق ونعت المنافقين من السنن عن سول الله ﷺ، أبو نعيم ٤٣٠هـ / ١٠٣٨م، ق ٢١[١٩ - ٣٩]، سماع ٤١٧ هـ.

٣٤- الضعفاء ومن نسب إلى الكذب ج١- ١٢،العقيلي ٣٢٢هـ/٩٩٥م، ق٣٤٢، سماع٤٤٦هـ.

٣٥- الطبقات أو طبقات الرواة ٩١-٥، خليفة بن خياط ٢٤٠هـ/٨٥٤م، ق ٩٧ [١- ٩٧]، سماع ٣٥٠ هـ.

٣٦- العظمة ج١٢،الحباني ٣٦٩هـ / ٨٥٥م،ق ١٦[١٦ - ٣١]،سماع ٤٢٩ هـ.

٣٧- علل الحديث ومعرفة الرجال، الإمام أحمد بن حنبل ٤٢١هـ/٨٥٥م، ق ١٥[١٧٢ - ١٨٦]، سماع ٤٠٠هـ

٣٨- علل الحديث ومعرفة الرجال، للإمام أحمد بن حنبل، كتبت سنة ٣٤١.

٣٩- غريب الحديث، للحربي، كتبت سنة ٣٧٢.

٤٠- الفوائد المنتخبة العوالي، للبزار (ت٣٥٤)، كتبت قبل ٣٥٤.

٤١- الفوائد المنتقاة الغرائب عن الشيوخ، للدارقطني، كتبت في القرن الرابع الهجري.

٤٢- الفوائد المنتقاة الغرائب، ابن معروف ٣٨١ هـ/٩٩١م،ق ٦[١٥ - ٢٠]، سماع ٤٤٨هـ.

٤٣- الفوائد المنتقاة أو المخلصيات ج٨، المخلص ٣٩٣هـ/١٠٠٣، ق٣٩[١ - ٣٩]، سماع ٣٦٠ هـ.

٤٤- الفوائد المنتقاة ج١٣، الشافعي ٣٥٤هـ / ٩٦٥م، ق ٢٠ [٧٧ - ٩٦]، سماع ٣٥٤ هـ.

٤٥- الفوائد المنتقاة من الصحاح والغرائب أو فوائد الحناني ج١، الحناني ٤٥٩هـ/١٠٦٦م، ق ٣٤ [٨٦-١١٩]، سماع ٤٤٩ هـ.

٤٦- قصيدة اللالكي في القراءات، اللالكي محمد بن أحمد ؟ ، ق٢ [١٠٥ - ١٠٦]، النسخ ٤٣٨ هـ.

٤٧- القناعة والتعفف ج١،ابن أبي الدينا٢٨١هـ/٨٩٤م،ق ٢٢ [٩٧ - ١١٨]، سماع ٤١٨هـ.

٤٨- الكامل،لابن عدي، كتبت سنة ٣٩٢.

٤٩- كتاب أدب، ؟، ق ٨ [١٣٥ب - ١٤٢]، النسخ ٤٤٤هـ.

٥٠- كتاب الأشربة، الإمام أحمد بن حنبل ٢٤١هـ/٨٥٥م، ق ٢٧[١ - ٢٧]، سماع ٣٣٢هـ.

٥١- كتاب التمييز، مسلم بن الحجاج، كتبت في القرن الرابع الهجري.

٥٢- كتاب الحديث الشريف، لأحمد بن محمد الهروي الماليني المتوفى سنة ٤٠٩ ، كتبت في حياة المؤلف.

٥٣- كتاب الحديث الشريف، لعبد الله بن المبارك، عليها سماع مؤرّخ سنة ٣٧٢.

٥٤- كتاب الدعاء، المحاملي ٣٣٠ هـ/ ٩٤١ م، ق ١٥، سماع ٤٠٦ هـ.

٥٥- كتاب الصلاة ج١، الصنعاني ٢١١هـ / ٨٢٦م، ق ١٠ [٢٠ - ٣٠]، سماع ٤٤٧ هـ.

٥٦- كتاب مجابي الدعوة، ابن أبي الدنيا ٢٨١ هـ / ٨٩٤ م، ق ٢٦، سماع ٤١٠ هـ.

٥٧- مسند سفيان الثوري ج١،الفريابي ٢١٢هـ/ ٨٢٧م، ق٩ [٣٩ - ٤٧]، النسخ ٣٠٤هـ.

٥٨- ما رواه أبو علي اللحياني عن شيوخه، لأحمد بن حريز السجلماسيّ، كتبت في حدود سنة ٢٤٨.

٥٩- مسائل الإمام أحمد ابن حنبل ج١-٥، أحمد بن حنبل ٢٤١هـ /٨٥٥م، ق ٨٦، سماع ٢٦٦هـ.

٦٠- مسائل نافع بن الأزرق، ؟، ق ١٢ [١٠٨ - ١١٩]، سماع ٤٣٨هـ.

٦١- مسند الشهاب ١-٣-٤-٥-٦-٧، القضاعي ٤٥٤هـ/١٠٦٢م، ق ٨٥[١٣٥ - ٢١٨]، مقروء على المؤلف ٤٤٩ هـ.

٦٢- المعجم الكبير ج٦٩، الطبراني ٣٦٠هـ/٩٧١ م،ق ٣١ [٢٠٤ - ٢٣٤]، سماع ٤٤٠ هـ.

٦٣- المعجم جـ١- ١٢، ابن الأعرابي ٣٤٠هـ/٩٥٢م،ق ٢٤٩ [١-٢٤٩]، سماع ومقابلة ٤٤٧هـ.

٦٤- معرفة الرجال ج١، ابن معين ٢٣٣ هـ / ٩٤١ م، ق ٤٢ [١- ٤٢]، سماع ٣٧٥ هـ.

٦٥- معرفة الصحابة، ابن منده الأصبهاني ٣٩٥هـ/١٠٠٥م، ق٤٥[١٩١-٢٣٥]، سماع ٤٤٧هـ.

٦٦- مقتل علي بن أبي طالب، ابن أبي الدنيا ٢٨١هـ / ٨٩٤ م، ق ١٨ [٢٣١ - ٢٤٩]، سماع ٤٣٨هـ.

٦٧- الملاحن، ابن دريد ٣٢١ هـ / ٩٣٣ م،ق ١٦ [٥٥ - ٧٠]، النسخ ٤١٠ هـ.

٦٨- المنتقي من الفوائد المنتقاة الحسان لابن معروف ج٥، الدار قطني ٣٨٥هـ/ ٩٩٥م، ق ٥[٣١-٣٥]، سماع ٤٤٦هـ.

٦٩- مننخب من كتاب أزواج النبي (ص)، الزبير بن بكار ٢٦٥هـ/٩٧٩م، ق ٢١/ [١٢٣ - ١٣٤] النسخ ٤٤٤هـ.

٧٠- الموطأ ج١ - ٧، الإمام مالك ١٧٩هـ/٧٩٥م، ق ١١٧، النسخ ٤٣٣هـ.

٧١- الناسخ والمنسوخ، النحاس ٣٣٨ هـ/٩٥٠م، ق٧٢،النسخ٣٧٦هـ مقابلة ٤٤٨هـ.

٧٢- نثر النظم وحل العقد ، الثعالبي ٤١٩هـ / ١٠٣٨م ق ١٦٢، النسخ ٤٢٢ هـ.

٧٣- نسخة أبي العباس طاهر التميمي، عبد الوهاب بن حسين ٣٩٦هـ/١٠٠٥م، ق ١١[٩٩ - ١٠٨]، سماع ٣٩٤هـ.

■ المخطوطات التي نسخت أو دون عليها تاريخ قراءة أو سماع ما بين [٤٥١ هـ - ٥٠٠ هـ]

١- الأحاديث الأفراد ج ٥، البزار ٤٢٥ هـ / ١٠٣٤ م، ق ١٩ [٢١ - ٣٩]، سماع ٤٨٩ هـ.

٢- أخبار عمر بن عبد العزيز، رواية الأجري ٣٦٠ هـ / ٩٧٠ م، ق ٢٢ [١ - ٢٢]، سماع ٥٠٠ هـ.

٣- الأربعون حديثاً، ابن المقري ٣٨١ هـ / ٩٩١ م، ق ٢٠ [١٣٥ - ١٥٤]، سماع ٤٥٣ هـ.

٤- الأربعون في شيوخ الصوفية، الماليني ٤٠٩ هـ / ١٠٢١م، ق ٢٧ [١ - ٢٧ ب]، سماع ٤٩٤ هـ.

٥- الإشارات الإلهية أو الأنفاس الروحانية، أبو حيان التوحيدي ٤٠٠ هـ / ١٠٨٠ م، ق ١٥٦، نسخ ٤٧١هـ.

٦- أمالي ابن بشران، ابن بشران ٤٣٠هـ /٩٥٦م ، ق ١٧ [١٢٥ – ١٤١]، النسخ ٤٩٥ هـ.

٧- أمالي ابن شاهين أو حديث ابن شاهين، ابن شاهين ٣٨٥ هـ / ٩٩٥ م، ق ١١ [٨٣ – ٩٣]، سماع ٤٦٤ هـ.

٨- أمالي الأصم، الصم ٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م، ق ٣ [٢٥٥ - ٢٥٧]، سماع ٤٨١ هـ.

٩- أمالي البغدادي، البغدادي، ق ٢ [١٤٨- ١٤٩]، سماع ٤٦٧ هـ.

١٠- أمالي القطيعي، القطعي ٣٦٨ هـ / ٩٧٩ م، ق ٣ [٧-٩]، سماع ٤٩٤ هـ.

١١- أمالي الكتاني، أو حديث الكتاني، الكتاني ٤٤٦هـ / ١٠٧٤م، ق ٢[٢٣٦ – ٢٣٧]، سماع ٤٦٣هـ.

١٢- أمالي المحاملي ج٢، المحاملي ٣٣٠ هـ / ٩٤٠ م، ق ٧ [٨١ – ٨٧]، سماع ٤٧٨ هـ.

١٣- أمالي المحاملي ج٢، المحاملي ٣٣٠ هـ / ٩٤٠ م، ق ٩ [٤١ – ٤٩]، سماع ٤٦١ هـ.

١٤- أمالي المحاملي ج٣، المحاملي ٣٣٠ هـ / ٩٤٠ م، ق ١٤ [٢٧–٤٠]، سماع ٤٧٨ هـ.

١٥- أمالي المحاملي ج٤، المحاملي ٣٣٠ هـ / ٩٤٠ م، ق ١٣[٤٣ – ٥٥]، سماع ٤٧٠ هـ.

١٦- الأموال ج١-١٠، الأزدي ٢٢٤هـ / ٨٣٨ م، ق ٢٤٩، سماع ٤٧٥ هـ.

١٧- الأموال ج١٣، النسائي ، ابن زنجويه ٢٥١هـ - ٨٦٥ م، ق ٥٤ [١ – ٥٤]، سماع ٤٨١هـ.

١٨- الإيمان، العدني ٢٢٠ هـ / ٨٣٥ م، ق ٢١ [٢٣٠ – ٢٥٠]، سماع ٤٨٨ هـ.

١٩- الإيمان ومعالمه وسننه، القاسم بن سلام ٢٢٤ هـ / ٨٣٨ م، ق ٢٣ [١٣٤ – ١٥٦]، نسخ ٤٨٨ هـ.

٢٠- تاريخ وفاة الشيوخ الذين أدركهم البغوي، البغوي ٣١٧ هـ / ٩٢٩ م، ق ٩ [١٦٨ – ١٧٦]، سماع ٤٨٣ هـ.

٢١- تفضيل الفقر على الغنى، ابن الفراء ٤٥٨ هـ / ١٠٦٦ م، ق ١٧ [١٦٠ - ١٧٦]، سماع ٤٨٧هـ.

٢٢- تقييد العلم ج٣-١، الخطيب البغداي ٤٦٣هـ/١٠٧٢م،ق ٣٢ [٣٠ - ٦٢]، سماع ونسخ ٤٦١ هـ.

٢٣- تلخيص المتشابه في الرسم ج١٣، الخطيب البغدادي ٤٦٣ هـ / ١٠٧٢ م ، ق ١٨ [١٣٤ - ١٥١]، سماع ٤٦١ هـ.

٢٤- الجامع الصحيح ج ٧ - ٨ - ٩ - ١٠، مسلم ٢٦١ هـ / ٨٧٥ م، ق ٨٧، سماع ٤٧٥ هـ.

٢٥- الجامع الكبير لعبد الرزاق ج١، الصنعاني ٢١١هـ / ٨٢٧ م، ق ١٦ [١١٠ - ١٢٥]، سماع ٤٩٢هـ.

٢٦- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ج٤، الخطيب البغداي ٤٦٣هـ / ١٠٧٢م ، ق ١٦ [١٤٨ - ١٦٣]، نسخ ٤٥٧ هـ مقروء على المؤلف.

٢٧- الجهاد، أبو الحسن السلمي ٥٠٠ هـ / ١١٠٦ م، ق ٢٢ [١٩١ - ٢١٢]، سماع ٤٩٨ هـ.

٢٨- الجهاد ج ١٢، أبو الحسن السلمي ٥٠٠ هـ / ١١٠٦ م، ق ٢٥ [٢١٣ - ٢٣٧]، سماع ٤٩٨ هـ.

٢٩- حديث ابن السماك، ابن السماك ٣٤٤ هـ / ٩٥٥ م، ق ٢١ [٩٩ - ١٢٠]، نسخ ٤٥٨ هـ.

٣٠- حديث ابن عياش، ابن عياش ٣٣٤ هـ / ٩٤٦ م، ق ٨ [١٤٠ - ١٤٧]، سماع ٤٧٢ هـ.

٣١- حديث ابن مخلد أو ما رواه الكابر، العطار ٣٣١ هـ / ٩٤٣ م، ق ٩ [٣٦ - ٤٤]، سماع ٤٨٤ هـ.

٣٢- حديث أبو بكر الشافعي، الشافعي ٣٥٤ هـ / ٩٦٥ م ، ق ٢١ [٢٤٠ - ٢٦١]، سماع ٤٨٨ هـ.

٣٣- حديث الإخميمي، الإخميمي ٣٩٥ هـ / ٨٩٤ م، ق ١٦ [٤٩ - ٦٤]، سماع ٤٥٧ هـ.

٣٤- حديث الأصم ج ٢، الأصم ٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م، ق ١٤ [١٤١ - ١٥٤]، سماع ٤٨٦ هـ.

٣٥- حديث البزاز، البزاز ٣٤٥هـ /٩٥٦م، ق: ج١[١٠١-١١٧] ج٢[١١٧-١٣٤]، النسخ ٤٩٥هـ.

٣٦- حديث البزاز ج٢، البزاز ٣٤٥ هـ / ٩٥٦ م، ق ١٣ [٢٢٣ - ٢٣٥]، سماع ٤٥١ هـ.

٣٧- حديث الزيات ج ٢، الزيات ٣٧٥ هـ / ٩٨٥ م، ق ٧ [١٩٩ - ٢٠٦]، نسخ ٤٩٥ هـ.

٣٨- حديث الصغار، الصغار ٣٤١ هـ/٩٥٢ م، ق ٧ [٨ - ١٤]، سماع ٤٨٢ هـ.

٣٩- حديث الكتاني، الكتاني ٣٩٠ هـ / ١٠٠٠ م، ق ١٤ [١٣٢ - ١٤٥]، سماع ٤٥٥ هـ.

٤٠- حديث اللحياني، السلماسي حي ٤٢٨ هـ / ١٠٣٦ م، ق ١٠ [١٢٢-١٣١]، سماع ٤٧٦ هـ.

٤١- حديث بندار عن شيخه، بندار ٢٥٢ هـ / ٨٦٦ م، ق ٨ [١٢٠ - ١٢٨]، سماع ٤٤٦ هـ.

٤٢- حديث حمزة الهاشمي، أبو الحسن ٤٠٥ هـ / ١٠١٤ م، ق ٨ [٦٩ - ٧٦]، سماع ٤٥١ هـ.

٤٣- حديث خيثمة بن سليمان، التميمي ٤٢٠ هـ / ١٠٢٩ م، ق ٢٠ [٢٥ - ٣١]، سماع ٤٦٣ هـ.

٤٤- حديث علي بن حرب، علي بن حرب ٢٦٥ هـ / ٨٧٩ م، ق ٨ [٧٥ - ٨٢]، سماع ٤٥٧ هـ.

٤٥- حلية الأولياء ج٥٢، أبو نعيم الأصبهاني ٤٣٠ هـ / ١٠٣٨ م، ق ١٠ [٤٥ - ٥٤]، سماع ٤٥٤ هـ.

٤٦- الدلائل أو غريب الحديث ج٢، العوفي ٣٠٢ هـ / ٩١٥ م ، ق ١٨٠، نسخ ٤٩٩ هـ.

٤٧- ذكر قول النبي (ص)، المدني، ق ٨ [٩١ - ٨٩]، سماع ٤٧٠ هـ.

٤٨- ذم البغي وما جاء فيه، ابن أبي الدنيا ٢٨١ هـ / ٨٩٤ م، ق ٦ [٣١ - ٣٦]، سماع ٤٨٩ هـ.

٤٩- الرضا عن الله بقضائه، ابن أبي الدنيا ٢٨١ هـ / ٨٩٤ م، ق ١٣ [٦٢ - ٧٦]، سماع ٥٠٠ هـ.

٥٠- السنن، النسائي، ق ٩٣ [١٤ - ١٠٦]، النسخ ٤٨٥ هـ.

٥١- شروح أصول اعتقاد أهل السنة ج٦، اللالكائي ٤١٨ هـ / ١٠٢٧ م، ق ٤٠ [٢٥٨ - ٢٩٧]، سماع ٤٦٥ هـ.

٥٢- الشكر لله ج١-٢، ابن أبي الدنيا ٢٨١هـ / ٨٩٤م، ق ج١ [١-٣٢]، نسخ ٤٩٧ هـ.

٥٣- فضائل الخلفاء الأربعة ج٢، أبو نعيم ٤٣٠ هـ / ١٠٣٨ م، ق ١٧ [٢٥٠ - ٢٦٦]، سماع ٤٦١ هـ.

٥٤- فضائل الصحابة ج٣، خثيمة ٣٤٣ هـ / ٩٥٥ م، ق ٩ [١٠٢ - ١١٠]، سماع ٤٨٠ هـ.

٥٥- فضل الكوفة والفضل أهلها، العلوي ٤٤٥ هـ / ٦٩٥ م، ق ٢٧ [٢٨٢ - ٣٠٨]، سماع ٤٧٤ هـ.

٥٦- الفقيه والمتفقه ج ١-٢، الخطيب البغدادي ٤٦٣ هـ / ١٠٧٢ م ، ق ٢٩٣، سماع ٤٥٩ هـ.

٥٧- فوائد ابن قانع وغيره، عبد الباقي ٣٥١هـ / ٩٦٢م، ق ١٩[١٥٠ - ١٦٨]، سماع ٤٩٦ هـ.

٥٨- الفوائد الصحاح والغرائب الأفراد ج ٤٠، ابن الحمامي ٤٣٧ هـ / ١٠٤٦ م، ق ٧ [٢١٤ - ٢٢٠]، سماع ٤٦٧ هـ.

٥٩- الفوائد الغرائب الحسان ج١، محمد بن الحسن ابن مأمون ٣٩٦ هـ / ٨٩٤ م، ق ٣٢ [٤٨ - ٧١]، سماع ٤٦٩ هـ و ٣٩٠ هـ.

٦٠- الفوائد المخرجة من الأصول ج١، ابن الغريق ٤٦٥ هـ / ١٠٧٥ م، ق ٢١ [١٩٠ - ١٩٦]، سماع ٤٥٩ هـ.

٦١- الفوائد المنتقاة الغرائب الحسان ج٤، الكيال ٣٨٦هـ / ٩٩٦م، ق ٥ [١ - ٥]، سماع ٤٦٩ هـ.

٦٢- الفوائد المنتقاة أو فوائد الحناني ج١٠، الحناني ٤٥٩ هـ / ١٠٦٦ م، ق ١٠ [٢٢٣ - ٢٣٢]، سماع ٤٨٢ هـ.

٦٣- الفوائد والأفراد ج ٣، الدار قطني ٣٨٥ هـ / ٩٩٥ م، ق ١٤ [١١٠ - ١٢٣]، نسخ ٤٦٤ هـ.

٦٤- قراءات الرسول (ص) رواية حفص، حفص ٢٤٦هـ/٨٦٠م، ق ٢٢ [١٢٧ - ١٤٨] صورة سماع ٤٩٨ هـ.

٦٥- قصر الأمل ج٢، ابن أبي الدنيا ٢٨١ هـ / ٨٩٤ م، ق ١٩ [١٢ - ٣٠]، سماع ٤٨٩ هـ.

٦٦- قصر الأمل ج٣، ابن أبي الدنيا ٢٨١ هـ / ٨٩٤ م، ق ١٣ [٣٨ - ٥١]، سماع ٤٨٩ هـ.

٦٧- كتاب الجهاد ج ٩، السلمي ٥٠٠ هـ / ١١٠٦ م، ق ١٩، سماع ٤٩٨ هـ.

٦٨- كتاب الجوع، ابن أبي الدنيا ٢٨١ هـ / ٨٩٤ م، ق ١٩ [١ - ١٩]، سماع ٤٦٨ هـ.

٦٩- كتاب السنن، أبو داوود ٢٧٥هـ / ٨٨٩ م، ق ١٩٢ [٣٤-٢٢٦]، سماع ٤٩٨هـ.

٧٠- كتاب اليقين، ابن أبي الدنيا ٢٨١ هـ / ٨٩٤ م، ق ٢٠ [٥٤ -٧٤]، سماع ٤٦٦ هـ.

٧١- الكنى والأسماء، الإمام مسلم ٢٦١ هـ / ٨٧٥ م، ق ٦٢ [٤٣ - ١٠٤]، سماع ٤٩٤ هـ.

٧٢- المؤتلف والمختلف، الأزدي ٤٠٩هـ/١٠١٨م، ق ٥٦ [١ - ٥٦]، نسخ ٤٩٩ هـ.

٧٣- المؤتلف والمخلف، الأزدي ٤٠٩هـ/١٠١٨م، ق ١٣٠، نسخ ٤٨٥ هـ.

٧٤- المبتدأ ج٤، أبو حذيفة ٢٠٦ هـ / ٨٢١ م، ق ١٥ [١٥٠ - ١٦٤]، سماع ٤٥٦ هـ.

٧٥- مختصر الانتخاب من كتاب من صبر ظفر، المطوعي محمد بن علي ؟، ق ٢٢ [٨ – ٢٩]، سماع ٤٥٢ هـ.

٧٦- مختصر المعجم ج٩، البغوي ٣١٧ هـ / ٩٢٩ م، ق ١٢ [١٢٨ – ١٣٩]، سماع ٤٦٦ هـ.

٧٧- المخلصيات، أو، من حديث أبي طاهر المخلص ج٦، المخلص ٣٩٣هـ/ ١٠٠٣م، ق ١٦ [٦٤- ٧٩]، صورة سماع ٤٨٧هـ.

٧٨- مساوئ الأخلاق ومذمومها ج٢، الخلائطي ٣٢٧ هـ / ٩٣٩ م. ق ١٠ [٢١٧ – ٢٣٦]، سماع ٤٥١هـ.

٧٩- مسند المشايخ عن الرسول (ص) ج ٢، الحارث بن محمد ٢٨٢ هـ/٨٩٦ م، ق ١٥ [١٨٣ – ١٩٧]، سماع ٤٩٠ هـ .

٨٠- مشتبه النسبة، الأزدي ٤٠٩هـ/١٠١٨م، ق ١٨ [٥٧ – ٧٤]، نسخ ٤٩٩ هـ.

٨١- المطر والسحاب أو السحاب والغيث، ابن دريد ٣٢١ هـ / ٩٢٣ م، ق ٥٠، نسخ ٤٥٥ هـ.

٨٢- المغازي ج٣، ابن إسحاق ١٥١ هـ / ٧٦٨ م، ق ١٧ [١٥٨ – ١٧٤]، نسخ ٤٥٤ هـ.

٨٣- مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها ج٢، الخرائطي ٣٢٧ هـ/٩٣٩ م، ق ١١ [٢٢٤ – ٢٣٥]، سماع ٤٥٦هـ.

٨٤- نسخة أبي مهر ويحيى الوحاظي، الفضل بن جعفر ٣٧٣ هـ / ٩٨٣ م، ق ١١ [٥٧ – ٦٧]، سماع ٤٨٦ هـ.

٨٥- نسخة الزبير بن عدي الكندي ج ١، بشير بن الحسين، ق ٨ [٥٠ – ٥٨]، سماع ٤٧٧ هـ.

المجلس السادس من امالي القاضي
ابي يعلى بن الفراء

سمع الامالي الستة على الشيخ الامام فخر الدين
ابي الحسن علي بن احمد بن عبد الواحد ابن البخاري المقدسي
بسماعه من ابي حفص بن طبرزد بسنده وبسماعه
للثالث من ابي اليمن الكندي ايضا وباجازته من
عبد الله بن دهبل بن كاره والحسين بن سعيد بن
شنيف بسماعهما من القاضي ابي بكر الانصاري
بقراءة صفي الدين محمود بن ابي بكر الارموي
الشيخ ابرهيم بن اسمعيل بن ابرهيم بن ابي اليسر التنوخي
وابنه احمد وعلي بن عثمان بن حسان الكراط وعلي بن
يونس بن منصور المحدث وعثمان بن علي بن ابرهيم
ابن الصيرفي وعلي بن احمد بن محمد بن علي العرضي
وعلي بن حسن بن علي الارموي وكاتب السماع
يوسف بن الزكي عبد الرحمن المزي وابو الفضل
محمد بن اسمعيل بن عمر ابن الحموي وصح ذلك على
نسخته وصح ذلك في يوم الجمعة الخامس عشر من
جمادى الاولى سنة تسع وثمانين وستمائة بمنزل الشيخ

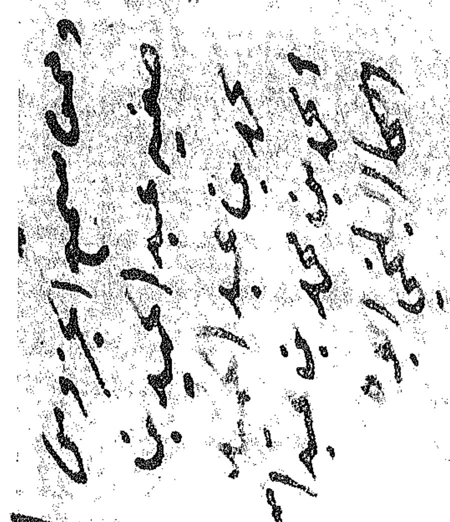
(الشكل ١) أمالي القاضي أبي يعلى ابن الفراء (المجلس السادس) عليه سماع سنة ٦٨٩

المجلس السادس من امالى
القاضى ابى يعلى بن الفرا

سمع هذا المجلس على كاتب السماع
يوسف بن الزكى عبد الرحمن بن يوسف
المزى عن المشايخ البلاذيه بسنده
المسند فيه بقراءه تقى الدين محمد بن سليمن
بن عبد الله بن سليمن الجعبرى ابنه عبد الله
سبط عبد الرحمن بن المشمع والشيخ الامام
مجد الدين ابو عبد الله محمد بن الشيخ
الامام شمس الدين محمد بن محمد
الاسفراينى ثم القزوينى وعتيقته
مبارك شاه بن عبد الله الرومى
واخرون يوم الخميس السادس من جمادى
الاولى سنة اربع وثلاثين وسبعمائة بدار الحديث
الاشرفية بدمشق المحروسة واجاز لهم

(الشكل ٢) أمالي القاضي أبي يعلى ابن الفراء (المجلس السادس) مخطوط الظاهرية رقم (٣٨١٨) سماع سنة بدار الحديث الأشرفية بدمشق ، سنة ٧٣٤

موفق
سمع جميع هذا الجزء من لفظ الفقيه الامام العالم الاوحد
الدين ابي محمد عبد الله بن احمد بن محمد بن قدامه المقدسي ابقاه الله بحفظه
اخوه الفقيه ابو عمر محمد واحمد وابن عمته ابو عبد الله عمه بن
بكر بن عبد الله والفقيه شمس الدين ابو الفتح نصر الله بن عبد العزيز ابن
صالح بن عبدوس وابو بكر محمد بن عثمان بن عبد الله وابن عمه يوسف
ابن منصور ابني الحراني الخبازون وابو الحسن علي وعثمان ابنا
يوسف بن نصر الله او نصر معلم وابن عمهما ابو محمد عبد الرحمن
وابراهيم ومحمد بنو سلامه بن نصر وابو الفتح محمد بن محمد بن ابي الفتح واحمد
سالم ابنا عبد الله وشجاع بن مفرج بن عصمه وعبد الرحمن
ابن حسن بن صالح وابو عبد الملك عثمان بن عبد الله بن سعد
المقدسيون وابو الحسن علي بن مكي بن علي البلجسي ابي وشيبان
ابن ثعلب بن حيدره ومحمد بن يوسف بن همام التنوخي وعبد
الغالب بن عبد الله بن خلف عبد الرحمن الاموي امام [illegible]
وابو عبد الله محمد بن الفقيه طرخان بن ابي الحسن الدمشقي ومن
الاسما عبد الرحمن ابن ابي محمد بن احمد بن عبد الرحمن المقدسي واخوه
ابو بكر محمد وصح ذلك بجامع دمشق يوم الجمعه السا[بع عشر من] ذي
الحجه سنه سبع وسبعين وخمس مايه في حلقة
الحنابله وصلى الله على محمد واله وسلم تسليما كثيرا نقله محمد بن الكرخي



(الشكل ٣) سماع في آخر جزء فضل يوم التروية ، مخطوط الظاهرية رقم (١٠٣٩) في حلقة الحنابلة بجامع دمشق ، سنة ٥٧٧

جزء فيه فضل يوم التروية

وغيره واحاديث مجموعة مخرجة من الاصول

(الشكل ٤) فضل يوم التروية ، مخطوط الظاهرية رقم (١٠٣٩) ، عليه سماع بقاسيون سنة ٦٩٤

سمع جميع هذا الجزء العاشر من المشيخة على المخرج له الشيخ الامام العالم المسند
الصدر الكبير بقية المشايخ رحلة الوقت ومسند العصر فخر الدين ابي الحسن
علي بن العلامة شمس الدين ابي العباس احمد بن عبد الواحد بن احمد المقدسي رحمه الله تعالى
ورضي عنه بروايته عن المشايخ المذكورين فيه بقراءة علي بن مسعود بن نفيس
الموصلي ثم الحلبي وهذا خطه عفا الله عنه الجماعة الشيخ ناصر بن داود بن احمد
العراقي والشيخ حسين بن صدقة بن ابي الفضل الضرير وعبد الاحد وعبد الملك
ومحمد وابو بكر حضورا في الخامسة بنو سعد الدين مسعود بن عبد الله بن عبد الاحد وابن
ابن عمهم ابراهيم بن احمد بن ابي بكر بن عبد الغني الحرانيون وفرج بن علي بن صالح
الجبيلي وصح ذلك وثبت في يوم الاحد خامس شهر ربيع الاول سنة
ست وثمانين وستمائة بمنزل المسمع بسفح قاسيون ظاهر دمشق
المحروسة والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد نبيه واله وصحبه وسلم

سمع جميع هذا الجزء التاسع قبله على مخرجه الشيخ المسمى اعلاه بقراءة
علي بن مسعود عفا الله عنه السادة الشيخ تاج الدين ابو الوليد محمد بن احمد بن محمد
ابن الحاج الشهيد وابناه ابو عمرو احمد وابو محمد عبد العزيز وابو محمد عبد الله
بن علي بن سليمان الاربلي الصوفي والفقيه شمس الدين ابو عبد الله محمد
بن الحاج عبد الكريم بن محمد بن علي العرضي وابنه محمد حضورا في الرابعة
وصح ذلك وثبت في العشر الاول من شعبان سنة ست وثمانين
وستمائة بمنزل المسمع بسفح قاسيون والحمد لله وحده وصلى الله على محمد نبيه واله

(الشكل ٥) مشيخة ابن البخاري ، ضمن مجموع الظاهرية رقم (١٠٣٩) ، عليه سماع
بسفح قاسيون سنة ٦٨٦

تروي ذلك قال نزعه عرق قال ولعل هذا نزعه عرق ٥

قال حمزة ابن محمد وهذا الحديث حسن صحيح رواه يونس
ابن يزيد الايلي عن الزهري عن ابي سلمه ابن عبد الرحمن عن
ابي هريره عن النبي صلى الله عليه وسلم وكلاهما محفوظ وبالله التوفيق
اخبرنا عبد السلام ابن سهل السكري ثنا محمد بن ابي خلف ثنا
حفص ابن عمر ثنا اسماعيل ابن ابي خالد عن قيس ابن ابي حازم عن
جرير ابن عبد الله قال لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم اتيته
لا بايعه فقال لي ما جاء بك يا جرير قلت جئت لاسلم على
يديك قال فالقى لي كساءه ثم اقبل على اصحابه فقال اذا اتاكم
كريم قوم فاكرموه ٥ اخبرنا ابو عبد الله محمد بن احمد العربي
ثنا زهير بن عباد ثنا حفص ابن ميسره عن زيد بن اسلم عن عمرو بن
معاذ الانصاري عن جدته حوا قالت سمعت النبي صلى الله عليه
وسلم يقول ردوا السايل ولو بظلف محرق ٥ اخبرنا احمد بن
علي ابن المثنى ثنا احمد بن ابرهيم الدورقي ثنا عبد الرحمن ابن مهدي
ثنا معويه ابن صالح عن يونس ابن سيف عن الحرث ابن زياد عن ابي

(الشكل ٦) مجلس البطاقة من أمالي حمزة الكناني، مخطوط الظاهرية رقم (٩٥٥) عليه سماع في الجامع المظفري بسفح قاسيون سنة ٦٩٩



جزء تحفة عيد الفطر تأليف الشيخ الامام

ابي القسم زاهر بن طاهر بن محمد الشحامي المعدل

رواية الشيخ الامام الحافظ ابي القسم علي بن الحسن بن هبة الله

رواية ابنه الشيخ الفقيه العالم الحافظ ابي محمد القسم عنه

من كتب محمد بن ابي القسم بن ابي طالب الانصاري

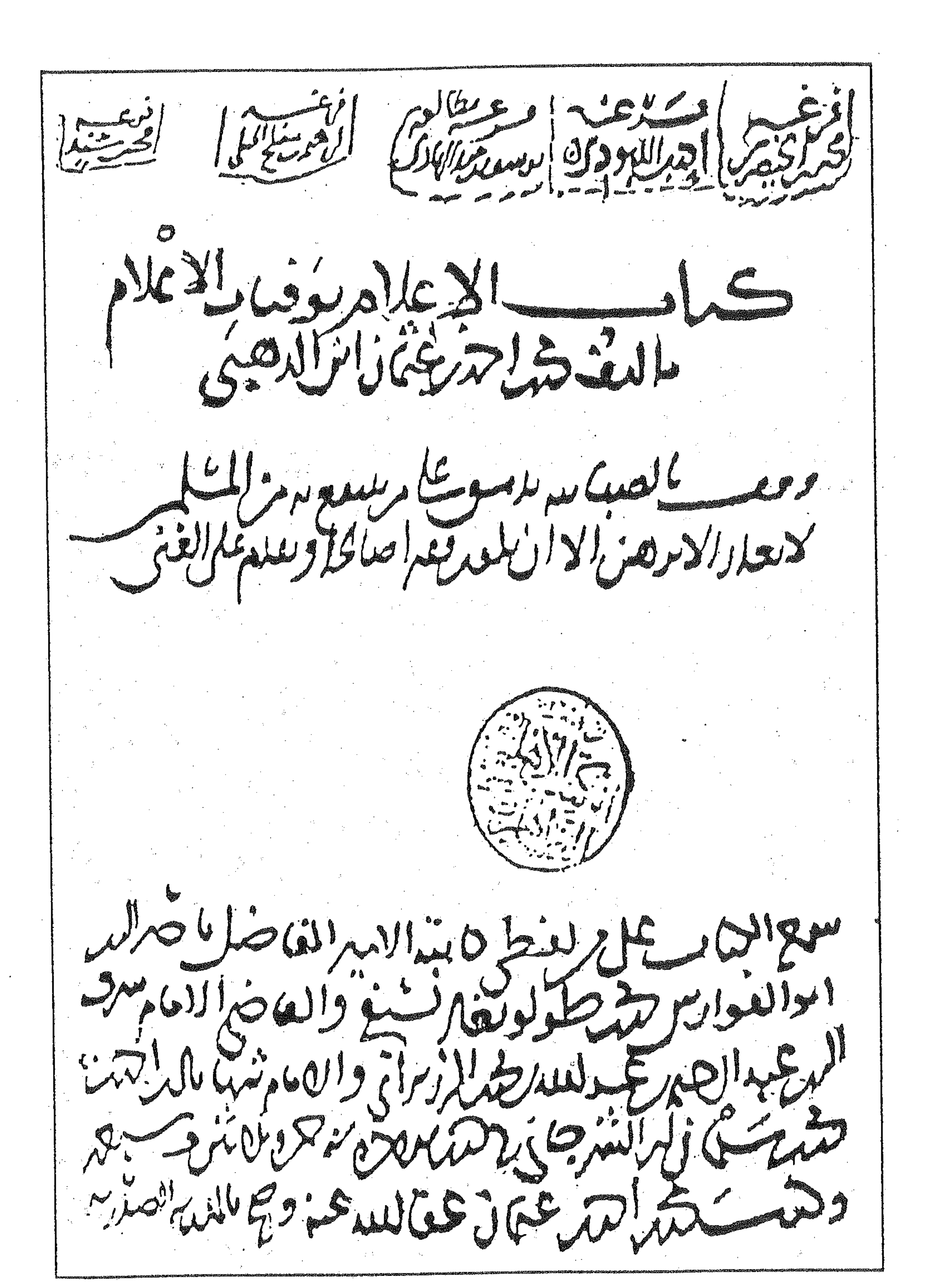
رحمه الله وسماعه

(الشكل ٧) تحفة عيد الفطر لزاهر بن طاهر الشحامي المعدّل، مخطوط الظاهرية رقم (٣٨١٧) عليه سماع تحت باب الساعات بباب جامع دمشق سنة ٦٦٧

محمد بن محمد بن يحيي الندرومي

عن مخطوطة (ثبت الندرومي)

(الشكل ٨) من خطوط القرن الثامن بدمشق


كتاب الإعلام بوفيات الأعلام
تأليف محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي

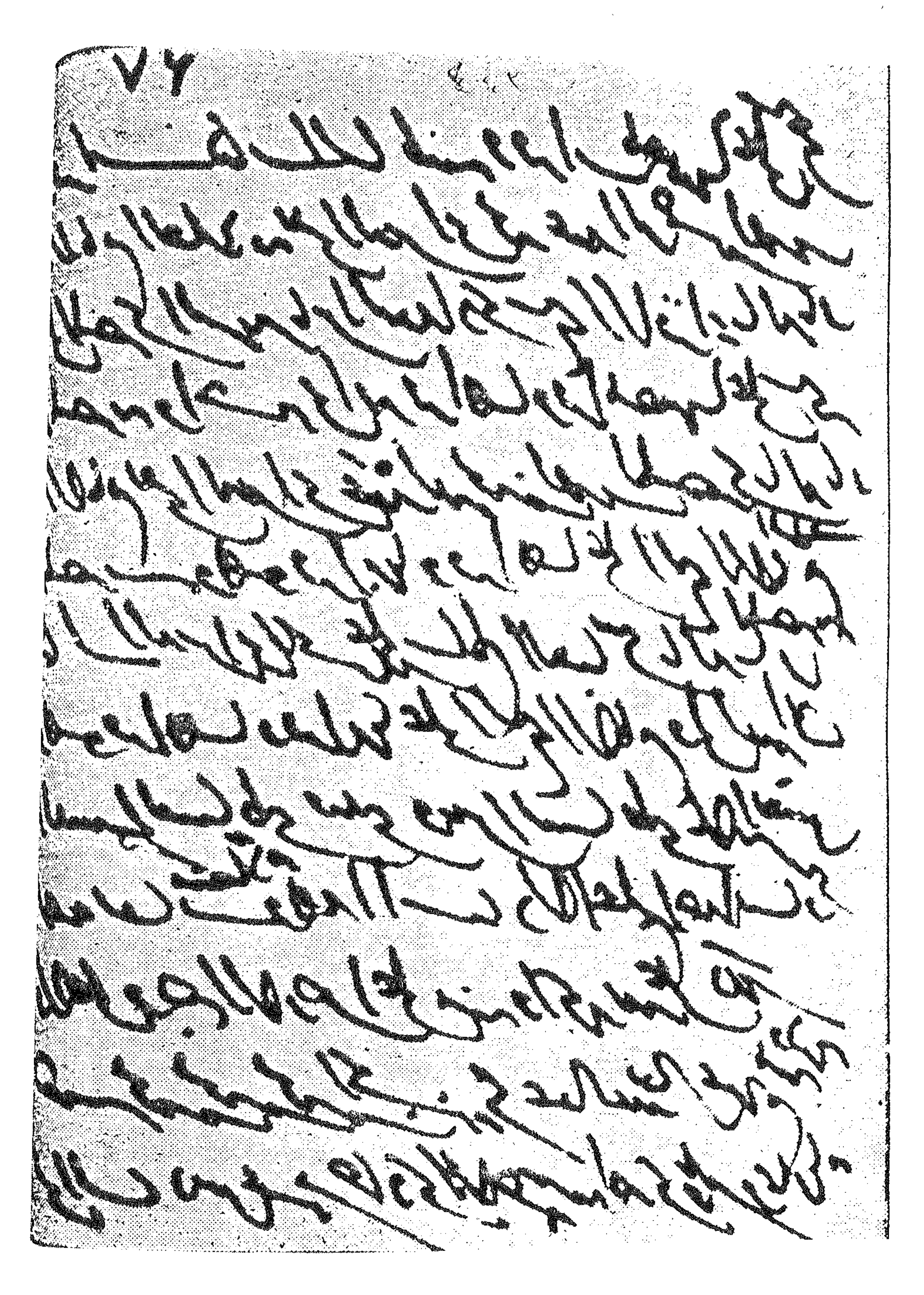
(الشكل ٩) خط الحافظ شمس الدين الذهبي الدمشقي (المتوفى سنة ٧٤٨)

(الشكل ١٠) من خطوط القرن الثامن ، خط ابن تيمية (المتوفى سنة ٧٢٨) من مخطوطات

المكتبة العمرية المجموع ٩١= الظاهرية (٣٨٢٧)

(الشكل ١١) من خطوط القرن التاسع ، خط محمد بن أبي بكر المعروف بابن ناصر الدين

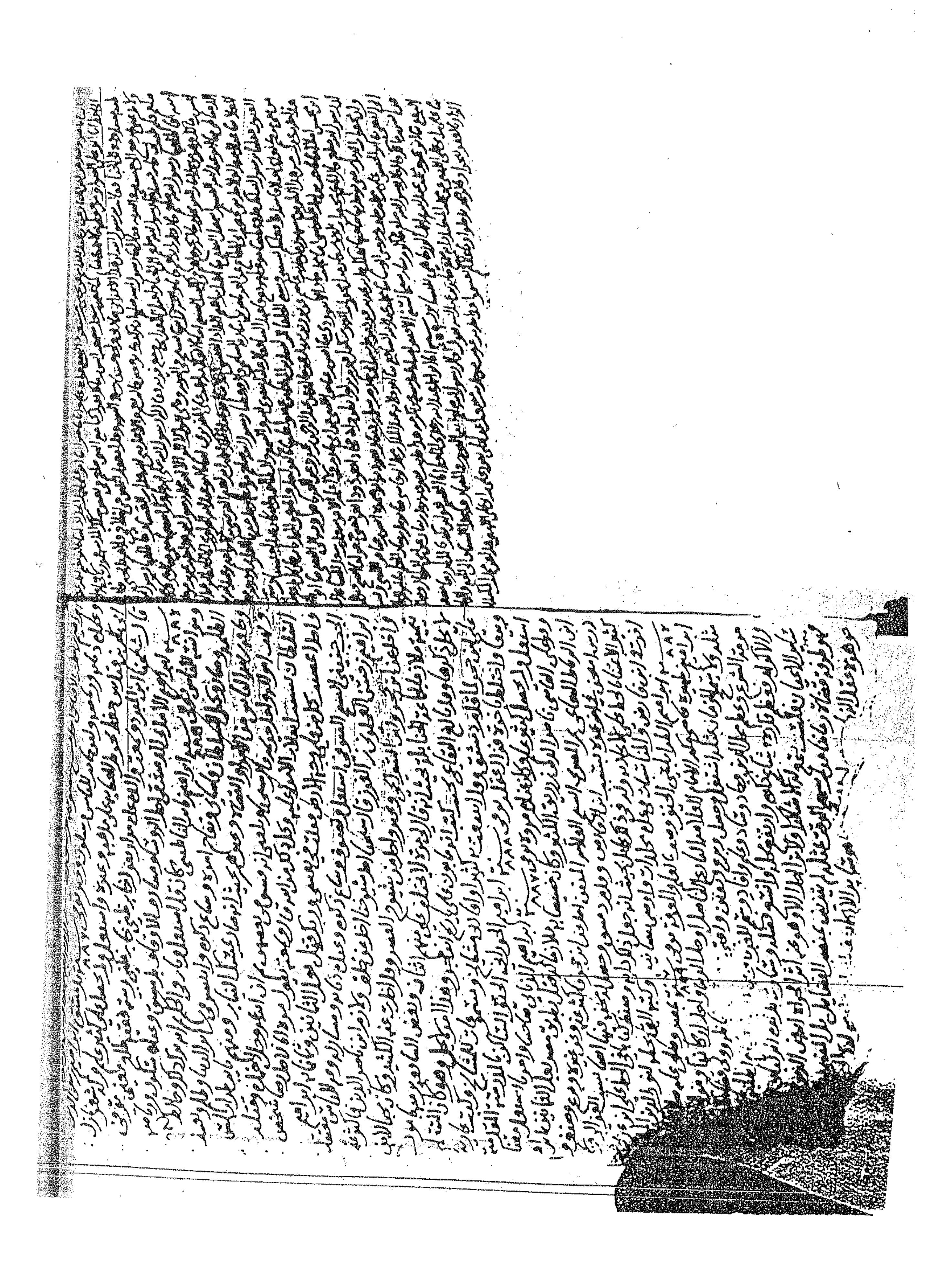
(المتوفى سنة ٨٤٢)



(الشكل ١٢) خط محمد بن محمد، أبو الخير ابن الجزري (المتوفى سنة ٨٣٣) من إجازة بخطه على كتابه "تحبير التيسير" من مكتبة جامعة طهران (كتابخانه دانشكاه تهران : ١/٢٨، ٢٠-٢٩)

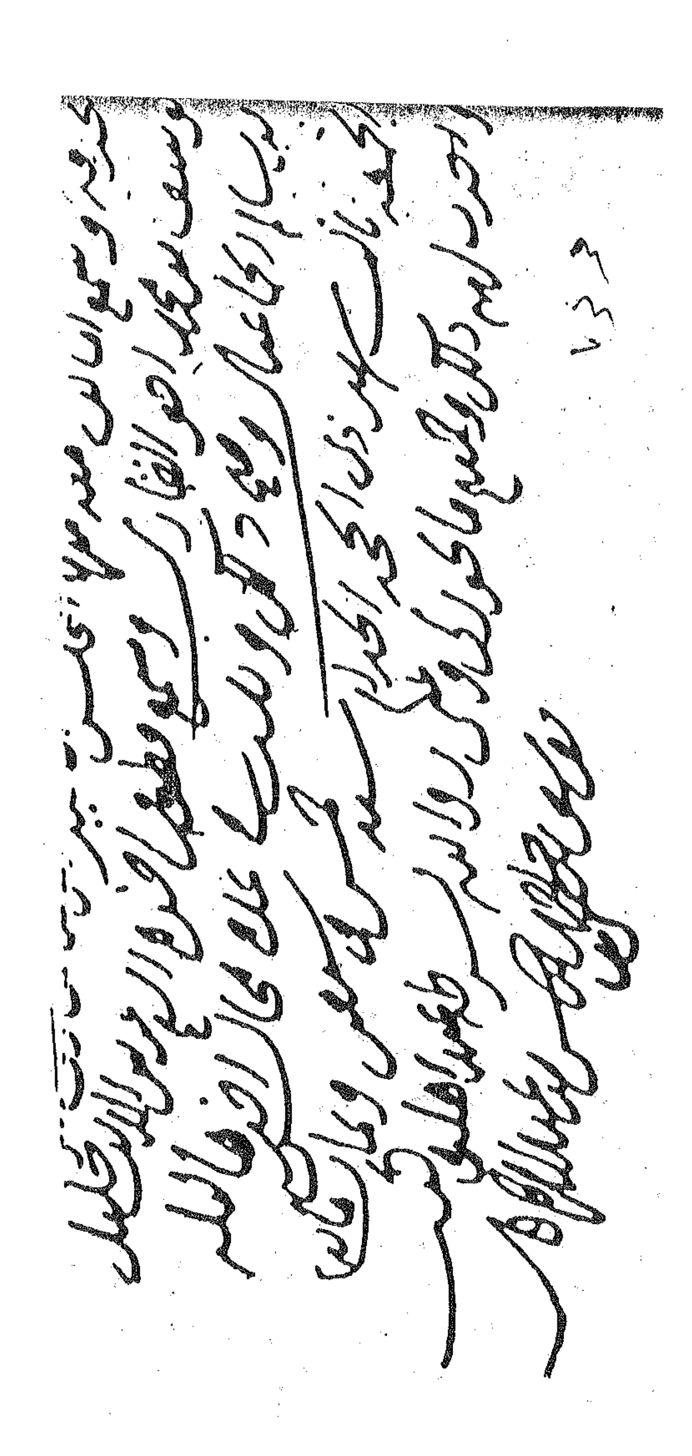
كتاب الروض الباسم في التمسك بأبي القاسم
بالسند كتابة أحمد بن عمر بن عثمان
ابن علي الشافعي
الشهير بابن
قرا عفا الله
بلطفه
من
الدارين
آمين

(الشكل ١٣) من خطوط القرن التاسع ، خط أحمد بن عمر المعروف بابن قرا (المتوفى سنة ٨٦٨) ، مجموع بالظاهرية رقم (١٢٧)



(الشكل ١٤) خط ابن طولون من منتصف القرن العاشر (المتوفى سنة ٩٥٣)

(الشكل ١٥) خط يوسف بن حسن المشهور بابن عبد الهادي (المتوفى سنة ٩٠٩) عن ورقة مفردة أول ما فيها: "الجزء فيه من عوالي المختصر ، (كانت محفوظة عند الشيخ حمدي السفرجلاني)



(الشكل١٦) خط يوسف بن حسن المشهور بابن عبد الهادي (المتوفى سنة ٩٠٩) عن الصفحة الأخيرة من كتاب "النهاية في اتصال الرواية" دار الكتب المصرية ٢٢٢ حديث تيمور

كوكب الصبح في ازالة ليل القبح

(الشكل ١٧) من خطوط القرن الثاني عشر، خط الشيخ عبد الغني النابلسي

(المتوفى ١١٤٣) محفوظ في الظاهرية برقم ٥٥١٧

المصادر والمراجع

١- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، محمد بن أحمد المقدسي المعروف بالبشاري، بيروت:دار الكتب العلمية.

٢- أساس البلاغة، الزمخشري، بيروت: دار المعرفة.

٣- الإسلام والحضارة العربية، محمد كرد علي، ط دمشق الأولى .

٤- أعلام دمشق في القرن الرابع عشر الهجري، للدكتور عبد اللطيف فرفور، دمشق: دار الملاح.

٥- الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، خير الدين الزركلي، بيروت: دار العلم للملايين، ط ١٢، ١٩٩٧.

٦- الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، السخاوي، ط مصر، وطبع ملحقاً بكتاب علم التاريخ عند المسلمين لروزنتال.

٧- الاقتضاب للبطليوسي، ط مصر.

٨- أليس الصبح بقريب: التعليم العربي الإسلامي، دراسة تاريخية وآراء إصلاحية، محمد الطاهر ابن عاشور، تونس: الشركة التونسية لفنون الرسم، ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م.

٩- إنباه الرواة للقفطي ، ط مصر.

١٠- أنماط التوثيق في المخطوط العربي في القرن التاسع الهجريّ، عابد سليمان المشوخي، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية.

١١- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، البغدادي، ط بيروت.

١٢-البيليوجرافيا أوعلم الكتاب: دراسة في أصول النظرية البيليوجرافية وتطبيقاها: النظرية العامة، شعبان عبد العزيز خليفة، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.

١٣- بدائع الخط العربي، ناجي زين الدين.

١٤- البداية والنهاية، ابن كثير، ط مصر.

١٥- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني.

١٦- البيان والتبيين، الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون.

١٧- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزَّبيدي، تحقيق عدد من المحقّقين، الكويت: وزارة الإعلام.

١٨- تاريخ الجبرتي، ط مصر.

١٩- تاريخ الخط العربي، وآدابه، محمد طاهر الكردي.

٢٠- معجم الأنساب والأسرات الحاكمة، لزامباور، بيروت: دار الرائد العربي.

٢١- تاريخ الكتاب من أقدم العصور إلى الوقت الحاضر، إسفندال، ترجمة محمد صلاح حلمي، القاهرة: المؤسسة القومية للنشر والتوزيع.

٢٢- تاريخ النور السافرعن أخبار القرن العاشر، للعيدروسي، بيروت: دار الكتب العلمية.

٢٣- تاريخ الوراقة المغربية، محمد المَنُّونيّ، ط المغرب.

٢٤- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، ط دار الفكر ببيروت.

٢٥- تاريخ مدينة دمشق ، لابن عساكرمخطوطة الظاهرية.

٢٦- تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر (عاصم - عايذ)، دمشق: مجمع اللغة العربية.

٢٧- تحقيق تحقيق المخطوطات بين الواقع والنهج الأمثل، عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٩٩٤.

٢٨- تحقيق النصوص ونشرها لعبد السلام هارون، مكتبة الخانجي.

٢٩- تحقيق ماللهند من مقولة، للبيروني، مصورة عالم الكتب ببيروت.
٣٠- تحقيق نصوص التراث، للصادق عبد الرحمن الغرياني .
٣١- تدريب الراوي، السيوطي ، ط مصر.
٣٢- تذكرة الحفاظ، للذهبي، ط الهند.
٣٣- ترتيب كتاب العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، قم: انتشارات أسوة، ١٤١٤ هـ.ق، ط١.
٣٤- الترقيم وعلاماته في اللغة العربية، وضع أحمد زكي باشا، قدّم له واعتنى بنشره عبد الفتاح أبوغدّة، ط٢، حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية، ١٩٨٧.
٣٥- التزوير والانتحال في المخطوطات العربية، عابد سليمان المشوخي، الرياض: مركز الدراسات الأمنية.
٣٦- تصنيف ديوي العشري، إعداد غسان لحام وآخرين، مرقونة على الآلة الكاتبة، دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٨٣.
٣٧- التصوير عند العرب، أحمد تيمور باشا،، ط مصر.
٣٨- التصوير في الإسلام عند الفرس، محمد زكي حسن، ط مصر.
٣٩- التعريف بآداب التأليف، جلال الدين السيوطي، القاهرة: مكتبة التراث الإسلامي، ١٩٩٨.
٤٠- تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع، محمد بن عبد الرحمن القزويني، ومعه: مختصر المعاني مسعود بن عمر التفتازاني، القاهرة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٨٥ هـ = ١٩٦٥ م.
٤١- التلويح شرح التوضيح لسعد الدين التفتازاني،، ط مصر.
٤٢- تهذيب الأسماء واللغات، النووي، ط مصر.

٤٣- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المزّي، حقّقه وضبط نصّه وعلّق عليه بشار عواد معروف، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط ٦،١٤١٥ هـ = ١٩٩٤ م.
٤٤- تهذيب اللغة، للأزهري، ط مصر.
٤٥- تهذيب تاريخ دمشق الكبير لابن عساكر، هذّبه ورتّبه عبد القادر بدران، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط٣، ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧ م
٤٦- تهذيب سنن أبي داود، ابن قيّم الجوزيّة = مختصر سنن أبي داود للحافظ المنذري.
٤٧- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، للثعالبي، تحقيق الأستاذ إبراهيم صالح، دمشق: دار البشائر.
٤٨- ثمار المقاصد في ذكر المساجد، ابن عبد الهادي، ط المعهد الفرنسي بدمشق.
٤٩- جامع العلوم في اصطلاحات العلوم الملقب بدستور العلماء، الأحمد نكري، بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات،ط٢، مصورة عن طبعة حيدر آباد.
٥٠- جمال القراء وكمال الإقرّاء، علم الدين السخاويّ،، ط مصر.
٥١- جمهزة أشعار العرب للقرشي، ط مصر.
٥٢- الحاوي الكبير، الماوردي، بيروت: دار الكتب العلمية
٥٣- حوانيت الوراقين وقيمتها العلمية لأحمد جمال العمري
٥٤- الحيوان، الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون.
٥٥- الخط العربي من خلال المخطوطات، الرياض: مركز الملك فيصل.
٥٦- الخطاطة،للدالي، ط مصر.
٥٧- خطط الشام، كرد علي،، ط دمشق.
٥٨- خطط دمشق، أكرم حسن العلبي، دمشق: دار الطباع.
٥٩- خطط دمشق، لصلاح الدين المنجد .

٦٠- الدراس من أخبار المدارس، تحقيق جعفر الحسني، دمشق: مجمع اللغة العربية.

٦١- دراسات في تاريخ الخط العربي، صلاح الدين المنجد.

٦٢- دراسات في علم المخطوطات والبحث الببليوغرافي، أحمد شوقي بنبين، الرباط: جامعة محمد الخامس.

٦٣- دراسة فنية لمصحف مبكّر محفوظ في مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض، عبد الله محمد عبد الله المنيف، أطروحة ماجستير.

٦٤- الدرر الكامنة في أخبار المئة الثامنة، ابن حجر العسقلاني ط حيدر آباد الدكن

٦٥- دقائق العربية، أمين آل ناصر الدين، بيروت: مكتبة لبنان، ط٣، ١٩٨٦.

٦٦- دور الكتب العربية العامة وشبه العامة في بلاد الشام والعراق، يوسف العش، دمشق: دار الفكر.

٦٧- ديوان الهذليين، ط مصر.

٦٨- ديوان امرئ القيس، طبعة دار المعارف.

٦٩-ديوان أميّة بن أبي الصّلت، طبعة أطلس بدمشق.

٧٠-ديوان جرير، طبعة دار المعارف.

٧١-رحلة المصحف الشريف من الجريد إلى التجريد، حسن قاسم حبش البياتي، بيروت: دار القلم.

٧٢-رسائل الجاحظ، نشر السندوبي.

٧٣-الرسالة المستطرفة لبيان كتب السنة المشرّفة، محمد بن جعفر الكتّاني، بيروت: دار البشائر الإسلاميّة، ط٤، ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م.

٧٤- الرسالة، للشافعي، تحقيق أحمد محمد شاكر.

٧٥-سفرنامه لناصر خسرو، ص، من الترجمة العربية ليحيى الخشاب، القاهرة،.

٧٦-السلوك لمعرفة دول الملوك، للمقريزي، ط مصر.

٧٧-سوائر الأمثال على أفعل، حمزة الأصفهاني، تحقيق الدكتور فهمي سعد، بيروت: عالم الكتب.

٧٨-شجرة المعارف والأحوال وصالح الأقوال والأعمال، للعزّ بن عبد السلام، تحقيق إياد خالد الطباع، دمشق: دار الفكر.

٧٩-شرح المفصّل، ابن يعيش، القاهرة: إدارة الطباعة المنيرية.

٨٠-شرح شعر زهير بن أبي سلمى، دمشق: دار الفكر.

٨١-شرح لزوم ما لا يلزم، أبو العلاء المعري.

٨٢-شرح مقامات الحريري، أبوالعباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي الشريشي، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم، صيدا: المكتبة العصرية، ١٤١٨ هـ = ١٩٩٨ م.

٨٣-شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد،

٨٤-شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميري، دمشق: دار الفكر، ط١، ١٤٢٠ هـ = ١٩٩٩ م.

٨٥-صبح الأعشى للقلقشندي، ط مصر.

٨٦-الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، السخاوي، ط مصر.

٨٧-طبقات ابن سعد، ط بيروت.

٨٨- طبقات الأطباء، لابن أبي أصيبعة.

٨٩- طبقات الأمم، ط مصر.

٩٠- طبقات الشافعيّة الكبرى، لابن السُّبكي، ط مصر.

٩١- طبقات الصوفية الكبرى - الصغرى، عبد الوهاب الشعراني، بيروت: دار صادر، بتحقيق أديب الجادر.

٩٢- طبقات القراء، الذهبي، ط مصر.

٩٣- عجائب الآثار، الجبرتي، ط مصر.

٩٤-عرف البشام فيمن ولي الفتوى في دمشق الشام، للمرادي، تحقيق محمد مطيع الحافظ، ورياض عبد الحميد مراد، دمشق: مجمع اللغة العربية.

٩٥-علم الاكتناه العربي الإسلامي، قاسم السامرائي، الرياض: مركز الملك فيصل.

٩٦-علم التاريخ عند المسلمين، فرانز روزنتال، ط العراق.

٩٧-علوم الحديث، لابن الصلاح، تحقيق وشرح نور الدين عتر، دمشق: دار الفكر، ط٣، ١٤١٨ هـ = ١٩٩٨ م.

٩٨-عمدة الكُتّاب وعدّة ذوي الألباب المنسوب للمعز بن باديس، بتحقيق إياد خالد الطباع، دمشق: وزارة الثقافة.

٩٩-عناية المحدثين بتوثيق المرويات، لأحمد محمد نور سيف، دمشق: دار المأمون للتراث.

١٠٠- غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ط مصر.

١٠١- فتح المغيث شرح ألفية الحديث، شمس الدين محمّد بن عبد الرحمن السخاوي، بيروت: دار الكتب العلمية ط، ١٤٠٣ = ١٩٨٣.

١٠٢- فروق اللغات في التمييز بين مفاد الكلمات، تأليف نور الدين بن نعمة الله الحسيني الموسوي الجزائري، حقّقه وشرحه محمد رضوان الداية، دمشق: المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية.

١٠٣- الفروق في اللغة، أبوهلال العسكري، بيروت: دار الآفاق الجديدة، ط١، ١٩٧٣.

١٠٤- فن التجليد عند المسلمين، اعتماد يوسف القصيري، بغداد: وزارة الثقافة والإعلام، المؤسسة العامة للآثار والتراث،.

١٠٥- فنّ المقالة، محمد يوسف نجم، بيروت: دار صادر، عمّان: دار الشروق، ط١، ١٩٩٦.

١٠٦- فهرس الفهارس، لعبد الحي الكتاني، بيروت: دار الغرب الإسلامي.
١٠٧- الفهرست، النديم، تح رضا تجدد.
١٠٨- فوات الوفيات، للصفدي، .
١٠٩- فيض نشر الاقتراح من روض طيّ الاقتراح، لأبي الطيّب الفاسيّ، تحقيق وشرح محمود يوسف فجال، دبي: دار البحوث للدراسات وإحياء التراث، ط١، ٢٠٠٠.
١١٠- قبس من عطاء المخطوط المغربي، محمد المَنُّونيّ، بيروت: دار الغرب الإسلامي.
١١١- قديم وجديد في أصل الخط العربي، يوسف ذنون، مجلة المورد.
١١٢- مجلة حراء.
١١٣- قصة الكتابة العربية، ببدايش.
١١٤- القصد والأمم، ابن عبد البر، القاهرة
١١٥- قصّة الإنشاء، أحمد الخوص، دمشق: المطبعة العلميّة.
١١٦- القلائد الجوهرية من تاريخ الصالحية، ابن طولون.
١١٧- قواعد أساسية في البحث العلمي، تأليف سعيد إسماعيل صيني، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٩٤.
١١٨- قواعد الاختصار المنهجي في التأليف، عبد الغني أحمد جبر مزهر، الرياض: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، مجلة البحوث الإسلامية، العدد ٥٩.
١١٩- قواعد الإملاء والعدد وعلامات الترقيم، إعداد محمد حسان الطيان ومروان البوّاب، ملحق بآخر " القاموس المحيط "، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٩.
١٢٠- الكتاب العربي المخطوط، أيمن فؤاد السيد، القاهرة: الدر المصرية اللبنانية.
١٢١- كتاب الوفيات، لابن رافع السلامي، بيروت: مؤسسة الرسالة.
١٢٢- كتاب سيبويه، تحقيق عبد السلام هارون، ط مصر.
١٢٣- الكتاب في الحضارة الإسلامية، يحيى وهيب الجبوري، بيروت: دار الغرب الإسلامي.

١٢٤- الكتاب في الحضارة الإسلامية، يحيى وهيب الجبوري.

١٢٥- الكتاب: تحريره ونشره، موريس أبوالسعد ميخائيل، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٨ هـ = ١٩٩٧ م.

١٢٦- كتابة التقارير، محمد مصطفى بن الحاج، القاهرة: عصمي للنشر والتوزيع، ط ٢، ١٩٩٦م.

١٢٧- كشّاف اصطلاحات الفنون، محمد علي التهانوي، تحقيق علي دحروج، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ط ١، ١٩٩٦.

١٢٨- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

١٢٩- كفاية الأخيار في حلّ غاية الاختصار في الفقه الشافعي، تقيّ الدّين الحصني، حققه وخرّج أحاديثه عبد القادر الأرناؤوط، دمشق: دار البشائر، ١٩٩٨.

١٣٠- الكلّيات، أبوالبقاء الكفوي، تحقيق محمد المصري وعدنان درويش، دمشق: وزارة الثقافة، ط٢، ١٩٨٢.

١٣١- الكواكب السائرة في أعيان المئة العاشرة، الغزي، ط بيروت.

١٣٢- لسان العرب، لابن منظور، القاهرة: دار المعارف بمصر، ١٩٧٩.

١٣٣- مجلة "التراث العربي" الصادرة عن اتحاد الكتّاب العرب بدمشق.

١٣٤- مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق.

١٣٥- مجلة سومر العراقية.

١٣٦- مجمع الأمثال، للميداني.

١٣٧- مجمع البلاغة، للراغب الأصفهاني، تحقيق الدكتور عمر عبد الرحمن الساريسي، عمان: مكتبة الأقصى.

١٣٨- المجموع شرح المهذب، النووي، القاهرة: شركة العلماء، ويليه "فتح العزيز شرح الوجيز" للرافعي، ويليه "التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير".

١٣٩- مجموعة التقانين الدولية للوصف البيليوغرافي (تدوبات "م")، تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٩٤.
١٤٠- محاضرات في المخطوط العربي: الجانب العلمي، محمد مطيع الحافظ،، دمشق: الدورة التدريبية السادسة لمبعوثي الدول العربية لدراسة شؤون المخطوطات العربية.
١٤١- المحكم في نقط المصاحف، للداني، تحقيق عزة حسن، دمشق: وزارة الثقافة.
١٤٢- محيط المحيط: قاموس مطوّل للغة العربية، بطرس البستاني، بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٩٣.
١٤٣- مختصر المعاني، مسعود بن عمر التفتازاني = تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع.
١٤٤- مختصر تاريخ دمشق، لابن منظور، تحقيق عدد من المحققين، دمشق، دار الفكر.
١٤٥- مختصر سنن أبي داود، للحافظ المنذري، ومعالم السنن، لأبي سليمان الخطابي، وتهذيب الإمام ابن قيّم الجوزيّة، تحقيق أحمد محمد شاكر ومحمد حامد الفقي، بيروت: دار المعرفة.
١٤٦- المخطوط العربي، عبد الستار الحلوجي، ط مطبعة الصباح.
١٤٧- المخطوطات الدمشقية، عبد الرحمن فرفور، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه من أكاديمية العلوم، معهد باكو، في جمهورية آذربيجان، د.ت.
١٤٨- مروج في أخبار من ذهب، للمسعودي، ط مصر.
١٤٩- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أحمد جاد المولى، محمد أبوالفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ط ٤، ١٩٥٨.
١٥٠- المستطرف في كلّ فنّ مستظرف، للأبشيهي، تحقيق إبراهيم صالح، بيروت: دار صادر، ط١.

فهرس المحتويات

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الطبعة الأولى / ٢٠٠٩

عدد الطبع ١٠٠٠ نسخة

هذا الكتاب

المخطوطات الدمشقية: المخطوط العربي منذ النشأة حتى انتشاره في بلاد الشام: دراسة ومعجم

شهدت دمشق ولادة أوّل مكتبة عربيّة في الإسلام على يدِ خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الذي عُرف عنه حبّه للكتب والترجمات.ولعلّها أيضاً شهدت اكتمال ولادة أوّل كتاب على الشكل الذي نعرفه الآن، وهو المصحف.كما ينقل المؤرّخون أنّ دمشقَ عَلَّمتْ أوربة صناعة الورق عندما تعلّم بعض أسرى الحروب الصليبية هذه الصناعة من دمشق، ونقلوها إلى فرنسة، وظلّت دمشق المصدر الأساس لتصدير الورق إلى العالم فترة طويلة.

درس المؤلف في هذا السِّفر: المخطوط والتأليف في التراث العربي، وازدهار الكتاب في دمشق وباقي البلاد العربية والإسلامية، وحركة التأليف، وصناعة المخطوط، والوراقة الدمشقية، ومعالم المخطوطات الدمشقية، وترجم لأعلام النُسّاخ والورّاقين والخطّاطين والمجلّدين الدمشقيين، وبحث في القراءة والتوثيق في المخطوطات الدمشقية، والجهود في إنشاء خزائن المخطوطات بدمشق، ثم ألحق معجماً بالمخطوطات الدمشقية ونوادرها، مع نماذج ولوحات لمخطوطات كُتبت في دمشق.



مطابع الهيئة العامة السورية للكتاب - ٢٠٠٩

سعر النسخة ٢٨٠ ل.س أو ما يعادلها

إياد خالد الطباع

المخطوطات الدمشقية

المخطوط العربي منذ النشأة حتى انتشاره في بلاد الشام

دمشق ـ ٢٠٠٩